

الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ

الهجرة والتنقل والاستقرار في المشرق العربي القديم من مطلع الألف الثالثة إلى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد
"الاتجاهات والمواقع"

رسالة مقدمة لنيل
درجة الدكتوراه في التاريخ القديم

إعداد
رجاء عادل عباس

إشراف
الأستاذ الدكتور
عيد مرعي

2017 - 2018م

الجمهورية العربية السورية
جامعة دمشق
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قسم التاريخ



نوقشت رسالة الدكتوراه الطالـــبة : رجاء عادل عباس

بعنوان:

الهجرة والتنقل والاستقرار في المشرق العربي القديم من مطلع الألف الثالث إلى نهاية الألف الثانية ق.م (الاتجاهات والمواقع)

وأجيزت يوم الاثنين الواقع في ٢٠١٧/١٢/١٨ من قبل السادة أعضاء لجنة الحكم التالية أسماؤهم:

الاسم	الصفة	التوقيع
أ.د. محمد الزين	عضواً	
أ.د. عيد مرعي	مشرفاً	
أ.م.د. تمام الأيوبي	عضواً	
أ.م.د. حسان عبد الحق	عضواً	
د. علي صقر أحمد	عضواً	

تم إجراء التعديلات المطلوبة وأصبحت الرسالة صالحةً لمنح درجة الدكتوراه في قسم التاريخ باختصاص: تاريخ الشرق القديم

رئيس قسم التاريخ

أ.د. أحمد الخضر



المحتوى

الفصل الثاني:

الفصل الثالث :

الفصل الرابع :

قائمة المختصرات والرموز

AfO *Archiv für Orientforschung (Graz-Wien)*
AHw *: von Soden, W.: Akkadisches Handwörterbuch.*
ALT *Number of Alalakh Tablet*
Amurru I*: Mari, Ébla et les Hourrites, dix ans detravaux, Actes du Colloque International (Paris, Mai 1993), ed. J.-M. Durand, Paris, 1996.*
Amurru 2*: Durand J.-M et Charpin D , Mari , Ebla et les Hourrites : dix ans de Actes du colloque international (Paris),2001)*
Amurru 3*: Durand J.-M et Charpin D , Nomades et sédentaires dans le Proche-Orient Ancien ,Paris,2004.*
AOAT: *Alter Orient und Altes Testament.*
ARES: *Archivi Reali di Ebla Studi . Rome, 1988-*
ARET*: Archivi Reali di Ebla Testi . Rome, 1985-*
ARM *: Archives royales de Mari*
ARMT: *Archives royales de Mari, textes transcrits et traduits. Paris, 1950*
CAD: *The Assyrian Dictionary of theOriental Institute of the University of Chicago.*
CAH *:The Cambridge Ancient History*
CANE: *Civilizations of the Ancient Near East , (ed.) J.M. Sasson,New York 1995*
EA: *publiction Number of El –Amarna texts.*
FM*: Florilegium Marianum*
JA*: Journal Asiatique*
JCS*: Journal of Cuneiform Studies* (New Haven)
JNES: *Journal of Near Eastern Studies* (Chicago)
LAPO *: Littératures Anciennes de Proche - Orient ,Documents épistolaires du palais de Mari.*
M.A.R.I *: Annales de recherches Interdiseiplinaires.*
MEE: *Materiali Epigrafici di Ebla*
NABU *:Nouvelles assyriologiques brèves et utilitaires*
OA*: Oriens Antiquus* (Rome)
OIP *:Oriental Institute Publications (Chicago)*
OLA *:Orientalia Lovaniensia Analecta (Leuven)*
Or*: Orientalia (Rome)*
OrNS*: Orientalia, Nova Series (Roma)*
PRU*: Le Palais royal d`Ugarit*
RA: *Revue d'Assyriologie* (Paris)
RAI: *Rencontre Assyriologique Internationale.*

***RIA**: Reallexicon der Assyriologie (Berlin)*

***RGTC**: Répertoire Géographique des Textes Cunéiformes (Wiesbaden)*
***RHA** :Revue Hittite et Asiatique* (Paris)
***RIME**: Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods*
***RS** : Excavation number of the Ras Shamra tablets.*
***SAOC** :Studies in Ancient Oriental Civilization (Chicago)*
***SMEA**: Studi Micenei ed Egeo-Analotici (Rome)*
***UF** : Ugarit Forschungen.*

المقدّمة:

قدَّمت الحفريات الأثرية والنصوص المسمارية المُكتشفة خلال القرن ونصف القرن الماضية أدلةً كافية لدراسة حضارات وشعوب المشرق العربي القديم؛فقد كانت هوية سكانها القدماء مَنْسِيِّة،ليس ثقافياً وتاريخياً وحسب،وإنَّما أسماؤهم ولغاتهم أيضاً.

مما تطلب مراجعة أو إعادة كتابة ما سبق، خصوصاً أنَّ ما قُدِّم من معلومات حول أصول سكانها قد بُني على أسسٍ وأفكارٍ مُسبقة، بالاعتماد على الأساطير الشرقية القديمة وما ورد في العهد القديم من كتابات تم تجميعها وفقاً لنوايا محرريها،فتم قبول ماورد فيه دون تعديلات،ليأتي دور مؤلفات المؤرخين الكلاسيكيين لتشكل مصدراً آخر للمعلومات،مؤكدةً الصورة التقليدية لتاريخ شعوب المشرق العربي القديم، وتبنَّاها مؤرخو العصر الحديث الذين وضعوا نظرياتهم بناء على المصادر السابقة ،وناقشوا من خلال تلك النظريات أصول السكان، فقدموا دراسات تاريخية يمكن إيجازها بأنهم اعتبروا سكان المشرق العربي القديم "ينحدرون من عرقٍ صافٍ" واحد سكنوا شبه الجزيرة العربية ،ومنها خرجوا على شكل موجات بدوية متتابعة، وذلك في عصور مختلفة من أجل الاستقرار على الأطراف الحضرية في **سورية وبلاد الرافدين**.

لكنَّ الدراسات العلمية الحديثة التي قامت بناء على زخم الكشوفات الأثرية، تمكنت من فك رموز الكتابة المسمارية في القرن التاسع عشر الميلادي،فتم تصنيف الشعوب حسب لغاتها،ومن أقدم اللغات التي سادت وتركت نصوصاً هي اللغة السومرية ومن ثم الأكادية وفروعها (بابلي –آشوري) .

بيَّنت دراسة تلك النصوص وتحليلها وجود جماعات سكانية مثل السومريين والأكاديين والأموريين،الذين عُرفوا باسم الممالك التي أسسوها في كل من سورية وبلاد الرافدين، فهم بابليون في بابل وآشوريون في آشور..الخ ،كما وثَّقت وجود جماعات أُخرى دخلت جغرافيا المشرق العربي القديم سلماً أو حرباً مثل الجوتيين Gutians،اللولوبيين Lullubianss ،الكاشيين Kassites،الحوريين Hurrians والحثيين Hittites.

ليبدأ نقاش من نوع آخر حول تحديد الموطن الأصلي للجماعات السكانية التي استوطنت في **سورية وبلاد الرافدين** ،وأماكن استقرارها ،وزمن هجرتها بناءً على المصادر الكتابية المسمارية ونتائج التنقيبات الأثرية. إذ يمكن تتبع تحركات البشر واتجاهاتها منذ مطالع عصر الفخار والنحاس في الألف السادسة قبل الميلاد ،و تُعد مخلفات الفخار والأدوات النحاسية

والبرونزيــة والحديــد والأحجــار الكريمــة، مــن المصــادر الأساســية لرصــد تلــك التحركــات واتجاهاتها،يُضاف إلى ذلك النصوص الكتابية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد .

إنَّ البحث مُحدد جغرافياً بالمنطقة الممتدة من البحر المتوسط غرباً إلى جبال زاغروس شرقاً ومن جبال طوروس وبلاد الأناضول شمالاً إلى الخليج العربي والأطراف الشمالية لشبه الجزيرة العربية جنوباً، والمُقسَّمة تاريخياً إلى قسمين وهما **سورية القديمة** وتضم حالياً سورية ولبنان وفلسطين والأردن،أما القسم الثاني فيُعرف باسم **بلاد الرافدين** ويطابق الاسم الحديث العراق مع بعض المناطق المجاورة له.

يتوقف البحث تاريخياً عند نهاية الألف الثانية،ويرصد المعلومات الأثرية والكتابية المتوافرة وذلك بدءاً من مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد.

إشكالية البحث:

تبددت نظريات القرنين التاسع عشر والعشرين من عصرنا المتعلقة بالسكن والتنقل في أرجاء المناطق الجغرافية المدّروسة في هذا البحث ،ويمكن اختصار تلك النظريات بأن مركز توطن الأوربيين هو حوض الرون وشرقي روسيا، وأنَّ الشعوب العربية القديمة جاءت جميعها من قلب الجزيرة العربية .إن معظم المُؤلفات المتعلقة بالأصول السكانية حتى أواخر القرن الماضي ترتبط بنظرية المركز، ولكن بفضل الاكتشافات الأثرية والكتابية أصبح بالإمكان تتبع حركة الانتقال والاستقرار في سورية وبلاد الرافدين بشكل أدق، يسمح بتحديد الاتجاهات ومواقع الاستيطان .

وهنالك مجموعة من الأسئلة التي تبرر العمل في هذا البحث وهي :

1- ما هي هوية السكان في عصور ما قبل التاريخ بداية من العصر الحجري الحديث حتى العصور التاريخية؟

2- ما هي أصول السكان ولغاتهم ومهنهم ؟وإلى أين كانت تنقلاتهم خلال الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد؟هذا ما ستتناوله فصول البحث بالتفصيل لكي يتوصل إلى وضع حدود لغوية وجغرافية لكل مجموعة بشرية.

3-هل كل من سكن سورية وبلاد الرافدين جاء من شبه الجزيرة العربية؟

3- هل تختلف الهوية الثقافية عن الثقافة العرقية ؟

من **أهم الأسباب التي دعت لاختيار هذا البحث:** غياب شبه كامل لأعمال أكاديمية تتعلق بعنوانه ،ولم تُعرف أية مصادر أومراجع إلا ما نُشر عقب الاكتشافات الأثرية والكتابية في المشرق العربي منذ بداية القرن التاسع عشر ، وصدرت عنها لاحقاً دراسات موزعة بين لغات ثلاث: الإنكليزية والفرنسية والألمانية، يمكن من خلالها تتبع تحركات واستقرار جميع الشعوب في

النطاق الزمني والجغرافي الذي ناقشه البحث. وهنالك الكثير من هذه الدراسات التي سينهل البحث منها.

منهجية البحث:

يعتمد العمل على المنهج الوصفي التحليلي، استناداً إلى النصوص الأكادية كمصدر له،وترجمتها وتحليلها، مستعيناً بالترجمات الأصلية لها بلغاتها الأجنبية، والدراسات والأبحاث العلمية الأجنبية الرائدة والمختصة التي قامت بناءً على تلك المصادر ،والتي استقى البحث مادته العلميه منها.

وقد تمَّ العمل على عدة مراحل ،أولها: الاطلاع على معظم الدراسات العامة في موسوعات التاريخ القديم، و ثانيها :الاطلاع على الأبحاث المتصلة بالنصوص والآثار بشكل مباشر، وآخرها:تجميع هذه المعلومات وتصنيفها وفق الفصول المقترحة.

أما فيما يتعلق بشكلية تقديم البحث فلا اجتهاد فيها؛ لأنها أصبحت معروفة في الوسط العلمي التاريخي، سواءً ما يتعلق بترتيب ذكر المراجع والمختصرات والمصورات والخرائط....الخ.

قُسم البحث إلى مقدمة وأربعة فصول، تضمَّن الفصل الأول تحديد هوية سكان ما قبل ظهور الكتابة من خلال دراسة المواد الأثرية والمعادن، وكذلك الأختام الاسطوانية ودلالاتها على الانتقال والاستقرار قبل ظهور النصوص الكتابية المسمارية التي وثقت أسماء الجماعات التي استوطنت في بلاد الرافدين خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، والذين تم التعرف على هويتهم الثقافية واللغوية من خلال آثارهم ونصوصهم كالسومريين والأكاديين و الجوتيين أول مجموعة سكانية قادمة من إيران وما وراءها.

حدثت تبدلات سكانية كبرى واختلاط بشري مطلع الألف الثانية، تمثَّل بظهور الأموريين وانتشارهم في بلاد الرافدين وسورية. ناقش البحث بدايةً ظهورهم في النصوص السومرية والأكادية وتحديد أصولهم وذلك في الفصل الثاني، بينما تضمن الفصل الثالث مناطق انتشارهم وأهم الممالك التي أسسوها بعد استقرارهم مثل آشور ،بابل ،ماري،يمحاض،أوجاريت،قطنة،حاصور، وكركميش.

ناقش الفصل الرابع تسرب جماعات بشرية مختلفة عرقياً ولغوياً عن سكان بلاد الرافدين وسورية ،هم الكاشيون والحوريون والحثيون الذين تمكنوا في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد من تأسيس ممالك كبرى، فتم الإشارة في هذا الفصل إلى بداية ذكرهم في النصوص السومرية والأكادية خلال الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد لوضع زمن محدد لبداية استقرارهم في المنطقة واختلاطهم مع السكان المحليين الذين انكفؤوا ضمن ممالك صغيرة معلنة ولاءها وتبعيتها

لإحدى القوى الكبرى المتصارعة فيما بينها لفرض نفوذها على سورية وبلاد الرافدين في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد، وهي مملكة حوري –ميتاني،والمملكة الحثية،والمملكة المصرية الحديثة.

انتهى البحث بخاتمة مكثفة تضمنت تلخيصاً لنتائج الدراسة، تُبيِّنُ النتائج العامة للتنقل والاستقرار في المنطقة المدروسة وتحديد الهوية الحضارية لها.

أود التوضيح أن البحث هو محاولة علمية بحتة تسعى قدر المستطاع إلى تقديم دراسة أكاديمية تُماثل الدراسات الأجنبية المُعمقة.أرجو أنني وُفِقت في ذلك على الرغم من المصاعب التي واجهتني لإنجازه، وأهمها عدم توفر مصادر ومراجع البحث الأجنبية إلا في مراكز البحث ومكتبات الجامعات الأوربية والأمريكية، والتي تمكنت من الحصول عليها بمساعدة الأصدقاء والزملاء المتواجدين خارج سورية.إضافة إلى أن البحث واسع جغرافياً وتاريخياً مما تتطلب مزيداً من الوقت والجهد لإنجازه .

أود أن أتقدم بالشكر والامتنان مع فائق التقدير والاحترام إلى أستاذي المشرف

الأستاذ الدكتور عيد مرعي

لاهتمامه بالبحث وتذليله للصعوبات التي واجهتني وترحيبه باستمرار للحوار العلمي،وأُقدِّر أسلوبه الراقي في التعامل، كما أقدم شكري وامتناني وعرفاني بالجميل للأستاذ الدكتور فيصل عبدالله أستاذي المشرف في مرحلة الماجستير وبدايات العمل في إطروحة الدكتوراه.

والشكر الجزيل لكل من قدم المساعدة والدعم لإنجاز هذا البحث من الأهل والأصدقاء والزملاء وأخص بالشكر :الدكتور جورج دامون،الدكتورة جهان محمد،الأستاذ القدير هشام بيطار ،المهندسة ريم الطويل،الآنسة رشا عباس.

الفصل الاول

الإنتقال من عصور ما قبل الكتابة إلى العصور الكتابية

أولاً:هوية سكان ما قبل الكتابة

1-العصر الحجري الحديث.

أ-العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (المستقرات الزراعية)

ب-العصر الحجري الحديث الفخاري

ج-العصر الحجري النحاسي.

-ثقافة حلف

-ثقافة العبيد

-ثقافة أوروك

ثانياً:الكتابة المسمارية

ثالثاً:السومريون والأكاديون بين الهجرة والاستقرار

1-السومريون:

أ-التسمية والتوزع الجغرافي

ب-استقرار السومريين في جنوبي بلاد الرافدين

ج- اللغة والنصوص السومرية

د-المشكلة السومرية

2-الأكاديون

أ-الأكاديون في النصوص المسمارية

ب-السلالة الأكادية

رابعاً:الجوتيون

1-الجوتيون في النصوص المسمارية

2-الموطن الأصلي للجوتيين

3-نهاية الحكم الجوتي وعودة السومريين

الإنتقال من عصور ما قبل الكتابة إلى العصور الكتابية

يُعدُّ ابتكار الكتابة المسمارية حداً فاصلاً بين العصور التي سبقتها وسُميت عصور ما قبل التاريخ Prehistory Ages أو عصور ما قبل الكتابة Pre-writing Ages ،والعصور التي تلتها ،وتُعرف بالعصور التاريخية، وقد حدث هذا الابتكار الهام في تاريخ البشرية في نهاية الألف الرابعة وبداية الألف الثالثة قبل الميلاد، حيث وجدت أقدم الرموز التصويرية الكتابية في موقع الوركاء(أوروك الطبقة الرابعةB) جنوبي بلاد الرافدين[1].

وبعد فك رموز الكتابة المسمارية و دراسة وتحليل النصوص المُكتشفة في العديد من المواقع الأثرية في سورية وبلاد الرافدين [2]،أصبح بالإمكان تحديد هوية سكانها منذ الألف الثالثة قبل الميلاد[3].

ولكن عندما تبدأ الوثائق المكتوبة بإلقاء شيء من النور على حضارة و تاريخ المشرق العربي القديم، تكون عملية التحضر والتمدن قد قطعت شوطاً بعيداً لم يعد من الممكن نسبه بكُلّيِّته إلى السومريين والأكاديين وغيرهم من الجماعات السكانية المذكورة في النصوص ؛ فمنذ الألف الثامنة قبل الميلاد بدأت الجماعات البشرية تؤسس لنفسها نظاماً اقتصادياً يقوم على الزراعة والرعي وبناء المستوطنات والمستقرات الزراعية، ويمكن التعرف على أقدم آثارها في سورية و بلاد الرافدين و فلسطين والأناضول، لذلك تجاوز البحث الحدود الزمنية المشار إليها في العنوان لكي تُعطى الجماعات السكانية المؤسسة لحضارة الشرق القديم حقها،كونها عجزت هي عن الإفصاح عن هويتها وأصلها لعدم معرفتها الكتابة، لكن ماخلفته وراءها **من لُقىً أثرية أشارت إلى بداية استقرار وتنقل منذ عصور ما قبل التاريخ.**

1-Charpin.D,Lire et ecrire à Babylone,Paris 2008,p.13

2- Oppenhiem .A.Lew,ancient Mesopotamia,Chicago,1977,p.9

3 - كان من الشائع تمييز البشر في الشرق القديم من خلال مواطنهم أو انتمائهم إلى فئة اجتماعية معينة،إن مفهوم القومية الحديث لم يكن مستخدماً إطلاقاً،والأنسب استخدام تسمية جماعة لوصف مجموعات سكان المشرق العربي القديم.

أولاً :هوية سكان ماقبل الكتابة

قدَّم سكان عصور ماقبل التاريخ إرثاً حضارياً غنيَّاً ،و على الرغم من رُقِّي تلك الحضارة سوف تبقى مجهولة الاسم بسبب جهلهم الكتابة،لكن بالإمكان تحديد **مواقع نشاطها** وامتداد مواطن سُكناها،إنما ليس بالإمكان تسميتها والاكتفاء بتسمية العصور التي نشأت فيها.سيلقي البحث الضوء على أهم المواقع وأشهرها–وليس جميعها– على امتداد جغرافية المشرق العربي القديم(المصور رقم1).

تتميز عصور ما قبل التاريخ بطولها مقارنة مع العصور التاريخية،ويعتمد البحث في دراستها على المُخَّلفات المادية من حجر وفخار ومعادن،والتي أشارت إلى بداية استيطان بشري على سفوح المرتفعات والسلاسل الجبلية العالية في المشرق العربي القديم ،فقد وُجدت آثار سكنية وبقايا هياكل عظمية تعود إلى بدايات العصر الحجري القديم[1] خاصة في الكهوف والمغاور،مثل مغارة شانيدار Shanidar في شمالي العراق[2]،ومغارة الطابون في جبل الكرمل في فلسطين، فقد قدَّمت الكهوف الحماية المطلوبة لسكانها الذين كانوا يهجرونها مرات عدة ويضطرون للعودة إليها[3].

---

[1] - يمتد العصر الحجري القديم من ظهور الإنسان نحو 4,2 مليون سنة حتى 12000 سنة قبل الميلاد، حيث عاش الإنسان في هذا العصر على شكل مجموعات صغيرة متنقلة غير مُستقرة، وذلك في الكهوف على سفوح الجبال والمرتفعات ، ثمَّ نزل بعد ذلك إلى السهول والمنخفضات في وديان الأنهار الغنية بالمياه والنبات والحيوان خلال العصر الحجري الوسيط(12,000– 8000 سنة ق.م)،وهو عصر انتقالي بين العصر الحجري القديم والعصر الحجري الحديث،فأقام الإنسان بيوتاً في أماكن الصيد والالتقاط لتنشأ بذلك قرى الصيادين الأولى. محيسن، سلطان، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، المزارعون الأوائل، دار الأبجدية للنشر، دمشق،ص9.

[2] - تقع مغارة شانيدار في جبال برادوست في مدينة أربيل شمالي العراق بالقرب من الزاب الأعلى.

–Solecki. R., “Shanidar Cave,” Old World Archaeology: Foundations of Civilization, San Francisco, 1972, p.43

[3] -يؤكد نيسن أن الكهوف قد استُخدمت خلال فصول محددة من السنة فقط ،واضطر سكانها إلى البحث عن صيد الأسماك أو جمع النباتات والثمار للأكل والعودة ثانية إليها، بينما لم تُعرف المخيمات في الأراضي المكشوفة برغم احتمال وجودها في الشرق القديم بما أنها وجدت في أوربا خلال العصر الحجري القديم، ويلقي بالمسؤولية على طريقة التنقيب والتي غالباً كانت تتم في مواقع جرى اكتشافها صدفة، ولكن الوضع اختلف في العصر الحجري الحديث .

– Nissen.H.J :the early history of the ancient near east 9000-2000 B.C,Chicago,1988, ,p. 15

كان القسم الأكبر من منطقة السهل الرسوبي في بلاد الرافدين غير مأهول بالسكان،لأنهم لم يكونوا قادرين على تحدي فيضان نَهرَي دجلة والفرات أو استغلال مياههما،أو على تأمين الطعام خلال شهور الجفاف، فلجؤوا إلى السهول على السفوح الجبلية العالية التي قدمت شروطاً أفضل للعيش، حيث **وُجدت مستوطنات صغيرة اعتمد سكانها على الصيد والالتقاط في البداية ،فلم يعرفوا الاستقرار لحين توفر الظروف المساعدة على الاستيطان**،وذلك عند البدء بالزراعة البعلية في الفترة الممتدة بين الألف الثامنة والألف السادسة قبل الميلاد خلال العصر الحجري الحديث .

1- العصر الحجري الحديث Neolithic (New Stone Ages)

بدأ العصر الحجري الحديث في نهاية الألف التاسعة ق.م،ويقسم إلى قسمين أو مرحلتين،المرحلة الأولى تُسمَّى العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار (Pre pottery Neolithic A)، ويرمز لها P.P.N.A وتمتد بين (8300-6000ق.م)،والمرحلة الثانية تسمّى العصر الحجري الحديث الفخاري (Pottery Neolitic) ويرمز له P.N.B، وتمتد من 6000-4000 سنة ق.م[1].

اكتُشفت الزراعة في المرحلة الأولى من العصر الحجري الحديث؛ نتيجة عملية تحوّل طويلة تعود جذورها إلى آلاف السنين، مهَّد لها تحسن مناخي وحضاري، رافقته أسباب اقتصادية واجتماعية، وجهود إنسانية حثيثة لتحسين المعيشة، ميَّزت الإنسان عن باقي الكائنات الحية من حيوان ونبات، فهم سواسية إنْ انتظروا الطبيعة لتجود عليهم بالقوت، بينما الإنسان سخَّر الطبيعة لخدمته، فلم يعد يكتفي بالقوت فقط، ولكن مزيداً من الإنتاج، مما **سيؤدي إلى الاستقرار** والبحث عن الفن والإبداع ، فمصطلح الإنسانية قد لا يجوز تعميمه على جميع البشر في كل العصور حتى في عصرنا الحالي إذ يجب أن يشمل البعض منهم "يكفيهم مصطلح كائن حيّ"، يأكل وينام،وربما يَقْتُل كما في العصور الحجرية القديمة،فعملية القتل كانت متبادلة بين الوحوش الضارية وبني البشر،كُلٌّ يخاف الآخر ويسعى لقتله،ولكن مع العمل والإنتاج وتسخير قوى الطبيعة لخدمة البشر تتنحَّى الصفة الوحشية،وباكتشاف الزراعة تغيَّرت طريقة حياتهم بشكلٍ جذري، حتى حَرى ببعض الباحثين إطلاق تسمية "ثورة العصر الحجري الحديث" [2]Neolitihic Revolution على مرحلة اكتشاف الزراعة.

---

1 - محيسن، المزارعون الأوائل، ص47. .

2 - Bocquet-Appel ,J.P., "When the World's Population Took Off: The Springboard of the Neolithic Demographic Transition". (July 29, 2011). Science. **333** (6042): 560–

أ–العصر الحجري الحديث قبل الفخاري (المستقرات الزراعية)[1]:

انتقل الإنسان من الصيد والالتقاط إلى الزراعة وتدجين الحيوانات ،الأمر الذي قاد إلى الاستقرار والاستيطان في قرى دائمة مارس فيها زراعة الحبوب وتدجين الحيوانات، وذلك خلال الألف الثامنة والسابعة ق.م ،وتعود أقدم الآثار لزراعة الحبوب إلى نحو 7800ق.م في موقع **تل أسود** في حوضة دمشق[2]، حيث عُثر على بقايا حبوب متفحمة من القمح والشعير والحمص والعدس.

كما ظهرت في السوية الثالثة من الحفريات الأثرية في قرية **تل المريبط** (على الضفة اليسرى للفرات على بعد نحو 100كم غربي الرقة التي قام بها الآثاري الفرنسي جاك كوفان أثناء الحملة الوطنية لإنقاذ آثار المنطقة التي أُنشئ فيها سد الفرات) [3]،قرية ذات بيوت دائرية أكبر من بيوت القرية في السوية الثانية، وبعضها كان مستطيلاً ومتلاصقاً ،وقد أظهرت التحاليل المخبرية للبقايا النباتية المتفحمة في هذه السوية أنَّ سكان المريبط عرفوا الزراعة منذ الألف الثامنة قبل الميلاد [4].

عَثر المنقبون إلى الشمال من المريبط في موقع **الشيخ حسن** على قرية زراعية معاصرة للمريبط ،وكذلك في **موقع أبوهريرة**[5]إلى الجنوب من تل المريبط على نهر الفرات،والذي بلغت مساحته عشرة هكتارات مما يشير إلى استيطان سكاني كثيف فيه. يُعَدُّ من أوائل المواقع التي كُشف فيها عن نوع من الاتصال بمناطق أخرى بعيدة. فقد وجدت فيه مواد

561., Graeme Barker (2009). The Agricultural Revolution in Prehistory: Why did Foragers become Farmers

[1] –يؤرخ هذا العصر مابين 8300–7600 سنة قبل الميلاد تعتمد على طريقة الفحم المشع فقط ولكن حسب التأريخ المعيِّر بين 9500–8700 ق.م.محيسن سلطان،عصور ماقبل التاريخ،منشورات جامعة دمشق،2008–2009،ص182.

[2] - محيسن، سورية وأصل الزراعة، مجلة دراسات تاريخية، العددان 45-46، 1993،(53-60)، ص55.

[3]- Cauvin.J.,"Les fouilles de Mureybet (1971-1974) et leur signification pour les origines de la sedentarisation au Proche-Orient", The Annual of the American Schools of Oriental Research (in French), **44**: 19–48.

[4] - Cauvin,j, Les premier villages de syrie-palestin du Ixeme avxviieme Millenaite avant I.c, Lyon, 1978.

[5] -لمزيد من المعلومات يرجى العودة إلى مجلة الحوليات الأثرية السورية ،المجلد 25 ج1وج2،1975،حفريات أبو هريرة ،تعريب خالد الأسعد.

وحُلّي مصنوعة من الأوبسيديان[1] الذي جُلِب من الأناضول، وكذلك عُثر على حُلّي مصنوعة من الفيروز المتوافر في سيناء، والأصداف ذات اللون المائل للاحمرار من البحر الأحمر أو الخليج العربي، فضلاً عن القار والهيماتيت[2] من المناطق المجاورة، وهذا كله يدل على **نوع من العلاقات المُنَظمة التي امتدت إلى أنحاء ومناطق عديدة.**

تُمثِّل **بقرص Buqras** الواقعة على بعد 40 كم جنوب دير الزور أقدم نموذج لقرية زراعية قبل الفخار (ب)(6600−6000 ق.م) [3]،شُيدت منازلها وفق تخطيط مسبق مؤلف من حجرات متوازية أو متلاصقة مختلفة الأبعاد تفصل بينها مساحات وأزقة مستقيمة . بينما عُثر في أوجاريت(رأس شمرا) على الساحل السوري من قِبل البعثة الفرنسية المنقِّبة في السوية الخامسة على أقدم مرحلة استيطان في الموقع يعود إنشاؤها إلى النصف الأوَّل من الألف السابعة[4] .

عاصرت المجتمعات الزراعية في فلسطين مثيلاتها في سورية ومن أهمها موقع جلجال في وادي الأردن، وأبو سالم في النقب، ووادي فلاح على الساحل. ولكن الأبرز كانت أريحا[5]؛فقد عُثِرَ فيها على بيوت تشابه بيوت السوية الثالثة في المريبط ، يعود تاريخها إلى 7000 سنة ق.م بيوتها مبنية من الحجر المنتظم ومن اللبن،ومطلية بالطين ،محاطة بسور حجري ،مساحتها أكثر من هكتارين ونصف[6].

تشير اللُقى المُكتشفة في مواقع تلك المستوطنات إلى وجود حجر السبج البلوري(الأوبسيديان) ،مما **يشير إلى تحركات بشرية ومبادلات تجارية منذ الألف السابعة** قبل الميلاد بين مناطق بعيدة عن بعضها جغرافياً في المشرق العربي القديم ؛إذ تقع مناجم الأوبسيديان في الشمال على البحر الأسود وشرقي تركيا في مناطق بحيرة وان، وربما وصلت إلى سورية وفلسطين عبر الأناضول[7]عن طريق موقع **شاتال هويوك (Catal Hüyük)**

---

[1] - الأوبسيديان أو السَّبَج Obsidian هو حجر ازدهرت تجارته بين الألف الثامنة والألف السادسة ق.م. وهو أصلا حجر بركانى من حجارة الحمم السوداء غني بحامض السيليسيك(Silicic acid) ، غير متبلور لديه نسيج زجاجي و ينتج من التبريد فائق السرعة للحمم البركانية ومن اسمائه : السبج - الشبه (تسمية فارسية) - الزجاج البركاني - الحجر البركاني الاسود - الحجر الزجاجي الاسود - حجر الأباش . John P. Rafferty (August 2011). Rocks. The Rosen Publishing Group. p. 97

[2] - الهيماتيت Hematite صخر بركاني، نصف معدني لونه أسود حديدي.

[3] - محيسن، المزارعون الأوائل، ص52-54.

[4]- Mellaart,J,The earliest settelments in Western Asia from The Ninth to the end of the fifth Millennum B.C., CAH,1970,voul I,part 1, P.266.

[5] -أريحا(Jericho) تقع في وادي الأردن على بعد 2 كم شمال البحر الميت.

Jericho :The Oxford encyclopedia of archaeology in Near East ,prehistoric Palestine,voul 3,New york,1997.P.220.

[6] - Mellaart,op.cit , P.265.

[7]- Ibid,p.264.

أشهر مواقع العصر الحجري الحديث فيها، التي اكتشفها جيمس ميلارت في مرتفعات قونية،وقد سُكنت هذه المستوطنة في الألف السابعة قبل الميلاد، ومارس سكانها الزراعة المروية ،وعرفوا التدجين[1].

ضمَّ هذا التل اثنتي عشر سوية أثرية وجد الفخار فيها كلها، وليس من المستبعد أن تكون السويات الدنيا بلا فخار، إذ أن المنقبين لم يصلوا بعد إلى الأرض البكر. سُكنت هذه المستوطنة بين 6250–5400 ق.م وبلغ عدد سكانها مابين 5000–6000 إنسان،سبقها موقع **تشايونوçayönü** (7500–6500 ق.م) في منطقة ديار بكر في سفوح جبال طوروس بين الأناضول وسورية وشمالي العراق ،والتي استخدم سكانها أدوات زراعية تشبه أدوات جيرانهم في سورية وبلاد الرافدين. يتميز الموقع بفن العمارة والبناء وصناعة أدوات بسيطة بواسطة طرق النحاس المحلي على البارد وهو أقدم استعمال عُرف للنحاس حتى الآن[2].

ظهرت المجتمعات الزراعية في بلاد الرافدين، وتنتمي إلى حضارة **(جَرمو)Jarmo** نسبةً إلى اسم الموقع الشهير في شمالي العراق الذي يقع على بعد 35 كم شرقي مدينة كركوك،والذي نقّب فيه الباحث روبرت برايدوود R.J. Braidwood من جامعة شيكاغو فكشف عن ستة عشر سوية أثرية،فوجد أن السويات من 1 إلى 6 سابقة لظهور الفخار بينما السويات من 7 إلى 11 احتوت على الأواني الفخارية.أُرخت هذه الحضارة ما بين 6500–5800 سنة ق.م[3] ،وقد عمل سكانها بزراعة القمح والشعير والذرة والعدس،وتم العثور فيهاعلى أدوات صُنعت من حجر السبج المستورد من مناجمه في مناطق بحيرة وان شرقي تركيا مما يشير إلى تجارة قديمة مع تلك المناطق .

تُنسب مواقع أخرى في شمالي العراق إلى حضارة جرمو مثل **كريم شاهير** الذي يبعد عن جرمو 2كم ، **وتل المغزلية** في سفوح جبل سنجار، **وتل شمشارا** على الضفة اليمنى لنهر الزاب الأسفل إلى الشمال من جرمو[4]. ومن المواقع المعاصرة لثقافة جرمو موقع **علي كوش**(7000–6400ق.م) في جنوب غربي إيران حيث عُثر فيه على قرية مؤلفة من بيوت كبيرة من الحجر والطين زرع سكانها الحبوب،ودجنوا الحيوانات ،وعرفوا التجارة بدليل العثور على الصدف(من الخليج العربي) والنحاس (من وسط إيران)،والأوبسيديان (من الأناضول).

---

[1] -Mithen, S, After the ice : a global human history, 20,000–5,000 BC,Cambridge, Mass.: Harvard University Press. (2006),. p. 63.

[2]– لويد،سيتون ،آثاربلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي،ترجمة محمد طلب،دار دمشق،1992–1993،ص 40.

[3]-Braidwood.R,Howe.B,prehistoric investigations in Iraqi Kurdistan,,Chicago1960,p.19

[4]-Mellaart,op.cit,P.254

تطورت هذه المستوطنة وكبرت وزاد عدد سكانها في المرحلة التي تلتها(6400−6000 سنة ق.م)، وصنع سكانها الأواني الفخارية،وإلى هذا العصر يعود موقع إيراني آخر هو **تبه غوران** في لورستان(6500−5500 ق.م) الذي يُظهر تحولاً تدريجياً من التنقل إلى الاستقرار[1].

لقد قدمت الزراعة الشروط الأساسية والضرورية لنشوء المدن وتطورها، وانتقلت بالتدريج من المناطق الشمالية الجبلية إلى المناطق الوسطى والجنوبية في بلاد الرافدين،فبدأت حضارات لها خصائصها ومميزاتها بالظهور ابتداءً من الألف السادسة قبل الميلاد ، أُطلق عليها حضارات الفخار،لتشكل مرحلة هامة من مراحل عصور ما قبل التاريخ جعلت من الفخار بألوانه وزخرفته ميزة تُستخدم لتعريف أو تحديد هوية مجموعات من السكان كانوا أصحاب تلك الحضارات، نفتقد لاسمهم الحقيقي بسبب جهلهم بالكتابة. والسؤال الذي يطرح نفسه: لماذا استُخدم الفخار كمعيار لتأريخ حضارات عصور ماقبل التاريخ؟على الرغم من أن بداية ظهور الفخار لم تترافق بتغييرات في العمارة[2] ،وما قيل سابقاً عن أهمية ظهور الكتابة للمرة الأولى كمؤشر وهمي لتقسيم العصور إلى ماقبل التاريخ وما بعده، يمكن قوله أيضاً عن بداية إنتاج الفخار.

جاء تصميم الآنية الفخارية نتيجة خبرة طويلة بالتعامل مع الطين ،حمل معه تَغُيرات على صعيد الاقتصاد المنزلي (الطهو والتخزين)،لكن أهميته تنبع من إمكانية التعرف على حضارة تلك العصور القديمة من التاريخ بواسطته،فقد استُخدمت **تلك الأواني كنقاط مرجعية لإعادة بناء صورة تطور المجتمعات القديمة .**

كانت أغلب اللقى الأثرية المكتشفة سابقاً والتي يمكن من خلالها الوصول إلى نتائج حول الحضارات التي خلفتّها ،هي بمعظمها أدوات حجرية،وأساليب التعامل مع الحجر محدودة،وأي تغيير جديد عليها يحتاج إلى وقت طويل جداً،أما الطين فهو مادة قابلة للتشكيل بطرق مختلفة ويمكن تحويلها إلى مادة شديدة المقاومة من خلال الحرق،كما يمكن إضافة بعض الألوان والزخرفة التي اعتُمدت في فترات لاحقة للتمييز بينها،علماً أنها كانت في بعض الأحيان

[1] −محيسن،عصور ما قبل التاريخ،منشورات جامعة دمشق ط2، 2008−2009،ص 201.
[2]-Nissen,op.cit,p.28-29-30.

حاجة لإغلاق المسام الكبيرة في الأواني الفخارية والتي تجعل منها غير صالحة لتخزين السوائل،لكن باستخدام مادة أنعم فوقها لزخرفة الآنية أو طلائها تُحل المشكلة[1].

إن الأواني الفخارية هشة وعُرضة للكسر عند مقارنتها بالحجر أو المعدن الذي ظهر استخدامه في عصور لاحقة ،وبسبب هشاشتها وزهد تكلفتها ،فقد تم العثور على كميات كبيرة من الكسر الفخارية التي أتاحت القيام بدراسات علمية واسعة تهتم بدراسة الشكل والنوع والألوان والزخارف ،وعلاقتها **بدراسة التغيرات الاجتماعية على مناطق جغرافية واسعة كالمشرق العربي القديم** أو مواقع ومستوطنات صغيرة فيه،والتي اعتُمدت من قبل الباحثين للتمييز بين الشعوب والحضارات لتحديد هويتها وأماكن انتشارها من خلال التبدل في أشكال وزخارف ومادة تلك الأواني.

ب-العصر الحجري الحديث الفخاري:Pottery Neolitic

دخلت المجتمعات الزراعية مع بداية الألف السادسة[2] مرحلة جديدة اتسمت بالانتشار الكبير لاستخدام الأواني الفخارية،وربما كان تزايد الإنتاج والحاجة لتخزين الفائض منه الدافع الأساسي لهذا الابتكار المهم، فقد قَدمت العديد من مواقع العصر الحجري الحديث ما قبل الفخار أدلة على بداية التخزين،وهي عبارة عن حفر صغيرة في الأرض مغطاة بطبقة صلبة من الطين وقد تمت تقسيتها بحرقها،كان الهدف منها حفظ الحبوب وحمايتها من القوارض ضمن أوعية كبيرة كتلك التي عُثر عليها في مستوطنة **حجي فيروز** Hajji Firuz في شمال غربي إيران[3]،على سبيل المثال،حيث وُجدت حاويات التخزين الدائرية أو المربعة على أرضيات من الطين داخل المنازل أو الباحات خارجها ،فشكَّلت بداية لتطور صناعة الأواني الفخارية .

يُعد موقع **تل أسود**(الطبقات 7-8) الواقع في حوض البليخ في الجزيرة السورية العليا (نحو 80 كم شمال مدينة الرقة) من أقدم المواقع التي عُثر فيها على أواني فخارية مصقولة ذات لون غامق أسود وأحمر بني، ويعود تاريخها إلى نهاية الألف السابعة وبداية الألف السادسة قبل الميلاد وهذا أقدم دليل على صناعة الفخار في سورية[4].

1-Nissen,op.cit.p.28

2 -يؤرخ حسب الأزمنة المعيَّرة بين 7000-6500 ق.م .محيسن،عصور ما قبل التاريخ،ص215.

3-Nissen,op.cit,P.21

4 _ كوفان،جاك،تل أسود في الجزيرة ،الحوليات الأثرية السورية،22(1972)،ترجمة رباح نفاخ،ص 189-191.محيسن،عصور ماقبل التاريخ،ص215.

كما قدمت منطقة **العمق** نماذج مشابهة لفخار تل أسود والمعروف باسم الفخار القاتم المصقول ،وتُؤرَّخ المرحلة الأقدم منه في مطلع الألف السادسة قبل الميلاد،وينتشر هذا النوع من الفخار على مساحة واسعة ،تمتد من جنوب سورية(تل الرماد قرب دمشق) إلى الأناضول مروراً بسهل العمق وحتى الخابور شرقًا،ومن هناك ربما انطلقت صناعة الفخار شرقاً باتجاه بلاد الرافدين كما يعتقد الباحثون[1] .

طوَّر سكان المجتمعات النيوليتية في هذا العصر الزراعة والتدجين وسكنوا في بيوت تشابه بيوت أسلافهم لكنها غالباً ماطُليت أرضها وجدرانها بالجص الأبيض القاسي،كما استخدمت بكثرة حجر الأوبسيديان المستورد من الأناضول[2].

انتقل الاستيطان من **المرتفعات الجبلية في شمالي بلاد الرافدين إلى المناطق المنخفضة** في الوديان والسهول النهرية ،وذلك مطلع الألف السادسة قبل الميلاد،فظهرت عدة حضارات لها سماتها وخصائصها، تتالت أو تعاصرت، وأُطلق عليها أسماء مشتقة من اسم الموقع الذي عُثر فيه على الفخار للمرة الأولى.

إن أول فخار معروف حتى الآن في بلاد الرافدين كان من صنع سكان موقع **أم الدباغية Umm Dabbaghiyya** في سفوح جبل سنجار على بعد 26 كم غرب بلدة الحضر شمال غربي العراق،الذي يُنسب إلى حضارةِ ماقبل حسونة المؤرخة بين 6000–5500 ق.م ،وقد عَرفت مستوطنات هذا العصر زراعة الحبوب وبناء البيوت من الطين، وتظهر الأدوات المصنوعة من الأوبسيديان والحجر والتي تشبه مثيلاتها في مواقع الكوم وبقرص في سورية، و الأواني المُصنَّعة من الفخار الأسود المصقول والمشابه لفخار العمق[3] ،مما **يشكل دليلاً على علاقات وصلات حضارية متبادلة بين هاتين المنطقتين .**

–**ثقافة حسونة**:يقع تل حسونة على بعد نحو 35 كم جنوب الموصل،ويرقى تاريخ هذه الحضارة إلى النصف الثاني من الألف السادسة و حتى مطلع الألف الخامسة قبل الميلاد. انتشرت آثارها في المناطق الواقعة بين جبل سنجار في الغرب إلى الزاب الأعلى والأسفل في الشرق[4].

---

[1] -Orthmann.w, Matthiae.P, al-Maqdissi .M., Archéologie et Histoire de la Syrie I ,La Syrie de l'époque néolithique à l'âge du fer,2013,P.19.

[2] - محيسن،عصورماقبل التاريخ،ص216.

[3] – المرجع السابق،ص 230.

[4] - Lioyd. S., Safar.f, Braidwood .R. J., Tell Hassuna Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944, Journal of Near Eastern Studies, vol. 4, no. 4, pp. 255-289,.

قدَّم موقع **حسونة I** الإشارات الأولى للاستقرار في بلاد الرافدين،وظهرت آثار القرى الزراعية الأولى في موقع **حسونة IB وتل الصوان Tell-es-Sawwan** جنوب شمشارا على الضفة الشرقية لنهر دجلة[1].يبدو أنَّ أول من سكن حسونة كانوا من الرعاة والصيادين أكثر من كونهم زُرَّاعَاً وفلاحين ،فقد تم العثور في الموقع على أعداد كبيرة من الهياكل العظمية الحيوانية كالماعز والخنازير والأرانب ،وكذلك النصال الحجرية والحراب[2] .

انتقل سكان حسونة بعد ذلك إلى ممارسة الزراعة والاستقرار، فبنوا بيوتهم فوق مضارب خيامهم ورمادها ، وهذا ما يؤكده ميلارت Mellart معتمداً على طبيعة البناء وشكل البيوت البسيطة المربّعة أو المستطيلة المبنية من الطين وليس من اللبن، أرضها مطلية بالملاط. وفي السويات الأحدث ظهرت بيوت أكثر تنظيماً ، تربط بينها ممرات وتدعمها عضائد ،مؤلّفة من عدّة غرف تلتفّ حول ساحة وخصصت للنوم والطبخ أو كمستودعات[3].

وأهم مميزات حضارة حسونة الفخار الذي مرَّت صناعته بمرحلتين: الأولى تُسمَّى مرحلة حسونة القديمة أو العتيقة (Archaic) وفيها فخار خشن وبسيط ظهر في السويات الأقدم مثل موقع حسونة Ib وياريم تبه XII .أما المرحلة الثانية فقد كان فخارها أفضل صُنعاً وأكثر زخرفةً وتلويناً، لكنه خلى من الأشكال الزخرفية الحيوانية أو النباتية[4].تم العثور على قطع فنية مُصنَّعة من حجر الأوبسيديان في مواقع ثقافة حسونة، مما **يشير إلى تجارة واسعة ناجمة عن زيادة في الانتاج وحركة سكانية واسعة .**

-ثقافة سامراء:

تقع مدينة سامراء على نهر دجلة تبعد 96 كم شمال مدينة بغداد، ظهر فخارها في موقع مقبرة تعود لِما قبل التاريخ تحت طبقات من العصر الوسيط لتلك المدينة، كذلك في السويات العليا من مواقع حسونة ،ومطره Mattarah(جنوب كركوك) وشمشارا وياريم تبي(في مرتفعات سنجار)Yarim Tepe[5].

عاصرت حضارة سامراء حضارة حسونة منذ الثلث الأخير من الألف السادسة قبل الميلاد،ولكنها غطت مساحة جغرافية أوسع،فامتدت من منطقة الموصل شمالاً إلى منطقة بغداد جنوباً ،ومن سفوح زاغروس شرقاً (شوغامامي بالقرب من الحدود الإيرانية)إلى الفرات الأوسط غرباً(باغوز

---

[1] - Mellart, op.cit ,p.259.

[2] -سفر ،فؤاد ،حفريات تل حسونة،مجلة سومر ،العدد الأول،الجزء 2، عام 1945،ص 35-40،ص32.

[3]- Ibid, p.270-271.

[4] - Dabbagh .T., Hassnnan pottery, Sumer 21, 1965, p.93-111.

[5]-The Oxford encyclopedia of archaeology in Near East , ,voul 4,New york,1997.P.472

بالقرب من مدينة البوكمال) وأغلب تلك المناطق لم تنشأ فيها زراعات بعلية بل عرفت الري المنظم[1] .

مرّت صناعة الفخار المنسوب لهذه الحضارة بثلاث مراحل، تميَّزت المرحلة الباكرة منها بغياب ألوان الفخار ، تلتها المرحلة الوسطى التي تمثّلت بفخارها الملون و الذي ظهر في عدة مواقع مثل تل الصوان[2] وتل حسونة وتل شمشارا ،ومطره وياريم تبي في بلاد الرافدين، وباغوز في سورية،وقد زُخرفت تلك الفخاريات بالأشكال الطبيعية الإنسانية والحيوانية والنباتية[3].

يُمثِّل موقع **شوغامامي ChogaMami** بمحافظة ديالى بالقرب من مندالي على الحدود العراقية الإيرانية المرحلة الأخيرة من ثقافة سامراء، فقد تميَّزت أوانيها باختفاء الأشكال الزخرفية الطبيعية وسادت الزخارف الهندسية فقط .عرف سكانها زراعة القمح باستجرار المياه عبر أقنية[4].

بالنسبة لأصل هذه الحضارة فقد حاول البعض نسبها إلى إيران لكن تبيّن نتيجة الحفريات خصوصاً في تل الصوان و تل العويلي في الجنوب الرافدي ، من خلال التطور التدريجي لهذين الموقِعين أنّها حضارة رافدية أصيلة. **لكن هل السامرائيون وثقافتَهم هم أسلاف العُبيديين وثقافتِهم،أم أنهم أسلاف السومريين وثقافتهم؟.**

في نهاية الألف السادسة انتهى عصر سامراء ومعه العصر الحجري الحديث في بلاد الرافدين، فقد بدأت مجتمعات المشرق العربي القديم باستخدام معدن النحاس لصنع بعض الأدوات الصغيرة، إلى جانب استخدام الحجر. ومن هنا أتت تسمية العصر الحجري النحاسي الذي استمر من مطلع الألف الخامسة حتّى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد.

ج-العصر الحجري النحاسي (chalcolithic):

انتشرت المستوطنات في مناطق لم تُسكن من قبل؛ نتيجة ازدياد عدد السكان الذين عَرَفوا طرق الري الصناعي، فأصبحت الزراعة أكثر إنتاجية، وتحسن البناء، وتنوعت أشكال البيوت،وانتشرت الأبنية الكبيرة ذات الاستخدام العام ،حيث مُورست فيها الطقوس والشعائر الدينية كدليل على تطوّر اجتماعي – اقتصادي فيها.ربما **دخلت شعوب جديدة لم تقتصر حركتها على شمالي بلاد الرافدين بل وصلت حتى سفوح طوروس شمالاً والخليج العربي جنوبًا وحتى**

---

[1] - محيسن،عصور ماقبل التاريخ،ص233.

[2] - على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد 11كم جنوب سامراء

[3]- Blackham, M.,("Further Investigations as to the Relationship of Samarraa and Ubaid Ceramic Assemblages". Iraq. 58, 1996,1–15.

[4] - Helbaek, Hans, "Samarraa Irrigation Agriculture at Choga Mami in Iraq", Iraq, Vol. 34, No. 1, Spring, 1972.

سواحل المتوسط غربًا. تميّز هذا العصر بظهور حضارات أكثر انتشاراً من التي سبقتها وهي: حلف والعُبيد.

1-ثقافة حلف:

يقع تل حلف في شمال غربي مدينة رأس العين في أقصى شمال شرقي سورية على ضفة نهر الخابور الغربية. قام الألماني ماكس فون أوبنهايم M.f Von Oppenheim بالتنقيب فيه ما بين الأعوام 1911-1913 و1927-1929(1).تل حلف هو الاسم الحالي للموقع الذي كان يُدعي جوزانا في الألف الأوّل ق.م(2)، فقد تمَّ العثور تحت قصر آرامي من القرن التاسع قبل الميلاد على طبقة من فخار جميل ملوَّن أُرخ بالألف الخامسة قبل الميلاد، نُسبِتُ إليه حضارة حلف التي عاصرت حضارة سامراء في النصف الثاني من الألف السادسة قبل الميلاد،واستمرت حتّى منتصف الألف الخامسة قبل الميلاد.

امتدت حضارة حلف من شمالي وشرقي بلاد الرافدين في الشرق إلى سواحل المتوسط في الغرب،ومن الأناضول شمالاً إلى البقاع جنوباً[3]، ومن أشهر مواقعها في بلاد الرافدين: شمشارا في الشمال وتل الأرباتشية بالقرب من الموصل،وتل يريم تبي في سهل سنجار بالقرب من تلعفر[4]،أما أهم مواقعها في سورية فهي تل كشكشول وتل شاغربازار في الجزيرة السورية،وتل أسود وتل صبي أبيض في منطقة البليخ، وتل الجديدة في سهل العمق ورأس شمرا على الساحل السوري(5)

يُعد فخّار حلف من أجمل ما صُنع في بلاد الرافدين وسورية،فقد امتاز بالجودة والمهارة الفائقة(6)، رسموا عليه أشكالاً إنسانية وحيوانية ونباتية، وحمل ألواناً أخَّاذة من الأبيض والأحمر والبني والوردي، ولاسيما بعد تعرضها لحرارة الفرن العالية. **إنَّ إجراء مقارنة مابين فخار حلف**

---

[1] - خوليديس (ناديا)، مارتين (لوتس)، تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، ترجمة فاروق إسماعيل، دمشق، ص5.

[2] - المرجع السابق، ص12.

[3]- Akkermans.Peter.M.M.G,old and new perspectives of the origins of the Halaf culture,subartu VII,La Djzire Et Euphrate Syriens,2000,P.44-54

[4]- Davidson. T. E., McKerrell. Hugh, The Neutron Activation Analysis of Halaf and 'Ubaid Pottery from Tell Arpachiyah and Tepe Gawra: Iraq, Vol. 42, No. 2 (Autumn, 1980), pp. 155-167 Published by: British Institute for the Study of Iraq.

[5] - محيسن، المزارعون الأوائل، ص104-109.

[6]- Mellart, CAH, voul I, part 1, p.270-271.

وفخار سامراء السابق من حيث الأسلوب والموضوعات المصوّرة، يدل على فروق كبيرة تعبر عن حضارتين من نمطين مختلفين تماماً،و تشير إلى قدوم هِجرات لشعوب جديدة[1].

2–ثقافة العُبيد:

العُبيد **Al-'Ubaid هو** تل صغير يقع على بعد نحو ستة كيلو مترات شمال غربي مدينة أور التاريخية القديمة في جنوبي بلاد الرافدين ،نقّب فيه كل من هال H.R.Hall وليونارد وولي Woolley في عشرينيات القرن الماضي[2].انتشرت هذه الحضارة في مناطق انتشار ثقافة حلف سابقاً، وامتدت جنوباً حتّى الخليج العربي والجزيرة العربية، لتنضوي تحت ثقافة حضارية واحدة تشمل المنطقة الشاسعة الممتدة من طوروس إلى الخليج العربي، ومن زاغروس حتّى البحر المتوسط ،واستمرت من مطلع الألف الخامسة حتى منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد.

مرَّت حضارة العُبيد بأربع مراحل تطوّرية، بقيت في الأولى والثانية في جنوبي بلاد الرافدين،وأهم مواقعها إريدو (العُبيد 1)[3] ،وقلعة حجي محمد(العُبيد 2)[4]، ورأس العمية بالقرب من بابل[5]،وانتشرت في الثالثة والرابعة في بقية المناطق حيث يمكن ملاحظة القفزات الحضارية الكبرى وخاصة في مجال العمران وبناء المعابد التي عُثر عليها في تبه غورا[6](شرقي مدينة نينوى) شمالي بلاد الرافدين، والتي تشبه نظيراتها معابد مدينة إريدو في الجنوب .

أدّى اختراع دولاب الفخار إلى زيادة الإنتاج مما أثر على جودة المُنتج، فبدا الفخار عادياً قليل الزخارف، واختفت الأواني الجميلة التي ميّزت المرحلة الثالثة كالأواني السلحفاتية والأواني ذات الجدران الرقيقة كقشر البيض[7].

انتشرت مستوطنات حضارة العُبيد في شمالي وجنوبي بلاد الرافدين، وقد انعكست الفروق الجغرافية والمناخية بين المنطقتين على شكل وحجم تلك المستوطنات،حيث تجمع السكان

---

1 – فون زودن،.ف، مدخل إلى حضارات الشرق القديم ،ترجمة فاروق اسماعيل،دار المدى،دمشق ،2003،ص20.

2 - Hall, H.R, and Woolley, , London, 1927. Maxe. Mallowan, The developments of Cites from Al- Ubaid to the end of Uruk 5, CAH,voul I,part 1,1970: p.327-421.

3 –إريدو (أبو شهرين حاليًا) هي مدينة سومرية ومركز ديني، تقع جنوبي بلاد الرافدين.
-Oxford - VOL 2 p. 258-259

4 - شمال تل العبيد بالقرب من مدينة أوروك.

5- Mallowan. M., The developments of Cites from Al- Ubaid to the end of Uruk 5, CAH,voul I,part 1,1970: P.327,377.

6- Ibid,p.345.
7- Ibid,p.368.

في الشمال ضمن مستوطنات كثيرة العدد وصغيرة الحجم، بُنيت بيوتها من الحجر لتوفره بكثرة بعكس مستوطنات الجنوب التي بنيت بيوتها من القصب والطين، لعدم توفر الحجر ،فتجمعوا ضمن مستوطنات كبيرة الحجم تراوحت مساحة بعضها بين 10−15 هكتار [1]، ووصل عدد سكانها ألف نسمة، مما جعلها مركز إشعاع حضاري فيما بعد .

ساد اعتقاد في الأوساط العلمية أنَّ سكان العُبيد بظهورهم المفاجئ متقنين أساليب الزراعة وصناعة الفخار أنّهم **إما مهاجرين وافدين إلى جنوبي بلاد الرافدين،أو غزاة احتلوا المنطقة ،لكن الحفريات الأثرية الأخيرة في جنوبي بلاد الرافدين أكّدت على الأصل المحلّي لثقافة العُبيد ، والتي جرت في موقع تل العويلي(**في محافظة ذي قار جنوبي العراق)[2] ،فقد كشف الموقع عن أبنية وأواني فخارية تشبه حضارة سامراء أطلقوا عليها "العُبيد صفر" أي قبل الأول وهو الأقدم،مما يدُّل على وجود شعوب سبقت العُبيدين بسكنى الجنوب الرافدي، لكن آثارهم بقيت مطمورة تحت طمي نَهْرَّي دجلة والفرات، وهذا حال موقع رأس العمية في نفس المنطقة.

حقق سكان حضارة العُبيد وبخاصة في مجال البناء تطوراً ملحوظاً،فظهرت الأبنية الضخمة من اللبن ذات الطوابق والأشكال المتناظرة، كما بُنيت المعابد على مصاطب طبيعية أو اصطناعية والتي كانت أصل الزقورات في العصور التاريخية اللاحقة. التي تُعتبر من أهم إنجازات حضارة العُبيد في مجال العمارة والتي تعكس تطوراً اجتماعياً تجلّى بتبلور السلطة الدينية.

3−ثقافة أوروك(3600−3100 ق.م):

تُنسب هذه الحضارة إلى مدينة أوروك السومرية ، الوركاء[3] حالياً ،بالقرب من مدينة السماوة بين البصرة وبغداد،وهي من أكثر حضارات بلاد الرافدين إبداعاً وأهمية من حيث الامتداد الجغرافي والتأثير الثقافي ،فقد وصلت الى مناطق البحر المتوسط والأناضول[4] .

---

[1] -محيسن،المزارعون الأوائل ،ص 114.

[2]-Huot, J.-L., "Tell el'Oueili (Iraq): les Premiers Résultats", Paléorient (in French), **6** (1): 1980,p.207–211, retrieved 2 August 2011- Huot, J.-L. (1985), "Tell el'Oueili. Principaux Résultats de la Quatrième Campagne (1983)", Paléorient (in French), **11** (1): 119–123,

[3]-Uruk- Warka the oxford encyclopedia of archeology in the near east - vol 2 -1997- p. 294.

[4] -Crawford.H, Sumer and Sumeriens,Cambridge University press,NewYork,1991,p.13.

تميزت حضارة أوروك بزيادة سريعة في عدد المستوطنات والمستقرات في جنوبي بلاد الرافدين،التي شهدت تضخماً في الحجم مع زيادة في تعداد السكان ،تركزت بشكل أساسي في المدن[1] ،وتم وصف تلك الفترة من قبل الباحثين الغربيين "بالثورة المدنية " .

لكن هل كانت فعلاً ثورة بالمعنى الدقيق للكلمة ؟؟ نعم هي تمخضت عن نتائج ثورية. إلا أن العملية بحد ذاتها كانت طويلة وبطيئة ،اجتمعت عدة أسباب أو محفزات أدت لحدوث مثل هذه التغييرات،هل هو ضغط سكاني **نتيجة هجرات لمجموعات بشرية جديدة؟**أم أنها التجارة وتطور أساليب الري الحديثة ؟أم هو وجود أشخاص مؤثرين في المجتمع جمعوا حولهم مجموعات بشرية كبرى؟ للإجابة على تلك الأسئلة لابد من الاستعانة بدراسة المادة الأثرية والنصوص المسمارية اللاحقة.

مَن كان سكان أوروك ؟ إن هوية سكانها غير معروفة ،علماً بأنها مسكونة منذ أواخر الألف الخامسة قبل الميلاد ،**هل كانوا أسلاف السومريين الذين ظهروا في النصف الثاني من الألف الرابعة؟**

دلت التنقيبات الأثرية حديثاً أنَّ ثقافة أوروك لم تقتصر على جنوبي بلاد الرافدين، فقد وُجدت آثارها في الجزيرة السورية العليا(تل براك ،تل حمام التركمان)وصولاً إلى منعطف الفرات شمالي غربي مسكنة (جبل عروده،حبوبة الكبيرة،تل الشيخ حسن)إلى الفرات الأوسط (موقع الرمادي بين تل عشارة وماري) ووصلت حتى بادية الشام[2] (حوض الكوم 50 كم جنوبي الرصافة) .

أما فخار حضارة أوروك فقد مرَّ بمرحلتين،كانت الأولى مابين3600-3300 ق.م،غاب فيها الفخار الملون والمزخرف، وظهر نوع جديد بعضه رمادي اللون انتشر في شمالي بلاد الرافدين،وقد كان مزخرفاً بزخارف بسيطة بالحز أو الضغط أو التمشيط (فخار الوركاء الرمادي)،والبعض الآخر لونه أحمر (فخار الوركاء الأحمر) الذي انتشر في جنوبي بلاد الرافدين[3].

---

[1] -Nissen.,op.cit,p.130.

[2] -أبو عساف،علي ،آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين ،منشورات وزارة الثقافة (الهيئة العامة السورية للكتاب)،دمشق،2011 ،ص82.

[3] -محيسن،المزارعون الأوائل،ص120-121.

تميزت هذه المرحلة باستخدام أواني فخارية عُرفت بالأوعية الناقوسية[(1)]-Bevel rimmed bowls انتشرت على مساحات واسعة، فقد وجدت في جنوبي بلاد الرافدين وكذلك في شمال سورية في موقع حبوبة كبيرة[(2)].لكنها لم تقدم آثاراً عمرانية هامة في هذه المرحلة بينما كشفت السويات المعاصرة لها في إريدو (السوية 5+4) عن آثار معابد بنيت وفق نموذج المعبد الذي ظهر في حضارة العُبيد(الثلاثي الأجزاء)، كما وجدت أختام مسطحة في موقع تبه غورا،مزخرفة بأشكال هندسية وصور حيوانية وأخرى إنسانية.

أما المرحلة الثانية فتمثلها السويات الأحدث في مدينة الوركاء وهي (السويات 7–4) وتؤرخ مابين 3300–3100ق.م، فقد ازداد اتساع المدينة وعُثر على العديد من المعابد الكبيرة مثل المعبد الأبيض والمعبد الكلسي، كما تم الكشف عن معابد مشابهة لمعابد إريدو في جنوبي بلاد الرافدين، وفي مواقع أخرى في سورية أهمها حبوبة كبيرة[3]،وجبل عرودة في حوض الفرات الأوسط[(4)].

شهدت مناطق الفرات الأوسط والجزيرة السورية تحولات مشابهة لما حدث في الجنوب الرافدي،أدت إلى نشوء المدن الأولى. دلت على ذلك الحفريات الأثرية في منطقة الجزيرة السورية،وذلك في العديد من التلال مثل حموكار ،تل براك، تل بيدر ، وحبوبة كبيرة جنوبية. أدت هذه المدن دوراً تجارياً هاماً بين مدن الجنوب الرافدي ومناطق شمالي سورية وبلاد الأناضول[(5)].

أهم ميزات ثقافة أوروك ظهور الأختام الإسطوانية[6]Cylinder Seals كحاجة ملحة نتيجة تضخم الإنتاج الزراعي، وتطور التجارة، وظهور الملكية الخاصة. وقد صُنع من مواد

---

[1] –وهي عبارة عن طاسات مخروطية صنعت من الطين الخشن ذات قعرٍ ضيق وفوهةٍ واسعةٍ مقطوعةٍ بشكلٍ مائلٍ لقد أثارت هذه الأواني ذات الحجم الموحد ووجودها بأعداد كبيرة، تساؤلات .عن ماهية استعمالها، إذاعتبرها بعض الآثاريين كأدواتٍ منزلية، أو نوع من مكاييل الحبوب. -Akkerman. P. Schwartz.G.M. the archaeology of syria (from complex hunter-gatheres to early urban societies) (c.16,000 _ 300 bc) ,2003 p.194. +محيسن،المزارعون الأوائل،ص120.

[2] - شترومنغر، إيفا ، حبوبة الكبيرة مدينة عمرها خمسة آلاف عام ، دمشق 1984 م-ص41.

[3] -تقع حبوبة الكبيرة الجنوبية، على الضفة الغربية للفرات، وتبعد نحو 100 كم شرقي حلب، و 15 كم شمال مسكنة .تقدم هذه المدينة دليلاً واضحًا على مخطط مدينة من فترة أوروك .شترومنغر ،إيفا ، حبوبة الكبيرة مدينة عمرها خمسة آلاف عام ، دمشق 1984 ،ص 25.

[4] - محيسن ،المزارعون الأوائل ،ص121-22.

[5] -مرعي ،تاريخ سورية القديم (3000-333ق.م)،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،دمشق 2010،ص24-34.

[6] - تميزت الأختام الأسطوانية من نمط أوروك المبكر Earliest Uruk، في النصف الثاني من الألفية الرابعة ق.م، بكونها كبيرة الحجم، ومثقوبة، ومصنوعة من حجر الجير الكلسي الناعم(نوع من الصخر الأبيض) Limes Stones،منحوتة بشكل جميل، وقد نُقش على قسم منها حيوانات صغيرة Collon.D.:First Impression Cylinder Seals in the Ancient NearEast,London,1987,p.100.

طرية كالكلس والعظم والخشب، رُسمت على سطحه نقوش معكوسة تترك طبعة عند دحرجته على الألواح الطينية كانت بمثابة توثيق للملكية[1]. تشير الدراسات إلى ندرة الحجر الكريم والحجر الملائم عامة في بلاد الرافدين، مما دفع الملوك والعواهل إلى استيراد الحجارة اللازمة لصناعة الأختام، ويبدو أن هذا الفقر في الموارد قد ولّد نشاطاً في مجال التجارة، وساهم في غلاء ثمن المصنوعات الحجرية[2].

تُوجت حضارة أوروك بخطوة حضارية هامة وهي اختراع الكتابة ،التي وُجدت آثارها الأولى في الوركاء(الطبقة الرابعةB)وفي مواقع في شمالي سورية مثل تل براك وحبوبة كبيرة وجبل عرودة، وقد كانت عبارة عن لوحات طينية نُقشت عليها أشكال ورموز شكلت المرحلة الأولى في نشوء الكتابة[3] .

يتضح مما سبق

إن اختراع الفخار لا يقل أهمية عن استخدام الري الصناعي المنظم،الذي سمح بإنتاج زراعي وفير استلزم تخزين الفائض منه، مما أدى إلى تراكم الثروات، وسمح لقسم من السكان بمزاولة مهن أخرى، فظهر الحرفيون والتجار ورجال الدين؛أي مجتمع تخصصي يتم تقسيم

---

[1] -Collon,op.cit,p.100

[2] - صُنعت الأختام من أنواع متنوعة من الحجر كالستياتيت Steatite(حجر لماع له ألوان متعددة صنعت منه الأختام في مختلف العصور)،.والهيماتيت Hematite (صخر بركاني، نصف معدني لونه أسود حديدي)، وربما من أحجار كريمة كالكورنيليان Cornelian (تشكيلة حمراء من العقيق الأبيض. جاء لونه الأحمر بسبب وجود الشوائب الحديدية، يستعمل للنقوش ويصنع منه الخرز، مصدره الصحراء العربية ومصر والهند والصين)، أو شبه كريمة Semiprecious (مثل اليشب و الكوارتز (المرو) والعقيق)،ومواد أخرى كالصدف المستخرج من الخليج العربي، والخشب والمعادن كالذهب.هارتموت كيونه، الأختام الأسطوانية في سورية، ترجمة علي أبو عساف وقاسم طوير, مطبعة باجنا، جامعة توبنغن,1980م، ص 176. ومحمد غالب سيدا:علم الفلزات، دمشق، 1995م، ص267.

[3] - تعد مواقع الوركاء وسوسة وحبوبة كبيرة وجبل عرودة من أهم المواقع لدراسة تطور الكتابة في المشرق العربي القديم،فقد **نشر فينكلشتاين Finkelstein** عام 1936 دراسة للنصوص القديمة للمواسم الثلاث الأولى في أوروك قدم فيه ترتيباً زمنياً لا زال صالحاً حتى اليوم (أوروكIV) عرفت أقدم الكتابات تبعتها (أوروك III،جمدت نصر) تبعتها رُقم أور ثم بعد فجوة زمنية مؤقتة تظهر نصوص فارا ،أضيفت مجموعة من الرقم والكسرات من أوروك إلى المجموعة التي ضمت 5500 رُقيم وكسرة للفترات الزمنية التي تفصل مابين نهاية عصر أوروك والسلالات القديمة أو للفترات مابين 3300–2900ق.م .هانس نيسن ،ابتكار الكتابة المسمارية،ترجمة يسرى الكجك,معرض سورية وأصل الكتابة المنظم برعاية وزارة الثقافة السورية بالتعاون مع جامعة بروكسل الحرة .

الأعمال فيه كل حسب اختصاصه، وظهرت الحاجة لنظام إداري لضبط الواقع الاقتصادي الجديد تطلب الحاجة إلى تثبيت الملكية ووضع علامات خاصة على المنتجات، فظهر الختم الإسطواني متطوراً عن الختم المسطح، وكذلك وضعت علامات بطبعات كرات وإشارات لتوصيف المنتجات، شكلت مرحلة سابقة وممهدة لظهور الكتابة.

تابعت مجتمعات المشرق العربي القديم تطورها، فكبرت المستوطنات ،وظهرت المدن الأولى ،ترافق ذلك مع تطور العمارة الدينية والمدنية واستخدام المعادن الثمينة من الفضة والذهب في الصناعات اليدوية ،كمازُينت الأواني المنزلية بالأحجار الكريمة، مما استلزم تبادل تجاري مع مناطق توافر خامات تلك المعادن والأحجار ،ومع تبادل ونقل المواد التجارية **ستنتقل العادات والأفكار والتقاليد والبشر .**

إن جميع المدن السومرية قد تطورت في مواقع من عصر العُبيد، والتي تضخمت حول أماكن العبادة منذ ذلك الزمن، لكن هل نستطيع القول أنهم وخلفاؤهم هم السومريون؟

لا يمكن القول سوى أنهم سكان العُبيد ،وكذلك الأمر بالنسبة لمختلف المواقع التي عُثر فيها على آثار استقرار بشري تدل على نشوء مجتمع زراعي مع قيام علاقات تجارية مع مناطق متباعدة مع بعضها جغرافياً، لكنها متقاربة حضارياً يصعب علينا معرفة أسمائهم لكنهم بالنسبة إلينا هم سكان حقيقيون ذووا حضارة عريقة نستطيع تسميتهم بسكان أوروك،حسونة،سامراء،حلف،يورغان تبه،شوجامامي،تبه غورا،حبوبة.،رأس شمرا،المريبط..الخ .

تُوج التطور الحضاري مع نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد بخطوة حضارية هامة طوت صفحة عصور ما قبل التاريخ معلنةً بدء العصور التاريخية وليبدأ معها التوثيق والتسجيل،وهي اختراع الكتابة .

ثانياً:الكتابة المسمارية

عُرفت الكتابة التي ظهرت في بلاد الرافدين ومنها انتشرت إلى مناطق مختلفة في الشرق القديم مابين الألف الثالثة ومنتصف الألف الأولى باسم الكتابة المسمارية[1] Cuneiform writing،أو الإسفينية لأن شكلها يشبه المسامير أو الأسافين،وهي علامات تتألف من خطوط

[1] –فريدريش ،يوهانس،تاريخ الكتابة،ترجمة سليمان أحمد الضاهر ،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،2013،ص69.

أفقية وعمودية ومائلة تنتهي برؤوس مثلثة تجعلها شبيهة بالمسامير، يتم رسمها على الرُقم الطينية.

سبقها طور ممهد (proto writing)[1] استُخدم فيه أشكال من الطين لتوصيف المنتجات الزراعية من حبوب وفاكهة وزيوت،وكذلك حيوانات مُدَّجنة وماشية. وقد عُثر على أمثال هذه الأشكال الطينية في عدد من المواقع السورية كالمريبط و أبو هريرة وتل أسود والسويات الدنيا في رأس شمرا وتل براك وتل حلف،وكذلك في عدد من المواقع في العراق وفلسطين وإيران والأناضول[2].

وقد أُرخت تلك الأشكال الطينية الكروية والقرصية والمخروطية بدءاً من العصر الحجري الحديث إلى العصر الحجري النحاسي، وتتدرج حتى الألف الرابعة قبل الميلاد[3]. ارتأت الباحثة دنيز شماندت بيسيرا Schmandt Besserat [4] أن هذه الكتل الطينية الصغيرة ليست للعب،بل لها علاقة بأنواع السلع وتبادلها في العمليات التجارية القديمة، ولا تقتصر مهمتها فقط على العدّ والتعداد، بل هي نوع من التسجيل سابقة للكتابة .

وفي عصر أوروك أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد أصبحت هذه الكتل الطينية تُجمع في غلاف طيني مغلق Muddy Envelops ، حرصاً على سلامتها،وضمان عدم تغيير مافيها عند إجراء عملية الاستلام والتسليم،وفي مرحلة لاحقة أخذت أشكال الكتل الطينية تُرسم على الغلاف نفسه وهو طري، والهدف هو معرفة الموجود داخل الغلاف دون كسره،وبعد فترة زمنية قليلة أصبحت تلك الأغلفة تُختم بختم إسطواني[5].

وُجدت هذه الكتل الطينية المختومة في سوسة وتبه سيالك في إيران وفي خفاجة ونوزي في العراق،أما في سورية فقد وجدت في ماري وشاغربازر في الجزيرة السورية العليا، كما وجدت نماذج كثيرة منها في جبل عرودة وموقع حبوبة وتل الشيخ حسن (على بحيرة الأسد)،وكذلك في

---

[1] -فون زودن،المرجع السابق،ص.39.
[2] -البني ،عدنان،المدخل إلى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم،دمشق 2001،ص11.
[3] -المرجع السابق نفسه،ص 13.
[4]- Schmandt- Besserat- Denise ,Before writing ,vol.I,the University of Texas Press,Austin,1992.

[5] -البني،المرجع السابق،ص12-13.

تل براك .شكلت هذه الأغلفة الطينية مرحلة انتقالية من النظام التسجيلي البدائي إلى بدء الكتابة التصويرية[1].فقد ظهرت أولى الرقم الكتابية التصويرية في بلاد الرافدين في السوية الرابعة من موقع أوروك والمؤرخة (نحو 3200–3100 ق.م) ولكنها كانت غير واضحة المعنى تماماً،والنصوص التي أمكن فهمها لم تظهر إلا نحو (2700–2600ق.م)[2].

مرَّت الكتابة بثلاث مراحل تطورية أساسية هي:

1–المرحلة الصورية :Pictographic Stage

وهي أقدم مرحلة من مراحل تطور الكتابة ،يرسم الكاتب صورة الشئ أو جزء من الشئ المراد التعبير عنه وتلك الصورة أو جزء منها تمثل كلمة،فصورة المحراث تعني محراث وصورة اليد تعني يد ،وصورة السمكة تعني سمكة وصورة السنبلة تعني شعيراً. تمثل هذه المرحلة النصوص المكتشفة في أوروك الطبقة الرابعة B، والبالغ عددها أكثر من ألف لوح ومؤرخة نحو 3300 ق.م وهي بمعظمها نصوص اقتصادية وإدارية تتعلق بحسابات واردات المعابد[3]. كما عُثر على نصوص نصف صورية في الطبقة الثالثة في أوروك وفي موقع جمدت نصر يرقى تاريخها إلى 3200–2900 ق.م.

يمكن القول أن المرحلة الصورية التي نحن بصددها وضعت مسألة التدوين أمام آفاق جديدة،فقد أخذ التدوين يشمل تدريجياً مختلف النشاطات الإنسانية وليس العمليات الحسابية فحسب،كما أن العلامات أخذت تتطور لتعبر تدريجياً عن اللغة التي يتكلمها الإنسان،وتحولت العلامة من صورية إلى رمزية.

2– المرحلة الرمزية : Idiographic Stage

تطورت الصورة إلى رموز أو إشارات مسمارية لتعبر عن معاني وأفكار لها علاقة بالمعنى الأصلي للصورة المرسومة،فالمعنى الدَّال على الشمس أصبح يعني الضوء والنهار واليوم

1- Woods.Christopher, visible language,Chicago,University of Chicago Press,2010,p.46,47,48.

2 -البني،المرجع السابق،ص21.

3 - مرعي،الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين ،مجلة دراسات تاريخية،العددان 41–42(1992) ،ص 8و9.

والحرارة،والمعنى الدَّال على القدم أصبح يعني يقف،يمشي[1]،والعلامة الصورية للنجم أصبحت تُستخدم رمزاً تشير إلى الإله الذي في السماء،وإلى السماء نفسها،وتم دمج بعض العلامات الصورية للدلالة على معان جديدة[2].

دعت الضرورة مع الزمن للتعبير بشكل أدق عن الأحداث والعواطف والمعاني الأخلاقية،فأصبحت الأشكال أو العلامات السابقة أو قسم منها لاتُستخدم للدلالة على الأشياء المادية التي تمثلها ،بل للتعبير ببساطة عن الأصوات والمقاطع الصوتية؛أي أن الكتابة أصبحت مقطعية والمقاطع هي العلامات الرمزية نفسها من حيث الشكل،ولكنها أُفرغت من معناها.

3–المرحلة المقطعية أو الصوتية :Phonetic Stage

أما المرحلة الثالثة فكانت المرحلة المقطعية أو الصوتية وفيها أخذ كل رمز صوتاً معيناً يتناسب واللغة المستخدمة،بغض النظر عن مدلولها الصوري وكان كل رمز يحمل معاني متعددة،ويمكن أن يشكل كلمة أو جزء من كلمة بإضافته إلى رمز أو رموز أخرى. ووجدت نصوص هذه المرحلة في أور،والتي تعود الى عصر السلالات الباكرة الأول والثاني نحو 2800 ق.م[3] .

ليس بالإمكان حالياً الحكم فيما إذا كانت المرحلة الانتقالية التي انتهت بنظام كتابي حقيقي تحولت بوساطته الكلمات الملفوظة إلى علامات ملحوظة استغرقت زمناً طويلا أم قصيراً،لكن الحاجة إلى وسيلة للتدوين نتيجة تجمع الثروة في أيدي السلطة الدينية الممثلة بالكهنة بعد سلسلة التطورات الاجتماعية والاقتصادية في بلاد الرافدين، شكلت الباعث والمحفز لابتكار هذا الانجاز الهام.

فقد جرى تبسيط تلك العلامات التصويرية مع مرور الزمن لتصبح هندسية مجردة،واستعيض عن الخطوط المنحنية بخطوط مستقيمة ليسهل رسمها على الطين،والبدء بضغط قلم ذي شكل مسماري في بداية السطور،ثم صار شكله أكثر عرضاً ليثمر ذلك عن

---

[1]- Woods,op.cit,,p.43.

[2] -سليمان ،عامر،الكتابة المسمارية،دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل ،2000،ص 49

[3] -مرعي ،المرجع السابق،ص 10.

تشكل الكتابة المسمارية في أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد،التي نُقشت لاحقاًعلى الحجارة والمعادن بعد استخدام الألواح الطينية للكتابة [1].

اعتمد كتبة[2]النصوص المسمارية في البداية اتجاه الكتابة من الأعلى إلى الأسفل بشكل حقول في كل منها جملة نثرت كلماتها كيفما اتفق وتبدأ من اليمين نزولاً، ثم تغيَّر منذ 2400 ق.م من اليسار لليمين مع تحول الشكل العام للعلامة المسمارية بنحو 90 درجة أصبحت تُقرأ سطوراً من اليسار إلى اليمين[3] .

شهدت الكتابة المسمارية تطورات عدة منها اندماج علامات مختلفة في الأصل،وتناقص عددها من 2000 علامة إلى 600 علامة ،كما استُخدمت رموز أوعلامات دالَّة لتمييز المواد المعدنية والخشبية وأسماء الأماكن والأعلام و الآلهة،وهي محاولة من السومريين لتسهيل الفهم قدر الإمكان، والتعبير الكامل عن اللغة. فمثلا كلمة خشب كانت giš تستعمل كعلامة دالة على المواد المصنوعة من الخشب[4] .

شاع استخدام الكتابة المسمارية منذ الألف الثالثة قبل الميلاد،وأدى تطورها خلال مئات السنين اللاحقة لجعلها مرنة وسهلة الاقتباس بالنسبة لمختلف اللغات. لا توجد معلومات دقيقة عن تاريخ اندماج اللغة المحكية مع الكتابة،ويُعتقد أن هذه العملية قد تمت نحو 2600 ق.م عندما بدأت تظهر النصوص الأدبية بأعداد متزايدة، ولم يعد هنالك شك أن اللغة المستعملة على الرقم الطينية هي السومرية.فهل كان السومريون من ابتكر الكتابة المسمارية؟ كانت الكتابة المسمارية تلائم اللغة السومرية.

1- Foxvog.D., introduction to sumerian grammar, university of california, 2008,p8.

2 -إن العلامات المسمارية وتفسير أشكالها الصعبة ،إضافة لعددها الكبير كان سبب تكون طبقة خاصة من الكُتَّاب لهم نطاقهم المهني المغلق الذي يشبه الحرفة، والعاملون فيه كانوا كالأسرة يأخذ الكاتب الأكبر فيها لقب الأب كما يأخذ مساعديه الرئيسيين لقب الأخ الأكبر،أما المبتدؤون فهم الأخوة الصغار.البني،مرجع سابق،ص35.

3 – فون زودن،مرجع سابق،ص40.

4 –رشيد،فوزي،قواعد اللغة السومرية،بغداد،ص 11.

استخدم الأكاديون الكتابة المسمارية في الألف الثالثة في زمن غير محدد بعد. ويبدو أن ذلك حدث خلال فترة زمنية طويلة جداً؛بدليل عدم ظهور أي إجراء مخطط له لحل الصعوبات الناجمة عن تبني هذا النظام الكتابي في لغة ذات بناء مختلف عن السومرية.

يكمن الاختلاف الأساسي بين اللغتين السومرية والأكادية وأية لغة أخرى في بنية جذر الكلمة ،وهو عبارة عن مقطع أحادي لايمكن تحويره إلا بإضافة أدوات تصدير أو إشارات لاحقة،في حين أن الجذر الأكادي هو عبارة عن كلمة مجردة تتألف في معظم الأحيان من هيكل مكون من ثلاثة حروف صامتة تضاف عليها حروف العلة،أو حروف صامتة بشكل متناوب مع أحرف صوتية. أما طريقة تدوين هذه الكتابة، فقد استعمل الكتبة خلال الفترة البابلية الكتابة المقطعية، وهكذا أصبح باستطاعتهم اعتباراً من منتصف الألف الثالثة كتابة الأكادية والسومرية بشكل مقطعي بالاستعانة بعدد كبير من الرموز [1].

استطاع الأكاديون إبداع نظام كتابي مقطعي خالص من خلال استخدام جميع الكلمات السومرية ذات المقطع الواحد كعلامات كتابية مقطعية؛أي أنهم جردوا أشكال الكلمات السومرية من دلالاتها المعنوية،فصارت مجرد مقاطع صوتية تدخل في بناء الكلمات .

أَخَّر تداول اللغة السومرية استعمال اللغات الأخرى، وهذا تزامن بطبيعة الحال مع زوال استخدام اللغة السومرية واقتصارها على المعابد ومدارس الكتبة ؛إذ أصبحت الأكادية هي اللغة الأهم خلال العصر الأكادي ولغة الإدارة والرسائل،و فيما بعد لغة النقوش الملكية والكتابات الهامة،فقد اكتشفت مجموعة كبيرة وهامة من النصوص العائدة لتلك الفترة في عدد محدد من المدن الواقعة في جنوبي بلاد الرافدين .

انتقلت فكرة التعبير عن اللغة بالكتابة إلى الشرق والغرب فقد تبناها العيلاميون،والحوريون والحثيون[2] .

كانت الكتابة علامة من علامات التطور الفكري والمادي،وليست خاتمة لتطور المجتمعات الزراعية،بل خطوة للأمام نحو تطورات نوعية أخرى، ظهرت نتيجة حاجة

---

[1] –فون زودن،مرجع سابق،ص 42.

[2] –فريديرش،مرجع سابق،ص 84–87.

المجتمعات لوسيلة للتوثيق إثر تطور الحياة الاقتصادية والاجتماعية،والمؤرخ هو من أعطى للكتابة هذه الأهمية لكونها عاملاً مساعداً لتقدير تاريخ الأشياء واللقى المكتشفة بالحفريات الأثرية،وبداية لما أطلقوا عليه "العصور التاريخية" التي تتميز بظهور الوثائق المكتوبة كمصادر جديدة لدراسة التاريخ ،فقد أدت جهود علماء اللغات الشرقية الأوربيين في النصف الأول من القرن التاسع عشر إلى فك رموز الكتابة المسمارية التي كشفت اللثام عن هوية وحضارة سكان المشرق العربي القديم بدءاً من الألف الثالثة قبل الميلاد.

«**إن دراسة اللغات ومقارنتها هي من تُقَدِم إمكانات أفضل للوصول إلى نتائج متعلقة بهجرات الشعوب،فاللغات الجديدة لا تسود في أي مكان دون أن يترافق ذلك مع هجرة مجموعات بشرية أخرى إليه،لا يُكتفى بالاعتماد على التبدلات الحضارية من خلال تبدل مظاهر اللقى الأثرية كالفخار لاستنتاج حقائق متعلقة بهجرات الشعوب، فتبدل أساليب صناعة الفخار قد يتم في مكان ما رغم عدم انتقال شعب آخر إليه.»[1]**

ثالثاً :السومريون والأكاديون بين الهجرة والاستقرار

إن اللقى الأثرية الكثيرة المُكتشفة في مختلف مواقع المشرق العربي القديم بالكاد يمكن استخلاص معلومات من خلالها عن تاريخ الألف الخامسة والرابعة قبل الميلاد، حتى أنَّ إمكانية المساعدة على البت فيها اعتماداً على ما يرد في النصوص اللاحقة ضعيفة فيما يتعلق بالسكان في تلك الفترة؛إذ ليس بالإمكان تحديد انتمائهم إلى أي من المجموعتين الناطقتين باللغة السومرية أو الأكادية ،ولكن مع بداية الألف الثالثة قبل الميلاد أصبح بالإمكان الحديث عن جماعات ودول ورد ذكرها في النصوص المسمارية المكتوبة باللغتين السومرية والأكادية،سيتناول البحث بالصفحات اللاحقة هذه الجماعات السكانية وتحديد أماكن انتشارها واستقرارها .

1-السومريون

إن دراسة اللغات التي تركت نصوصاً ومقارنتها تقدم معلومات أفضل عن هجرات الجماعات البشرية واستقرارها،وأقدم لغة معروفة وتركت نصوصاً كانت اللغة السومرية،فقد كان

---

[1] -فون زودن،مرجع سابق ،ص 20.

السومريون من الجماعات المعروفة المستقرة في بلاد الرافدين،لكن هل هذا يعني أنهم كانوا أوائل المستقرين في تلك المنطقة؟؟ هل هم سكان أصليون أم مهاجرون؟ وعلى فرض أنهم كانوا مهاجرين، هل كانت هجرتهم من ضمن منطقة بلاد الرافدين أم كانت من المناطق المجاورة ؟ إن النصوص المسمارية الأولى كُتبت بالسومرية لكن هل من كتبها كان سومرياً ؟؟؟ والسؤال الذي يطرح نفسه:هل كان سكان المشرق العربي القديم قبل القرون الأخيرة من الألف الرابعة من السومريين أو من الأكاديين؟

أ–التسمية والتوزع الجغرافي

اشتُق اسم السومريين من التسمية الأكادية لجنوبي بلاد الرافدين **شومر**[1] **šumeru** أما الاسم السومري للبلاد فكان (كي _ إن _ جي) KI.EN.GI(يُلفظ كِنجي،كِنجير (kaengi(r)) وتعني أرض سومر،والتي ذُكرت في وثائق سلالة أور الثالثة (2112–2003 ق.م) كألقاب ملكية حملها حكام تلك السلالة مثل "ملك سومر وأكاد" [2]**(lugal ki–en–gi–ki–uri)** بالسومرية ،بينما بالأكادية فهو *šar mat šumerim u akkdîm*.

إن ترجمة (كي إن جي) كل إشارة على حده باللغة السومرية فهي (KI= بلد أو مكان أو أرض، EN =سيد أوكاهن،GI= القصب) [3] ،وبعض الدراسات الغربية ترجمت (كي إن جي) بالأرض الزراعية[4]،وآخرون أعطوها معنى البلد الأصلي أو البلد الأم[5] .

– ورد اسم سومر وملك سومر كأحد ألقاب مؤسس سلالة أور الثالثة **أورنامو Urnammu** (2113–2095 ق.م) (**المحارب العظيم ، ملك أور ،ملك سومروأكاد**)[1]

---

[1] -**CAD,** Š,P.272-273 .

[2] - أوري بالسومرية يعني أكاد،uri/Akkad .

[3] - Joannès .F, Dictionnaire de la civilisation mésopotamienne,Paris, 2001, P.792.

- Hout.J.L. les sumériens ,Paris, 1989, p. 6.

[4] - فون زودن ،مرجع سابق، ،ص 24 .

[5]-Cooper, « Sumer », dans Jacques Briend et Michel Quesnel (dir.), Supplément au Dictionnaire de la Bible fasc. 72-73, Letouzey & Ané, 1999-2002,P78-82.

nita kala–ga , lugal urim5 ki–ma, lugal ki–en–gi ki–uri

–تمت الإشارة إلى أرض سومر في نقوش[2] من معبد مدينة كيش[3] (Keš(Ki´eš خلال عصر السلالات الباكرة .

الأسطر[4] من 29–30

a) Keš(Ki´eš) Temple Hymn lines 29–30

[5]ED	**[...]**	**...**
[6]OB	**é šà-bi-ta l ŠÀ.ÁB kalam-ma**	**منزل من داخله تكون قوة الأرض**
ED	**[...][zi ki]-en-[gi]**	
OB	**a-ga-bi-ta zi-ki-en gi–ra**	**ومن خلفه تكون الحياة لأرض سومر**

– تضمن نصب الصقور[7] **لأياناتوم Eanatum** (نحو2470ق.م) حاكم مدينة لاجاش(حالياً الهبة) العمود رقم 8، السطرين 4–5 تسمية (كي إن جي) "أرض سومر"

---

[1] - Stępień .M arek,From the History of State System in Mesopotamia —The Kingdom of the Third dynasty of Ur, ISBN, 2 0 0 9,p.10.

[2] -Frayan .D, presargonic period(2700–2350 BC), University of Toronto press Buffalo London,1998,P.11

[3] - (مدينة في جنوب العراق بين أداب ونيبور وهي مدينة أخرى غير مدينة كيش التي بالقرب من بابل) repertoir geographique des textes cuneiforms iii,p137- Frayan,op.cit,p55

[4] -http://psd.museum.upenn.edu/epsd/nepsd-frame.html The Pennsylvania Sumerian Dictionary. قاموس سومري الكتروني ،يترجم من السومري للأكادي

[5] - ED:Eerly dynasityic(عصر السلالات الباكرة)

[6] -OB:Old Babylonian(العصر البابلي القديم)

[7] –نصب الصقور:هو أحد أهم مخلفات إياناتوم (نحو 2470 ق.م)حفيد أورنانشي(2520 ق.م) ملك لاجاش،وقد عثر الباحث الفرنسي دو سارزيك على كسرات من نصب الصقور خلال حفريات مدينة تللو في نهاية القرن التاسع عشر،وقد نُحت من الحجر الرملي،و نُقشت عليه أخبار النصر الذي حققه إياناتوم على مدينة أوما المجاورة له. قام فرين Fryan بتصنيف النقوش الملكية الرافدية RIM فترة عصر السلالات الباكرة ضمن كتاب النقوش الملكية في الفترة ما قبل السارجونية وفق تصنيف المدن باعطائها أرقام متتالية وترتيب ملوك كل مدينة ،كل له رقمه ثم النصوص التي تركها كل ملك أيضا مرتبة بأرقام. الرمز E يعنيearly period الفترة الباكرة النص المذكور أعلاه يحمل الرقم E1.9.3.1 col. viii 4' – 5' فكان رقم لاجاش وفق تصنيفه 9 ،ثم الرقم الثاني للدلالة على ترتيب الملوك فكان اياناتوم رقمه 3 ،والنقش رقمه 1 العمود الثامن السطر الرابع والخامس4-5. Fryan,op.cit, ,p.131. " E1.9.3.1 col. viii 4' – 5. 5

من أرض سومر[(1)] ..... **E1.9.3.1 col. viii 4' – 5') šu–è ki–en–gi "..**

وردت "أرض سومر" في إحدى نقوش مدينة أبو صلابيخ[(2)] **الآلهة إنانا .سيدة أرض سومر**

UD SA6-me (UD.GAL.NUN dinanna-me) -ki-en-gi–

– وثَّق نقش الملك إن شاكوش آنا(En–šakuš–Ana) أول ملك من سلالة أوروك الثانية وفق قائمة الملوك السومريين،بأنه ملك سومر،والذي استمرحكمه 60عاماً[(3)]

إن شاكوش آنا	**3) en-šà-kúš-an-n[a]**
ملك سومر	**4) en ki-en gi**
وملك البلاد	**5) lugal ka[lam-ma ...]**

ب–استقرار السومريين في جنوبي بلاد الرافدين:

لقد ظهر استيطان مدني في الجنوب الرافدي في فترة أوروك (3500 ق.م) بشكل واضح بالمقارنة مع الشمال،الذي لا يبدو أنَّه كان مواكباً للتطور الحاصل في الجنوب[(4)]؛إذ بينت المسوحات الأثرية في المراكز والمستقرات المنتشرة على طول السهل الرسوبي في الجنوب توسعاً للقرى عن المرحلة السابقة؛ نتيجة كثافة سكانية لم تشهدها من قبل، والتي أصبحت فيما بعد أكثر ارتباطاً مع المراكز المدنية وذلك مطلع الألف الثالثة قبل الميلاد، **مما يشير إلى وصول مجموعات سكانية جديدة من المستقرين**[(5)].ليبدأ التباين الحضاري والثقافي والاقتصادي بين الشمال والجنوب.هل وصل السومريون خلال فترة أوروك(3500 ق.م)؟أو خلال فترة العُبيد(5000 ق.م)؟ و هل كان هذا الوصول نتيجة هجرة أم تسلل سلمي؟؟؟ أم أنهم كانوا سكاناً أصليين سمح لهم انتشار لغتهم إلى التعريف بهم وانتشارها فيما بعد.

وفقاً لما أورده نيسنNissen "إن معظم أراضي الجنوب الرافدي كانت مغطاة بطمي الفيضانات والمستنقعات فيما مضى؛ أي قبل فترة أوروك، لهذا لم تحظَ إلا بالقليل من المستقرات

1 - Fryan.op.cit,p.11" E1.9.3.1 col. viii 4' – 5',p.131.
2 -. Biggs .R.D, Inscriptions from Tell Abu calabikh (=OIP 99). Chicago, 1974 no. 3 col. II.8-9
3 -Fryan, RIME: (E1.14.7.1 lines 3–5),op.cit,p.429.
4 -Nissen,op.cit,p.130
5 - Nissen ,op.cit,p138-139.

المبعثرة ، حدث تبدُّل في أشكال الاستقرار في الفترة الانتقالية ما بين أوروك الباكرة ونهايتها ،هذا التبدل **ربما يعود لوصول السومريين**[1].

شهدت مواقع الاستقرار والمدن تلك خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، بالمقارنة مع فترة أوروك[2] التي سبقتها ازدياداً وتضخماً في الحجم، مع زيادة في عدد السكان، خاصة خلال عصر السلالات الباكرة الثاني(2750–2650 ق.م) والثالث (2650–2350 ق.م)[3] ،وقد ظهر هذا التضخم جلياً بدءاً من الجنوب.

اقتصر استيطان السومريين على المنطقة الجنوبية من بلاد الرافدين، وانتشروا حتى المنطقة المحيطة بمدينة نيبور[4] (نُفَّر حالياً)،وكان لهم في الشمال مراكز تجارية، وربما بعض المراكز الدينية،فقد كان السومريون الطبقة القائدة من الناحيتين الحضارية والسياسية خلال فترة فجر التاريخ.

أسسوا العديد من المدن التي شَغَلت دوراً مهماً في الفترات التاريخية اللاحقة،والتي توزعت على ضفاف نهري دجلة والفرات في مساحة لا تزيد عن ثلاثين ألف كيلو متر مربع وصلت مساحة بعضها نحو 50 كيلو متر مربع ، ومن أهم المدن التي قامت هناك مدينة أوروك(الوركاء) وإريدو (أبوشهرين)، ومدينة أور(تل المقير)، بينما كانت مدينة لجاش(الهبة) وأوما(تل جوخة) شرقاً ،وفي الوسط مدينة آداب(بسمايا) ومدينة شورباك(تل فاره) ونيبور(نفر)،و في الشمال كيش (تل الأحيمر) وإشنونا (تل أسمر) ،بالإضافة إلى مواقع لم يُعرف اسمها القديم مثل أبو صلابيخ والعُبيد[5]. (المصور رقم 2و4)

---

1 -Nissen,op.cit,p.139

2 - وصلت مساحة إريدو 12 هكتار نهاية فترة العُبيد ووصلت مساحتها في فترة أوروك 70 هكتار لتصل بنهاية فترة اوروك الى 2,5 كم مربع او 250 هكتار ، نيسن اقترح تعداد سكاني لمدينة أوروك بنحو 25 ألف إلى 50 ألف، نسمة تضاعف حجم المدينة خلال 200- إلى300 سنة لاحقة لتصل 600 هكتار نحو 2900-2800ق.م(- Nissen ,op.cit,p.56) 1 هكتار= 10000 م^2

3 - Nissen,op.cit,p.138-139.

4 – *مدينة* سومرية كانت من أهم المراكز الدينية في بلاد الرافدين القديمة تقع على نهر الفرات على مسافة 40 كم شمال غرب *مدينة* الديوانيّة.

5 - Liverani.M , the ancient near east history, society and economy ,Translated by Soraia Tabatabai First published in English 2014, New York,, “Originally published in Italian as Antico Oriente 1988",2014,p.93.

ظهرت فيما بعد كل من آشور وماري كمراكز توسع جديدة للسومريين،الذين كانت تربطهم علاقات تجارية وسياسية مع مناطق الخليج العربي والهضبة الإيرانية شرقاً من جهة،وكذلك جنوب شرقي الأناضول وسورية من جهة أخرى.

ظهرت أولى السلالات السومرية التي شكلت أنظمة سياسية في كل مدينة من مدن الجنوب الرافدي ،عُرفت باسم (ممالك المدن السومرية) [1]،حيث توسعت القرى والمدن الصغيرة إلى مدن كبرى،وأصبحت كل مدينة وحدة سياسية مستقلة بذاتها،حكم هذه المدن في أدوارها الأولى كاهن المعبد (إين)EN الذي جمع ما بين السلطتين الدينية والدنيوية، وبعد اتساع المجتمع وتطوره وتطور نظام الحرب انفصلت السُلطتان،فأصبح حاكم دولة المدينة يُلقب إنزيENZI وظهر منصب لوجال lugal أي الرجل الكبير، ويقابلها بالأكادية شاروم šarrum[2] ملك،وقد كانت الكثير من هذه الدويلات متعاصرة زمنياً [3] ،ويغلب عليها التنافس والنزاع من أجل التوسع أو السيطرة على المياه و التجارة والطرق التجارية.

حُكمت المدن السومرية من قبل سلالات ملكية أمكن التعرف عليها من خلال وثائق أثرية أو نصية أو تذكارية أو نقوش ملكية، ومن أهم تلك الوثائق هي قائمة الملوك السومريين[4] التي تعدد السلالات التي حكمت في جنوبي بلاد الرافدين خلال النصف الأول من الألف الثالثة قبل الميلاد وعرفت تاريخياً بعصر السلالات الباكرة[5] (Early Dynasityic)(2900-2350 ق.م)،أو العصر ما قبل الشاروكيني /السارجوني[6] (Presargonic period) ؛أي الدور الذي

---

[1]- Crawford, Sumer and Sumeriens ,Cambridge University press,NewYork,1991,p.20.
[2] -CAD:š,1992,šarru,p.76.
[3] -Nissen, op.cit,1988,p.22
[4] - دُونت قائمة الملوك السومريين من قبل الكتبة البابليين نحو القرن الثامن عشر قبل الميلاد،وقد ذكروا فيه أسماء الحكام و المدن منذ الماضي السحيق إلى عهد الطوفان ،ثم ذكروا السلالات التي حكمت بعد الطوفان إلى العهد البابلي القديم ،وقد أضيفت إلى هذه الجداول فيما بعد ،السلالات الآشورية وغيرها ممن حكموا البلاد وقد نشر قائمة الملوك السومرية هذه جاكبسون عام 1939 وأعقبه غيره بإضافات وتعليقات.
Jacobsen. Th., *The Sumerian King List,* AS 11, Chicago 1939.

[5] - Frayan ,op.cit,P.6-7. Postgate,J.N,early Mesoptamia: Society and Economy at the Dawn of History , London/New York,1992,p.26-.27.
[6]- Frayan,op.cit,P.3-4

سبق ظهور شاروكين الأكادي وتأسيس دولته وظهور شعبه بشكل واضح على مسرح الأحداث التاريخية نحو 2350 ق.م.

قُسِّم عصر السلالات الأولى أو الباكرة بدوره إلى ثلاث مراحل متتالية – بهدف تسهيل دراستها– وهي عصر السلالات الباكرة الأولى (2900–2750ق. م) ،وعصر السلالات الباكرة الثاني (2750–2650ق.م) ،وعصر السلالات الباكرة الثالث(2650–2350 ق.م)[(1)].تُعَّد هذه التواريخ تقريبية ،وقد يجد الباحث اختلافاً بين مؤرخ وآخر.

إن الجماعات السومرية أقدم جماعات بشرية عُرف لها اسم في بلاد الرافدين،ولغتهم السومرية هي أقدم لغة معروفة في تاريخ الإنسانية،ويُفترض أن تكون العناصر السكانية المكوِّنة للمجتمع السومري قد وجدت في جنوبي بلاد الرافدين قبل بدء الكتابة بزمن طويل،لكن لايُعرف شيء عن هذه المرحلة سوى ما تركه سكان عصرَّي العُبيد وأوروك وجمدة نصر من آثار مادية،ومع اختراع الكتابة سُجل اسم أول جماعة بشرية استوطنت في المشرق العربي القديم "السومريون" ولكن هل كان السومريون السكان الوحيدين في الجنوب الرافدي ؟

إن دراسة بعض المصطلحات في النصوص السومرية كأسماء المهن والخدمات،و وجود مترجمين ومعاجم لغوية، تشير إلى **ثلاثة مكونات لغوية أساسية في بلاد الرافدين** هي السومرية والأكادية ،ولغة أخرى سُميت "قبل الفراتية" ،فقد وجدت أسماء جغرافية قديمة،وكلمات دخيلة من مرحلة ما قبل اللغة السومرية والأكادية، وبعض المظاهر اللغوية المتفرقة التي تسمح باستنتاج بعض التصورات عن لغة أولئك السكان ،ولكن لايوجد دراسات مفصَّلة عنها بعد.إن أسماء الأنهار،الفرات،دجلة،البليخ،والخابور،والمصطلحات الزراعية الأساسية،وأسماء بعض المهن والحرف مثل (نجّارnagaar) ،(مصنّع الجلود šgab)،و(كاهنsanga) ،وأسماء معظم المدن الرافدية القديمة تعود إلى أصول لغوية ليست سومرية،أطلق عليه الباحثون "ماقبل الفراتية" أو "الفراتية البدائية" [2].

---

[1]- Charpin.D, The History of Ancient Mesopotamia: An verview,CANE,1994,P.807.

[2] -فون زودن،مرجع سابق،ص22-23.

من المحتمل أن تكون اللغة السومرية قد استَخدمت في النصوص المكتوبة مفردات من **لغة أقدم،كانت متداولة في أوروك قبل الكتابة**، ثم لم تعد معروفة بعد تشكل المجتمع السومري وابتكار نظام الكتابة المسمارية التصويرية والمقطعية السومرية.

ج–اللغة والنصوص السومرية:

أُكتشفت اللغة السومرية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر الميلادي من خلال النصوص والمعاجم ثنائية اللغة (سومري _أكادي) . أدى زخم الكشوفات الأثرية إلى الكشف عن حضارة الآشوريين والأكاديين والبابليين وعلى الرغم من ذلك فقد كاد القرن التاسع عشر ينتهي و لا ذِكر بعد للسومريين ، حتى أعلن المؤرخ الفرنسي **جول أوبرت Jules Oppert** في 17 كانون الثاني عام 1869 م عن وجود اللغة السومرية من خلال بعض الكتابات التي لم تكن آشورية أو بابلية، معتمداً على نقوش وألقاب بعض الحكام[1].

بدأت الحفريات الأثرية في مواقع الحضارة السومرية عام 1877م،حيث نُقب موقع تللو(جرسو القديمةGersu) بإدارة الفرنسي إرنست دو سارزيك بين عامي 1877 و1900،كما تم الكشف عن آثار مدينة لاجاش القديمة،والعثور على تماثيل جوديا(2143–2124ق.م)،وأختام اسطوانية،وآلاف الرقم المسمارية التي تعود لفترة حكم سلالة أورنانشي (نحو 2520ق.م).

استؤنفت التنقيبات في لاجاش بين عامي 1903–1909 بادارة غاستون كروس Gaston Cros،ومن ثم هنري دو جينويلاك Henri de Genouillac بين عامي 1929–1931 ،واستلم إدارة التنقيب أندريه بارو ما بين 1931–1933 .تم تجميع نتائج المواسم التنقيبية في كتاب حمل عنوان تللو (Tello(1948 [2].

أرسلت جامعة بينسلفانيا الأمريكية أول بعثة أثرية إلى العراق بين عامي 1888–1900 للتنقيب في نيبور (نفر حالياً) العاصمة الدينية للسومريين،والتي أسفرت عن العثور على نحو

1 - Kramer.S.N.,The Sumerians their history,culture,and character ,1963,p.21-22.
2- Ibid,p.21-22.

ثلاثين ألف نص كُتب باللغة السومرية تعود لفترة زمنية طويلة، أُرخت مابين النصف الثاني من الألف الثالثة حتى القرون الأخيرة من الألفية الأولى قبل الميلاد[1].

كانت النصوص المسمارية المكتشفة في لاجاش ونيبور إدارية واقتصادية وقانونية،وقد احتوت على آلاف الأسماء الشخصية والتواريخ، وأسماء أماكن كانت ذات قيمة كبيرة لمعرفة الحضارة والدين السومري .

قُسَّمت الوثائق السومرية إلى مجموعتين، النصوص الأولى التي عُثر عليها في المدن القديمة أوروك وجمدة نصر،أور، شوروباك(فارا)، أبو صلابيخ ، وهي وثائق العصر السومري القديم المؤرخ مابين (2600–2350 ق.م)، أما المجموعة الثانية فهي العائدة لفترة العصر السومري الحديث، ويقع في الفترة الانتقالية التي تلت انهيار الدولة الاكادية على يد الجوتيين،وامتدت بين(2164–2003 ق.م)،ويعود لهذا العصر العدد الأكبر من النصوص السومرية التي نسخها الكُتَّاب عن أصولها الأولى، ولاسيما الأدبية منها[2] .

بقيت اللغة السومرية لغة الثقافة والدين خلال العصر البابلي القديم اللاحق، وإلى هذا العصر تعود نصوص سومرية كثيرة، أو نصوص أخرى أعادوا كتابتها ،منها نصوص إدارية واقتصادية وقضائية، وأدبية كنصوص الملاحم والأساطير السومرية.

كُتبت اللغة السومرية بالخط المسماري Cuneiform الذي كتبت به لغات قديمة أخرى مثل الأكادية والإبلائية والحثية والحورية والأورارتية [3]؛فقد كان السومريون من أوائل الشعوب التي استخدمت هذه الكتابة في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين،وانتشرت فيما بعد لتصل الى آسيا الوسطى، من عيلام إلى كبادوكيا،ومن أرمينيا إلى مصر، فعرفتها شعوب هذه المناطق واستخدمتها ،وكانت وسيلة لنقل ثقافة بلاد الرافدين.

1 -Kramer,op.cit,p.23

2 - Foxvog .D., Introduction to sumerian grammar, University of California, 2008,p.8.

3 -فون زودن،مرجع سابق،ص 44-45.

إن اللغة السومرية من أقدم اللغات المكتوبة وهي من اللغات اللاصقة؛أي التي لاتعرف الاشتقاق، فهي تختلف عن اللغات المعروفة "باللغات السامية"[1] واللغات الهندو أوربية[2]،إن الإلصاق هو دمج الضمير في الفعل المتصل به ،ومزج لفظين أو أكثر لتكوين كلمة جديدة تبعاً لقواعد محددة من دون تغيير في الألفاظ الأساسية التي تستخدم لتركيب الصيغ أو الألفاظ الجديدة ،مثلا عند تشكيل تعبير جديد يجب إضافة كلمة إلى كلمة أخرى مثل دومو DUMU ابن ولكتابة ابنة يجب اضافة مي MI لتدل على الانثى فيصبح المعنى دومو.مي DUMU.MI مثال آخر[3].

GAL+LÚ(لو +جال = لوجال أي الرجل +الكبير = أي الملك)

GAL+UŠUM = ušumgal الكبير +الأفعى = التنين ،الأسد

SÌG+UZU يضرب + جسد =الجلد(الضرب بالسوط)

[1]- لفت تشابه اللغات العربية والعبرية والأرامية والإثيوبية انتباه بعض المهتمين بها في أوربا منذ القرن السابع عشر،فأطلقوا عليها اسم اللغات الشرقية وفي عام 1781 سمَّاها المستشرق النمسوي شلوتسر في مقالة عن "الأدب التوراتي والأدب المشرقي "،اللغات السامية معتمداً على الإصحاح العاشر في سِفر التكوين في العهد القديم ،الذي يقسم شعوب الأرض إلى ثلاث مجموعات (نسبة إلى أبناء نوح) هي :الساميون،والحاميون ،والآريون..مرعي ،اللسان الأكادي، موجز في تاريخ اللغة الأكادية وقواعدها،منشورات الهيئة العامة السورية للكتاب ،وزارة الثقافة ،دمشق 2012 ،ص.31.

[2] - لقد أدت دراسة اللغات السنسكريتية والإغريقية واللاتينية والجرمانية والكلتية والفارسية القديمة وسواها إلى نشأة نظرية الأصل المشترك لهذه اللغات, التي دعاها الألماني ماكس موللر Max Muller أسرة اللغات الآرية,ولكنها تُعرف اليوم باسم مجموعة أو أسرة اللغات الهندية – الأوربية (أو الهندية – الجرمانية). الآريون Aryans تسمية أطلقت في القرن التاسع عشر على مجموعة من الشعوب الناطقة باللغات الهندية – الأوربية, اعتماداً على وجود قرابة بين تلك اللغات. ولكن المصطلح »آري Aryan «يستخدم اليوم للدلالة خاصة على الفرع الشرقي, أي الهندي – الإيراني من أسرة اللغات الهندية – الأوربية, وبالتالي فهو مصطلح لغوي بالدرجة الأولى , ولا يتضمن بالضرورة خصائص إثنية أو عرقية أو ثقافية أو قومية محددة.. الزين، محمد ،الآريون ،الموسوعة العربية،المجلد الأول،ط1998،1 ،ص991.

[3] - Foxvog ,op.cit,p.7.

كُتبت آلاف الوثائق باللغة السومرية، ولكن بعد ظهور الأكاديين لم تعد تُستخدم، وحلت محلها اللغة الأكادية،لكنها عادت إلى الاستخدام فترة عصر الإحياء السومري الذي بنهايته في أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد اقتصر استخدام اللغة السومرية على المعابد ومدارس الكتبة.

شكَّلت اللغة السومرية الغريبة بخصائصها عن المحيط الجغرافي الذي ظهرت فيه سبباً رئيساً للتوجه نحو الاعتقاد بأصل السومريين الغريب عن المنطقة، ووُضعت حولها نظريات متعددة سيستعرضها البحث ،وعُرفت في الأوساط العلمية باسم **المشكلة السومرية** the Sumerian Question،وهي من القضايا التاريخية الشائكة التي نالت قسطاً وفيراً من المناقشة.

د-أصول السومريين (المشكلة السومرية):

كان البحث في أصول السومريين مثار جدل منذ قرن مضى،فقد حاول العديد من الباحثين حلّ المشكلة السومرية بمساعدة نتائج البحوث العلمية المختصة بالآثار،والمقارنات اللغوية للنصوص المسمارية،وكذلك من خلال دراسة بقايا الهياكل العظمية التي عُثر عليها في التلال ومواقع المدن العراقية القديمة ، لكن هل تم التوصل إلى نتائج مقبولة؟ إن الإثنية العرقية،والثقافة، واللغة ،هي مكونات هوية أيُّ مجموعة بشرية وغالباً ما تكون عناصراً مترابطة.

بدأ النقاش حول أصول السومريين منذ عام 1874 من قبل جوزيف هاليفي Josephe Halevy ،الذي أشار إلى أن اللغة التي اكتشفت "مؤخراً "؛أي في نهايات القرن التاسع عشر وأُطلق عليها فيما بعد"اللغة السومرية"،ماهي إلا نظام كتابي رمزي للدلالة على اللغة الأكادية،ونسبها إلى عائلة لغات المشرق العربي القديم والمعروفة في الوسط العلمي "بالسامية"[(1)] لكن سرعان ما تبددت تلك النظرية بأخرى، جعلت من السومريين سكان بلاد الرافدين الأصليين تنازعوا السيطرة عليها مع "الساميين" وكان من مؤيدي هذا الرأي كل من هلبرخت

---

[1]- Cooper.J.S., Posing the Sumerian Question: Race and Scholarship in the Early History of Assyriology[in:] “Velles Paraules. Ancient Near Eastern Studies in Honor of Miguel Civil on the Occasion of His Sixty-Fifth Birthday”, ed. P. Michalowski et al., “AulaOrientalis” 9, Ann Arbor, pp. 47–66., 1999,p.48.

H.U.Hilprecht(1896)[1] وكينغ L.W.KING (1910)، وتبعهم العديد من الباحثين وذلك مطلع القرن العشرين[(2)].

نُوقشت المشكلة السومرية من قبل هنري فرانكفورت[3] Henri Frankfort عام 1932م[(4)]،الذي اقترح أنَّ السومريين من أوائل الشعوب المستقرة في جنوبي بلاد الرافدين،والقادمين من الهضاب والمرتفعات الإيرانية المجاورة، وذلك خلال فترة العُبيد[(5)] وجاء "الساميون" بعدهم خلال فترة أوروك ، حصل بعدها انقطاع أو ابتعاد السومريين عن موطنهم الأم[(6)] ،لكنَّه عَدَلَ عن رأيه هذا بنفس العام معتبراً السومريين مهاجرين من الشمال مطلع فترة أوروك،معتمداً على المقارنة بين فخار أوروك وفخار الأناضول ،واستنتج التقارب بينهما ،وبنى نظريته الثانية على هذا الأساس[(7)]. يبدو أن فرانكفورت اعتمد على بقايا المخلفات الأثرية المتوفرة في تلك الفترة (أي ثلاثينيات القرن الماضي)، وقد كان البحث الأثري في بداياته والتنقيب في أماكن محدودة بطرق قديمة تقليدية .

جرى بحث المشكلة السومرية من جانب آخر ،عن طريق دراسة الهياكل العظمية التي عُثر عليها في مقابر بعض المواقع الأثرية في بلاد الرافدين، وتحديد عمرها الزمني للوصول إلى إثبات وجود ما يُسمى "العرق السومري"،لكن الأبحاث اللاحقة أكدت أن سكان بلاد الرافدين منذ عصر السلالات الباكرة هم مزيج من عدة أعراق، ولا دليل على وجود عرق واحد صافٍ [(8)] .

---

[1] -هرمان فولرات هلبرخت آثاري ألماني ولد سنة 1859 أنهى دراسته في جامعة لايبزغ حيث درس اللاهوت وفقه اللغة والقانون وحصل على الدكتوراه في عام 1883وأصبح أستاذاً لعلم الآشوريات سنة 1886في جامعة بنسلفانيا.بالولايات المتحدة الأمريكية،قاد الحفريات في نيبور .

[2] -Potts. D.T., Mesopotamian Civilization. The Material Foundations, New York., 1997,p:44.,

[3] -ولد في أمستردام بهولانده عام 1897 درس التاريخ واللغة العربية والآثار حصل على الدكتوراه من جامعة لايدن قاد حفريات جمعية الاكتشافات المصرية اللندنية في تل العمارنة وأبيدوس وأرمنت مابين 1925–1929 استلم إدارة حفريات معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو في العراق من 1929–1937.

[2]- Frankfort.H.: Archaeology and the Sumerian Problem, “Studies in Ancient Oriental Civilization”4, Chicago,1932b. Potts, 1997,op.cit,p:44-45

[5]-Ibid,p. 23,30,41,46

[6]-Ibid,p.45

[7] -Frankfort.H.,: The Earliest Appearance of the Sumerians [in:] “Actes du XVIIIe Congrès International des Orientalistes”, Leiden,1932.a, pp. 62–63.

[8] - Frankfort.H.: Archaeology and the Sumerian Problem,1932b.P:28.

فقد كان ستيفن لانجدون Stephen Langdon أول من اقترح دراسة وتحديد العمر الزمني لبقايا الهياكل العظمية التي عُثر عليها في بعض مواقع المدن العراقية القديمة، وذلك عام 1927م وتوصل إلى نتيجة مفادها[1] أنَّ دراسة الهياكل العظمية في مدينة كيش التي سكنها مزيج من "الساميين" والسومريين أن تلك البقايا العظمية تنتمي إلى العرق المتوسطي وكذلك العرق الأوربي الإفريقي، وأضيف إليه العرق الأرميني في الفترة الفارسية[2] ،هذا يعني أن **هيكل وبنية الإنسان الرافدي تكونت منذ عصر السلالات الباكرة، وأنَّ الهجرات اللاحقة لم تكن ذات تأثير واضح فيما بعد.**

أُجريت أبحاث علمية على مجموعة من الجماجم بعضها من موقع العُبيد فترة العصر النحاسي(4000–3500 ق.م)،ومجموعة أخرى من موقع أور فترة البرونز(3500–1200ق.م) ونتيجة المقارنة وُجد أن هنالك تشابه كان ومازال مستمراً لسكان بلاد الرافدين ، منذ الألف الرابعة قبل الميلاد حتى العصر الحديث (القرن العشرين الميلادي)،وهذا ما أكده العالم[3] آرثر كيث Arthur Keith ،إذاً **لاخلاف بين "العرق السومري" المزعوم من أور و"الساميين" من كيش .**

طُرحت نظرية أخرى قائمة على الاختلاف بين السومريين وباقي سكان المشرق العربي القديم بناء على الشكل، كما عكستها الرسوم والتماثيل التي عُثر عليها في المواقع المكتشفة[4]،وأبرز أنصار هذه النظرية كان أنطوان موتغارت (Anton Mootgart 1945) وسبيزر (E.Speiser – 1951) مفادها أنَّ السومريين تميَّزوا برؤوس صغيرة وأجساد تميل إلى الامتلاء وقامة أقصر من باقي المجموعات السكانية، وبناء على النظرية السابقة[5] كان

1- Buxton. D.L.H., Rice. D.T :Report on the Human Remains Found at Kish, “Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland” 61,1931, pp. 57–119.
2-Ibid,p:66.
3 -Keith A.: Report on the Human Remains [in:] R.H. Hall, C.L. Wooley, “Ur Excavations”, vol.1, Oxford, 1927,pp. 214–240.
1934: *Report on Human Remains* [in:] C.L. Wooley, “Ur Excavations”, vol. 2, Oxford, pp.400–409.
4 - Potts,op.cit, 1977,p. 64.
5 -Speiser.E: *The Sumerian Problem Revisited* [in:] “The Sumerian Problem”, ed. T. Jones, New York,1969, pp. 93–109.

السومريون شعوباً قادمة من مناطق بعيدة وبأعداد قليلة، قاموا بالسيطرة على السكان المحليين وإخضاعهم دون أن يحدث أي تغيير عرقي محلي ،ولكنَّ ما عُثر عليه من جماجم في مقابر أور وباقي مواقع انتشار السومريين كانت طويلة الحجم وليست صغيرة!! ،**إن ملامح الوجه كما عكستها التماثيل هي اتفاقية ورمزية لاتصلح لتأكيد "وجود عرق سومري" بالمعنى العلمي للأجناس.**

من أين جاء السومريون؟؟ ومتى؟ هل قدموا من خارج بلاد الرافدين؟

اقترح فرانكفورت بنظريته الأولى قدومهم مطلع فترة أوروك ودعمه بالرأي باحثون ألمان مثل سبيزرE. Speiser 1930 وأونجناد1936 (A. Ungnad)،إذ رأى سبيزر أن أسماء المدن السومرية ذات أصول عيلامية تعود إلى سكان جبليين من اللولوبيين والكاشيين، سكنوا بلاد الرافدين قبل السومريين[1] ،وبرأيه أن السومريين غزاة قادمين عبر الخليج من جهة الشرق،ويعودون بأصولهم إلى سكان الدرافيديا **Dravidians** سكان الهند القدماء.

هذا يدعو للتساؤل : ما الأسباب التي دفعت مجموعات سكانية من الهند للتوجه نحو الغرب؟كيف وصلوا ؟ إن القول أن الانتقال كان يتم عبر المنطقة الساحلية الحارة جداً جنوبي إيران –التي كانت كذلك منذ القدم– قول ضعيف،ومثله الاعتقاد أنهم سلكوا الطريق البحري الطويل عبر الخليج العربي ،أما إمكانية تنقلهم عبر شرقي الجزيرة العربية بعد عبور خليج عُمان ربما تتمكن التنقيبات الأثرية في سلطنة عُمان _التي لم تبدأ إلا من وقت قصير–من توضيحها.

أضاف سبيزر تعديلاً على نظريته السابقة من خلال منشورات أحدث(1951–1969)[2] ربما استناداً إلى الكشوفات الجديدة والتنقيب الأثري في العديد من المواقع والمستوطنات العائدة إلى فترة العصر الحجري الحديث "إن تعدد الثقافات في نهاية العصر الحجري الحديث مثل حسونة وحلف والعُبيد ومارافقها من تطور حضاري هو نتيجة قدوم سكان جدد[3]"،وبرأيه أن السومريين قدموا إلى جنوبي بلاد الرافدين في المرحلة الأخيرة من فترة

---

1 - Speiser E.**A.**: Mesopotamian Origins. The Basic Population of the Near East, Philadelphia –London.. 1930,P.83.

2-Speiser E.A : The Sumerian Problem Revisited [in:] “The Sumerian Problem”, ed. T. Jones, New York, 1969,pp. 93–109.

3 -Ibid,p.99.

العُبيد،ثم استقروا بداية في رأس الخليج خلال فترة أوروك، ثم تحركوا نحو الشمال،بعدها فقدوا خصوصيتهم العرقية .وشاركه الرأي كل من مورتغات ولاندزبرجر[1] ،وتم تطوير تلك النظرية فيما بعد من قبل جان برون Jan Braun الذي وجد تشابهاً بين اللغة السومرية واللغة التيبيتية واقترح قدومهم من شمال الهند ،وعلى الرغم من قلة عددهم تمكنوا من الهيمنة على السكان المحليين" [2].

ناقش بينو لاندزبرجر Beno Landsberger[3] المشكلة السومرية من وجهة نظرٍ قائمةٍ على مقارانات لغوية ،فاقترح أن أسماء العديد من المدن السومرية، وكذلك أسماء المهن والحرف مستعارة من لغة أو لغات أخرى، هي لغة سكان بلاد الرافدين الأصليين، والتي اختفت قبل اختراع الكتابة،وقَسَّم تلك اللغة إلى فرعين ،أطلق على الأولى ما قبل الدجلية Proto-Tigridian والثانية ما قبل الفراتية Proto-Euphratean .سرت هذه النظرية وانتشرت في الأوساط العلمية اعتبارا من عام 1970 [4] .

ناقش ليو أوبنهايم Leo Oppenheim[5] سنة 1977 فكرة هجرة السومريين، وأبدى احتمال أن ينتمي السومريون إلى مجموعة لغوية جبلية سكنت شرق بلاد الرافدين .

استمرت المناقشات والمقارنات اللغوية لتحديد أصل السومريين اعتماداً على اللغة السومرية وصلتها بباقي اللغات القديمة ،وبرز رأي إيجناس جلب Ignace Gelb ،الذي ركَّز على الصلة بين الهوية اللغوية والعرقية ،واقترح أن سكان بلاد الرافدين لم يكونوا سومريين ولا أكاديين، بل ينتمون إلى سكان ناطقين بلغة أساسية (substratum language) أطلق عليهم

---

1 - Potts,op.cit,p.46.

2 - Braun J.: Stosunki etniczne starozytnej Mezopotamii [in:] “Mezopotamia”, ed. J. Braun,Warszawa, 1971, pp. 46–49.

3 -Landsberger B.: Die Anfänge der Zivilisation in Mesopotamien, “Ankara Universitesi Fakültesi Dergesi” 1944, pp. 431–437.

4 -Potts,op.cit,p.46. Gibson .M.: The City and Area of Kish, Miami,. 1972, p.8

5 -Oppenheim A.L.: Ancient Mesopotamia. Portrait of a Dead Civilization, Chicago – London,1977,p.50.

اسم ماقبل السومريين pre–Sumerian ،حتى أنه شكَّك بنسب النصوص الأولى للغة السومرية[1].

تناولت الدراسات الأخيرة سكان بلاد الرافدين وأصل السومريين بشكل أكثر حذراً،واعترفت جميعها بتعقد المشكلة،وأنها جد بعيدة عن الحل ، وبدأ النقاش بالتراجع بدءاً من سبعينيات القرن الماضي؛فقد أظهرت الكشوف الأثرية في جنوبي بلاد الرافدين أن **هناك استمرارية ثقافية بدأت منذ فترة العُبيد وصولاً إلى الفترة السومرية.**

لا دليل على وجود غزو في فترة العُبيد أو أوروك ، الاستمراية ليست فقط في نماذج الفخار بل في تعاقب المعابد فوق بعضها البعض (إريدو مثلاً)، **كان سكان بلاد الرافدين في نهاية العصر الحجري الحديث ومطلع عصر النحاس خليطاً غير متجانس من عدة مجموعات، تشاركوا العيش، ولا دليل لأية هجرة في تلك الفترة**[2] .

هل كان السومريون سكاناً أصليين سكنوا جنوب بلاد الرافدين أم أنهم كانوا مهاجرين ؟هو سؤال برسم ما ستقدمه مراكز الأبحاث ومواقع التنقيب من جديد .

يتضح مما سبق :

–إن اللغة السومرية التي عُرفت من خلال النصوص المسمارية هي لغة غريبة،ولا يمكن تصنيفها ضمن العائلات اللغوية المعروفة في العالم ،فهي لغة تتصف بظاهرة الإلصاق، وتمتاز مفرداتها بأنها ذات مقطع واحد في الغالب ،يمكن إلصاق بعضها بالبعض الآخر لتكوين كلمات جديدة،مما دفع بعض الباحثين إلى محاولة إيجاد علاقة بينها وبين بعض اللغات العالمية المعروفة، كاللغة الصينية والتيبتية والهنغارية وبعض لغات إفريقيا ولغات الهنود الحمر في أمريكا وغيرها، ظناً منهم أن ذلك يشير إلى أصل السومريين . يمكن القول بأنَّ السومرية لا تمت بصلة إلى أيٍّ من هذه اللغات،ولعلها تنتمي إلى **عائلة لغوية انقرضت فروعها قبل إبداع الكتابة واستخدامها كوسيلة للتدوين.**

---

[1] -Gelb I.J.: Sumerians and Akkadians in Their Ethnolinguistic Relationship, “Genava” 8,1960, pp.258–271.

[2] -Potts,op.cit,p.47

– أما بالنسبة للهياكل العظمية التي قد تساعد في تحديد "عرق السومريين" وأصلهم،فقد دلَّت الدراسات الأنثروبولوجية بأن الهياكل المكتشفة في المدن السومرية لم تقدم الأدلة القاطعة والواضحة عن جنس السومريين،فهي تشير إلى **اختلاط عرقي منذ أقدم العصور**،وتحمل صفات شعوب حوض البحر المتوسط ذات الرؤوس الطويلة وصفات شعوب أوربا الوسطى وأرمينيا ذات الرؤوس المدورة.

– إن ما يمكن استنتاجه من أدلة من التماثيل والمنحوتات المنسوبة للفترة السومرية،فهي الأخرى غامضة، ولا يمكن الاستفادة منها في معرفة "العرق" الذي ينتمي إليه السومريون؛فقد كان **الأسلوب الفني الشائع في تلك الفترة هو ما كان يتحكم بأسلوب** تمثيل الأشكال الإنسانية في النحت،**وليس التمثيل الواقعي** للأشكال البشرية وصفاتها الحقيقية ،لذا وُجدت أشكال مشابهة للأشكال التي مُثِّل بها السومريون في مناطق بعيدة عن بلاد سومر، كمنطقة ماري على الفرات الأوسط .

وكان من نتائج غموض الأدلة التي تشير إلى عرق السومريين أن اختلف الباحثون في تحديد موطنهم الأصلي،فرأى بعضهم أنهم هاجروا من المنطقة الجبلية الواقعة شرقي بلاد الرافدين لذلك شيَّدوا معابدهم فوق صروح مدرجة مرتفعة تشبهاً بالمنطقة الجبلية التي اعتادوا الحياة فيها،لكن المعابد وأماكن التقديس المرتفعة وجدت في كثير من مناطق العالم من الصين شرقاً وحتى وادي النيل غرباً ،وذلك يَنُم عن رغبة الإنسان في تقديس آلهته من خلال جعل معابدها مرتفعة عن مستوى مساكن البشر .

ويرى فريق آخر أنَّ السومريين هاجروا من وادي السند أو جنوبي بلوخستان مستندين في ذلك إلى التشابه الحضاري ما بين حضارة وادي السند والحضارة السومرية. ويرى هذا الفريق من العلماء أنهم قَدِموا في هجرتين أحدهما عن طريق البحر عبر الخليج العربي، والأخرى عن طريق البر عبر إيران، ويعتمد أصحاب الرأي القائل بأن إحدى الهجرتين جاءت عن طريق الخليج العربي على بعض القصص والأساطير الإغريقية المنقولة عن أصل سومري، والتي تربط بين السومريين والبحر ،وكذلك على المركز المرموق الذي احتلته المياه في معتقدات السومريين الأولى، وإلى العلاقات التي كانت تربط السومريين ببلاد دلمون (البحرين حالياً).

تناولت العديد من البحوث أصل السومريين وهجرتهم، وقد ناقشت الموضوع بأسلوب علمي ربما تنقصه البراهين والأدلة الكافية للإقناع ،والاتفاق على رأي مقبول من الجميع ،ولكن مع انتشار ظاهرة نقل المعلومات إلكترونياً ،وجب الحرص والتدقيق والتنويه من مغبة الوقوع بالخطأ واللعب بعقول الناس، لدرجة نشر بعض المواقع الكترونية عدة منشورات تتحدث عن أصل السومريين و تنسبهم إلى سكان قدموا من الفضاء الخارجي وأطلقوا عليهم اسم "أنوناكي " جعلت منهم مخلوقات فضائية **فوجب التحذير**.

إن السومريين من الجماعات التي استوطنت في بلاد الرافدين منذ أقدم العصور،وتفوقهم الحضاري جعل منهم ساسة على باقي المجموعات،أو ربما توثيقهم لنتاج حضاري سابق لظهورهم جعلنا نعتقد بتفوقهم على باقي الشعوب التي سبقتهم أو عاصرتهم الاستقرار في المشرق العربي القديم،فقد اختفى السومريون عن مسرح الأحداث السياسية وليس الحضارية أو الثقافية نحو القرن التاسع عشر قبل الميلاد .

2-الأكاديون

كُتبت النصوص المسمارية فترة عصر السلالات الباكرة الثاني والثالث باللغة السومرية،وهذا إن دلَّ على شيء، فإنه يكشف عن مدى انتشار اللغة السومرية، بما أن السلطة الحاكمة كانت سومرية ،لكن يبدو أنَّها تراجعت منذ منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد، لتحل محلها اللغة الأكادية،فقد هُزم لوجال زاجيري ملك سلالة أوروك الثالثة(نحو2375-2350ق.م) (والذي كان قد وحَّد المدن السومرية في دولة واحدة)،أمام شاروكين الأكادي Sharrukin ليبدأ الدور التاريخي الثاني المسمى بالعصر الأكادي[1](2350- 2159 ق.م).نسبة إلى مدينة أكَّاد[2] ،ومنها اشتُق اسم الدولة والشعب واللغة والتاريخ الأكادي .

هل ظهر الأكاديون بدءاً من هذا التاريخ ؟ هل كانوا جماعات مستقرة أم مهاجرة ؟

---

[1] - Franke . S., Kings of Akkad: Sargon and Naram-sin,CANE, ,vol II,New York ,1995,p.831-841.

[2] -جرت محاولات عدة لتحديد موقع مدينة آكاد لكن دون جدوى، وبحسب إحدى الوثائق القديمة فهي تقع على الضفة اليمنى للفرات بين سيبار وكيش، وبحسب وثيقة تعود لفترة متأخرة فهي لم تكن بعيدة عن مدينة بابل، إذ أن موقعها بقي معروفاً حتى العصر البابلي الحديث والعصر الفارسي الإخميني . مرعي،اللسان الأكادي،ص15

أ-الأكاديون في النصوص السومرية:

تَمَيَّز عصر السلالات الباكرة بظهور مفهوم "دولة المدينة" للمرة الأولى ، وقد تجَّلى بانتقال السلطة السياسية من مدينة إلى أخرى من المدن الكبرى في الجنوب الرافدي بين دجلة والفرات.كانت اللغة السومرية هي اللغة السائدة في تلك الفترة[1] ، لكن هل بالإمكان نسب هذه الحضارة إلى الناطقين فقط بالسومرية؟ أو بالأحرى من كتب باللغة السومرية؟فقد بيَّنت النصوص المسمارية وجود عناصر سكانية حملت أسماء سومرية وأخرى غير سومرية[2] أبرزها الأكادية،وهؤلاء انتشروا بكثافة في المنطقة المجاورة لمدينة كيش، وعُرفت بالنصوص باسم أكاد .

يُلاحظ من دراسة الوثائق العائدة لفترة زمنية تقارب 500 سنة قبل ظهور الدولة الأكادية كقوة حاكمة في بلاد الرافدين،زيادة واضحة في عدد الأشخاص الذين يحملون اسماءً أكادية أو بحسب المصطلح المستخدم في المراجع الغربية "سامية"[3] لكن البحث سيبتعد قدر الإمكان عن استخدام هذا التعبير أو التصنيف لعائلة اللغات القديمة التي سادت في المشرق العربي القديم، وكذلك التصنيف الذي ورد في بعض المراجع باللغة العربية، والتي وصفت لغات المشرق العربي القديم باسم الجزرية ،إلا ما تقتضيه ضرورة ذكر وجهة نظر الباحثيين الغربيِّين أو العرب بشكل حرفي.

قدَّمت الألواح السومرية القديمة أقدم الأدلة المكتوبة على وجود الأكاديين في جنوبي بلاد الرافدين ،والتي تضمنت أسماء علم أكادية وردت في النصوص المكتشفة في أور (نحو 2675 ق.م) ، وموقع فارا (شوروباك نحو2600ق.م)، و موقع أبو صلابيخ بالقرب من نيبور الذي كُتبت النصوص المكتشفة فيه "بمعظمها" (نحو 80% [4])من قبل كُتاب حملوا أسماء أكادية[5]. **يبدو أنَّ الأكاديين قد عاشوا زمناً طويلاً في جنوبي بلاد الرافدين يسبق ظهورهم في الوثائق السومرية،ربما يمتد إلى عصور ماقبل الكتابة.**

---

[1] - Crawford.op.cit,p.15.p.20-22.
[2] -Ibid,p.138.
[3]- Ibid
[4] - غيبسون .م، نيبور مدينة إنليل المقدسة إله سومر وأكاد الأعلى ، ترجمة عيد مرعي،مجلة مهد الحضارات،العدد الأول 2006،ص17-28.ص19.
[5] -Nissen,op.cit,P.138

لقد كان هنالك انصهار بين اللغتيين السومرية والأكادية وكذلك بين الجماعات السومرية والأكادية،**ولم يُقدَّم دليل واحد حتى الآن عن اختلاف عرقي أو حضاري بينهما،فقد عكست النصوص تعايشاً واضحاً** .تأثرت اللغة الأكادية بالسومرية وبنظامها المسماري، وخضعت اللغة المكتوبة لهذا النظام، إلا أن اللغة الأكادية تقدمت وانتشرت نتيجة التقدم السياسي للممالك التي استخدمتها كلغة رسمية للإدارة والمراسلات، مثل أكاد وآشور وبابل، بينما تراجعت السومرية بالتراجع السياسي لسلطة الجماعات السومرية بدءاً من الألف الثانية قبل الميلاد ،فقد اقتصر استخدامها في المعابد ومدارس الكتبة.

والسؤال الذي يطرح نفسه من أين جاء الأكاديون؟ أولى النصوص تذكرهم كجماعات متحضرة ومستقرة، فهل سلكوا درب التنقل ذاته الذي سلكه الأموريون في الألف الثانية قبل الميلاد؟ هل كانت الجزيرة العربية هي الموطن الأقدم لأسلافهم؟ هل كل من سكن سورية وبلاد الرافدين قدِم من الحجاز واليمن ؟

لقد انتشرت نظرية في القرن الماضي مفادها أنَّ شبه الجزيرة العربية والبوادي العربية السورية هي الموطن الأصلي لسكان المشرق العربي القديم، وخرجوا منها في عصور مختلفة على شكل موجات متتابعة–أكاديون ،أموريون ،آراميون،عرب– من أجل الاستقرار في بلاد الرافدين وسورية[1] ،ودعتهم مؤلفات الباحثين المهتمين بتاريخ الشرق القديم ولغاته باسم "الشعوب السامية" وهي تسمية اعتبارية تستند إلى الأساس اللغوي –الثقافي بالدرجة الأولى، وتنطلق من مفاهيم توراتية عن أنساب البشر بعد الطوفان الذي يتحدث عنه "العهد القديم " واستُخدمت من قبل الباحثين الأوربيين منذ القرن الثامن عشر.ووفق الرواية التوراتية فإن سام جد الآشوريين والعبريين ولكن من المستغرب أن يكون جد العيلاميين(الهندو أوربيين).كما أن الناطقين بإحدى اللغات السامية ،ليس من الضرورة أن ينتموا إلى عرق وحيد صافٍ لأن البشرية منذ عشرة آلاف سنة تتمازج وتتصاهر مما يعطي للحضارة صفة إنسانية وليس عرقية ،وهذا ما أكدته نتائج الكشوف الأثرية والتاريخية .

[1]- Gelb.I.J., The Early History of the West Semitic People, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 15, No. 1 (1961), pp. 27-47,p.27.

أضحت تلك النظرية **غير مقبولة** ،فظهور "الساميين " المزعوم على مسرح الأحداث التاريخية لم يتأخر عن ظهور السومريين ،لكن يبدو أن السومريين قد استوطنوا في الجنوب على مقربة من شواطىء الخليج العربي ،بينما كانت الغلبة للأكاديين وسط بلاد الرافدين[1]. ولم يُعرف أي تمييز حقيقي بين سومر وأكاد سوى الاختلاف اللغوي ،فالوثائق الاقتصادية والإدارية والدينية في لاجاش ونيبور وآداب وأوما تؤكد وجود عناصر أكادية كثيفة في معظم المدن السومرية .

إن الحياة في وسط الربع الخالي مستحيلة، فقد أثبتت الدراسات الجيولوجية أن قلب الجزيرة العربية والمثلث الذي يفصل الرافدين عن سورية كانا صحراويين وجافين كما الآن،و إن عوامل الطقس لم تتغير منذ عشرة آلاف سنة ،فالقسم الأكبر من البادية السورية لم يكن مأهولاً بالسكان منذ العصر الحجري الوسيط حتى أواخر الألف الثانية قبل الميلاد عندما استخدم الجمل للمرة الأولى كوسيل نقل[2]. ولا تتوفر إمكانية تأمين الغذاء لأعداد كبيرة من السكان ،والمرعى لماشيتهم حتى يتمكنوا من غزو مناطق أخرى[3]،والحصان لم يكن معروفاً كوسيلة نقل ، بل استخدم الحمار، لهذا لايمكن الانتقال لمسافات طويلة والابتعاد عن مراكز الاستقرار، وستبقى الحركة السكانية محدودة.واقتصرت حركة الرعاة على أطراف الأراضي الزارعية المجاورة للمناطق التي سكنتها جماعات أكثر استقراراً لاعتمادهم على الزراعة،ثم تمكنوا أن ينفذوا إلى هذه المجتمعات الزراعية بشكل تدريجي.

كل الدلائل الجيولوجية و الأثرية والنصية تؤكد أن أولى المواقع المسكونة منذ عصور ما قبل التاريخ كانت في بلاد الرافدين،وسورية، وجبال الأناضول وأواسطها، وإيران.

لقد **استقر الأكاديون منذ زمن طويل غير معروف في وسط وجنوبي بلاد الرافدين،وتقاسموا مع السومريين نمط العيش والتقاليد الدينية،** واستعاروا منهم نمط الكتابة

---

[1]- George, Andrew, , Babylonian and *Assyrian*: a *history of Akkadian*, In: Postgate, J. N. (ed.), Languages of Iraq, Ancient and Modern, Iraq, Ancient and Modern, London: British School of Archaeology in Iraq,2007, pp. 31-71.Source: http://eprints.soas.ac.uk/3139/1/PAGE_31-71.pdf, ,p.38.

[2] - لويد ،مرجع سابق ،ص189.

[3] -Ibid,p.27

وكيفوها وفق لغتهم الخاصة[1]،وإن ظهور الأكاديين ممثلاً بشخصية شاروكين وأحفاده لا يعني أن وجودهم مرتبط بهذا التاريخ فقط، فكثير من الكتابات والنصوص المسمارية تذكرهم قبل ذلك،**ربما تواجدوا في منطقة محددة في ما مضى بالقرب من بابل**[2]، لكن إثبات وجودهم على المسرح السياسي كان مع بداية هذا التاريخ الذي اعتمد فيه شاروكين على فكرٍ سياسيٍ جديد تجلى بإلغائه لنظام دول المدن، وتأسيسه دولة مركزية واحدة وانتقلت السلطة من السومريين إلى الأكاديين.

ب-السلالة الأكادية:

قضى شاروكين على الملك السومري لوغال زاغيري وتولى طوال مدة حكمه (2350-2284ق.م) تنفيذ مشروعه الوحدوي بتأسيس أقدم امبراطورية في العالم[3] ، شملت معظم مناطق المشرق العربي القديم(المصور رقم 3)؛إذ بلغت سفوح جبال زاغروس وأعالي الفرات، والبحر المتوسط والأطراف الشمالية للجزيرة العربية.فتذكره قائمة الملوك السومرية التي تعدد الملوك الذين حكموا مدن جنوبي بلاد الرافدين في الألف الثالثة قبل الميلاد وسنوات حكمهم ،أنه كان ساقياً عند الملك أور زَبابا Ur Zababa ملك سلالة كيش الثالثة[4] "**في أكَّاد أصبح شاروكين ساقي أور زَبابا،الذي كان أبوه بستانياً،أصبح ملكاً على أكاد،الذي بنى أكاد،وحكم 56 عاماً** " .

يبدو أنه ثار على سيده وسيطر على مقاليد الحكم في كيش معتمداً على الجماعات الأكادية المستوطنة فيها منذ زمن طويل،واتخذها منطلقاً لمسيرته العسكرية والسياسية

[1] -تعد اللغة الأكادية من أقدم لغات المشرق العربي القديم والمعروفة"باللغات السامية"وأقدم مخلفاتها تعود بتاريخها إلى منتصف الألف الثالثة قبل الميلاد تسبق فترة تسلم شاروكين السلطة وأقدم نصوصها تعرف باسم مرحلة العصر الأكادي القديم والتي استمرت إلى 1950 ق.م إذ بعد هذه المرحلة أصبح بالإمكان التمييز بين لهجتين رئيستين :الأولى تسمى اللغة البابلية،وهي اللغة التي سادت في القسم الجنوبي من بلاد الرافدين،والثانية تسمى اللغة الآشورية ،وتتمثل باللغة التي سادت في الأقسام الشمالية من بلاد الرافدين .رشيد،فوزي،قواعد اللغة الأكدية،دار صفحات للدراسات والنشر ،دمشق،2009 ،ص13.

[2] - Nissen,op.cit,p138-139.

[3] -Liveran.M, *Akkad the First World Empire* Structure, Ideology, Traditions History of the Ancient Near East Studies – Roma,1993.

[4]-Franke,S., Kings of Akkad,CANE,1995,P.832.

اللاحقة،والتي بدأها بالحرب ضد لوغال زاغيري [1] وبانتصاره عليه أصبح سيد مدن أوروك وأور و لاجاش وأوما وكيش.

" **شاروكين ملك أكَّاد[2] انتصر على مدينة أوروك ودمر أسوارها.سيطر في المعركة من أجل أوروك وأسر لوغال زاغيري ملك أوروك في المعركة، وقاده في قفصٍ إلى باب إنليل.شاروكين ملك أكاد سيطر في المعركة من أجل أور ،وأخضع المدينة وهدم أسوارها ،وأخضع إنين مار Eninmar وهدم أسوارها ،وأخضع (المناطق) حتى البحر وغسل سلاحه في البحر وانتصر على أوما وأخضعها**"[3].

اتخذ شاروكين من مدينة أكاد عاصمة له ،ربما رغبة منه في الابتعاد عن مراكز القِوى التقليدية في المدن السومرية،أو بسبب وجود بيئة حاضنة من الجماعات الأكادية التي ينتمي إليها ويثق فيها ،بالإضافة إلى أهمية موقع مدينة أكاد،فقد أشارت إحدى الوثائق أنها كانت تقع على نهر دجلة بالقرب من بغداد حالياً[4] ،وتشير وثيقة من محفوظات ماري إلى أنها تقع بين سيبار(أبو حبة –تل الدير) وتوتوب (خفاجية) على الطريق الذي يصل إلى إشنونا (تل أسمر)[5]. أغلب الدراسات تشير إلى وقوع أكاد بين نهري دجلة والفرات بالقرب من مدينة بغداد[6].**إن عدم العثور على موقع أكاد يجعل من تاريخ الأكاديين منقوصاً، ولاسيما بداية الاستيطان في أكاد.** وما هو معروف عنهم يعتمد على آثارهم المكتشفة خارج منطقة أكاد سواء داخل بلاد الرافدين أو خارجها.

---

[1]- Crawford.op.cit,p.33.

[2] -Fryane.D, Sargonic and Gutian periods (2334–2113), (The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods, Vol. 2) , 1993,pp.7-39. للإطلاع على نقوش شاروكين شاروكين ملك أجادي(باللغة السومرية)) Sumerian **1) [šar-um-GI] 2) [lugall- 3) [ag-ge-dè.KI))**

شاروكين ملك أكاد(باللغة الأكادية) Akkadian 1) *[šar-ru-GI] 2) [LUGAL] 3) [a-kà-dè.KI]*)

[3] -مرعي،اللسان الأكادي،ص 14.

[4]- McEwan, G. J. P. ,Agade after the Gutian Destruction: the Afterlife of a Mesopotamian City, AfO Beih. 19,1982,p.11-12.

[5]- Charpin, D. 'Première partie', in D. Charpin, F. Joannès, S. Lachenbacher and B. Lafont, Archives Épistolaires de Mari I/2, Archives Royales de Mari 26,2,Paris,1988,150 fn.68.

[6]-George, op.cit, pp. 31-71.

تمكَّن شاروكين من فرض سلطته على بلاد سومر وأكاد، وقاده طموحه بالتوجه غرباً نحو سورية لغناها بالموارد الطبيعية، فإحدى كتاباته تشير إلى قيامه بحملة عسكرية وصل فيها إلى البحر المتوسط مروراً بمدينتي ماري وإبلا[1].

"**شاروكين الملك خرَّ خاشعاً في توتول أمام داجان وصلى.الأرض العليا أعطاه إياها (أي داجان):ماري،يرموتي،إبلا ،حتى غابة الأرز وجبال الفضة**"[2] .

كما قاد عدة حملات باتجاه الجنوب الشرقي ضد بلاد عيلام ،وحارب اللولوبيين اللذين سكنوا مناطق جبال زاغروس في شمال شرقي البلاد،وسيطر على سوبارتو (آشور).

استطاع شاروكين تأسيس امبراطورية كبرى شملت بلاد الرافدين وسورية وأجزاء من الأناضول وعيلام .مما سهل النشاط التجاري بين مناطقها فتم الوصول إلى مصادر جديدة للأخشاب والمعادن الأساسية التي أصبحت في المتناول بعد السيطرة على الطرق الشمالية كما ازدهرت التجارة البحرية في الخليج العربي فقد كانت سفن ديلمون(البحرين) وماجان(عُمان) وميلوخا ترسو في ميناء أكاد .

استخدم شاروكين سياسة ملكية مطلقة للسيطرة على كامل أجزاء الامبراطورية، باستخدام حكام أكاديين لإدارة المناطق والمدن، وهو نوع من التَّمييز لمصلحة العنصر الأكادي مما سيؤدي فيما بعد إلى ظهور حركات التمرد التي أقضَّت مضجع الملوك الأكاديين وقمعوها بشتى أساليب العنف كما بينت نقوشهم الملكية التي خلَّفوها.

اعتلى عرش أكاد بعد شاروكين ابنه الأصغر ريموش Rimush الذي حكم نحو تسع سنوات (2284-2275ق.م)[3]، وواجه مطلع عهده تمردات في عدد من المدن السومرية وهي آداب،وزابالاZabala،كي آن KI.AN،أوما،لاجاش،أور،وكازالو [4]،هدفها الاستقلال والتخلص من من الحكم الأكادي ،لكنه قمعها بعنف،وألحق الخراب بها،وهدم أسوارها،فقد تضمنت نقوشه الحديث عن آلاف الضحايا من سكانها.

---

[1]- Fryne,op.cit,p.28.

[2] -ترجمة إلى العربية:مرعي،اللسان الأكادي،ص16.

[3] - ذكرت قائمة الملوك السومرية أن ريموش حكم تسع أو خمسة عشر عاماً مع تفضيل الرقم الأصغر Th. Jacobsen (SKL p. 111 n. 246)

[4]-Fryne,op.cit,p.40,41.

انصرف بعدها إلى الجبهة الشرقية لمحاربة مدينة زاخارا Zaḫara وملكي عيلام و بَرَخْشُم Paraḫšum اللذين تحالفا عليه للتحرر من تبعيتهما لمملكته،فنكّل بجيوشهم وأسر وقتل الآلاف منهم كما يدَّعي في إحدى كتاباته[1] ،وأعاد إخضاع مناطقهم، واحتل سوسة، وسلب منها غنائم كثيرة. وتعبيراً عن تبجيله للآلهة السومرية أهدى معبد الإله إنليل في نيبور عدداً من تماثيله،وكمياتٍ ضخمةً من الذهب والنحاس غنمها من الحرب بين أكاد وعيلام.

أدى اتساع رقعة المملكة الأكادية إلى ظهور صراعات بين أفراد الطبقة الحاكمة، انتهت على ما يبدو إلى اغتيال ريموش نتيجة تمرد في القصر الملكي، كما ورد في نص فأل من العصور اللاحقة،وحكم بعده أخوه الأكبر مانيشتوسوManishtusu نحو خمس عشرة سنة (2275–2260ق.م)، استطاع خلالها المحافظة على حدود المملكة، واستمر يحمل لقب «ملك الجهات الأربع". ولم يواجه تمردات إلا في مناطق عيلام وأنشان[2]، وقاد حملات عسكرية ضخمة إلى تلك المناطق ،كما توغل في أعماق جبال زاغروس، وأخضعها ثانية ،وغنم منها الكثير،وتروي نقوشه أنه ذبح العديد من قواد جيش أنشان، واقتاد ملكها مقيداً إلى معبد إله الشمس في سيبار. خاض حروباً مع اثنتين وثلاثين مدينة في مناطق شرقي الخليج العربي ربما عُمان حالياً، وأحضر منها حجارة سوداء لإقامة تماثيل له[3].تعرض مانيشتوسو كأخيه لمؤامرة في القصر الملكي أودت بحياته.يبدو وجود صراع دموي على الحكم بين أفراد الطبقة الحاكمة .

آلَّ الحكم إلى ابنه **نارام سين** NaramSin(2260– 2223ق.م) الذي يعدّ ثاني أعظم الملوك الأكاديين بعد جَدّه شاروكين. وقد اقتدى بسيرته وأعاد للمملكة هيبتها، وأوصلها إلى أوج قوتها واتساعها، ولكن إمعانه في العنف والتوسع في الجهات المختلفة كان مقدمة لصفحة جديدة مختلفة من تاريخ الأكّاديين.

فقام بحملة ضد اللولوبيين القبائل الجبلية التي كانت تقطن جبال زاغروس شرقي بلاد الرافدين ،وخلد نصره عليهم على نصب تذكاري يُعرف حالياً باسم نصب "نارام سين" الذي أقامه

[1]- Ibid,p.53,45.

[2] - تل مليان الحالي بالقرب من العاصمة العيلامية سوسة.

[3]- Fryne,op.cit,p.75,76.

في سيبار مدينة إله الشمس[1].كما قام بحملة على عيلام وماجان، ثم اتجه شمالاً فسيطر على آشور وماري، ويفتخر في إحدى كتاباته بنصره على مدن تقع في شمالي سورية مثل أرمان(حلب)وإبلا، ووصل إلى البحر الأعلى فوصلت الامبراطورية إلى أقصى اتساع لها في عهده[2].

خلف نارام سين ابنه **شَارْكَالي شارّي** Shar kali sharri(2223- 2198ق.م)، وفي عهده بدأت قوة المملكة بالتراجع ،لأنه لم يكن حازماً كأبيه، ولم يستطع مواجهة التمردات المتتالية التي ظهرت في معظم المناطق المتطرفة من المملكة. تمكّن في مطلع عهده من مواجهة تغلغل قبائل الأموريين من الغرب، وخاض معارك عدة مع الجوتيين الذين تنامت قوتهم في مناطق زاغروس العليا، ولكن ذلك لم يكن كافياً للحدّ من تفكك المملكة التي اهتزت سلطتها؛إذ نجحت مدينة أوروك في تحقيق استقلالها جزئياً، وتبعتها عيلام ،التي تجرأ ملكها على مهاجمة مناطق المملكة المركزية، ووصلت قواته حتى مدينة أكشاك شمال العاصمة أكاد، ثم عادت.

باتت المملكة محاطة بالأخطار لأن التغلغل الأموري والغارات الجوتية لم تتوقف ، وساد فيها الاضطراب والفوضى. وقد أدرك شاركالي شاري خطورة الموقف، وأقرَّ به؛ إذ استبدل بلقبه «ملك الجهات الأربع» لقب «ملك أكاد». وفي غمرة هذه الأوضاع اغتيل في قصره.واستمرت الاضطرابات ثلاث سنوات تلت اغتياله، «**ولم يعد معروفاً من هو الملك، ومن هو ليس ملكاً**»،كما ورد في قائمة الملوك السومرية[3].

"شاركالي شاري بن نارام سين حكم خمساً وعشرون سنة.من كان الملك؟من لم يكن ملكاً؟(أي من كان الملك الفعلي؟)إرجيجي(كان)ملكاً،نانوم(كان)ملكاً،إمي(كان) ملكاً،إلولو (كان)ملكاً.هؤلاء الأربعة كانوا ملوكاَ.هم حكموا ثلاث سنوات"[4]

---

[1] -يبلغ ارتفاع النصب المنحوت من الحجر الرملي المائل إلى الحمرة نحو مترين،وأقصى عرض له متر واحد وعثرت عليه البعثة الفرنسية المنقبة في مدينة سوسة العاصمة العيلامية مطلع القرن العشرين، فقد أخذه ملك عيلام شوتروك ناخونتي عندما أغار على بلاد بابل نحو 1170 ق.م ويوجد حالياً في متحف اللوفر في باريس.

[2]-Fryane,op.cit,p133.

[3]- Jacabson,op.cit,p.113

[4] -مرعي،اللسان الأكادي،ص23.

استولى على العرش بعد ذلك دودو، وحكم نحو إحدى وعشرين سنة (2195–2174ق.م)،وتمكن نسبياً من تهدئة الأوضاع الداخلية، ولكنه لم يستطع إيقاف الأطماع الخارجية، وتقلصت حدود المملكة. ثم خلفه ابنه شودورول Shdurul الذي تراجعت سلطته رويداً رويداً،حتى انتهى عهده بغزو القبائل الجوتية للبلاد وانهيار مملكة أكاد تماماً نحو 2159ق.م. "**أكاد ضُربت بالسلاح وانتقلت الملكية منها إلى أوروك**[1]"

كان الغزو الجوتي هو العامل المباشر لانهيار المملكة،لكن اجتمعت أسباب غير مباشرة أدت لوصولها إلى تلك النهاية ،وهي الحروب والعنف وإخضاع الشعوب المجاورة التي قام بها ملوك أكاد بهدف توسيع نطاق المملكة،فأدت إلى ظهور حركات التمرد والثورة سعياً للخلاص من السيطرة الأكادية[2]، بالإضافة إلى الصراعات الداخلية ضمن الطبقة الحاكمة،واستئثار المقربين منهم بالوظائف الإدارية والأراضي الزراعية وغيرها من المكاسب الشخصية .

انهارت الإمبراطورية الأكادية إثر الضربات القوية التي تلقتها نتيجة حروبها مع القبائل الجبلية اللولوبية[(3)] وضغط القبائل الأمورية القادمة من الغرب والشمال الغربي إلى مناطق المملكة باحثة عن موطن للاستقرار ،وقيام الثورات والتمردات الداخلية في البلاد والأقاليم التابعة لها نتيجة السياسة التوسعية التي اتبعها ملوك أكاد، فضلاً عن انفصال بلاد عيلام عن السلطة المركزية والقيام بحملات لغزو بلاد الرافدين، فدخلت البلاد في مرحلة من الفوضى بعد عهد الملك شاركالي شاري ساهمت بوصول الجوتيين إلى قيادة دفة الحكم والدولة في بلاد الرافدين والذين لم يكونوا جديرين بالحلول محل الأكاديين.

رابعاً:الجوتيون:

أعقب سقوط الإمبراطورية الأكادية فترة أطلق عليها المؤرخون تسمية "عصر الظلام والفوضى" ،فالظلمة بسبب ندرة الوثائق النصية والأثرية الجوتية ،أما الفوضى فهي انطباعٌ تشكَّل

[1]- Jacabson,op.cit,p.115

[2]- Liverani.M ,the ancient near east history,op.cit,p.135

[3] -اللولوبيين هم أقوام جبلية التي كانت تقطن بالقرب من الأقوام الجوتية في جبال زاغروس حيث كانت تتحين الفرصة لمهاجمة بلاد الرافدين مما استنفر ملوك أكاد لقتالهم. Speiser.E,Mesopotamia Origin,Paris 1930,pp88-89.

لدى المؤرخين من خلال ماقدمته الوثائق التاريخية والأدبية السومرية والبابلية من وصف للحكم الجوتي، والتي كُتبت بعد العصر الجوتي(2159–2116 ق.م) .

1–الجوتيون في النصوص المسمارية:

الجوتيين جماعات جبلية تعود بأصولها إلى بلاد جوتيوم Gu-ti-um^{ki}، الواقعة في جبال زاغروس على الحدود الشرقية لبلاد الرافدين، وقد بدؤوا بمهاجمة الإمبراطورية الأكادية وتهديد أمنها منذ عهد نارام سين،ولكنه نجح بردعهم ،وكذلك شاركالي شاري خليفته. ولكن التدهور السياسي الذي عمَّ البلاد سمح لهم بالوصول إلى السلطة في بلاد الرافدين وسقوط الامبراطورية الأكادية.

أشار ملك مدينة آداب[1] لوجال أنيموندو Lugalanemundu إلى أرض جوتيوم Gu-ti-um^{ki} كإحدى أراضيه في وثيقة من العصر البابلي القديم نُسخت عن الوثيقة الأصلية ،تعدُّ أقدم ظهور للجوتيين ضمن نص كتابي منذ عصر السلالات الباكرة[2].

تسربت بعض الجماعات الجوتية إلى بلاد الرافدين خلال العصر الأكادي، وعمل بعضهم جنوداً ضمن الجيش الأكادي[3]،فقد وثقَّ أرشيف مدينة آداب المؤرخ في العصر الأكادي مجموعة من الجوتيين يتلقون المؤن[4]،بعضهم مسافرين أو رُسل,(g̃ìr-g̃en-na gu-ti-um-me رسل إلى الجوتيين) [5] ، وبعضهم الآخر مجرمين. ذكرت تلك النصوص وجود مترجم جوتي استعان به الحاكم المحلي ليتمكن من التواصل مع تلك المجموعات الجوتية[1] .

---

[1] - بالقرب من بسمايا الحالية جنوب الكوت في جنوبي العراق.

[2]- Hallo, W. W., “Gutium,” *RlA* 3, Berlin, 1957-1971, p. 709.

[3] -Kuhrt, The Ancient Near East, c. 3000-330 BC, vol. I, London and New York, 1995,p. 56,

[4]- A 655, 3, 6, 12; A 919, 2; A 809, 12; A 970, 5. Cf.: Zhi Yang, A Study of the Sargonic Archive from Adab (A Dissertation Submitted to the Faculty of the Division of the Humanities, Department of Near Eastern Languages and Civilizations), Chicago, 1986, vol. I, part 2; vol. 2, Appendix. 1.

[5]- Zhi Yang, Sargonic Inscriptions from Adab, Changchun, 1989, p. 350, cf. also: Steinkeller, P., “The Old Akkadian Term for Easterner,” *RA* 74 (1980),p. 7; g̃ìr-gen-na gu-ti-um A 809, l. 12.

لايُستبعد وجود نشاط تجاري متبادل بين الجوتيين والأكاديين، نظراً لقرب بلاد الجوتيين من بلاد الرافدين؛فقد كانت أراضي الجوتيين من أولى المواقع التي استهدفها حكام بلاد الرافدين في حملاتهم العسكرية، وخاصة الأكاديون ، إذ عمد الجوتيون إلى الاقتراب من الحدود الأكادية واحتلال مواقع قريبة منها،وذلك في منطقة ديالى، حيث يُعتقد أنهم كانوا يسيطرون على جزءٍ من أراضيها من خلال خدمتهم في الجيش الأكادي[2].

أشار السومريون والبابليون إلى الجوتيين في النقوش الملكية والمؤلفات الأدبية كأعداء متوحشين،عقارب ،أفاعي ،ساكني الجبال،خارجين عن القانون .ويُعد نَقْشُ أوتوخيجال Utuḫegal (2116−2110ق.م) ملك سلالة أوروك الخامسة مثالاً جيداً في هذا السياق "**الجوتيون أفاعي الجبال ذات المخالب،تصرفوا بعنف تجاه الآلهة،التي نقلت الملكية من أرض سومر إلى الجبال، الجوتيون أخذوا الزوجة من زوجها،وأخذو طفل من كان له طفل ،جوتيوم أرست الشر والضعف في أرض سومر**"[3]

تضمن النص المسماري المعروف باسم "لعنة أكاد" مقطعاً عنوانه "فصل الاحتقار" يصف الحياة في ظل الحكم الجوتي بالركود ،والتخلف.نعتهم النص بأبشع الصفات، كانوا يشبهون البشر لكنهم ليسوا بشراً،مخلوقات قبيحة ماكرة ،والأهم أنهم لم يشكلوا جزءاً من العالم المتحضر في بلاد الرافدين.

"**لا يُصنفون بين البشر،لايحسبون جزءاً من الأرض،الشعب الجوتي لايمكن كبح جماحه،لهم غرائز بشرية،لكن لهم ذكاء الكلاب وصفات القرود**"[4]

كانوا إحدى أدوات العقاب الإلهي والانتقام المقدس المستخدم من قبل الآلهة إنليل و مردوك ضد نارام سين."**أخرجهم إنليل من الجبال،كجماعات من الجراد،يَغُطُّون فوق الأرض،أذرعهم ممدودة فوق السهل لأجله(إنليل) كشرك للحيوانات ،لم تترك أيديهم شيئاً ،لم ينج أحدٌ من بين**

يوجد نص من عهد شاركالي شاري من أرشيف مدينة أوما أشار إلى رسول من جوتيوم،كما ذكر مجموعة من الجوتيين في ذات النص Zhi Yang, *A Study of the Sargonic ...*, vol. I, part 1, p. 110-111 (referring to Foster, *Umma in the Sargonic Period*, p. 113).

[1]- A 1028, 3, Zhi Yang, *op. cit.*, p. 376.

[2]- Kuhrt, A.,*The Ancient Near East, c. 3000-330 BC*, vol. I, London and New York, 1995,p.56

[3] -Frayne, D., *RIME* 2, p. 284(text E2.13.6.4).

[4] -Cooper, *The Curse of Agade, Baltimore and London, 1983* p. 26; 57.

أيديهم"[1].ترك الحكام الجوتيون المدن والمعابد عرضة للخراب الذي جلبوه معهم، فكانوا أسوأ حكام الأرض"**احتل اللصوص الطرقات،بوابات المدينة غرقت في الخراب**"[2]

عكست النصوص كراهية شديدة للجوتيين من قبل السومريين والأكاديين، ولعلها كانت سبباً لمحو أي أثر لهم بعد خروجهم من مدن بلاد الرافدين ،واستمرت الكراهية لأجيال لاحقة،فقد عـزَّز البـابليون تلـك الـذكريات البغيضــة للعصــر الجـوتي كمـا يظهـر فــي مؤلفـاتهم الأدبيــة والتاريخية،لدرجة أن اسم الجوتيين أصبح مصطلحاً معيارياً في لغتهم لوصف أي غازٍ أو مخرب قادم من الشرق.

لكن الدراسات الحديثة تشير إلى وجود بعض الجوتيين في ماري، وعدد من مدن الفرات الأوسط إلـى جانـب الأمـوريين، فقد جُنِّـدوا فـي جيوش الممالـك المتصـارعة فـي العصـر البـابلي القديم[3] ،وخرجوا عن الوصـف الشـائع لهم فـي النصـوص السـومرية والأكاديـة "سـاكني الجبـال" "غير متمدنين" .

إذ شـكل الجوتيـون جزءاً مـن الحاميـة العيلاميـة فـي شـوباط إنليـل[4] بعد الغـزو العيلامـي لمنطقـة الخـابور، وذلـك فـي السـنة الثامنـة من حكم زمـري ليم[5].وثَّقت محفوظـات مـاري استخدام بعض الحكام جنوداً و حراساً جوتيين مثل الحارس الجوتـي للملك يسمخ أدو حاكم مـاري ،وبعض المستخدمين والجنود في رازماRazamā [6] (شمالي سنجار) وتل ليلان[7] .

بعث زمري ليم برسالة مؤرخـة فـي السـنة العاشرة من حكمـه إلـى أحد أتباعـه يامصـوم Yamṣum حـاكم مدينـة إيـلان صـورا Ilân-ṣurâ (جنوبي شوباط إنليل) يطلب منـه إرسـال مـا

---

[1]- Ibid, p. 56; 57.
[2]- Ibid.
[3] -Eidem and Læssøe, *The Shemshāra Arhives 1*.p.32.
[4] - تل ليلان حالياً ،تشير النصوص المكتشفة في تل براك والمؤرخة نهاية الألف الثالث قبل الميلاد أن اسمها القديم شخنا اتخذها شمشي أدو عاصمة ثانية له وغير اسمها إلى شوباط إنليل (مسكن الإله إنليل).
[5]- Charpin, D., "Les Elamites a Šubat-Enlil," in *Fragmenta Historicae Elamicae (Fs. Steve)*,eds. de Meyer, Gasche and Vallat, Paris, 1986, p. 131 and note 18. The letters *ARM* 26, 316; *ARM* 26, 338(fragmentary) make allusions to the Gutian contingent with the Elamites who invaded the Habur.
[6]- *ARMT* 25, 624, rev. 11
[7] -Eidem and Læssøe,op.cit,p.32.

يمكنه من الرجال الجوتيين،فاستجاب إيلان صورا لطلبه وأرسل له تسعة جنود جوتيين[1] "**الآن أرسلت تسعة جوتيين إلى سيدي،علَّ سيدي يتفحص هؤلاء الرجال،ويلاحظ مدى قوة هؤلاء الجنود**"

8') [a-nu]-um-ma 9 LÚ Qú-ti-ki a-[na ṣe-er be-lí-ia] 9') [aṭ-ru-ud] LÚ.MEŠ šu-nu-ti be-lí l[i-mu-ur-ma] 10') [kima ṣa]-bu-um ˹šu-nu˺ i-ša -am-m[u-ru]

توثق رسالة أخرى من نصوص ماري مغادرة مجموعة من الجوتيين ماري نحو ترقا (تل العشارة) "**بالنسبة للجوتيين الموجودين في ترقا ،أرسِلْهمْ إلى سيدي**"[2]

13') ù a-nu-um-ma LÚ QÚ-tu-um 14') ša i-na Ter-qaki wa-aš-bu 15') a-na ṣe-er be-lí-ia i-ti-qa-am,

كما ورد في أحد التقارير المرسلة لملك ماري أن مجموعة مؤلفة من 17 جوتياً، غادروا مدينة إيلخوتوEluḫtum (في الجزيرة السورية العليا شمال غربي شوباط إنليل)ودخلوا مدينة شوشا šušā (على الخابور) ،وبقوا مع حاكمها شوبرامŠup/bram ،وبعد فترة من الزمن، استاؤوا من الوضع و طلبوا العودة إلى زمري ليم [3].

استمرت النصوص المسمارية في العصور اللاحقة بالإشارة للجوتيين كأعداء ،وذلك في نقوش الملوك الآشوريين مثل آشورناصر بال الثاني،وأسرحدون،سرجون الثاني،آشوربانيبال،ونابونيد[4].

2-الموطن الأصلي للجوتيين:

من الصعب تحديد موقع بلاد جوتي، فهي لم تكن واضحة الحدود بالنسبة لكُتَّاب بلاد الرافدين كما هو حال المناطق الجبلية الشرقية المحاذية لها ،وربما ذلك بسبب الهجرات الموسمية المفترضة، أو أنها ملكيات تتمدد وتنحسر وفقاً لقوة حكامها.

[1]- Charpin, D., “Les représentants de Mari à Ilân-ṣurâ,” ARM 26/2, Paris, 1988, p.102.

[2] -Durand, J.-M., Archives épistolaires deMari I/1, *ARM* 26/1, Paris, 1988, p. 583

[3]- Durand, J.-M., “Administrateurs de Qaṭṭunân,” *FM* II, Paris, 1994, no. 58, p. 99.

[4] -Grayson, A. K.Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114-859 BC), *RIMA* 2, Toronto,1991.

امتدت مواقع انتشار الجوتيين مابين جنوبي الزاب الأسفل حتى حدود عيلام بالقرب من ضفة نهر ديالى، وقد حددها هالوHallo بالأراضي الممتدة على ضفتي نهر الزاب الأسفل بناءً على مصادر من العصر البابلي القديم[1]. وآخرون حدَّدوا موقع بلاد جوتي بإقليم لورستان جنوب كرمنشاه [2] على الحدود الإيرانية الغربية.

إن اللغة الجوتية غير معروفة ،فلم يبقَ من آثارها نص مكتوب،وكل مايمكن معرفته عن تلك اللغة هو أسماء ملوكهم الواردة في قائمة الملوك السومرية[3]،وبعض النصوص الأدبية السومرية التي تصور عصر السيادة الجوتية عصراً مرعباً،فوثقت أسماء بعض حكامهم ولكن لاشيء عن لغتهم[4].

دخلت الجماعات الجوتية كغيرها من سكان زاغروس إلى أراضي بلاد الرافدين كأفراد أو مجموعات صغيرة للعمل والخدمة،منحهم ذلك فرصة للتعرف على العادات والتقاليد وأسلوب الحكم ،فاستغلوا بشكل جيد الظروف العصيبة التي عانت منها الإمبراطورية الأكادية في سنواتها الأخيرة ،فقد كانت جيوشها منهكة بسبب الثورات المستمرة على امتداد الجبهات المتباعدة،والصراعات الداخلية العنيفة،فتقلصت مساحة المملكة،واقتصرت على دولة صغيرة بين مدينتي أكاد وإشنونا. فاكتفى آخر ملكين من السلالة الأكادية بلقب "ملك أكاد" ،ولم يحملا لقب ملك "الجهات الاربع" "ملك العالم"[5] .

إن السياسة العدائية التي انتهجتها الدولة الأكادية تجاه جيرانها وأتباعها، حرضت على نشوء موجةِ غضبٍ وعدائية من قبل الشعوب المغلوبة، ينتظرون الفرصة المناسبة للخلاص. وكان الجوتيون من بين أعداء أكاد، قاموا بين الفينة والأخرى بمهاجمة الأراضي الأكادية ونهب أملاكها، حتى سيطروا في النهاية عليها

[1] Hallo, “Gutium,” *RlA*, p. 719. The letter A.649 from Mari, "for instance, relates a Gutian attack on Qabrā between the two Zābs"
[2]- Van Dijk, J., “Le site de Guti’um et d’Ak-s[a$^{?}$-a]^{ki},” *AfO* 23 (1970
[3] -Speiser, E. A.*Mesopotamian Origins*, Philadelphia, 1930, p. 97.
[4] -فون زودن ،مرجع سابق ،ص34.
[5]- Nissen, H., *The Early History of the Ancient Near East, 9000-2000 BC*, Chicago, 1988, p. 185.

"ونقلوا "مملكة سومر إلى الأرض الأجنبية /الجبال[1] "

4) lú nam-lugal- 5) ki-en-gi-rá 6) kur-šè ba-DU-"

تركزت السيطرة الجوتية على المناطق الشَّماليَّة والشَّرقيَّة من بابل، فقد مارست مدن الجنوب حياتها بشكل اعتيادي،و يشير ذكر الجوتيين في نصوص مدينتي آداب وأوما إلى أنَّهما كانتا الأقرب إلى أراضي الجوتيين، أو مناطق سيطرتهم خلال فترة حكمهم في جنوبي بلاد الرافدين،حيث يسهل الاتصال مع مناطق سكنهم الأصلية في أواسط جبال زاغروس.

وفقاً لقائمة الملوك السومريين فقد حكم أحد وعشرون ملكاً جوتياً خلال 125 عاماً،تأثروا بالحضارة الأكادية إنما لم يضيفوا شيئاً إليها بل اقتبسوا الكثير منها.من خلال عبادة الآلهة واتخاذهم أسماء أكادية.

3- نهاية الحكم الجوتي وعودة السومريين:

شجع انهيار الامبراطورية الأكادية على قيام حركات انعزالية واستقلالية محلية، فعادت السلطات السومرية إلى الظهور في حكم المدن الرافدية القديمة،التي استطاعت النهوض من هذه الفوضى واستئناف نشاطها السياسي والاقتصادي والثقافي طوال مدة السيطرة الجوتية الضعيفة والشَّكلية على رقعة محدودة من بلاد الرافدين.ومن أشهر السلالات الحاكمة تلك التي نشأت في مدينة لاجاش وتذكرها قائمة الملوك السومرية باسم سلالة لاجاش الثانية[2] ،وسلالة أور الثالثة(2113-2004 ق.م)وهو ما عُرف بالدراسات التاريخية الحديثة بعصر الإحياء السومري لأن السومريين عادوا للظهور على مسرح الأحداث السياسية والحضارية .

تمكن أمراء سلالة أوروك الرابعة من التخلص من السيطرة الجوتية، ونهض إنزي لاجاش الذي استغل ظروف الغزو الجوتي للتخلص من السيطرة الأكادية في آواخر حكمها ،وتذكرها قائمة الملوك السومرية الحاكمة باسم سلالة لاجاش الثانية. بدا منذ الربع الأخير من القرن الثاني والعشرين قبل الميلاد أن الجوتيين لم يعودوا يمثلون قوة يُعتدُّ بها في بلاد الرافدين، بل على

[1]- Frayne, *RIME* 2, p. 284 (text E2.13.6.4).

[2] -السلالة الأولى لمدينة لاجاش كان من أبرز حكامها أورنانشي (2500 ق.م)،أياناتوم(ق.م2450)،أونمجينا(أوركاجينا)

العكس تحولوا إلى عامل من عوامل الاضطراب والفوضى ،عندئذ استطاع ملك أوروك السومري أوتو خيجالUtuḫegal (2116–2010 ق.م) مهاجمة قوات الملك الجوتي تيريغان Tirigan وانتصر عليه وقاده أسيراً إلى أوروك وسارع إلى إعلان نفسه ملكاً[1].

انتهى عهد السيطرة الجوتية على سومر وأكاد بفضل ملك أوروك أوتوخيجال ،الذي وسع نطاق سيطرته لتشمل لاجاش، وادَّعى في نص تاريخي طويل محفوظ بنسخته البابلية أنَّه تلقى تفويضاً من الإله إنليل في نيبور لمحاربة تيرجان آخر ملك جوتي .

يبدأ النص بتعداد الأفعال الشيطانية للجوتيين التي ارتكبوها في أرض سومر ،ويعد هذا التعداد بداية منطقية لتبرير الحرب وإثارة غضب الناس، يلي ذلك التفويض الذي منحه إنليل ليثور ضد الجوتيين وينقل المُلْك إلى أرض سومر وليس إلى أكاد [2]. يبدو أن أوتوخيجال تمتع بقدر كبير من الخبرة العسكرية، فجعل تحرير البلاد مفوضاً من الآلهة ،وقد سُجل النصر على مسلة من الحجر **(أن أوتوخيجال سحق الجوتيين ثعابين الجبال وأعداء الآلهة ،الذين نقلوا الملكية من بلاد سومر إلى الجبال ،وملأوا البلاد بالشر...ولما قرر الإله إنليل أن يحميهم اختار أوتو خيجال ملك أوروك لتنفيذ إرادته،فصلَّى في معبد آلهته (إنانا) التي اختارته بدورها لتلك المهمة.**[3]

لم يكتف بذلك بل لعب دور الوسيط حيث عين الحدود مابين لاجاش وأوما ،وعقد معاهدة بين الدولتين لتحديد الحدود فيما بينهما مما يشير إلى تبعية هاتين المدينتين له،وقد أبُرمت هذه المعاهدة بين جوديا حاكم لاجاش(2143–2124 ق.م) وأورنامو(2112–2094 ق.م) حاكم مدينة أور، الذي عاصر جوديا في آواخر حكمه ،الأمر الذي أغضب أورنامو لأن المعاهدة كانت لصالح لاجاش، وكان ذلك سبباً لانفصال أورنامو وإعلانه العصيان، وربما أتاح له الهجوم العيلامي على مدينة أوروك وقتله أوتو خيجال الفرصة لإعلان نفسه ملكاً ،وقيام سلالة حاكمة في أور عرفت باسم سلالة أور الثالثة (2113–2004 ق.م). وهو الدور التاريخي

1- Kramer.S.N.,The Sumerians their history,culture,and character ,1963,P.68
2 -Frayne, *RIME* 2, p. 280-282
3- Kramer,op.cit,p.325.للإطلاع على ترجمة النص كاملاً

الثالث والأخير في الألف الثالثة قبل الميلاد[1].والذي تمتعت مملكة أور خلاله بازدهار اقتصادي سمح بالقيام بمشاريع عمرانية في المواقع الدينية .

وعاد السومريون من جديد كقوة حاكمة سياسياً وحضارياً،فاستخدمت اللغة السومرية على نطاق واسع،وقام الفنانون والكتاب بنسخ المؤلفات والأعمال الفنية والأدبية،وجُمعت الملاحم والأساطير ،وصُنفت في مكتبات المعابد والقصور.رُممت المعابد والزقورات ،وأُقيمت دولة كبرى امتد نفوذها إلى سورية وأعالي الفرات وعيلام .

عادت البلاد إلى الانقسام والتبعثر وتعدد مراكز السلطة والتنافس على النفوذ ،مما أدى لانهيار المملكة على أيدي العيلاميين مخلفة وراءها إرثاً حضارياً ضخماً وبخاصة في الميدان الثقافي ومع نهاية هذه السلالة انتهت القوة السياسية السومرية بشكل فعلي، واستمرت مدينتين هما لارسا(تل السنكرة) وإسين(إشان البحريات) اللتين شكلتا كيانات مستقلة لبضع سنين[2].

تكرر ذكر الأموريين في نصوص تلك الفترة باسم مارتو ،بعد أن اجتازوا الخطوط الدفاعية التي وضعها ملوك أور الثالثة لإيقاف مدهم باتجاه مدن بلاد الرافدين، لكنَّ ذلك لم يُجد نفعاً ،فقد أخذوا ينتشرون فيها ،وهم سيكونون العنوان العريض في الفصلين القادمين لرصد بداية تحركاتهم وظهورهم المبكر في النصوص المسمارية ومن ثم تأسيسهم العديد من الممالك في بلاد الرافدين وسورية.

---

[1] -Charpin.D, The History of Ancient Mesopotamia**: An Overview,**CANE,P.808.

[2] - Crawford., op.cit,p.20.

الفصل الثاني

التبدلات السكانية مطلع الألف الثانية قبل الميلاد

أولاً: الأموريون

1- تسمية أمورو

2- الأموريون في الألف الثالثة قبل الميلاد

أ-الأموريون في عصر السلالات الباكرة

ب-الأموريون في العصر الأكادي

ج-الأموريون في عصر سلالة أور الثالثة

3-الأموريون في العصر البابلي القديم

أ-الأموريون في مصادر العصر البابلي القديم

ب- الممالك الأمورية مطلع العصر البابلي القديم

- مملكة إسين
- مملكة لارسا
- مملكة إشنونا

أولاً:الأموريون

اشترك السومريون والأكاديون في بناء حضارة بلاد الرافدين،والذين اختفوا عن مسرح الأحداث السياسية مع نهاية الألف الثالثة وبداية الألف الثانية قبل الميلاد ،إثر سقوط مملكة أور الثالثة نتيجة الهجوم الساحق الذي شنه العيلاميون عليها، فأنهوا بذلك حياة دولة عامرة من الوجود نحو 2004 ق.م، وجعل البلاد ترزخ تحت نير الفوضى والفراغ السياسي الذي استغله مجموعة من زعماء القبائل البدوية الأمورية ،الذين تمكنوا من تأسيس إمارات محلية جديدة في مدن بلاد الرافدين وسورية(المصور رقم4).

من كان هؤلاء ؟ في أي زمن كانت هجراتهم الأولى؟ أين كان موطنهم الأصلي،وكيف تمكَّنوا من السيطرة على البلاد ؟؟أين مواطن استقرارهم،وماهي أهم الممالك التي أسَّسُوها ؟ وماهي لغتهم؟ وكذلك ماهو شكل تنظيماتهم القبلية ؟أسئلة كثيرة لايمكن الإجابة عنها إلا بالعودة للنصوص المسمارية خلال الألفين الثالثة والثانية قبل الميلاد، والتي وثقت أول ذِكر للأموريين منذ عصر السلالات الباكرة، وخلال العصر البابلي القديم،أو ما يُعرف بالعصر الأموري.

1–تسمية أمورو Amurru:

بدأت جماعات بدوية منذ نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد بالدخول على شكل موجاتٍ كبيرةٍ إلى بلاد الرافدين قادمةً من بادية الشام،حيث دخل أفراد من هذه المجموعات منذ عصر مبكر إلى بلاد الرافدين، فَتَذكرهم المصادر السومرية باسم **مارتو MAR-TU**[1] ،والأكادية أموروم *a-mu-ur-ru-(u) =amurru(m)*، وعُرف المكان الذي وجدوا فيه باسم كور مارتو KUR-**MARTU** بالسومرية **ومات أمورو mat-amurru** بالأكادية[2]،وكلا الاسمين يعني أرض الأموريين،ولكن ماذا كانت تعني كلمة مارتو أو أمورو لغوياً؟ إلى ماذا كانت تشير ؟ هل هي وصف لمجموعة عرقية أو لغوية أو بشرية تجمعها صفات موحدة؟

[1] -Buccellati ,the Amorites in UR III ,part 1 -University of California,1966,p.12.
2- Gelb, I.J.,: ‘The Early History of the West Semitic Peoples’, Review Article of Kupper, J.-R., 1957 : Les nomades en Mesopotamie au temps des rois de Mari in JCS 15, 1961a, p.27-47,p.29.

إن كلمة مارتو السومرية، أو أمورو بالأكادية لا تحمل معنىً عرقياً ،بل معنىً جغرافياً[1]،وتعني الجهة التي دخلت منها هذه الموجات البشرية إلى بلاد الرافدين؛ أي جهة الغرب[2]،والمقصود بذلك الغرب هو سورية وباديتها.

اقترن معنى مارتو في النصوص المسمارية مع معنى البدوي الذي يقضي حياته في التنقل والترحال، لا يعرف منزلاً يستقر فيه ولا أرضاً يزرعها، ولا يُدفن بعد موته وفق العادات والتقاليد الدينية الرافدية،هكذا وصفته بعض النصوص والملاحم الأدبية السومرية،والتي أشارت إلى العادات والتقاليد البدوية الأمورية المختلفة عن العادات والتقاليد المُتَّبعة في مدن بلاد الرافدين، سيورد البحث بعض الأمثلة النصية التي وثقت وصفًا للأموري البدوي من خلال ما جاء في بعض الملاحم والأساطير السومرية .

تروي الأسطورة السومرية عن **الإله مارتوmar-tu**[3] ،أنَّه أخبر أمه أنَّ كل أصدقائه وأبناء جنسه تزوجوا ،فبقي هو العازب الوحيد بينهم، لذا قامت والدته بدعوة إله مدينة كازالو kazallu[4] مع زوجته وابنته بهدف ترتيب زواج بين العائلتين.وافقت الابنة اليافعة على هذا الزواج بالرغم من تحذير صديقٍ بأَنَّ الملك مارتو وشعبه لايسكنون المنازل ،ويأكلون اللحم النيئ،ولا يقومون بدفن موتاهم.جاء في النص:

"**إن الأموري يلبس جلد الخروف ويقيم تحت الخيمة،في الريح وتحت المطر ،إنه لا يقدم الأضاحي ويتجول في البوادي بسلاحه ويقتلع الكمأة (....)،ويأكل اللحم النيىء، يمضي حياته دون مأوى،فلا يدفن حسب الطقوس**"[5].

إن هذا الزواج الرمزي بين طبقة البدو وسكان المدن يعكس العلاقة الموجودة بين الطرفين في الواقع، فذلك الوصف يشوبه شيء من العداوة والاحتقار التي يشعر بها المستقر(ساكن المدينة) نحو البدوي (الأموري) ،لكن مع ذلك،وبالرغم من تلك الكراهية، واختلاف العادات وفقًا " للأسطورة" ،وافقت الإبنة على هذا الزواج ،وهذا إن دلّ على شيء فإنه يشير إلى

1 - Kupper.J.R, Les Nomades en Mésopotamie au temps des rois de Mari, Paris, 1957,p.146.

2 -CAD A/2:93-94 amurrû. CAD M /1 ,P.92 الغرب، الريح الغربية ،أموري،

3 -الإله مارتو هو الاسم السومري لإله البدو القاطنين في الصحراء،ويقابله في الأكادية (أمورو)،وأول ذكر لهذا الإله كان في الأسماء المركبة من عصر أور الثالثة،يتمتع مارتو بصفات إله الطقس الذي يعصف بالمدن والأرياف مسبباً الخراب والدمار .ادزارد وآخرون،قاموس الآلهة والآساطير،ترجمة محمد وحيد خياطة،ص125.

4 - كازاللو: مدينة قديمة تقع بالقرب من بابل ،كانت مركزاً لقبيلة يموت بعل التي انتشر أفرادها بين مملكتي لارسا وبابل.

5 - Murphy.S. B., frontier as an interpretative key of relationship between nomads and sedentaries in ancient Mesopotamia. Amurru 3,Paris ,P.75.

استيعاب المجتمع السومري لهؤلاء البدو تدريجياً، والذين أي البدو الأموريون قد عملوا على إيجاد موطىء قدم لهم داخل مجتمع المدن الرافدية ،تخلصهم بذلك من حياة البادية على أطراف المدن.

تصف إحدى الوثائق المنسوبة لملك أور المدعو شوسين (2036–2028 ق.م) رابع ملك من ملوك سلالة أور الثالثة، الأموريون ،يذكر النص مايلي :

« الأموريون جماعة من النهَّابين،يهجمون على الحظائر كالذئاب،هم جماعة لا تعرف حتى الزراعة»[1].

يصبُّ هذا الوصف في ذات السياق وهو نظرة الإزدراء والتحقير لتلك الجماعات من قِبل السومريين.

إن المرويات التي تعكس نفور السومريين من الأموريين موجودة في عدة مؤلفات أدبية مثل ملحمة لوجال باندا[2] وإنميركار[3]،لكن من المثير للدهشة أَن هؤلاء المنبوذين من قِبَل المجتمع السومري والحضارة المدنية الرافدية،هم من سيصبحون ساسته وملوكه بعد عدة قرون،ولكن كيف استوعب الأموريون الثقافة المدنية في سورية وبلاد الرافدين؟ كيف استمروا اقتصادياً؟ وما هي بنيتهم الاجتماعية والسياسية؟لابد من الرجوع إلى النصوص الأولى التي وثقت ذكرهم لتحديد زمن هجراتهم الأولى وأماكن استقرارهم.

2-الأموريون في الألف الثالثة قبل الميلاد :

وثقت النصوص المسمارية المُكتشفة في مواقع المدن القديمة سواء في بلاد الرافدين أو سورية ، وجود الأموريين في المشرق العربي القديم منذ عصر السلالات الباكرة (2900–2350ق.م) والعصر الأكادي (2350–2159 ق.م) لتؤكده فيما بعد نصوص عصر الإحياء السومري ، سلالة لاجاش الثانية و سلالة أور الثالثة (2113–2004 ق.م) .

[1] -Fryane, RIME 3/2 ,op.cit,P.299

[2] - لوجال باندا ملك سومري حكم أوروك وقد أُله بعد موته وتذكره قائمة الملوك السومرية على أنه ابن انمركار والسلف الثاني لجلجامش، ويرد في قصائد جلجامش أن الإلهة نينسون أمه ،وأن لوجال بَندا آباه وهناك أسطورة غير مكتملة تتحدث عن الطائر الخرافي إمدوكود ولوجال بَندا حيث يتوجه الطائر إليه شاكياً اختطاف صغاره من عشهم .إدزارد،قاموس الآلهة والأساطير،ص 124.

[3]-Kramer.S.N, Enmerkar and the lord of Aratta,Phildilphia,1952.

أ-الأموريون في نصوص عصر السلالات الباكرة:

ورد أقدم ذِكر للأموريين في أحد الألواح السومرية من تل فارا Fara / شوروباك[1] (نحو 2600 قبل الميلاد) ، حيث أشار النص إلى شخص يحمل اسماً سومرياً بأنه أموري[2]،لكن هل الشخص المذكور بالنص كان أمورياً حقاً؟ هذا لا يمكن معرفته ، لكن تأتي أهمية هذا النص كونه ذَكر كلمة مارتو للمرة الأولى، فقد تتالى فيما بعد ذِكر أفراد أو مجموعات أمورية في مدن سومرية[3] مثل آداب Adab،وجيرسو Girsu،وكيش Kiš،ونيبور Nippur،وشوروباك šuruppak وأوروك Uruk، وأور Ur [4].

ذُكر اسم مكان يُدعى مارتو $mar\text{-}tu^{ki}$ في نصوص المحفوظات الملكية الإبلوية[5] (المؤرخة في النصف الثاني من الألف الثالثة نحو 2400-2250ق.م)[6] ،فقد أشارت تقارير مرسلة من إيمار[7] Imar وتوتول[8] Tuttul إلى منطقة مارتو الواقعة بالقرب من المدينتين المذكورتين[9]؛ إذ يذكر أحد النصوص أن ملك إبلا المدعو (إبِّي -زِكير) قام بزيارة الى منطقة

---

[1] -تل فارا: يقع التل على بعد نحو ستين كيلو متراً جنوب شرق مدينة الديوانية في جنوب العراق ،يحوي التل آثار مدينة شورباك القديمة وهي مدينة معروفة في الأدب السومري ،ازدهرت في عصر السلالات الباكرة الثالث (2650-2350 ق.م)،من أهم ما تم الكشف عنه بعد تنقيبات أثرية لبعثة ألمانية بين عامي 1902-1903 هو العثور على نحو ألف رقيم طيني قُسمت من حيث المحتوى إلى نصوص مدرسية تتضمن قوائم كلمات وإشارات مسمارية ،وإلى نصوص اقتصادية وإدارية وقد نُشرت من قِبل أنطون دايمل في ثلاث مجلدات (1922-1934).مرعي ،تاريخ مملكة إبلا وآثارها،ص 32 .

[2] - Whiting, R.M.: ‘Amorite Tribes and Nations of Second-Millenium Western Asia’ (CANE),NewYork,1995,p.1231-1242.-

[3]- Durand, J.-M: ‘Assyriologie’ in Annuaire du College de France 2000-2001, Resume des Cours et Travaux, 2001 , P.605 .

[4]-Kupper,op.cit,p.150.

[5] -Archi, A.,: ‘Mardu in the Ebla Texts’ in Or 54, 1985,p. 7-13.-

[6] -إبلا (تل مرديخ):بالقرب من بلدة سراقب على بعد خمسة وخمسون كيلو متراً جنوب غرب حلب ، جرت فيها تنقيبات أثرية من قبل البعثة الايطالية منذ عام 1964 وتم العثورعلى نحو سبعة عشر ألفا وخمسمائة رقيم في مابين عامي 1975 -1976. Pettinato.G : The Royal Archives of Tell Mardikh-Eblae: The.Biblical Archaeologist, Vol. 39, No. 2, (May, 1976), pp. 44-52

[7] - إيمار :حالياً مسكنة تقع على منحنى نهر الفرات على الضفة اليمنى لبحيرة الأسد على بعد نحو مائة كيلو متر شرق حلب وهي من المدن السورية القديمة التي لعبت دوراً كمحطة عبور أساسية على طريق المواصلات بين بلاد الرافدين وسورية.

[8] - تل بيعة حالياً تقع عند التقاء نهر البليخ ب الفرات، ذُكرت في نصوص ماري .RGTC,P242

[9] -أركي،ألفونسو،ماردو (الأموريون)في نصوص إيبلا،ترجمة قاسم طوير،مجلة دراسات تاريخية،العددان 21و22-21و22-حزيران 1986،ص178.

مـارتو[1]، كمـا ذُكـر فـي بعض النصـوص أسـماء علـم أموريـة بدأت باللاحقـة(يا Ya) مثـل اسـم يبخور –ملك –مارتو، كذلك اسم مانو –كي –إيل[2] ،كما وردت أيضاً كلمة أمورو في نصوص اقتصادية تتضمن إرسال مجموعة من الخناجر الأمورية إلى إبلا،والذهب من مدينة مارتو إلى مدينة إبلا ،وكذلك إرسال أنسجة من إبلا إلى مارتو[3].

لقد قدمت محفوظات إبلا شواهد عدة ذُكر فيها الأموريون، إذاً كان يوجد منطقة جغرافية تدعى مارتو قبل العصر الأكادي تقع إلى الجنوب الشرقي من مدينة إبلا لكن يصعب تحديد مكانها بدقة،ربما تقع بالقرب من جبل بشري الذي سيُذكر في عصور لاحقة كمكان لتجمع البدو الأموريين ومركز انطلاقهم باتجاه الشرق .

ب–الأموريون في نصوص العصر الأكادي:

ظهر الأموريون على أطراف الأراضي الزراعية خلال العصر الأكادي(2350–2159 ق.م) أواسط الألف الثالثة قبل الميلاد؛إذ توثق إحدى النقوش الملكية العائدة للملك نارام سين معركة خاضها بالقرب من جبل بسار جبل مارتو وهو جبل بشري(Bišri) حالياً الواقع شمال شرق تدمر،والذي كان مكاناً يلجأ إليه بدو بادية الشام[4].

«عبر نـهر الفرات ووصل إلى جبل بسار bašar جبل الأموريين»[5]

14) BURANUN.1,-trim 15) i-bi-ir-ma 16) a-na 17) ba-śa-ar 18) SA.DU-I 19) MAR.DU.KI

كما ورد بذات النقش أيضاً اسما قائدين أموريين [6]،الأول ويُدعى بي– ليلي Bilili (*bi-li-li*) والثاني كين– وا Kinūya(*kin -u₈-? -ú-a*)، وصفهما النص بكلمة مارتو(MAR-TU) وحملا اللقب الأموري رابي–آنوم (ra-bi-a-ni) *rabiānu* ،والذي يشير إلى مرتبة عسكرية مرموقة لدى الأموريين بمثابة قائد.

حارب خليفة نارام سين الملك شاركالي شاري *šar-kali-šarri* الأموريين في ذات الموقع أي جبل بشري ،فإحدى سنوات حكمه تخلد نصراً لهذا الملك على الأموريين عند جبل

---

[1] – مرعي (عيد)، تاريخ مملكة إبلا وآثارها،منشورات وزارة الثقافة،دمشق 2015،ص 112.

[2] - المرجع السابق نفسه،ص 114.

[3] -المرجع السابق نفسه،ص 112 .

[4]- Gelb, op.cit,p.30

[5]- Frayne.D.R.: The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods Volume 2 Sargonic and Gutian Periods,(2334-2113 BC), Toronto ,1993, E2.1.4.2 ii14-iii24,pp.90-94.

6-Ibid, E2.1.4.2 col vi 10-15,p.93.

بسار basar (ba-śa-ar)، كور بسري(KUR bi-si-ir)[1]، كما وثقت نصوص مدينة أوما[2] Umma المؤرخة بالفترة الأكادية القديمة ذكر أشخاص وُصفوا بأنهم أموريين أربع مرات.

يُلاحظ من خلال الوثائق المسمارية الأكادية القديمة وجوداً أمورياً لكن بأعدادٍ قليلة،استقروا في الأراضي الخاضعة لسيطرة الدولة الأكادية ومجموعات أكبر على الحدود الغربية المتاخمة للمدن الرافدية كانت تتحين الفرصة المناسبة لغزوها مما استنفر ملوك أكاد لمواجهتم وقتالهم لدرء خطر تقدمهم باتجاه المناطق المتحضرة ليعيثوا فيها نهباً وخراباً .

ج-الأموريون في نصوص مملكة أور الثالثة:

ذُكر الأموريون في النصوص المسمارية فترة عصر الاحياء السومري والذي يشمل عصر سلالة لاجاش الثانية وعصر سلالة أور الثالثة (2113-2004 ق.م)،فقد ترك جوديا Gudéa حاكم لاجاش Lagaš (2143-2124ق.م) كتابات وتماثيل متعددة تتحدث عن أعماله المختلفة،ومنها نقش كُتب على تمثاله[3] يذكر فيه حصوله على الأحجار من بسالا(جبل بشري) جبال مارتو«**ba-sa-al,hur-sag-mar-tu-ta**»[4].

مع تنامي خطر المَدّ الأموري باتجاه المدن الرافدية قام **شوسين Shu-sin**(2036-2028 ق.م) ملك أور ببناء سور في منطقة الفرات الأوسط للحماية من هجمات البدو[5] ،فيذكر أحد تواريخ سنوات حكمه ما يلي:" **السنة التي بنى فيها شوسين جدار مارتو الذي يبعد تيدانوم**"[6] " **bad_2 mar-du_2** ***mu- ri- eq ti-id-ni-im*** وهو اسم قبيلة أمورية[7]،ولكنهم أي أي الأموريين تمكنوا من تجاوز السور فيما بعد والانتشار في بلاد سومر حيث قطعوا الطرقات وأوقفوا التنقل والبريد،وخرَّبوا المزروعات مما زاد الأسعار وانتشرت المجاعة،ولم تُجد نفعاً أعمال إيبي سين Ibbi-sin (2027-2003ق.م) آخر ملوك سلالة أور بتحصين مدينتي أور ونيبور وعهد إلى قائده إشبي إيرا Ishbi-Erra مجابهة المارتو[8]،فقد انهارت السلالة الملكية السومرية السومرية الجديدة نحو 2004 ق.م.

---

1 - Fryane , op.cit,p.183.
2 -Foster. B., : ‘Two Late Old Akkadian Documents’ in ASJ 12 ,1990,p. 51-53.
3-Gudia statue B vi5-6vi7-8: Buccellati,op.cit,1966,p.236,n.4
4 - Buccellati,op.cit,1966,p.236,n.4.
5 -Kupper,op.cit,p.157.
6-Fryane,RIME 3/2,pp.290-292
7 -Stępień .M. arek, From the History of State System in Mesopotamia — The Kingdom of the Third Dynasty of UR ,2009.P.26.
8 -Biggs. R.D., the organization of power, SAOC ,46,1987.p. 43-54.

تُظهر النصوص والوثائق الإدارية خلال عصر أور الثالثة(2113–2004 ق.م) تزايداً ملحوظاً للأموريين في مدن بلاد الرافدين، تجلى ذلك في أسماء العلم الأمورية المذكورة بكثرة في النصوص وكذلك بعض النقوش الملكية وتواريخ سنوات حكم الملوك ، وقد تناولتها دراسات تاريخية بالبحث والمقارنة كانت أقدمها في عام 1966 وُثقت بكتاب جورجيو بوتشيلاتي G.Buccellati والذي حمل عنوان (الأموريون في عصر أور الثالثة) The Amorites of the Ur III Period) مؤكداً من خلاله على النظرية التقليدية والتي تتضمن أن الموطن الأصلي للأموريين هو من غرب بلاد الرافدين و على أصولهم البدوية وتوزعهم القبلي[1].

تتالت بعد ذلك الدراسات[2] التي تناولت وجود الأموريين في نصوص أور الثالثة وتحديد أصولهم وزمن هجراتهم، وأماكن انتشارهم فقد أشار سيلبيرغر Sallaberger إلى وجود أموري في بلاد الرافدين وقسّمهم إلى قسمين، الأول هم البدو القادمون من موطنهم الأصلي بالقرب من جبل بشري باتجاه بلاد الرافدين،وقسم آخر استقر في مثلث الخابور في أراضي ومرتفعات الجزيرة السورية، كانوا أيضاً بدواً وتكلموا اللغة الأمورية[3].

هنا لابد من الإشارة إلى دراسة حديثة نُشرت عام 2011 قَدَّمها الباحث الأمريكي ميخالوفسكي Michalouski بعنوان مراسلات ملوك أور[4]، طرح فيها مجموعة من التساؤلات،نقض من خلالها النظرية التقليدية حول أصول الأموريين ووضعهم الاجتماعي خلال حكم ملوك أور ويمكن تلخيص أهم ما ورد فيها[5] :

---

[1] - ذَكر بوتشيلاتي أسماء قبائل ،مثل ياموتوYamutumو ياخموتومYaḫmutum وأبوتوم Abutum وقبيلة ديدانوDid(a)num .- *ia-a-ma-tu, ia-a-ma-ti, ia-a-ma-ti-um or ia-a-ma-ti-[um], i* Buccellat,1966,p.:242

[2]-Wilcke, C.,: ‘Zur Geschichte der Amurriter in der Ur III Zeit ‘, in WO 5 ,1969,p. 1-31.

- Lieberman, S.J.,: ‘An Ur III Text from Drehem recording ‘Booty from the land of Mardu’ in JCS 22, 1968,p.53-62

- Owen, D.I.,: ‘Syrians in Sumerian Sources from the Ur III Period’ in Chavalas, M. and Hayes, 1992 ,J.L. (eds.)

[3] -Sallaberger, W.,: ‘From Urban Culture to Nomadism: A History of Upper Mesopotamia in the Late Third Millenium’ in Kuzucuoğlu, C. and Marro, C. (eds.) Societes Humaines et Changement Climatique a la Fin duTroisieme Millenaire: Une Crise a-t-elle eu lieu en Haute Mesopotamie? Actes du Colloque de Lyon 5-8 decembre 2005, (Varia Anatolica 19), Istanbul, 2007,pp. 417-45 .

[4]- Michalowski, P.: The Correspondence of the Kings of Ur, An Epistolary History of an Ancient Mesopotamian Kingdom, (MC 15), Winona Lake, Indiana,2011.

[5] -Ibid,pp.82-121.

1- لا يوجد دليل واحد في وثائق أور الثالثة يشير إلى أنَّ الأموريين كانوا بدواً بالمعنى الحديث للكلمة.

2- لم يكن قدوم الأموريين خلال فترة حكم ملوك أور من الغرب (وادي الفرات) ،بل من الشرق والشمال الشرقي أي وادي ديالى والمناطق القريبة من جبل حمرين[1] ،ولم تقدم النصوص دليلاً واحداً على أنَّ تسربهم كان بأعداد كبيرة باتجاه أراضي مملكة أور الثالثة[2].

3- عمل بعض الأموريين جنوداً وحراساً شخصيين لملوك أور الثالثة[3].

4- لم يستلم الأموريون زمام السلطة على كامل بلاد الرافدين مباشرة بعد تفكك مملكة أور الثالثة،كما أنَّهم لعبوا دوراً ثانوياً وليس أساسياً في سقوطها[4] .

إن **الموطن الأصلي للأموريين وهو الغرب أي الفرات الأوسط** ، دخلوا بلاد الرافدين منذ عصور مضت لنجدهم في نهاية الألف الثالثة،و خلال فترة حكم ملوك أور في أراضي المملكة جنوبي بلاد الرافدين،أي العاصمة أور و المدن السومرية والأرياف المحيطة بها،كذلك في شمال شرق المملكة في هضاب وادي ديالا والمناطق المتاخمة لجبل حمرين.

إنَّ الأموريين في تلك المناطق وخلال الفترة الزمنية التي حكمت فيها سلالة أور الثالثة أي نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد **،هم جماعات مستقرة منذ عدة أجيال مضت، استطاعوا الاندماج مع المجتمعات المدنية في جنوبي بلاد الرافدين**،وقد تمكنت بعض العائلات من أصول أمورية العمل كأفراد في الجيش،أو حرس شخصي وقوات نخبة وهذا ساعد على وصولهم إلى درجة عالية من التنظيم العسكري،مكنتهم فيما بعد من الاستئثار بالسلطة في مدينتي لارسا وإسين، ومن هنا نجد تفسيراً للأصول الأمورية لملوك تلك المدينتين والذين يُنسبون إلى أحد أهم أموريِّي عصر أور الثالثة أي **نبلانوم وإشبي إرا** .

فقد كان نبلانوم(2025-2005 ق.م) قائد الحرس الملكي[5] أثناء حكم كل من شولجي و و شوسين ،وقد سكن مع عائلته في بلدة قريبة من لارسا تُدعى كيسيج kisig[(6)]،وحمل

[1]- Michalowski,op.cit,p.105
[2]- Ibid,p.110-111
[3]- Ibid,p.108-110. Lafont, B.,: 'L'armée des rois d'Ur: ce qu'en disent les textes' in Abrahami, Ph. and Battini, L. (eds.) Les armées du proche orient ancien (IIIe-Ier mill. av. J.-C.) (BAR International Series 1855), Oxford, 2008,p. 23-48.p.37-39.
[4]- Ibid,p.118. Weeks, N., 1985: 'The Old Babylonian Amorites: Nomads orMercenaries?' in OLP 16, p. 49-57.
[5] -Ibid,p.109
[6] -Steinkeller, P.,: 'A History of Mashkan-shapir and Its Role in the Kingdom of Larsa' in Stone, E.C. and Zimansky, P. (eds.) The Anatomy of a Mesopotamian City. Survey and Soundings at Mashkan-shapir, WinonaLake, Indiana, p. 26-42.
-Stephens, F.J., 1936: 'New Date Formulae of the Isin Dynasty' in RA 33, p. 11-26

أوائل ملوك لارسا لقباً عسكرياً أمورياً وهو رابيان –أموريم *rabiān-amurrim* والذي يعني قائد عسكري وهو ذات اللقب الذي حمله أيضاً ملوك العصر البابلي القديم.كما استطاع القائد العسكري ذو الأصل الأموري إشبي –إرا من تأسيس سلالة حاكمة في مدينة إسين(سيرد الحديث عن كلتا المدينتين لاحقاً خلال البحث).

إنَّ وصول بعض الشخصيات ذات الأصول العائلية الأمورية إلى القصر الملكي وتقلُّدَّها مناصب قيادية عسكرية،لهو أكبر دليل على أن الأموريين باتوا جماعات مستقرة في مدن الجنوب الرافدي **وهجرتهم هذه أو بالأحرى تجدر تسميتها انتقال**،لأن هجرتهم الأساسية والأولى كانت من الفرات الأوسط والبادية السورية خلال الألف الثالثة،بينما خلال عصر أور الثالثة ،انتقلوا من المناطق الشمالية والشمالية الشرقية بالنسبة لبلاد الرافدين باتجاه الجنوب بعد استيطانهم هناك لعدة أجيال مضت ، فقد وُثقت منطقة مارتو[1] (كور مارتو) إلى الشمال الشرقي من مدينة أور وذلك في إقليم ديالى خلف جبل حمرين .

لكن من المستغرب أنهم سيحاربون وسيعملون على إيقاف المد الأموري البدوي الجديد القادم من الغرب ،فأمّوري الأمس سيحارب أموريِّي اليوم بعد استيطانهم وتمثلهم لمظاهر الحياة المدنية،وبات يدافع عن استقراره بوجه هجوم البدو الذين لايبغون سوى تحصيل أسلاب وغنائم ولا تعنيهم القيم الحضارية.

هل الغِنى المادي يدفع البشر للاستقرار؟ والنظر إلى الحياة بعين أخرى بعيداً عن القتل والتدمير ؟هل الاستقرار يُوَلِّد الشعور بالأمان ؟ هذا يتطابق مع وجهة نظر ابن خلدون:«إن الحياة المريحة للحضر تقودهم إلى الكسل، فهم في أمان خلف جدرانهم،و عندما يتحضر شعب، ويجمع الثروات، ويعتاد على البذخ،والترف،تنخفض شجاعته وتختفي عاداته البدوية»[2].

لقد ظهر الأموريون في بلاد الرافدين منذ الألف الثالثة قبل الميلاد من خلال بعض الإشارات في بعض النصوص والملاحم السومرية، والتي حملت في طياتها بعض الازدراء لتلك المجموعات البدوية الهمجية بحسب وصفهم، وبعضها الآخر وثَّق معارك ومجابهات بين جيوش ملوك السومريين والأكاديين ضد هجمات البدو الأموريين كيف لا ،و الحضارات التي قامت في بلاد الرافدين خلال الألف الثالثة قبل الميلاد كانت ذات طبيعة مدنية متحضرة ،والمدينة بكل ما تمثله من غنى مادي وحضاري، كانت مركز جذب لكل هؤلاء السكان المتنوعين الذين لم

-Stol, M., 1971: Book review of Walters, S., 1970: Water for Larsa : An Old Babylonian Archive Dealing with 2004,p.38.

[1] -Michalouski,op.cit,p.185

[2] - ابن خلدون، مقدمة ابن خلدون، ج1،دار الكتاب اللبناني ،بيروت ،1999،الباب الثاني(في العمران البدوي والأمم الوحشية والقبائل)،ص 215.

يتوقفوا عن التوافد والنزوح إلى تلك المناطق ،ربما في البداية كعمال ومرتزقة بأعداد قليلة ،ومن ثَمَّ أخذت شكل موجات كبيرة متتالية مهاجرة ، ربما تحت ضغط سكاني لم يقابله تطور اقتصادي،فنزحت تلك المجموعات باتجاه المدن،وما يحيطها من أرياف في جنوبي بلاد الرافدين،وكذلك شرقاً في إقليم ديالى قادمين من موطنهم الأصلي بالقرب من جبل بشري في البادية السورية ومناطق الجزيرة السورية شمالاً.

استطاعوا الاندماج بشكل تدريجي مع سكان المجتمعات المستقرة مما ساهم في تطورهم من الحالة البربرية التي كانوا يُنعتون بها في ملاحم الأدب الرافدي، ووصل بعضهم إلى تقلد مناصب عسكرية رفيعة المستوى مماساهم بتغيير في البنية السياسية لتلك المجتمعات مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد وخلال العصر البابلي القديم .

3-الأموريون في العصر البابلي القديم

يمتد العصر البابلي القديم من سقوط مملكة أور الثالثة في نهاية القرن الحادي والعشرين إلى بداية القرن السادس عشر قبل الميلاد،إثر سقوط المملكة البابلية الأولى على أيدي الحثيين وانتقال السلطة إلى الكاشيين(1595 ق.م).

تميَّز هذا العصر بحدوث تحول كبير على الصعيد البشري، تمثل بدخول موجات متعددة وكبيرة من القبائل البدوية من جهة الغرب باتجاه بلاد الرافدين، فقد أشارت آلاف الرُقم الطينية المُدَّونة بالخط المسماري ،والمؤرخة خلال هذا العصر إلى تلك **الهجرات والتنقلات السكانية**[1].

كما تميَّز بقيام بعض ممالك المدن تشبه تلك التي قامت في بلاد الرافدين خلال عصر السلالات الباكرة ؛أي قيام بعض المدن بتأسيس ممالك شابت علاقتها فيما بينها المنافسة والصراع العسكري بغية الاستحواذ بالنفوذ والسلطة السياسية والاقتصادية ،وهذا ما دعاه البعض من المؤرخين العصر الانتقالي الثاني، والبعض الآخر أطلق عليه عصر إسين –لارسا لأن هاتين المملكتين كانتا من أهم الممالك التي نشأت فيه إضافة إلى مملكة إشنونا ،وذلك مطلع الألف الثانية قبل الميلاد أي الفترة الباكرة من هذا العصر، لذلك سيطلق البحث تسمية العصر البابلي القديم الباكر على الفترة مابين سقوط مملكة أور الثالثة 2004 ق.م حتى 1894 ق.م وهو زمن تأسيس المملكة البابلية الأولى وبداية ما يسمى بالدراسات التاريخية الحديثة بالعصر الأموري، لأن الأموريين كانوا سادة الكثير من الممالك والمدن الرافدية والسورية .

1 – كلينكل(هورست)،حمورابي البابلي وعصره،ترجمة محمد وحيد خياطة ،دار المنارة دمشق واللاذقية ،1990 ص18.

سيخصص البحث قسماً أكبر لدراسة هجرات البدو الأموريين في هذا العصر وتنظيماتهم القبلية ،والتي بدت واضحة من خلال محفوظات مدينة ماري، وهي الأغنى من حيث الكمّ والنوع،فقد قدمت الوثائق التي عُثر عليها في قصر ماري وترجماتها فيما بعد، صورة واضحة عن مجمل الحياة السياسية لمنطقة المشرق العربي القديم مطلع الألف الثانية قبل الميلاد خاصة أنَّ الكثير من الأماكن ذات الأهمية البالغة فيه لم تترك شيئاً موثقاً كتابةً يمكن ذكره عن ذلك العصر.

أ- الأموريون في مصادر العصر البابلي القديم:

ازداد عدد الأموريين تدريجياً بعد أن استوطنوا في مدن مختلفة من بلاد الرافدين لمدة جيلين أو ثلاثة أجيال منذ أن ورد ذكرهم للمرة الأولى في نص معروف منذ 2600 ق.م،يبدو أنهم استُوعبوا بدرجة أو بأخرى في وسطهم الجديد ،فقد تمكنت سلالات ذات أصول أمورية من تأسيس ممالك من أهمها مملكة إسين و لارسا ، لكن قبل استعراض التاريخ السياسي للممالك الأمورية ،وجب التنويه لأهم النصوص المسمارية التي وثقت وجود الأموريين في العصر البابلي القديم، ومن أهمها النصوص المكتشفة في مواقع المدن الرافدية القديمة مثل مدينة إسين و إشنونا و سيبار و تل الدير وكيش وماراد وكذلك نصوص مدينة ماري .

اكتُشف في مدينة إسين[1] Isin (2017-1793 ق.م)أرشيفاً (نحو 900 نص)[2] يمتد تاريخه من السنة الرابعة لحكم إشبي –إرا (نحو 2014 ق.م) حتى السنة الثالثة من حكم خليفته شو-إليشو(1982 ق.م)[3] ،تتضمن النصوص توثيقاً لمجموعة من الصناعات الجلدية، مثل صناعة الأحذية والأبواب والأثاث والآلات الموسيقية وغيرها، تعود أهمية هذه النصوص بما يتعلق بالنسبة لموضوع البحث هو ذكر الأموريين فيه على شكل أسماء علم لأفراد أو مجموعات أمورية .

نقَّبت في تل أسمر (إشنونا) بعثة أثرية من معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو، وذلك بين عامَّي 1930-1936 م بقيادة هنري فرانكفورت وعضوية كل من ثوركليد جاكبسون وسيتون لويد ،وكان من نتائج التنقيب العثور على مجموعة من الآثار الهامة، ونحو ألف وخمسمائة لوح مسماري لم تنشر جميعها في حينه، فقد عمل على ترجمتها وايتنغ Wihting منذ عام 1970 لينتهي من عمله عام 1986 ، فنشر نصوص إشنونا[4] بكتاب حمل عنوان

[1] إسين: إيشان البحريات على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً جنوب غرب نيبور في محافظة القادسية بجنوب العراق.

[2] - Van de Mieroop, *Crafts in the Early Isin Period* : Astudy of The Isin craft Archive from the reigns of Ishbi-Erra and Su-Illisu ,Peeters publischers ,1987a:37-42

[3] -Ibid

4- Whiting, R.M.,: Old Babylonian Letters from Tell Asmar, (Assyriological Studies 22), 1987a, Chicago.

النصوص البابلية من تل أسمر (The Old Babilonien Letters From Tell Asmer)،الذي تَضَمَّن 55 نصاً باللغة الأكادية مؤرخة بالعصر البابلي القديم مابين (2000-1860 ق.م) ،والتي أشارت إلى علاقات متردية بين ملوك إشنونا ومجموعات أمورية استوطنت إقليم ديالى[1].

عثرت البعثة الوطنية العراقية[2]التي نقبت في تل الدير[3] Tell-Der(سيبار-أمنانونSipir-amnānum) عام 1941 م على أرشيف المراسلات لإحدى الشخصيات،والمدعو إيكون بيشا Ikūn-pišа ،مع مجموعة أخرى من النصوص الإدارية والاقتصادية،والتي تناولت قضايا تجارية ذات صلة بحكام أموريين ،كما نقبت فيها بعثة بلجيكية عام 1970م حيث تم العثور على نحو 2500 نص.

حظيت تلك النصوص بأهمية كبيرة،فقد وُصفت بالأغنى والأكبر من حيث توثيقها لفترة العصر البابلي القديم خلال حكم ملوك سيبار المَحَلِّيين حتى عهد سين موباليط Sîn-muballiṭ (1885-1792 ق.م)[4] ملك بابل،كما احتوت الكثير من أسماء العلم الأمورية،وبعض المصطلحات والتعابير الأمورية مثل كلمة آجار مارتو A.GÀR.MAR.TU أي حقل مارتو (أموري)،وأيضاً كلمة كاسكال مارتو طريق مارتو KASKAL MAR.TU والمقصود بطريق مارتو الطريق نحو الغرب.

عُثر في موقع شمال شرق مدينة كيش هو بلدة دامروم Damrum على مجموعة من النصوص بلغ عددها 235 نص[5] ،عبارة عن أرشيف لتسع عائلات .تضمنت تلك النصوص توثيق معاملات بيع ممتلكات أو بيع عبيد ،قروض،عقود ،مذكرات ..وغيرها، أُرخت هذه النصوص مابين 1885- 1845 قبل الميلاد،فقد ذُكر الأموريون فيها كشهود على عقود البيع أو أصحاب أملاك أو أحد طرفي نزاع في قضايا مُتنازع عليها.

1-DeBoer. R.: Amorites in the Early Old Babylonian Period, A Historical and Cultural Synthesis.Ph.D. thesis, Leiden University,2014,p27.

2 -Bagi.T,and Mustafa,M.A,Iraq coverment sounding at Der,in Sumer 1,1945,P.37-56.

3 – سيبار Sippar:(تل الدير) مدينة قديمة تقع على نهر الفرات شمال بابل.قُسِّمت إلى قسمين يفصل بينهما عدة كيلو مترات،وسُمي كل قسم باسم القبيلة الأمورية التي سكنته القسم الأول هو سيبار ياخرروروم Sippar-Yahrūrum حالياً تل الهبة والقسم الثاني تل الدير سيبار أمنانو وللمزيد من المعلومات يرجى الإطلاع:

Charpin, D.,: ‘Sippar: deux villes jumelles’ in RA 82, 1988b ,p. 13-32.

Charpin, D.,: ‘Le point sur les deux Sippar’, NABU 1992/114.

4 -DeBoer. R,op.cit,p.71.

5 -Goddeeris.A., : Economy and Society in Northern Babylonia in the Early Old Babylonian Period ca. (2000-1800 BC) (OLA 109), Leuven, 2002:251-304.

كما تم الكشف عن عدد من النصوص في ماراد Marad وهو تل يبعد نحو خمسين كيلومتراً عن مدينة كيش في منتصف المسافة بين إسين وبابل على قناة أبجال، احتوت أرشيفاً عائلياً حمل أفراده أسماءاً أمورية ،وكذلك حُكامها ،ويعود تاريخها مابين 1985–1960[1].

كان اكتشاف محفوظات ماري الملكية– والتي سيتناولها البحث لاحقاً[2]–الأهمية الأكبر لدراسة تاريخ المشرق العربي القديم عموماً والأموريين خصوصاً في النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

حازت نصوص العصر البابلي القديم على اهتمام الباحثين[3]،فقامت دراسات عدة بناءً على ماورد فيها من معلومات تؤكد استقرار الأموريين في الجنوب الرافدي والمنطقة الواقعة إلى الشمال من بابل، وكذلك شرقي بلاد الرافدين في منطقة ديالى، وذلك من خلال دراسة أسماء العلم والمصطلحات الأمورية المذكورة في النصوص ، فقد وثقت أسماء سومرية وأكادية ونسبة لا بأس بها وإن كانت أقل هي أسماء أمورية ،وبعض الأسماء الأخرى التي لم يتم تحديد لأي لغة تنتمي، فقد عُرف الأموريون من خلال أسمائهم ومصطلحات خاصة بهم تدل على انتمائهم القبلي وأصولهم البدوية ،لأنهم استخدموا اللغة الأكادية وهي اللغة الرسمية في المراسلات كون اللغة الأمورية ما هي إلا لهجة قريبة جداً من الأكادية،ولم تكن لها تقاليد مكتوبة سابقاً.

ب–الممالك الأمورية مطلع العصر البابلي القديم :

إثر الضعف الذي أصاب مملكة أور الثالثة في عهد آخر ملوكها،شَجَّعَ بعض القادة على الانفصال عن جسم الدولة،وتأسيس سلالات حاكمة في عدة مدن في بلاد الرافدين ومن أهمها إسين ولارسا وإشنونا.

---

[1] -De Boer ,op.cit,p.107.

[2] - سيتناول البحث في الفصل التالي والمعنون ب"مراكز الاستقرار الكبرى للأموريين" أهمية نصوص مملكة ماري.

[3] –كان الباحث الألماني إدتسارد Edzard,D.O أول من نشر كتاباً عام 1957تضمن دراسة تاريخ بلاد الرافدين بعد سقوط مملكة أور الثالثة وعنوانه عصر الانتقال الثاني في بلاد بابل Die Zwischenzeit Babyloniens،ومن أحدث الدراسات التي نُشرت عن العصر البابلي القديم كانت عام 2004 لثلاثة من كبار علماء الدراسات المسمارية في العالم هم الفرنسي دومنيك شاربان والألماني ديتو إدتسارد والإنكليزي مارتن ستول وهو باللغة الألمانية بعنوان Mesopotamien:Die Altbabylonische Zeit,Fribourg:Academic press,Gottingen,2004.

– مملكة إسين (2017–1793 ق.م):

الموقع والاكتشاف:

تقع آثار مدينة إسين Isin حالياً في موقع يُعرف باسم إيشان البحريات على بعد نحو ثلاثين كيلومتراً جنوب غربي نيبور في محافظة القادسية بجنوبي العراق،وقد حظيت باهتمام البعثات الأثرية الأجنبية مبكراً وذلك نهاية القرن التاسع عشر.

نقبت فيها بعثة مشتركة بين جامعتي بنسلفانيا وجامعة فيلادلفيا، ثم بعثة ألمانية بين عامي 1902–1903 م كانت أعمالها عبارة عن مُسوحات أثرية وعمل مجسات اختبارية[1]،ليتوقف العمل الأثري في الموقع حتى عام 1947 م ،حيث نقبت فيه بعثة وطنية عراقية ألقت الضوء على أهمية وتنوع اللقى الفخارية المُكْتَشَفة،لكن العمل والتنقيب العلمي بدأ بشكل فعلي برئاسة الألماني هُرودا Horouda عام 1973م واستمر حتى عام 1989م[2]، تم من خلال عدة مواسم تنقيبية الكشف عن آثار المدينة ومعابدها بمختلف العصور التاريخية .

تاريخ المدينة

كانت مدينة إسِّين معروفة خلال عصر السلالات الباكرة والعصر الأكادي،حيث كُتب اسمها بصيغة إنسن[3] Insin وإيسن Isin ،ولكنها لم تحظ بأي دور سياسي أو حضاري يُذكر في تاريخ بلاد الرافدين قبل وصول إشبي –إرا (2017–1985ق.م) القائد العسكري ذي الأصل الأموري،والذي ورد اسمه في إحدى مراسلات ملوك أور بعبارة (رجل ماري حاكم ماري)[4] ،و أكدت وثيقة أخرى وهي جزء من ترنيمة تمجد إشبي– إرا بعبارة "أنَّه حقاً من ماري"[5] .

ورد اسم إشبي إرا في قائمة الملوك السومرية[6] متصلاً بسلالة ملوك أور الثالثة،ليبدو من خلال تلك الكتابة وكأنه خليفة لهم، فقد اعتبر سلالته الوارثة الشرعية للحكم ،فكُتب اسمه تسبقه العلامة الدالة على الإلوهية،وتم العثور على ختم إسطواني يحمل نصاً جاء فيه : **إشبي– إرا الملك العظيم،ملك الجهات الأربعة..**[7] مما يوحي بالمكانة التي خصها لنفسه وعائلته ذلك القائد ذي الأصل الأموري الوارث كما يبدو للسلالة السومرية الأخيرة في بلاد الرافدين .

[1] -الحسيني(عباس علي)،مملكة إسين ،ص25

[2] -المرجع السابق نفسه ،ص25-26.

[3] -Kupper.J-R,,and others,In Rep.Geogr.1,1980,p.112-113..

[4] -Van de Mieroop,1987a:115.

[5] - Michalouski, ‘Literary Works from the Court of King Ishbi-Erra’’,.2005: 204-205.

[6] -Sollberger.E,New lists of the king of Ur and Isin-in, JCS,8,1954,P.135.

[7] -بوترو ،جين،وآخرون،الشرق الأدنى –الحضارات المبكرة ،ترجمة عامر سليمان ،ص161.

اكتسبت عبادة الإله داجان[1] أهمية خاصة في مدينة إسين ،مما يشير إلى الأصول الأمورية لسلالة إشبي إرا لأن مركز عبادة داجان تعود إلى منطقة الفرات الأوسط ،كذلك وجد في إسين معبد الإله أمورو[2] "إي–مي–سيكيل–لا" é-me-sikle-la ،لكن كانت الإلهة الرئيسة والحامية لمدينة إسين والملقبة بالسيدة الطبيبة العظيمة[3] وهي الإلهة جولا Gula ،التي شُيدت لها معابد كثيرة من أهمها معبد إيجال–ماخ ويعني الحصن العالي ،وهو المعبد الذي وَضَع فيه ليبيت عشتار Lipit-Ishtar (1934–1924ق.م) التمثال المقدس للإلهة جولا.

بذل إشبي إرا جهداً حثيثاً لحماية دولته من الناحية العسكرية، فكثير من وثائق تواريخ السنوات الخاصة به تذكر بناء تحصينات لدرء خطر البدو الأموريين[4] ،ووثقت سنوات حكمه الثامنة والتاسعة تدميره مدينة أمورو[5] URU^{ki} MARTU ،كما احتاط لاحتمال حدوث غزو عليه من الجنوب طالما كان العيلاميون يحتلون أور ،حتى تَمكَّن في السنة الثانية والعشرين من حُكمه أن يطردهم منها ،ويصبح بذلك سيد أواسط وجنوب بلاد الرافدين[6].

تَمَكَّن إشبي إرا من تأسيس سلالة حاكمة في إسين،تناوب على الحكم فيها ستة عشر ملكاً لأكثر من أسرة واحدة ،وقد دام حكم هؤلاء الملوك مدة زمنية تجاوزت القرنين من الزمن،استطاع الملوك الأربعة الأوائل فيها من توسيع نفوذ المملكة حتى غدت القوة المسيطرة على الجزء الأوسط والجنوبي من بلاد الرافدين، بل تعدت ذلك إلى شماله في بعض الأوقات من حكم هؤلاء الملوك الأقوياء، لتبدأ قوتها بالأُفول في عهد ملكها **إشمي–داجان Ishme-Dagan** (1953–1935 ق.م) .

فقد استطاع في السنوات الأولى من حكمه المحافظة على رقعة مملكته التي امتدت من الخليج العربي جنوباً حتى أرابخا(كركوك حالياً) شمالاً،أما في السنوات الأخيرة من حكمه،فقد هاجم الأموريون المدن الخاضعة لسلطته مما سبب خسائر كبيرة لسكانها أدت لإضعاف مملكته[7]،كما تَعَرَّض إشمي داجان بالقرب من مدينة كيش لهزيمة عسكرية ذُكرت في نص فأل

---

[1] –داجان :إله ثبت تقديسه في منطقة الفرات الأوسط (ماري وترقا)حيث كان مركز عبادته الرئيس في بلاد الرافدين،ظهر اسم داجان في وثائق أور الثالثة في موقع قريب من مدينة نفر وانتشر فيما بعد تقديسه في العصر البابلي القديم تحت ظل حكم سلالة إسين التي هاجرت من ماري.أدتسارد،قاموس الآلهة والآساطير،ص 94.

[2] –الحسيني(عباس علي)،مرجع سابق ،ص23 .

[3]- Deimel,S.,I.,Pantheon Babylonicun,Roma,1914,p.91.

4 -Grawford,V.E,Sumerian Economic Tixts from the first dynasty of Isin ,in BIN 9.p8.

5 -Sigrist ,R.M:Isin Year Names (Institute of Archaeology Puplication Assriological series,volume II,Berrien spring,Michigan,1988:13-14.

6 - Grawford,op.cit,p.8

[7]- Livarani, op.cit,P. 193

عُثر عليه في أرشيف ماري يذكر هزيمته تلك،ومع وصول ابنه ليبيت عشتار Lipit-Ishtar (1934–1924ق.م)إلى الحكم تنتهي بذلك سلالة إشبي إرا ،يُنسب لهذا الملك وضعه قانون عُرف باسمه[1] كُتب بالخط المسماري وباللغة السومرية ، دُوِّن على مِسَلَة لكنها مفقودة و ماهو معروف عن ذلك القانون كُتب على عدة ألواح طينية عبارة عن نسخ مدرسية عُثر عليها في مواقع مدن كيش ونيبور.

بدأت قوة مملكة إسين بالتراجع منذ عهد ليبيت عشتار إثر قيام ملك لارسا **غونغونوم Gugunum** (1932–1906ق.م) باحتلال مدينة أور الخاضعة لسيطرة إسين،فخسرت بذلك الجنوب السومري. لا يُعرف كيف انتهى حكم لبيت عشتار واستلم الملك **أور–نينورتا Ur-Ninurta** (1923–1896 ق.م) الذي لايمت بصلة قرابة إلى سلفه ، فاسمه سومري ويعني عبد الإله نينورتا ،والاسم وحده لايكفي لتحديد أصله، فقد سار على نهج ملوك إسين السابقين واحتفظ بالألقاب التي تلقبوا بها، ولايمكن أن يُعدَّ اعتلاؤه الحكم نهضة سومرية جديدة لأن سيطرة الأموريين على مقاليد الحكم السياسي في بلاد الرافدين باتت واضحة حينها.

خلفه بورسين **Bur-Sin** (1895–1874ق.م)(واسمه يعني ينبوع الإله سين)،الذي عاصر مؤسس سلالة بابل الأولى سومو آبوم [2] ،ثم حكم إسين **ليبيت إنليل Lipit-Enlil** وقد عاصر ملك بابل سومو لائيل ،لم يشهد عهده أحداثاً هامة ربما بسبب قصر مدة حكمه ،الذي ترافق مع تنامي قوة ملوك لارسا و بابل،خلفه **إرا–إميتا Erra-Imitta** ثم **داد –باني** لمدة ستة أشهر جاء بعده **إنليل– باني Enlil-bani** (1860–1837ق.م) الملك الحادي عشر من ملوك إسين والذي حدثت في عهده مواجهات بين مملكتي لارسا وبابل نتج عنها سيطرة لارسا على المنطقة الواقعة إلى الجنوب من بابل باستثناء إسين ،التي سقطت بيد ملك لارسا **ريم سين Rim-Sin** في سنة حكمه التاسعة والعشرين (أو الثلاثين) بعهد آخر ملوك إسين المدعو **داميق–إليشو** نحو 1793ق.م[3] .

كانت إسين من أهم المراكز الحضارية في بلاد الرافدين بالأخص في آواخر سنوات حكم سلالة أور، وما زاد في أهميتها أنها كانت مدينة مشهورة بأطبائها ،وقد استمر فيها كتابة الأدب السومري، فأُلفت العديد من التراتيم للآلهة والملوك ونُسخت أشعار سومرية مما يشير إلى أنَّ اللغة السومرية بقيت مُستخدمة خلال تلك الفترة كلغة للثقافة والأدب والعلوم كما كان مُتَّبعاً خلال عصر السلالة السومرية السابقة.

---

[1] -مرعي ،عيد،قوانين بلاد مابين النهرين ،دمشق 1995،ص 23.

[2] -الحسيني، مرجع سابق ،ص52.

[3] -Hallo,W.,The last year of the kings of Isin,JNES,18,1959,p.56.

- مملكة إشنونا Eshnunna :(2065–1762ق.م):

الموقع والاكتشاف:

تقع أطلال مدينة إشنونا في موقع تل أسمر [1] والذي يبعد نحو ثمانين كيلومتراً شمال شرقي بغداد في وادي نهر ديالي في محافظة ديالى في العراق ،وقد كانت مدينة مسكونة منذ عصر السلالات الباكرة نحو 2900 ق.م، لكنها لم تُذكر في قائمة الملوك السومرية.نَقَّبَت فيها بعثة أثرية من معهد الدراسات الشرقية في شيكاغو وذلك بين عامي 1930–1936 م بقيادة هنري فرانكفورت،و تم العثور على ألف وخمسمائة لوح مسماري[2].

تاريخ مملكة إشنونا

وقعت منطقة ديالى خارج سيطرة مملكة إسين واعتباراً من السنة الثالثة من عهد إيبي سين انفصلت مدينة إشنونا عن مملكة أور الثالثة، لتشكل مملكة مستقلة حكمها ثمانية وعشرون ملكاً،وأول من عُرف منهم **إتوريا Ituria** (نحو 2030 ق.م) فقد كان تابعاً فيما مضى للملك إبي سين،وخلفه ابنه **شو–إليا Shu-ilia** (نحو2026 ق.م) الذي عمل سابقاً كاتباً لدى إبي–سين آخر ملوك سلالة أور الثالثة وأطلق على نفسه لقب ملك .

دامت مملكة إشنونا ما بين(2065–1762 ق.م) وحكمها ثمانية وعشرون حاكماً فقد اكتفى خلفاء شو–إليا بلقب إنزي،إلا أن الحاكم المسمى **إيبق –أدد الثاني Ipiq-AdadII** (1862–1818 ق.م) أطلق على نفسه لقب ملك وحمل لقباً سومرياً " ملك وراعي ذوي الرؤوس السوداء" ، سعى لتوسيع حدود مملكة إشنونا وأكمل المهمة ابنه نارام سين (1818–1815 ق.م) الذي حاول مد نفوذه إلى بلاد آشور ومنطقة وادي الخابور الأعلى وشمال بابل[3] .

ورث ملكه اثنين من أبنائه الأول وهو دانوم–تخاز Dannum-taḫaz والذي حكم فترة قصيرة لينتقل الحكم لدادوشا Dadusha (1808–1780 ق.م) الذي دُون في عهده القانون المعروف باسم قانون إشنونا.حكم مملكة إشنونا بعد دادوشا الملك إبال–بيل الثاني والذي يُعد من أهم ملوك إشنونا فقد ورد اسمه في إحدى نصوص ماري بوصفه ملكاً قوياً مع مجموعة من ملوك بلاد الرافدين في القرن الثامن عشر قبل الميلاد[4] **"لايوجد ملك قوي لوحده،عشرة إلى خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي ملك بابل ومثلهم يتبع ريم سين ملك لارسا،وإبال بي إيل**

---

[1] - Kupper.J-R,,and others,In RGTC,.1,1980,p.74-76

[2]- DeBoer,op.cit ,P.27

[3] - عبدالله (فيصل)،مرعي(عيد) ،تاريخ الوطن العربي القديم(بلاد الرافدين)،،مطبوعات جامعة دمشق ،ط 2013-2014 ،ص 263.

[4] -Ziegler N,"Les enfants du palais" ,Ktema 22, Civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Romeantiques 22, 1997, p. 45-57.

ملك إشنونا،وأموت بي إيل ملك قطنة...." فقد تمكن إبال بي إيل ملك إشنونا من مهاجمة المملكة الآشورية القديمة بعد وفاة شمشي أدو مما ساهم في إسقاطها فيما بعد .

سقطت مملكة إشنونا بيد حمورابي في سنة حكمه الثانية والثلاثين (1962ق.م) إثر تحالف تمَّ بين مملكة بابل مُتَمثلة بملكها حمورابي و زمري ليم ملك ماري من جهة ضد مملكة إشنونا وحليفتها مملكة عيلام وذلك في عهد آخر ملوكها **صِللي-سين Silli-Sin** (1764-1762 ق.م).

- مملكة لارسا(2025-1763 ق.م):

الموقع والاكتشاف:

تُعرف مدينة لارسا حالياً باسم "تل السنكرة "[1]على بعد نحو عشرين كيلومتراً جنوب شرقي مدينة أوروك على مقربة من الضفة الشرقية لقناة شط النيل في محافظة ذي قار بجنوبي العراق. جرى العمل في موقع تل السنكرة في العام 1850 م للمرة الأولى من قِبل الآثاري وليم لوفتوس[2] W.Loftusفكشف عن أبنية تعود إلى عهد نبوخذ نصر الثاني ملك بابل (605-563ق.م) وعن كتابات تعود لعهود مختلفة.

استؤنفت الحفريات في العام 1903من قِبل ڤالتر أندريه Walter Andraeولكن التنقيب المنهجي والعلمي بدأ مع استلام أندريه بارو رئاسة البعثة عام 1933[3] ولعدة مواسم تنقيبية ليستلم المهمة بعده جان كلود مارجرون مابين 1969-1970وأخيراً هوت[4] Hout مابين 1976-1991.

تاريخ المملكة

ورد اسم مدينة لارسا في قائمة الملوك السومرية بوصفها واحدةً من خمس مدن سومرية عرفت الملكية، فقد كانت مركزاً لعبادة أوتو (شماش عند الأكاديين) إله الشمس منذ عصر السلالات الباكرة ،وخضعت لمملكة لاجاش في عهد إياناتوم، كما ورد ذكرها في قائمة ملكية من

[1] -Kupper.J-R,,and others,In Rep.Geogr.1,1980,p.150.

[2]- Loftus.W, Travels and researches in Chaldæa and Susiana; with an account of excavations at Warka, the Erech of Nimrod, and Shúsh, Shushan the Palace of Esther, in 1849-52, J. Nisbet and Co., 1857.

[3] - Parrot.A, Les fouilles de Tello et de. Senkereh-Larsa, campagne 1932-1933, Revue d'Assyriologie, vol. 30, pp.169-182, 1933.

[4] -Huot. J-L., Larsa, rapport preliminaire sur la septieme campagne Larsa et la premiere campagne Tell el 'Oueili (1976), Syria, vol. 55, pp. 183-223, 1978.

عهد الملك البابلي سمسو–إيلونا (خليفة حمورابي) ورد فيها أن رجلاً من أصل أموري اسمه نبلانوم[1]، قام بتأسيس سلالة في لارسا قبل ثماني سنوات من انتزاع إشبي إيرا الحكم في إسين.

لايوجد كتابات تواريخ سنوات مصدرها حكام لارسا المستقلين ،الذين أطلقوا على أنفسهم لقب ملك إلا اعتبارًا من عهد **غونغونوم Gungunum** (1932–1906ق.م) الذي عاصر ملوك إسين وهما الملك ليبيت –عشتار والملك أور–نينورتا .يُعد غونغوم الخليفة الخامس لنبلانوم كما ورد في قائمة التواريخ الكبيرة الخاصة بمدينة لارسا التي تتضمن أسماء السنوات حتى نهاية حكم ريم –سين Rim-Sin (1822–1763 ق.م) ،وهو آخر ملوك سلالة لارسا الأولى الذي استطاع توسيع مناطق سيطرته لتشمل الجنوب البابلي، لكنه هُزم أمام حمورابي ملك بابل الذي قضى على مملكة لارسا في سنة حكمه الحادية والثلاثين[2] .

كان من نتائج ضعف الملك إبي سين آخر ملوك أور الثالثة أن استقلت كل من إسين ولارسا وإشنونا معلنةً انفصالها عن المملكة السومرية وتأسيس سلالات حاكمة خاصة بكل مدينة على حدة ،ومع ذلك الإنفصال عن جسد الدولة السومرية غير أن الموروث الثقافي السومري بقي حاضراً خلال هذا العصر ،ممثلاً بتدوين الكثير من الآداب السومرية في المعابد التي كانت بمثابة مراكز تعليم، حيث بقيت اللغة السومرية لغة الأدب والثقافة والعلوم،على الرغم من أنها لم تعد لغة محكية،إذ حلت اللغة الأكادية محلها.

أما على الصعيد السياسي فقد شهدت بلاد الرافدين توازن سياسي قائم على وجود عدد من الممالك الكبرى، إلا أن هذا الاستقرار لن يؤدي إلى ثماره المرجوة من إعادة وحدة بلاد الرافدين الكاملة إلا في السنة الثلاثين من حكم الملك حمورابي حينما نجح في إخضاع بلاد الرافدين لسلطة واحدة عُرفت باسم المملكة البابلية الأولى .

أكدت المصادر المسمارية و خاصة وثائق مملكة أور الثالثة أن هجرات القبائل الأمورية باتجاه بلاد الرافدين قادمة من سورية غرباً، لم تعد ذات طابع سلمي كما كانت خلال عصور سابقة ،على شكل تحركات فردية أو جماعية محدودة ،بل أخذت طابع الغزو والحرب المُعلنة وذلك مع نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، فكانت أحد العوامل التي تكاتفت مع غيرها من العوامل وأدت لانهيار مملكة أور الثالثة ،وأصبحت الغلبة لقبائل بدوية أمورية سيطرت على البلاد، قادمة من بادية الشام، وشمالي الجزيرة السورية لتؤسس ممالك ومدن مثل إسين و لارسا و آشور و بابل وماري و يمحاض(عاصمتها حلب) و قطنة وكركميش و حاصور (في فلسطين)

[1]- DeBoer. R.: Amorites,op.cit,p.161-162.

[2] -عبدالله ،مرعي،مرجع سابق،ط2،ص258-260.

وغيرها.. شكلت هذه المدن والممالك مراكز الاستقرار الكبرى للأموريين في المشرق العربي القديم والسؤال الذي يطرح نفسه هل تمكَّن قادة التنظيمات القبلية الحكم كما حكم ملوك مدن بلاد الرافدين؟ هل استطاعت شعوب تلك القبائل تَمَثُّل واستيعاب حضارة بلاد الرافدين؟ يبدو من سياق الأحداث خلال العصور اللاحقة وتأسيس ممالك أمورية يتزعمها ملوك من أصول بدوية قبلية أنهم تمكنوا من ذلك. بالنهاية البقاء للأقوى وليس الأقوى من يحمل السلاح بل من يحمل شعار العلم والثقافة،ربما استخدم قادة الأموريون قوة السلاح للسيطرة على الأرض لكن بالنهاية انتصرت قوة الحضارة التي حملتها تلك الأرض .

ماهي أهم الممالك الأمورية ومن كان أهم ملوك السلالات الحاكمة لها ؟كيف كانت طبيعة العلاقات فيما بين الممالك الأمورية؟ سلمية ؟ حربية؟ هل أثَّرت صلة النسب والأصل القبلي المشترك لتكوين أحلاف عسكرية فيما بينها؟ أم كانت سياسة البقاء للأقوى ؟ الأقوى عسكرياً أم الأقوى اقتصادياً ؟أم كانت الأولى سبيل لتحقيق الثانية؟ هذا ما سيستعرضه البحث في الفصل القادم .

الفصل الثالث : مراكز الاستقرار الكبرى للأموريين

أولاً: مملكة ماري

ثانياً: المملكة البابلية القديمة

ثالثاً:المملكة الآشورية القديمة

رابعاً:مملكة يمحاض

خامساً:مملكة قطنة

مراكز الاستقرار الكبرى للأموريين

تُعدُّ الألف الثانية قبل الميلاد بداية لظهور سلسلة من الممالك الكبرى التي قامت في بلاد الرافدين وسورية خلال فترات متلاحقة ،فقد تمكنت سلالات حاكمة ذات أصول أمورية من تأسيس عدة ممالك فيها .فما إن أوشك القرن التاسع عشر قبل الميلاد على نهايته ، حتى استلمت عائلة حمورابي عرش بابل،وشمشي أدو حكم آشور، وبرزت عائلة ياريم ليم ملك حلب،وعائلة زمري ليم ملك ماري ،وإشخي أدو ملك قطنة ،وأبلا خاندا ملك كركميش.

أولاً: مملكة ماري

1–الموقع والاكتشاف

تقع مدينة ماري في تل الحريري الواقع على بعد 11 كم شمال غرب مدينة البوكمال ونحو120 كم جنوب شرق دير الزور بالقرب من الحدود السورية العراقية ، اكتُشف موقع المدينة مصادفة أثناء حفر قبرٍ من قِبل جماعة من البدو؛ إذ فوجئوا بظهور تمثال حجري لرجلٍ ملتحٍ يزن أكثر من 300 كغ عُرف فيما بعد "بتمثال كابان" "Statu Caban"[1] نسبة إلى الضابط الفرنسي الذي أبلغ عنه[(2)] وذلك في شهر آب عام 1933،فقامت السلطات الإدارية في البوكمال باستخراج التمثال ونقله إلى متحف حلب، وتشكلَّت بعدئذ بعثة أثرية فرنسية[(3)]من متحف اللوفر برئاسة الأستاذ أندريه بارو A. Parrot[4] للتنقيب المنهجي في موقع الاكتشاف .

باشرت البعثة المذكورة أولى مواسمها في كانون الأول من عام1933وتمكنت من تحديد هوية التل بعد العثور على تمثال[5] يحمل نقشاً ورد فيه :

---

[1]- Charpin.D,Ziegler.N , Mari et le proche-Orient àl'époque amorrite , Essai d'histoire politique , Mémoire de NABU6, Paris, 2003.FM V,p.5.

[2] - كلينغل ،هورست : آثار سورية القديمة ،ترجمة قاسم طوير،منشورات وزارة الثقافة،دمشق 1983،ص35 – 36.

[3]-Fliming.D.E. :Democracy's Ancient Ancestors Mari and early collective governance ,New Yourk University,2004,p.1.

[4] - بارو(أندريه)،ماري،ترجمة رباح نفاخ،وزارة الثقافة ،دمشق،1979.

[5] - تمثال لمجي ماري: عُثر على هذا التمثال الصغير في معبد عشتار الباحة 20 يعود إلى نهاية عصر السلالات الملكية الأولى نحو 2350 ق.م مصنوع من الحجر الأبيض ارتفاعه 27,7سم ومحفوظ في متحف حلب. تغطي الكتابات الجزء الأعلى العاري من الظهر والعضو الأيمن ويسمي نفسه كاهن إنليل الأكبر،وإنليل الأكبر هو الإله السومري .يغطي الكتف والذراع الأيسر عصبة مضفورة ومعقودة من الخلف تحيط بشعر الرأس ولباسه هذا كانوا يرتدونه في المناسبات.

" **أنا لمجي . ماري، ملك ماري كاهن الإله إنليل،أُهدي تمثالي إلى الربة عشتار**"[1].

تواصلت عمليات التنقيب الأثري في التل برئاسة أندريه بارو حتى عام 1974 ليكمل المهمة من بعده جان مارجورون[2] J.Mrgueron من عام1975 إلى 2004،وقد كشفت تلك التنقيبات عن مبانٍ ومعابد وقصور[3]،من أهمها القصر الملكي[4] والذي احتوى ضمن قاعاته على محفوظات ملكية عبارة عن رُقم طينية كُتبت بالخط المسماري واللغة الأكادية .

أكدت تلك التنقيبات أنَّ بدايات الاستيطان البشري في منطقة ماري يعود إلى الألف الخامسة قبل الميلاد[5] ،أمَّا تاريخ الاستيطان في المدينة نفسها فيعود إلى عصر السلالات الباكرة[6]، فقد ذُكرت ماري ***ma-rí*.KI** في قائمة الملوك السومرية[7]،التي ورد فيها أسماء ستة ملوك حكموا مدينة ماري لمدة 136 عام مابين (2470-2335 ق.م) ،كماتضمنت بعض

---

1 - كلينغل ،أثار سورية القديمة ،مرجع سابق ، ص 36.

[2] - مرغرون،ج،ك،ماري،الحوليات الأثرية العربية السورية،ترجمة لوريس شهلا ،المجلد الثالث والثلاثون (الجزء الأول)،1983،ص240.

[3] -عثرت البعثة المُنقِبة على مجموعة من المعابد المخصصة لعبادة عدة آلهة منها: عشتار وشماش ونينخور ساج وداجان ونيني زازا إضافة إلى مجموعة من التماثيل واللوحات النذرية، منها تمثال "ربة الينبوع" المنحوت من حجر كلسي بارتفاع متر ونصف،تمثال المغنية أورنانشي ،وتمثال الكاهنة الكبرى.مرغرون،المرجع السابق،ص241-242. بارو ،أندريه،الموسم الثامن في حفريات ماري تشرين أول-كانون أول من سنة 1952 ،مجلة الحوليات الأثرية السورية،المجلد الثاني،الجزء 1+2،ص171-174.

[4]- تم تشييد القصر على فترات زمنية متلاحقة كان أولها في عهد الشاكاناكو، واكتمل بناؤوه في عهد زمري ليم،فقد بُني على مساحة أرض تقدر بنحو هكتارين ونصف الهكتار، جدرانه من اللِبن على أساسات حجرية وأُحيط بسور ضخم من اللِبن أيضاً ،يتألف القصر من أكثر من ثلاثمائة غرفة تشمل قاعات العرش والاستقبال والمعابد وغرف السكن والإدارة والمؤن، زُيّن بمجموعة من الرسوم الجدارية كانت لوحة تنصيب زمري ليم في القاعة 106 من أشهرها.

[5] -مرغرون،ج.ك،ماري،في المساهمة الفرنسية في دراسة الأثار السورية1969-1989،المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى،بيروت-دمشق-عمان،و وزارة الخارجية السورية،دمشق 1989،ص 44 .

[6] - يؤكد شاربان اكتشاف مجموعة من النصوص المؤرخة بعصر السلالات الباكرة بخمس مواقع بمدينة ماري -Charpin,Tablettes presargoniques de *Mari*., (MARI 5),Paris, 1987, p. 66

[7] -Jacopson,op.cit,P.103.

- Vincente C. the list of kings who ruled Mari during the early part of the Early Dynastic period, ZA 85 [1995], pp. 234–70. "

النقوش الملكية[1] المؤرخة في العصر الأكادي (2350– 2159 ق.م) أن ماري كانت تابعة لأكاد Agadé في عهد مَلِكيها شاروكين ونارام سين.

شهدت المدينة عصراً جديداً مزدهراً خلال عهد سلالة أور الثالثة (2111–2003 ق.م)،عُرف حُكامها بلقب الشاكاناكو[2] Shakkanakku، استمر هذا العصر حتى بداية الألف الثانية قبل الميلاد ،حيث بلغت ماري أوج ازدهارها بوصول أسرة أمورية إلى الحكم فيها وإلى عهد ملوك تلك الأسرة تعود أغلب محفوظات ماري .

2- محفوظات ماري

عثر المنقبون في القسم الإداري من القصر الملكي على محفوظات ملكية تزيد عن العشرين ألفاً من الرُّقم الطينية المسمارية المكتوبة في غالبيتها بالأكادية، ويعود تاريخ معظم تلك الرُّقم إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد ،حيث عُثر عليها في القصر الملكي موزعة بين غرفه وخاصة القاعتين 105 / 108 والقاعات 5/ 110 / 135 / 180 إضافة إلى ست مئة رقيم اكتُشفت بين أعوام (1950–1974) تعود لعهد يخدون ليم yahdun – lim وسومويمام sumu yamam ،ونحو خمسمئة رُقيم عثر عليها مارجرون في الأعوام ما بين (1979– 1987) منها مئتي رقيم تعود للألف الثالث قبل الميلاد [3].

نُقلت هذه المحفوظات من سورية إلى فرنسا،ووضعت في متحف اللوفر بباريس حيث أُسندت مهمة ترجمتها إلى عالم الآشوريات البلجيكي جورج دوسان G.Dossin [4]، وتم نشر نتائج التنقيبات في أعداد مجلة سيريا Syria [5] ،مما سمح للمهتمين بالتاريخ القديم للمشرق العربي أن يُبَدِّلوا الكثير من المفاهيم والنظريات المتعلقة بتاريخ المنطقة في العصور القديمة .

---

[1]- Frayne, RIME, Volume 2, ,p.239.

[2]- Durand,J.M ,LA situation historique des shakkanakku,MARI 4,1985,P.147-172.

[3]-Durand. J.M, " les documents epistolaires du palais de Mari " ,LAPO16, Paris , 1997 1997 , P.25-36

[4]- Ibid,p.25

[5] –لمزيد من الإطلاع على نتائج مواسم التنقيب الأولى العودة لمجلة سيريا الأعداذ الصادرة في عام 1937وماياليها ،و قد ترجمت مجلة الحوليات الأثرية العربية السورية في بعض أعدادها نتائج مواسم التنقيب للإطلاع يرجى العودة إلى الأعداد التالية المجلد الأول (ج2) 1952، المجلد الثاني (ج 1+2)عام 1952،المجلدان الرابع والخامس عام 1954–1955،المجلد الحادي عشر والثاني عشر عام 1961–

ترأس الباحث دوسان فريقاً فرنسياً بلجيكياً مهمته نشر محفوظات ماري ضمن سلسلة حملت اسم المحفوظات الملكية لماري (ARCHIVES ROYALES DE MARI) بجزأين يضم الأول النقوش المسمارية ويُعرف اختصاراً بـ ARM ،ويضم الثاني القراءات والترجمات ويُعرف اختصاراً ARMT ، وقد صدر العدد الأول عام 1950 وصدر منها حتى الآن أكثر من ثلاثين مجلداً،ثم بدأت تصدر سلسلة جديدة تُعنى بنصوص ماري منذ عام 1981،و تُعرف باسم (Annales Des Recherches Interdiseiplinares.MARI) يشرف عليها الأستاذ جان ماري دوران[1] J.M.Durand الذي عمل على ترتيب نصوص ماري بطريقة علمية جديدة، تم من خلالها إعادة قراءتها وفهمها بشكل صحيح ؛فقد انتقد عمل كل من الباحثين بارو و دوسان،مستخدماً مصطلح " غنيمة "[2] "Butin" في تعليقه على أسلوبهما في نشر "رسائل النصر" ؛وهي التقارير المتتالية لمواسم التنقيبات ،مما يعني الاهتمام بشهرة الاكتشاف والفرح المرتبط بها أكثر مما يعني العمل العلمي والأثري ؛أي أن النصوص تُرجمت وصُنفت وفق أماكن وجودها في قاعات قصر ماري، ولم يُنشر أي تصنيف عام إلا في وقت متأخر[3] .

قام كل من جان ماري دوران وموريس بيرو M.Birot بإعادة ترتيبها من جديد بعد مرور فترة طويلة لم يحاول فيها أحد من الناشرين القيام بجمع وضم الأجزاء المبعثرة من النصوص بعضها إلى بعض،وهي كانت إحدى مهام البعثة المُرسلة من المركز الوطني للبحث العلمي في باريس[4] CNRS إلى حلب عام 1983 حيث تم

1962،المجلد الرابع عشر 1964،المجلد الخامس عشر (ج1) 1965،المجلد السادس عشر ج1 1966،المجلد السابع عشر (ج1وج2) 1967.

1– جان ماري دوران J.M.Durand هو أستاذ في كوليج دوفرانس ، باريس (Collége de France) وشغل منصب مدير الدراسات العليا EPHEIV^{e}.

2 -Durand,Les archives des rois de Mari,LAOP 16,p.25

3 – يقوم فريق البحث في السنوات الأخيرة بنشر محفوظات ماري بدءاً من عام 1992وحتى الآن(تجاوزت 12 عدد) ضمن سلسلة Florilegium Marianum(FM)،كما نُشرت النصوص الإدارية ضمن عمل للباحث ديوران بثلاثة أجزاء -حمل عنوان LAPO)Les documents épistolaires du palais de Mari)،

4 - Ibid,p.26.

تجميع الوثائق الموجودة في سورية مع تلك التي في فرنسا من خلال إجراء دراسة وفحص للأصول،وقد أدى هذا إلى تجميع أجزاء منقوصة من الرُّقم إلى بعض النصوص الموجودة في المجلدات.

تنقسم محفوظات ماري بين نصوص إدارية ورسائل يرقى تاريخ معظمها إلى النصف الأول من القرن الثامن عشر قبل الميلاد،وقد كُتبت الوثائق الإدارية بدقة عالية وصيغ مقولبة وفي أغلب الأحيان مقتضبة ومؤرخة باليوم والشهر والسنة،أما الرسائل فقد كُتبت بطريقة قصصية تجذب إليها القارئ من القراءة الأولى ،وقد أُرسلت هذه الرسائل من أماكن بعيدة عن العاصمة مثل حاصور،قطنة ويمحاض في الغرب، بابل، إشنونا،ولارسا في الشرق، لكن هذه الرسائل لم تكن مؤرخة ،وقد أمكن تأريخها بفضل الإسقاطات والاستنتاجات،وأحرز البحث في هذا المجال تقدماً كبيراً خلال السنوات الأخيرة ،مما سمح بتقديم عرض واضح للواقع السياسي مع بداية الألفية الثانية قبل الميلاد موزعاً الأدوار فيه بين ثلاثة محاور رئيسة[1]:

يبدأ الأول غرباً من حلب شمالاً إلى دمشق جنوباً مروراً بقطنة،والثاني على طول الفرات ممثلاً بماري وبابل ولارسا،والثالث شرقاً على نهر دجلة يضم إيكلاتوم[2] وإشنونا إضافة إلى دور العيلاميين شرقاً وعاصمتهم (سوسة) ومحاولة مدّ نفوذها غرباً في عهد زمري ليم.

كانت **تلك المحاور هي أماكن استقرار الأموريين وعواصم ممالكهم**، وما يحيطها من أراضي ومراعي شكلت **مناطق انتجاع لقطعانهم**،والطرق الواصلة فيما بينها هي مسار تجارتهم؛التي كانت السبب الرئيس لنزاعهم وحروبهم فيما بينهم في محاولة منهم لفرض السيطرة عليها .

3-الأموريون من خلال نصوص ماري:

استمرت التبدلات السكانية التي سبق الإشارة إليها في النصوص المسمارية خلال العصرين السومري والأكادي،وذلك حتى بدايات الألف الثانية قبل الميلاد، ومن ثم أكدتها الوثائق الكتابية في ماري مطلع القرن الثامن عشر قبل الميلاد، فقد وثقت تلك النصوص وجود الأموريين في ماري وبابل وآشور وحلب وقطنة وتدمر والبقاع وأوجاريت وجبيل وحاصور، كما أشارت أيضاً إلى تنظيماتهم وانتماءاتهم القبلية والعشائرية.

1 - La Font, B., relations internationals, alliances et diplomatie au temps des royaumes amorrites, Amurru 2, 1993, P. 223.

2 - مدينة على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد عدة كيلو مترات من مدينة آشور .أسسها شمشي أدو.

والسؤال الذي يطرح نفسه :كيف تمكنت السلالات الأمورية في العديد من المدن في بلاد الرافدين وسورية خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً بعد انهيار مملكة أور الثالثة من استلام السلطة؟هل كان السبب الاعتماد على المرتزقة من البدو الأموريين والمولعين بالإغارة؟

لابد أن الأموريين كانوا عسكريين مُنَظَّمين بشكل جيد ،ولربما أصبحوا في العديد من المناطق القوة العسكرية الأقوى ،فقد **استولى الأموريون ببساطة على كل مدينة كانوا قد استُؤجروا ذات مرة لحمايتها** ،ولكن كيف يمكن قيادة مجموعات كبيرة من البدو ليكونوا القوة الأكبر والتي تَمَكَّن من خلالها قادتهم من السيطرة على تلك المدن والتوسع فيما بعد وتأسيس ممالك ؟ لابد من وجود روابط قوية تجعلهم ينصاعون لأوامر الزعماء هل هي رابطة دم؟ أو نسب مشترك ؟أو تنظيم قبلي يجمعهم أم مقابل مادي؟ أم هي كل ما سبق ذكره ؟

إذ توضح الرسائل المتبادلة بين حُكام إشنونا والمؤرخة خلال العقود الأولى بعد سقوط أور الثالثة[1] العلاقة بين الأموريين وحكام تلك المدينة، فقد تزوج بيلالاما Bilalama،حاكم إشنونا، من ابنة آبدا إيل Abda-El، وهو زعيم أموري ،كما تزوج أوشاشومUšašum ، ابن أبدا إيل من ابنة عم بيلالاما ،لقد حافظت زيجات كهذه على هدنة غير مستقرة بين حاكم المدينة وزعماء القبائل التابعين له ،فقد أكدت رسالة أوشاشوم والمرسلة إلى بيلالاما بقوة على هذه القرابة كأسلوب لاستخلاص الهدايا من حاكم إشنونا ومنحه أيضاً بعض المزايا الخاصة.

"**أنا أخوك، الدم واللحم أنا. قد يكون الغريب عدواً، ولكنني أبقى رهن إشارتك واتصل بك،ومن ثم يجب أن تستمع إلي لتشرفني في أعين الأموريين: أرسل لي بدون تأخير الهدايا المتوقعة لأبدا إيل، أنت تعرف ماهي : كوب ذهبي واحد، ثلاثة أكواب فضية، رداء من نوعية ممتازة كمشاركة منك ، أكواب برونزية متنوعة وغلاية من النحاس.**

"**المبعوثون ،من كل البلد قادمون إلى هنا من أجل جنازة أبدا إيل، وكل الأموريون مجتمعون هنا. ومهما كان مقدار ماأرسلت من أجل جنازة أبدا. إيل، والدك، أرسله بشكل منفصل (عن الهدايا التي ترسلها لي). ولأنك أخي، أرسل لي بدون تأخير خادماً شاباً من ماشكان شارروم Mashkan-sharrum. وحتى لو كان يساوي 10 مينا من الفضة، أرسله لي،اجعلني مشهوراً** "[2].

خاطب الملوك والزعماء الأموريون بعضهم بعضاً باستخدام كلمة (أخي) بينما أبناء القبيلة خاطبوا الزعيم (بأبي).

---

[1] -Whiting.R.M : ‘Amorite Tribes and Nations of Second-Millenium Western Asia’ in (CANE),1995,p.1235.

[2]- Whiting, R.M.,: Old Babylonian Letters from Tell Asmar, (Assyriological Studies 22), 1987a, Chicago,pp.48-49.

أضحت ماري ومحيطها تحت سيطرة القيادة الأمورية ،وذلك قبل 1800 ق.م بفترة قصيرة ،والتي استخدمت اللقب المدني "ملك"، لكنها لم تكن بعيدة أبداً عن أصولها القبلية،و بدلاً من تسمية أنفسهم "أموريين"، عُرف الأتباع البدو في ماري باسم الخانيين Khanean[1] الذين انتشروا على الفرات الأوسط من ماري إلى ترقا،و وجدوا كبدو وأشباه بدو في أراضي الفرات الأعلى في السهوب والمراعي بين البليخ والخابور[2]،واستُخدموا من قبل الملوك الأموريين كجنود ومرتزقة في حروبهم[3].

وثقت نصوص ماري أسماء قبائلهم وزعمائهم وأشكال تنظيماتهم وانتماءاتهم القبلية،ودور قادة المجموعات وشيوخ العشائر، والروابط التي جمعتهم مع ملك ماري و مع زعماء الأقاليم والمناطق التابعة للمملكة.

سيتطرق البحث لهذا الجانب من التنظيم القبلي لفهم **التركيبة السكانية على ضفاف الفرات الأوسط مطلع الألف الثانية قبل الميلاد** وكيف سيطر زعماء الأموريين على مدن بلاد الرافدين وسورية، وتمكنوا من تأسيس ممالك وسلالات حاكمة فيها من خلال ماتم ترجمته من نصوص ماري والمتعلقة بهذا الجانب، والتي كُتبت بمعظمها خلال عهد السلالة الأمورية منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد .

أ-السلالة الأمورية في ماري:

حكمت ماري سلالة أمورية وأول ملوك هذه السلالة يُدعى **يجيد ليم Yaggîd-Lim** الذي أسّس سلطةً ملكيةً فيها مع بداية الألف الثانية قبل الميلاد ،خلفه ابنه **يخدون ليم Yahdun-lim**(1810–1794ق.م) [(4)]،وقد تُوفي إثر مؤامرة حيكت ضده أدت إلى الاستيلاء على مدينته ،وأغلب الظن أن خسارته قد أتت من جهة الشرق ؛أي من جهة المملكة الآشورية[(5)] وزعيمها ذي الأصل الأموري شمشي أدو.

[1] - امتدت سلطة ملوك ماري على ماري العاصمة السياسية وعلى ترقا (تل عشارة)العاصمة الدينية مقر عبادة دجان،فقد كانت ترقا تمثل مركز مملكة خانا فعندما دمر حمورابي ماري لم يبق من ذكراها سوى لقب خانا واسم العاصمة الدينية ترقا ويعتبر الخانيون أشباه بدو لايسكنون المدن ، جرى خلاف بين اعتبار مات خانا تمثل مملكة ماري فقط أو تمثل ترقا .Charpin,Durand, ,p((fils de sim'al)),. 142

[2] -Kupper,J.R, northern mesopotamia and Syria,CAH,Vol 2 part 1,1973,P.27

[3] -Ibid,p.29

[4]- Charpin,Ziegler,op.cit,p33

[5] -Charpin,D,«Une campagne de Yahdun-lîm en Haut Mésopotamie »,dans FM II, Paris,1994,p.177-200.

كان يخدون ليم ملكاً محارباً عمل على توسيع نفوذه على مساحاتٍ واسعة طامحاً بتشكيل مملكةٍ موحدةٍ على غرار الممالك الكبيرة السابقة، فقام بحملةٍ عسكريةٍ وصل فيها إلى شواطئ البحر المتوسط كما يدَّعي في نقشه التأسيسي[1] الذي أودعه في أساسات معبد شماش (إله الشمس)[2] كعرفان منه لهذا الإله الذي وقف إلى جانبه ومنحه مدينة ماري، فيبدأ الوثيقة بتمجيده وتعظيمه وينهيها باللعنات على كل من يسيء إلى المعبد أو يمحو نص الوثيقة أو يشوهها ،يبدو أنه كان ليخدون ليم ما أراد ؛إذ بقيت تلك الوثيقة إلى يومنا هذا.

هل هي حقاً عناية إله الشمس! أيَّاً كان الإله الذي حافظ على الوثيقة،فشكرنا له أَنْ أبعد يد البشر عنها لترى النور ثانية بعد أربعة آلاف عام تقريباً على كتابتها،والتي خَلَّدت اسم وأعمال يخدون ليم وهو هدفه الأساسي من كتابتها تقليداً لملوك الشرق القديم الذين اهتموا بتخليد ذكرهم على مر العصور عبر نقوش ملكية.

سقطت مدينة ماري بيد شمشي أدو الذي نصَّب ابنه يسمخ أدو حاكماً عليها[3]؛فقد تمكن شمشي أدو من تأسيس مملكة امتدت من أعالي دجلة شرقاً إلى الفرات غرباً[4]،لكنها مملكة ارتبطت قوتها واستمراريتها بقوة مؤسسها ،لذلك انهارت وتفككت بعد وفاة شمشي أدو الأمر الذي مكَّن زمري ليم(1775– 1759ق .م) حفيد الأسرة الأمورية في ماري من العودة مجدداً ليحكم ماري فترة قصيرة حظيت خلالها ماري بازدهار جعلتها محط أنظار الطامعين من جيرانها، فكانت نهايتها على يد حمورابي ملك بابل عام 1759 ق.م.

---

[1] - Dossin. G,"L'inscription de foundation de Iahdun- Lim,roi de Mari" ,Syria 32, Paris , 1955, p.1-28.

[2] - عثر المنقبون على تلك الوثيقة في عام 1953 في معبد إله الشمس في ماري على تسع نسخ مكتوبة على تسعة ألواح بالخط المسماري واللغة الأكادية. مرعي ، عيد، يخدون ليم ملك ماري ,مجلة دراسات اريخية،العددان 27و 28أيلول–-كانون الأول1987م،ص 99–110.

[3] -Villard. P," Shamshi-Adad and Sons:the rise and fall of an Upper Mesopotamian Empire", CANE,1995, p.874.

[4] - وقد درج الباحثون على تسمية هذه المملكة " المملكة الأشورية القديمة " لكن التسمية أضحت مستبعدة لدى فريق البحث الفرنسي لأن آشور لم تكن قد ظهرت كمملكة آنذاك وقد استعيض عنها بالمصطلح الفرنسي " الرافدين العليا " Haut Mésopotamie الذي أصبح شائعاً في الدراسات التاريخية للباحثين الفرنسيين.

شغلت ظاهرة البداوة والاستقرار في المشرق العربي القديم حيزاً كبيراً من اهتمام الباحثين خلال القرن الماضي،تلك الظاهرة التي بدت واضحة بل موثقة كتابياً من خلال نصوص ماري.سيستعرض البحث بشكل موجز أهم الدراسات التاريخية التي اعتمدت على تلك النصوص وترجماتها .

ب- الدراسات التاريخية :

أشار الباحث جورج دوسان Dossin. G وهو القارئ الأول لنصوص ماري من خلال أبحاثه إلى وجود ممالك صغيرة على الفرات خلال العصر البابلي القديم، ذُكرت في النصوص المسمارية المُكتشفة ،نَسب سكانها لأصل أموري[1] موضحاً تنظيماتهم القبلية.

كما نشر الباحث الفرنسي جان روبير كوبر J.R Kupper كتاباً في عام 1957 حمل عنوان (البدو في بلاد الرافدين في عصر ملوك ماري Les Nomades en Mésopotamie au tempe des rois de Mari)، والذي يُعد من أهم الدراسات التاريخية التي اعتمدت نصوص ماري للتأكيد على وجود البدو الأموريين ودورهم في المشرق العربي القديم في الألف الثانية قبل الميلاد ،فقد أشار من خلاله إلى الأصول البدوية والتنظيم القبلي لهم،كما نشر الباحث الألماني هورست كلينجل كتاباً عام 1972 بعنوان "بين القصر والخيمة،العلاقة مابين البدو والمستقرين في الشرق القديم[2].

كان لعلماء الآثار والباحثين الفرنسيين[3]الباع الأطول في هذه الدراسات بحكم اكتشافهم للمدينة منذ ثلاثينيات القرن الماضي وإصدارهم أولى ترجمات المحفوظات. تتالت الدراسات[4]

---

[1]-Dossin. G.: ‘Benjaminites dans les textes de Mari’ in Melanges Syriens offerts a M.R. Dussaud, vol.2, Paris,1939, p.981-996

.- Dossin: ‘A propos du nom des Benjaminites dans les ≪Archives de Mari≫‘ in RA 52, 1958,p. 60-62.

Dossin : ‘Les Bedouins dans les textes de Mari’ in Studi Semitici 2, L’antica societa beduina, 1959,p. 35-51.

[2]-klengel.H, Zwischen Zelt und Palast - Die Begegnung von Nomaden und Seßhaften im alten Vorderasie ,1972.

.

[3] . توالى على العمل في نشر محفوظات ماري عدد كبير من الباحثين مثل جورج دوسان G.Dossin ،و ج . ر. كوبر (J. R . Kupper) , جورج بوير G.Byre، موريس بيرو M.Birot ، جان بوتيرو J.Bottéro ، جان ماري دوران J.M.Durand و دومينيك شاربان D.Charpin وغيرهم . FM V P. 2

[4]- Charpin. D., Durand, J.M.,: ‘Fils de Sim’al, les Origines Tribales des Rois de Mari’ in RA 80,1986, 141-183.

- Durand ‘Assyriologie’ in Annuaire du College de France. 2000b, 2001, 2002b, 2003, 2004c, , 2004a.

المتخصصة بدءاً من عام 1980 المتعلقة بالدور الأموري والتنظيمات القبلية التي بدت واضحة من خلال نصوص ماري ،فقد حمل المؤتمر الدولي[1] للآشوريات والذي عُقد في باريس عام 2000 عنوان "البدو والحضر في الشرق القديم"،فكان من أبرز الباحثين المهتمين في هذا المجال الباحث الفرنسي جان ماري دورانDurand. J.M ،والذي قدَّم مجموعة من البحوث الهامة[2] المختصة بالبداوة في الشرق القديم من خلال نصوص ماري، وبعضها كان بالتعاون مع الباحث دومنيك شاربانD.Charpin الذي نشر دراسات[3]عدة أيضاً.

ألقى الضوء من خلالها على التاريخ السياسي الذي لعبه الأموريون في منطقة الشرق القديم ،ولخص في إحداها نظريته عن موجات الهجرة الأمورية وحددها **بثلاث موجات[4] :الأولى كانت نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد فترة حكم ملوك أور الثالثة ،و الثانية كانت نحو 1900 ق.م (عهد سومولاإيل Sumu-la-El في بابل 1880-1845ق.م) والموجة الثالثة للهجرة كانت مع وصول يخدون ليم إلى ماري وسومو إيبوخ لحكم يمحاض نحو 1810 ق.م.**

لم يقتصر الاهتمام بدراسة ظاهرة البداوة في المشرق العربي القديم على مراكز البحث الأوربية بل شاطرتها الاهتمام مراكز البحث الأمريكية،ومن أبرز الباحثين دانيال فليمنغ[5]D.Flemingالذي نشر دراسات تاريخية مختصة بدراسة التنظيمات البدوية من خلال نصوص ماري ،وكان من أبرز المشاركين في مؤتمر عُقد في شيكاغو عن البدو في الشرق القديم[6].

نُشرت أبحاث عدة حول ظاهرة البداوة في الشرق القديم وبلغات متعددة،وماسبق ذكره بعض منها وليس جميعها.كماعُقدت مؤتمرات دولية كان عنوانها العريض "البدو في الشرق

---

1 -Paris, July 10 – 13, 2000, “Nomades et sédentaires dans le Proche-Orient ancien” Published as Nomades et sédentaires dans le Proche-Orient ancien. Compte rendu de la XLVIe Rencontre Assyriologique Internationale, Paris, 10-13 juillet 2000, Amurru 3, Editions Recherche sur les Civilisations, C. Nicolle (éd.), Paris, 2004.

2-Durand.J.M,: ‘Peuplement et societes a l’epoque amorrite : (1) les clans bensim’alites’, Amurru 3, Paris,2004, p.111-197.

3- Durand, Charpin, ((fils de sim'al)), RA 80- 1986. P. 145- 146

- Charpin, D. ,Ziegler, N.,: Mari et le proche orient a l’epoque amorrite, essai d’histoire politique, (Florilegium Marianum 5), Paris ,2003.

4-Charpin, Ziegler,op.cit, p29-30.

5 -Fleming ,D., the sim'alite Gayum and the yaminite Li'mum in the Mari archives, Amurru 3, Paris, 2004, P. 199.

6-" Nomads, Tribes, and the State in the Ancient Near East": Cross-Disciplinary Perspectives,9 Organized by Jeffrey Szuchman The Oriental Institute of the University of Chicago,March 7–8, 2008

القديم" وهنا سؤال يطرح نفسه : مالمقصود بالبدو في الدراسات السابقة ؟هل هم أولئك الرُحَّل بحثاً عن المرعى والماء لقطعانهم مستخدمين الجمال كوسيلة تَنَقُّل كما هي الصورة المعبرة عن البدو في العصر الحديث ! لكن الجمل في عصر ماري _أي بدايات الألف الثانية قبل الميلاد _لم يُستخدم كواسطة نقل،فقد دُجِّن الجمل في القرن الثاني عشر قبل الميلاد.

وسؤال ثانٍ :هل تشير البداوة إلى عرق معين؟ وهل يمكن إطلاق تعميم بأن سكان سورية وبلاد الرافدين من أصول بدوية؟

واجه الباحثون في تاريخ المشرق القديم مشكلة إعطاء تعاريف للبداوة[1] الرحل والحضر،فقدموا تعريفاً نظرياً أكثر من أن يكون توثيقياً[2]، فالبعض قد توصل إلى التشكيك بوجود البدو الرُّحل في بلاد الرافدين كون الحضارات الأولى التي نشأت فيها هي حضارات مدنية أساساً قامت على شكل "دولة المدينة "مركزها المعبد والقصر،فأغلب المصادر الكتابية تعود إلى مدن وقرى المستقرين، وهي لا تغطي سوى فترات زمنية محددة ، ومما زاد الأمر صعوبة هو عدم العثور على أي مصادر كتابية في مناطق واسعة من سورية وبلاد الرافدين .

تخضع ظاهرة البداوة **لشروط جغرافية واقتصادية،وهي ليست ظاهرة (عرقية)،وبالتالي فالبدو جزء من الحضر والعكس صحيح**،وإن ذكر ظاهرة البداوة في عصور سومر وآكاد لم يكن إلا إشارة إلى **تقلبات سكانية وحضارية متنوعة**،وقد كان سكن البدو والتقرب من مواقع التحضر أمراً متسقاً مع عوامل أخرى اقتصادية أو سياسية؛ فالمجتمعات في المشرق العربي القديم غالباً لم تنعم بحياة مستقرة بسبب الصراعات الحربية بين الدول القائمة –يبدو أن شبح الحرب يلاحق المنطقة منذ آلاف السنين،متى سيتعب إله الحرب ويقول لقد اكتفيت _ مما أثَّر على استقرار التجمعات البشرية الكبرى .ليس هذا فحسب بل إن تجاور الحضر المستقرين والبدو غير المستقرين ووجود مجموعات بشرية دائمة التنقل بين معظم المناطق أيضاً ساهم بظهور البدو وأشباه البدو.

افترض بعض الباحثين وجود **ازدواجية اجتماعية في مجتمعات المشرق العربي القديم؛أي وجود شعبين متكاملين اقتصادياً واجتماعياً هما البدو والحضر**، وهذا ما أكدته نصوص ماري التي وثقت الشعوب البدوية في الإقليم الأوسط للفرات والمقصود بالبدوي في تلك النصوص :هو الراعي المتجول بقطعان الماشيه في المناطق الغير صالحة للزراعة المنتظمة

---

[1] -إن مصطلح نوماد Nomads والذي يعني الرعاة المتنقلين الذين يتجولون بقطعان ماشيتهم في المناطق الغير صالة للزراعة المنظمة والدائمة ومصطلح Bedeuien المشتق من اللغة العربية (البدو) والمقصود فيه البدو الذين يقطعون المسافات الطويلة عبر البوادي على الجمل (بدو الجمال) والذي يفوق الحمار قدرة على التحمل .فون زودن، مرجع سابق ،ص 87.

2 -Rowton.M.B,Urban Autonomy in a Nomadic nvironment,JNES,VOL.32,NO.1L2(JAN-Apr.,1973)p.201-215

والدائمة،والذي لايعيش في المدينة،إنما يسكن الخيام ،ويرحل كثيراً [1]. فالملوك والقادة وشيوخ العشائر في زمن كتابة نصوص ماري هم من شكَّلوا النسبة الأكبر من مالكي قطعان الماشية ،لذلك عقدوا الاتفاقيات فيما بينهم لتجوب قطعانهم المراعي والأراضي دون عائق،كما منعوا بعضهم الآخر من العبور إن لم يكن على علاقة جيدة مع ملك وشيخ القبيلة الذي يقع المرعى في محيط نفوذه،وصلت حدة النزاع بين القبائل إلى شن معارك ضد بعضهم البعض.

استغل الملوك أولئك البدو (الخانيين)،وزجوا بهم في حروب لتحقيق مكاسب شخصية ومادية باسم الإله الذي يوحي للملك بضرورة شنه حرباً واختياره له دون غيره لأداء تلك المهمة.

حاول ملوك الدول والممالك القديمة تجنب خطر تلك الفئات فعمدوا إلى الاستفادة من خدماتهم بأن جنَّدُوهم للعمل في الجيش كعسكريين أو قادة مجموعات خدمية (كحفر القنوات على سبيل المثال) [2]، وقد استطاع بعضهم تطوير مكانته الوظيفية والارتقاء إلى مناصب أعلى ومن ثم التحضر وإنشاء سلالات ملكية حاكمة .

كانت مدينة ماري المثال الأفضل لدراسة هذه التنظيمات البدوية في المشرق العربي القديم؛فقد كان محيطها متوزعاً بصورة دائمة بين بدو وحضر،ولا يُلاحظ طغيان أحدهما على الآخر ما خلا بعض الصراعات القبلية، التي كانت ذات طابع اجتماعي لا عرقي .

وبالاعتماد على ماسبق من مصادر ومراجع سيقدم البحث عرضاً موجزاً للتنظيمات القبلية للأموريين من خلال نصوص ماري خلال فترة حكم الملك زمري ليم،وذلك منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد،إذ يمثل حكمه نجاحاً مؤقتاً لزعيم بدوي استطاع إعادة تأسيس مملكته،وإقامة مُلكِه على مركز المدينة،والمملكة ككل ؛أي مدينة ماري والمناطق المحيطة بها على ضفاف الفرات وأعالي الجزيرة .

ج–التنظيمات القبلية للأموريين :

تم الإشارة إلى الأموريين في نصوص ماري باسم خانا ḫana[3] بلد البدو أو خانو[4] /ḫanûm/ أي البدو[5]،أو ما كان يُعرف بالخانيين أو قبائل بلاد خانا**ḫana^{KI}** [6] .يُعدُّ هؤلاء في

---

1 – Durand.J.M,: ‘Peuplement et societes …p.116 قدم جان ماري دوران محاضرة ضمن فعاليات الندوة السورية الفرنسية السادسة حول محفوظات ماري والتي حملت عنوان" من القبيلة إلى الدولة" في رحاب جامعة حلب كلية الآداب والعلوم الإنسانية عام 2006.

2 -فون زودن،المرجع السابق،ص 88.

3- Charpin,Durand, , ((fils de sim'al)),p. 142.

4 -AHW ,P321 .CAD/ H,P.29

5 - Durand, Les documents épistolaires du palais de Mari,LES BÉDOUINS, Tome II, Paris 1998, P. 418.

6 ـ تقع منطقة خانا على الفرات الأوسط وتحديدا نقطة التقاء الخابور مع الفرات وأهم مدنه ترقا (تل العشارة)جنوب شرق دير الزور،التي عثر فيها على أولى النصوص المسمارية في سورية وذلك عام 1897 من قبل ثورودانجان قبل اكتشاف ماري ،

الأصل من الغربيين؛أي القادمين من جهة الغرب بالنسبة لسكان بلاد الرافدين،حيث ذُكروا من قِبل السومريين باسم مارتو mar- tu والآكاديين باسم أمورو amurrum من الجذر نفسه الذي وصلنا منه اسم الآموريين. أما التقسيم الأكبر عند هؤلاء الخانيين إن كانوا رُحَلاً أو مستقرين هو اعتبارهم إما من بني يمين Benjaminites _أبناء يمين البلاد(أبناء الجنوب)_،أو من بني شمأل Bensim'alites _أبناء شمال البلاد_. وهذا **تقسيم جغرافي يدل على أماكن استقرار كلا المجموعتين بالنسبة لنهر الفرات**(1).

استقرت قبائل بني شمأل في المناطق الشمالية ،وذلك في السهول المجاورة لسفوح جبل طور عابدين TurAbdin ما يعرف في الدراسات الحديثة بمثلث الخابور،وهي المنطقة الواقعة حالياً بين المجرى الأعلى لنهر الفرات والحدود السورية العراقية،وقدعُرفت هذه المنطقة في نصوص ماري باسم إيداماراصIdmaraṣ؛ أي ما هو بجانب ماراص(وتعني البلاد الوعرة)، أما المجموعة الثانية فقد انتشرت على ضفاف الفرات الأوسط Ahpurattim(أخبوراتيم) ،وأهم مراكزها ترقا Terqa[2] ،سجاراتوم[3] Saggarâtum ،و دور يخدون ليم[4] Dûryahdun-Lim وعُرفوا ببني يمين (5) .

ذُكر الخانا والخانيون سواء كانوا من بني يمين أم من بني شمأل في الكثير من نصوص ماري، هل نُسب الخانيون إلى مكان يدعى بخانا؟أم الخانا شعب أعطى اسمه للأماكن التي انتشر فيها؟

حمل زمري ليم لقب"**ملك ماري وبلاد الخانيين**"(6)

Lugal ma- ri^{ki} u ma- at- ḫa- na- meš

–"**هناك الخانيون الشماليون موجودون أمام سيدي،وهنا الخانيون اليمنيون مجتمعون**" (7)

A.556:*(40) ul-la-nu-um-m ḫa-na dumu si-im-al a-na pa-an be-li-[i]a (41) lu pa-hi-ir ù an-na-nu-um ḫa-na-meš dumu meš- ia-mi-na li-ip-hu-[r].*

1- Fleming, op.cit, P. 199.

2 -ترقا:تل العشارة تبعد نحو 70كم شمال ماري ،مركز عبادة الإله داجان.

3 - سجاراتوم تل أبو حايط على الخابور السفلي .Charpin-Ziegler,op.cit,p.275

4 -تقع عند التقاء الخابور بالفرات،

5 - Adelina, MILLET ALBÀ ,Localisation des terroirs Benjamints du royaume de Mari ,Amurru 3, Paris, p.225-240.

6 – Charpin. D. – Durand. J. M., ((Fils de sim'AL)): Les origines tribales des rois de Mari , RA 80, 1986, P. 150.

7- Durand, Charpin, op.cit, P. 154.

تشير رسالة سين تيري Sîn- tiri[1] الموجهة إلى يسمخ أدو بوضوح إلى الخانا(البدو) لوصف الفرعين القبليين الرئيسين، بني يمين و بني شمأل [(2)]:

قل لسيدي: هكذا يتحدث خادمك سين تيري:

((البدو(الخانا) الذين عبروا للضفة الأخرى، فحوى رسالة سيدي إلي:

" البدو الذين عبروا، هل هم من بدو(خانا) بني شمأل أم من بدو(خانا) بني يمين ما هو نسبهم؟ اكتب لي كل التفاصيل " هذا ما كتبه سيدي إلي)).

II. A. 2560

2	*[a- na be- lí- ia]* *[qí- b]í- [ma]*
4	*[um- ma ^{d}su']en- ti- ri ír- k [a- a- ma]* *[aš- šum ha- n]i- i ša a- na e- bi- ir- t [im]*
	[i]- [bi- r]u ša be- lí iš- pu- ra- am
6	*um- [m]a- mi ha- nu- ù ša i- bi- ru* *dumu- meš si- ma- a- al dumu- meš ia- mi- in* *ga- a- šu- nu ma- an- nu- um*
8	*te$_4$- em- šu- nu ga- am- ra- am* *a- na şe- ri- ia šu- up- ra- am*
10	*[an]- [ni- tam be- lí] iš- pu- ra- am*
12	[*XXXX] X X i- na qa- ti- ia*

والسؤال الذي يطرح نفسه : هل كان هناك اختلاف بين الخانا من بني شمأل، والخانا من بني يمين من حيث الأصل والنسب وطريقة العيش ؟؟

يدل القول المأثور التالي على وحدة الانتماء القبلي لبني شمأل وبني يمين على الرغم من صراع الإخوة بينهما [(3)]:

((هذه مدينة بني شمأل ،وهذه مدينة بني يمين، أليس هذا مثل فيضان النهر، تلتقي أمواج أعلى النهر بأمواج أسفله)).

A.3080:(19) um-ma-a-mi a-lum an-um(20) dumu si-im-a-al(21) ù a-lum an-nu-um dumu ia-mi-na (22) ù-ul ki-ma mi-li-im ša na-ri-im (23) ša e-li-im a-na ša-ap-[lim] (24) uš

---

1 -سين تيري:حاكم مدينة شُباط شماش وهي مدينة هامة تقع بين أعالي الفرات والبليخ (غرب جنوب أورفا) Charpin,Zigler,FM 5,p.1o4.

2 - Durand, Charpin,op.cit, P. 182. Durand,LAPO 17,p.483.

3 - Durand, Charpin, ((fils de sim'al)), P. 153.

تمت الإشارة إلى الخانا في نصوص ماري كنمط حياة وأسلوب عيش لمجموعات سكانية وليس له دلالة عرقية، استوطن البعض منهم في المناطق الزراعية ،والبعض الآخر اعتمد التنقل والارتحال بين المناطق الرعوية ،علماً أن أرض خانا تدل على منطقة جغرافية على الفرات الأوسط مابين ترقا وماري .وذُكرت مملكة خانا في نصوص من أواخر العصر البابلي القديم مقراً لسلالة حاكمة كاشية[1].

-قبائل بني يمين

ظهرت قبائل بني يمين *Benjamints* من خلال محفوظات ماري اعتباراً من عهد يخدون ليم، فقد ثاروا ضده ،لكنه تمكن من السيطرة عليهم؛ إذ تذكر وثيقة تأسيس معبد شماش أسماء بعض تلك القبائل :

((في هذه السنة، لاؤوم La'um ملك سمانوم وأراضي أوبرابين Ubrabéen وياخلو- كوليم Baḫlu- kulim ملك توتول Tutul وأراضي أمنانين Amnanéen- أيالوم Ayâlum ملك أباتوم Abattum، وأراضي رابوم Rabbéens هؤلاء الملوك هاجموا يخدون ليم،جاءت لمساعدتهم قوات سومو ايبوخ Sûmû- Epuh حاكم يمحاض)).[2]

توزع بنو يمين خلال عهد زمري إلى خمسة قبائل هي:الياريخ Yarîh ،و الياخرو Yahrurû ،و الرابو Rabbû ،وأوبرابو Uprapû ،و الأمنانو Amnânu .

تألفت القبيلة عندهم من عدة عشائر، وكل عشيرة من مجموعة أسر [3]،وقد حددت النصوص أماكن انتشارهم بين المدن والقرى،ومناطق الرعي التي كانوا يجوبونها سنوياً بقيادة زعمائهم ، فقد تواجد بنو يمين على ضفاف الفرات في عهد شمشي أدو، ومنه اتجهوا غرباً إلى أن بلغوا قطنة،وصولاً إلى مجرى الفرات الأعلى حتى كركميش و ممالك زلمقوم و حران إلى الأقاليم الغربية وصولاً إلى أراضي يمحاض [4]، وهذا ما يؤكده النص التالي:

"قل ليسمخ آدّو: هكذا يقول شمشي آدو أبوك:

لقد كتب لي الربائيون المقيمون في بلاد يمحاض ما يلي: إننا نستعد للعبور، لكن القوارب غير متوفرة للعبور. هذا ما كتبوه إلي. إن الناس قد غادروا ، و استعدوا لعبورهم إلى هناك،كما طلبوا ،بدل المرة مرتين ، لكن قوارب عبورهم لم تتوفر. اكتب الآن إلى يَشُوُب- إيل

---

[1] -Sollberger ,E., Edwards, I.E.S.; Gadd,..,. History of the Middle East and the Aegean region, c. 1800-1380 B.C. (3rd ed.). London: Cambridge University Press,1973,CAH,Voulm 2 part 1,p.30

[2] -Dossin.G , L’enscrption de Fondation de Iahdun Lim ,Syria 32,Paris,1955 ,(p.1-28) P.14.

3 - Fleming. D., the sim'alite Gayum and the yaminite Li'mum in the Mari archives, Amurru 3, Paris, 2004, P. 199.

3 -Durand,Charpin,Fils de sim´al ,p.147.

ليُعدّ القوارب في مدينة إكَلاّتي[1](ia-ka-al-tim^ki)، أو أي مكان آخر من ضفاف الفرات ،وكما عبروا في الماضي حين جاؤوا إلي، سيعبرون الآن ، ولن يُحجزوا[2]".

تشير هذه الرسالة إلى رحلة الانتجاع السنوية التي كانت تقوم بها قبيلة الرِبِّيُوم –وهي إحدى قبائل بني يمين– إلى مناطق مملكة يمحاض ،وذلك عن طريق عبور نهر الفرات؛ إذ لم يكن هناك مكان ثابت ليستقروا فيه ، فقد وجد لهم مكانين أو ثلاثة أمكنة محلية للإقامة ؛حيث كانوا يتنقلون سنويًا من مركز إلى آخر لأسباب اقتصادية وأحياناً دينية ،فيتركون أماكن إقامتهم الأساسية ويذهبون إلى أباتوم Abattum أعلى توتول سالكين الطريق حتى يمحاض .

استقر قسم من بني يمين في منطقة ماري إلى جانب بني شمأل ذوي الكثافة السكانية الأكبر،لكن مدينة ترقا كانت منطقة استقرار بني يمين ،و مقر عبادة إلههم الرئيس دجن وهذا ما أكده النص[3].(25-5): A.2552:

" **في اليوم الذي أرسلت رُقمي هذا إلى سيدي ،كان يجيخ أدو Yagîh-Addu قد استقر على الضفة المقابلة لمدينة ترقا ،وفيها قدم أضحية ،برفقته قبيلة مؤلفة من مئات الرجال . ذهبتُ إلى هناك مع الكثير من الرجال وأرسلت له رسالة أسأله فيها (لماذا جئت إلى هذا المكان ؟ تدخل وتضحي أمام داجان ! فأجابني بالرسالة التالية: " هل يمكن أن أقوم بتقديم هذه الأضحية؟ فيما مضى ،والآن نحن بنو يمين نستقر، ونعيش في ترقا، و ترقا هي لداجان** "
ter-qa^ki a-na da-gan w-aš-šu-ur : 19-20 .

–قبائل بني شمأل

استقر بنوشمأل bensim'alites في مدينة ماري Mari قادمين من ضفاف البليخ Balih ،ومن الجزء الشمالي الغربي لأعالي الجزيرة ،يُعتقد أنه تمّ طردهم منها، فهاجروا باتجاه الجنوب ليستقروا حول ثلاثة مراكز رئيسة هي : ماري (تل الحريري)،وصُبروم Suprum (تل أبو حسان)،وترقا Terqa (تل العشارة)،وقد سعوا بعد ذلك إلى توسيع نفوذهم حتى أراضيهم السابقة في أعالي الفرات [(4)].

توزعت قبائل بني شمال إلى فرعين أساسيين :يباسا Yabasa، وأشاروجايو Ašarugayu [(5)]،إذ يبدو أنه كان لهاتين المجموعتين ملوك ورؤساء عشائر، تمّ توحيدهم لاحقاً

---

[1] -إيكلاّتي(Ekalte,Ekallate) : تل مُنباقة/ممباقة ،حالياً على الضفة الشرقية للفرات،شمال إيمار. FM V,p.276

5 –Durand,LAPO 17,706,P.456.

1- Durand, peuplement et sociétes à l'épouque amorrite: les clans bensim'alites, Amurru 3, p.163.

4-Durand, - Annuaire du collège de France, 2001- 2002, P. 694. , les clans bensim'alites, Amurru 3, P. 153.

5 - Durand, les bedouin.LAPO 17, P. 417- 418.

من قبل العائلة التي يُفترض أنها أنجبت السلالة الحاكمة في مدينة ماري ، فقُسموا تحت حكم زمري ليم إلى قطبين جغرافيين أساسيين هما: دير Der في الغرب من جهة البليخ، ومخانوم Maḫanum شرقاً في السهول الجنوبية لجبل سنجار Djebel Sindjar، ومعنى كلا الإسمين يعني (المخيم)، فقد انتظم بدو بني شمال تحت قيادة المِرخوم[1] Merḫûm (وهو لقب حمله أحد رجال القبيلة صاحب الشخصية القوية ،الناصح،و الواعظ، والمحافظ على تقاليد الآباء والأجداد).

تمّ التعرف على أسماء قبائل بني شمأل من خلال نصوص يعود تاريخها إلى بداية حكم زمري ليم،وبالتحديد نهاية السنة الأولى من حكمه والتي عُرفت باسم سنة كاخات (1774 ق.م) وثقت أسماء القبائل في مدينتي ماري وصبروم وهي تسع قبائل [(2)] :

1. ياباسو yabasû . 2.ياكاليت yakallit ، 3.أمورو Amurru. 4.قاصو 5 k/ Qâṣû . 5.ناخان Nahân 6 . نيخاد Niḫad 7 . يومَّا– خامو yumma- hammû 8 . إيبال . أخو Ibâl- Ahu 9 . يارو yar'û

كما تضمنت بعض النصوص التي تعود إلى سنة حكم زمري ليم العاشرة (الذهاب إلى بابل) والحادية عشرة (حملة أندريج) أسماء القبائل المشاركة،في الحملة وتوزعهم وفق جماعاتهم البدوية،وبناءً على ذلك أُضيف إلى القائمة السابقة قبائل أخرى هي[3] : 10 . أبي ناكار AbÎ- 11nakar . 11.مان– نابسو Man – napsu 12 . كيخيبرو . إلا Kiḫibru – ila

شكَّل بدو بني شمال مع بدو بني يمين تكاملاً ثقافياً واجتماعياً ،وهناك نصوص كثيرة تشهد بانتمائهم إلى ثقافة واحدة من خلال اتباعهم نمط حياة مشتركة، وهي التنقل والارتحال. أما الحروب التي حصلت بينهم،فهي أشبه بنزاعات تحصل بين الإخوة،يأتي السلام بنهايتها متوجاً بالمحبة والزواج بين أبناء القبيلتين، فآدو دوري Addu-dûrî أميرة بني يمين[(4)] تتزوج من خادني آدو Ḫadni- Addu [(5)] أمير بني شمأل،والتحالف بين هاتين القوتين أعاد زمري ليم لتسلم مقاليد الحكم في ماري بعد أن استولى عليها شمشي آدو،فتقاسم بنو شمأل وبنو يمين المملكة القديمة، ولم يعد زمري ليم ملك ماري فقط، ولكنه أصبح ملك الخانا.

[1] -الميرخوم: المسؤول عن المراعي AHW .646

2-Ibid, P. 179.

[3] -Ibid,p.179

4-Durand, Lapo. 16. P. 419. MARI 6. P. 48.

5 - أخ أو ابن يخدون ليم FMV, P. 45

وهنا يتبادر سؤال حول أصول أسرة زمري ليم حكام ماري:إلى أي الفرعين القبليين ينتمي ملوك ماري هل هم من بني يمين أم من بني شمأل؟

–الأصول البدوية لملوك ماري:

تفككت المملكة الأشورية القديمة بعد وفاة شمشي آدّو مما ساهم بعودة زمري ليم حفيد يجيد ليم إلى ماري،ليوطد حكمه ويفرض سلطته على أنها امتداد لسلطة أسلافه [1]،فنصّب نفسه ملكاً على ماري والأراضي التابعة لها ،سواء كانت على ضفاف الفرات أو في شمال الجزيرة(السورية) وغربها ،وهي أماكن انتشار قبائل البدو (خانا) من بني شمأل ،معلناً أنه ملك ماري وبلاد الخانيين Lugal ma- ri^{ki} u ma- at- ha- na- meš [2].

هل كان زمري ليم ملكاً كما كان ملوك سومر وأكاد ؟أم زعيماً لمجموعة قبلية تضم عدداً من العشائر ؟ إن ازدواجية اللقب تدل على ازدواجية السلطة التي اتبعها هؤلاء الملوك، فقد كان ملك خانا لقبهم الأصلي، بينما لم يكن لقب ملك ماري سوى غطاءً لغزوهم الجديد فقد سيطر حكام ماري على كافة الأراضي التابعة للمملكة مدناً وقرى ومراعي.

– أشارت الأختام الملكية والألقاب التي حملها ملوك ماري إلى انتماء العائلة المالكة في ماري إلى قبائل البدو ،حيث لُقب يخدون ليم **بملك ماري وتوتول وأرض خانا**

Lugal- ma- ri^{ki} tu- ut- tu-ul^{ki} ù ma- at ḫa- na

ورد لقب (ملك ماري وملك بلاد خانا)[3] على ختم يعود لزمري ليم

زمري ليم،محبوب الإله داجان،حاكم.....،ملك ماري ،وأرض خانا

Zi- im- ri- li- i [m] [n] a- ra- am ^{d} d- gan [s] a- ki- in ^{d}[...]Lugal ma- ri^{ki}
ù- ma- at ḫ [a- na]

إذاً السلالة الحاكمة في ماري هم ملوك البدو (الخانا) ولكن إلى أي فرع قبلي ينتمي زمري ليم وعائلته ؟ هل هو من بني يمين أم من بني شمأل؟

تُعَّد أختام الملوك والعائلة المالكة في ماري من أهم الأدلة على نسبهم البدوي،فقد اكُتشف في مدينة عجم هيوك[4] Acem Höyük طبعة ختم[5] ابنة يخدون ليم،تُعرِّف والدها بأنه ملك ماري وبلاد بني شمأل [6]

1-Charpin , Ziegler,op.cit , FMV. P. 138- 139.
2 . Charpin, Durand, ((Fils de sim'AL)),op.cit, P. 150.
3- Charpin,. Durand, La prise du pouvoir par Zimri- Lim, P. 337.
4- عجم هيوك: مدينة تركية قديمة حاليا بالقرب من مدينة أكسراي.
5 - ARM XIII, 144.
6-Veenhov.K.R.,MARI 4,1985,P.194,N.13.

((ناجيخه، ابنة يخدون ليم، ملك ماري وبلاد بني شمأل)).

[n]a- gi- ḫa- [..]/ dumu- munus ia- ah- du- li [im]

Lugal ma- ri^{ki}/ ù ma- at dumu si- im- [a- al]

إن النص التالي عبارة عن خطاب موجه من حمورابي ملك بابل إلى جيشه يعلل فيه سبب هجومه على مملكة ريم سين Rim- Sin ملك لارسا، وكأنه عمل دفاعي شرعي قائلاً:

((غير الآلهة العظيمة، التي تحمي سيادتي، لا يوجد أحد سوى زمري ليم ابن شمال،تحالف معي دون شروط(على الحياة والموت)))[1].

ul-la-an dingir-meš r[a]-bu-tim ša be-lu-ti[...]ù zi-im-ri-li-im lugal dumu si-im-a-al ša ba-la-tam ù ba-la-tam-ma il-li-ia i-pu-šu ša-nu-ú-um ú-ul i-ba-aš-še .

أكدت نصوص كثيرة ضمن محفوظات ماري الملكية هذا النسب،وهي نصوص خاصة ببني شمأل خلال عهد زمري ليم ،والذي كما يبدو أنه اتبع سلطة مزدوجة حكم بموجبها مملكة ماري، فقد تمكن من السيطرة على الأراضي التي سكنها الحضر المستقرين، والتي امتدت على طول نهر الفرات حتى ماري وتوتول،وكذلك مناطق الرعي حيث يمكن لقطعان البدو الرُّحَّل وقبائلهم الانتشار فيها(nawûm)[2] (وتعني البادية)، بين مناطق انتشار البدو وأراضي الحضر.

–شيوخ البدو:

كان استلام زمري ليم السلطة في مملكة ماري سبباً في دخول مجموعات كبيرة من البدو إلى أراضي المملكة من أجل الاستقرار فيها،وقد توجب على هؤلاء القادمين الجدد دفع ضريبة لقاء استقراهم في أراضي المملكة ،قُدمت عن طريق زعمائهم إلى الإدارة في قصر ماري،وعُرف هؤلاء الزعماء من خلال نصوص ماري باسم سوجاجوم *su-ga-gu*[3] وتُرجمت (شيخ) Cheikh ، وهي ترجمة اتُفق عليها بعد نقاش دام لفترة طويلة .

ظهر مصطلح سوجاجوم وسوجاجوتوم *su-ga-gu-ut*؛ في نصوص ماري خلال عهد زمري ليم ،إذ لا يوجد نصوص تتحدث عن السوجاجوم والضريبة المستوفاة منهم تعود لفترة حكم

---

[1] -Durand, LAPO 17 ,P.480.

1- ناؤوم : بادية ، سهب، منطقة مراعي (AHW .771)

[3] - سوجاجوم : شيخ (AHW .1053)

يخدون ليم أو سومويامام،ربما بسبب قلة الوثائق المتعلقة بهذين الملكين،أما فترة حكم يسمخ آدو فلم تسجل محفوظات ماري أي نص لمثل هذا النوع من الضريبة ومسدديها[1].

هل هي ضريبة خاصة فرضها زمري ليم ؟ وُجدت معظم هذه الوثائق على شكل مقتطفات أو أجزاء من مقتطفات من النصوص،قدّمت معلومات عن تاريخ كتابتها يتوافق مع تاريخ استلام زمري ليم السلطة في مملكة ماري،مما يدل على نظام جديد في الحكم يختلف عما سبقه.

أتاح هذا للبدو الانتشار في كافة أراضي المملكة مقابل دفع ضريبة السوجاجوتوم[2]،والتي توجّب على كل فرد في القبيلة أن يسددها عن طريق السوجاجوم "الشيخ"،أما قيمتها فهي عبارة عن خراف أو فضة، وأحياناً حيوانات وصوف، وذلك مقابل منحه الحق في الاستقرار والرعي. لماذا لم يسددوا قيمة الضريبة من الحبوب أو المنتجات الزراعية؟ لأن الحبوب من المنتجات الثابتة والمستقرة ،والبدو كانوا رعاة وليس مزارعين ولا يمكن أن يكونوا مالكيها إلا عندما يستقرون ويعملون بالزراعة،وهذا يفسر سبب تأجيل دفع الضريبة،والمهلة الزمنية المعطاة لذلك .

يبين النص التالي قيمة الضريبة المطلوبة من سابيخوم شيخ قبيلة يكاليت من بني شمال ومقدارها 1000خروف :

((1000 خروف : تمثل الضريبة المتوجبة على سابيخوم زعيم يكاليت ، والتي لم يدفعها حتى الآن 5/13/ السنة التي انتصر فيها زمري ليم على بني يمين ZL 4))[3] .

21 [XXIV56]

1) *li- im* udu- há 2) *Ša lú su- ga-gu- ut Sà- pi- hi- im4* lú *ia- ka- al- li- ţi- i*[ki] *Tr Ša a- di- ni la Šu- ud-du-nu Rev* . 6) *iti hi-bi-ir- tim* u_4 13- kam mu *min zi- im- ri- li- im* 8) *da-am*$_7$*- da-am Ša* dumu-*meŠ- ia- mi- na i-du-ku*

يوضح النص M.11963 المؤرخ في السنة الأولى من حكم زمري ليم قيمة الضريبة المفروضة على ميخادوم Mehaddûm من قبيلة بني شمال القاطن في مدينة سجراتوم[4] .

1- Marti.L, Nomades et sédentaires à Mari: La perception de la taxe- sugâgûtum, FMX, Paris 2008 , P. 12.

[2] -احتوت محفوظات ماري على العديد من النصوص التي بينت قيمة السوجاجوم ومقدارها وطرق تسديدها ولمزيد من المعلومات والوثائق يرجى العودة إلى المرجع السابق للإطلاع على جميع النصوص الأصلية وترجمتها والمتعلقة بالسوجاجوم والضريبة المستوفاة منهم ومن قبائلهم.

[3] - Marti,op.cit,p.44

[4] -Ibid-,n1,p.21.

((1/3 مينا[1] من الفضة ،الضريبة المفروضة على ميخادوم،الرجل من قبيلة يباسا،والذي لم يقم بتسديدها حتى الآن،في سجراتوم، الشهر الاول،اليوم الثامن عشر،سنة احتلال زمري ليم مدينة كاخات(السنة الأولى من حكم زمري ليم)).

1)1/3 ma-na ku-babbar *2)ša su-ga-gu-ut me-ha-di-im lú ya-ba-si-im ša a-di-ni la ma-ah-ru (Espace blanc.)Rev. 6 i-na sa-ga-ra-[tim^{ki}]iti ú-ra-hi-im*
8*)* $u_4$18-kam *mu zi-im-ri-li-im .*
10*) ka-ha-at^{ki} iş-ba-tu*

تضمنت النصوص معاملات تسديد الضريبة الواردة والمتأخرة ،كما احتوت بعض الملخصات إشعارات التسليم وأسماء المتأخرين [(2)]،مما يشير إلى الدقة في عمل إدارة قصر ماري التي وثقت تلك الضريبة(السوجاجوتوم) ، وهي الثمن المتفق عليه مابين زمري ليم والقادمين الجدد من أجل الاستقرار على الأراضي الواقعة تحت سيطرته.

قدمت وثائق ماري توزع السكان على الفرات الأوسط بين جماعات مستقرة وأخرى متنقلة،بين حضر وبدو،مع توثيق لأسماء القبائل والعشائر ومناطق انتشارها وولاءها السياسي،والذي بدا واضحاً من خلال مراسلات الحكام والتابعين الذين يقومون بعملهم على أكمل وجه بعد أدائهم القَسَم الديني للسلطة الملكية الأمورية،التي تتطلب من الحاكم أو الإداري المُكلف من قِبل الملك بنقل أدق التفاصيل التي تجري في نطاق إدارته ،مما يشير إلى نظام إداري ملكي مركزي آنذاك ،لا تَمنح فيه السلطة الأمورية سوى القليل من إمكانية التصرف لحكام الأقاليم.

وثقَّت محفوظات ماري نمط الحياة الاجتماعية والنظم الأخلاقية وفلسفة الدين والعقيدة ونظام الحكم المطلق والتبعية العائلية والقبلية وسيادة القانون المطلق الذي يُوظَّف من قِبل الملوك والحُكام لإقامة الدولة القوية والامبراطورية المتعددة الولاءات والثقافات،ولم تقتصر أهمية النصوص على مملكة ماري فحسب، بل تجاوزت حدود المملكة ،فقد أشارت إلى العلاقات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية التي كانت قائمة في منتصف القرن الثامن عشر قبل الميلاد في المشرق العربي القديم، مما ساعد في التعرُّف على ممالك أخرى معاصرة لمملكة ماري لم يُكتشف فيها وثائق كتابية .

---

[1] -المينا =500غ فضة،الشيقل=8,4غ فضة

2 – Marti,op.cit, P.2.P.159-162.

لهذا حظيت ماري باهتمام مراكز البحث الأجنبية التي أصدرت دراسات تاريخية كثيرة وبلغات متعددة يصعب حصرها، حول آثار مدينة ماري ومحفوظاتها المسمارية،ولعل هذا دافع للبحث عن تلك الدراسات وترجمتها بالكامل كونها إرث حضاري خاص بالمشرق العربي القديم عامة وسورية خاصة .

ثانياً:المملكة البابلية القديمة:

1-الموقع والاكتشاف

تقع مدينة بابل Babylon على بعد نحو تسعين كيلومتراً جنوب بغداد ،على مجرىً قديم لنهر الفرات[1] .عرفها السومريون باسم كا-دينغير-را KA.DINGIR.RA وقد كانت حينها بلدةً صغيرةً،وعرفها الأكاديون باسم باب-إليم Bab-ilim وتعني بوابة الآلهة ،فقد ذُكرت لأول مرة عند بناء الملك الأكادي شاركالي شاري (2217-2193 ق.م) معبداً للإلهة عشتار[2].تحول اسم باب إليم في العهد القديم،وبالأرامية والعربية إلى بابل [3]،وعند الإغريق إلى بابيلون Babylon .

نقبت بعثة أثرية ألمانية في مدينة بابل مابين عامي 1899-1917 ، برئاسة روبرت كولدويه[4] ،فلم تتمكن من الكشف عن المدينة القديمة كلها؛ بسبب ارتفاع مستوى المياه الجوفية فيها، لكنَّ انهيار سد الهندية -أثناء فترة التنقيب مطلع القرن الماضي- المشاد على الفرات بالقرب من مدينة الحلة ،قد ساهم بانخفاض سوية النهر، وبالتالي انخفاض سوية المياه الجوفية،مما مكَّن البعثة الأثرية مابين عامي (1907- 1912) إجراء مزيد من الحفريات[5] .

أكدت تلك التنقيبات أنَّ مركز المدينة شهد استيطان بشري منذ أقدم العصور،والذي شكل نواةً لتوسع المدينة فيما بعد،فقد تم الكشف عن مبانٍ وأوانٍ فخارية، وحُلي،وأختام اسطوانية ورُقم كتابية [6] ،ألقت الضوء على تاريخ بابل القديم ، إضافة إلى مجموعة من الشواهد الكتابية الأخرى المُكتشفة في التلال الأثرية خارج مدينة بابل، ومن أهمها نصوص ماري ،كذلك العثور على مسلة حمورابي عام 1902[7] في مدينة سوسة (العاصمة العيلامية) والتي دُونت فيها التشريعات والقوانين التي سنها حمورابي .

---

[1] - klengal.B,The Oxford encyclopedia of archeologye in near east ,volum I,New york,1997,p.251.
[2]- Frayne.: The Royal Inscriptions ,Volume 2, Sargonic and Gutian Periods,p.182.

[3]- klengal,op.cit,P.251

[4]- كلينغل، حمورابي بابل،ص،23.
[5] -المرجع السابق نفسه،ص 23-24.
[6] -المرجع السابق .
[7] - هي حجر من الديوريت ،اسطوانية الشكل ،قمته هلالية،ارتفاعه 2,25م ،ومحيطه عند القاعدة 1,90 م، نقشت في قسمه السفلي مواد قانون حمورابي،وقد نُقلت المسلة كغنيمة حرب من قبل الملك العيلامي شوترك ناخونتي

يعود الفضل في ازدهار بابل إلى الأسرة الأمورية التي حكمتها مطلع الألف الثانية قبل الميلاد؛فقد جعلت منها مركزاً حضارياً هاماً، ومدينة مُحصنة، وسَّعت حدودها المتواضعة بالسيطرة على ما يجاورها من أراضٍ ،ومد نفوذها على ممالك بلاد الرافدين لتصبح من أهم الممالك في الشرق القديم، من خلال ماأحرزته من تفوق ثقافي،ومكانة دينية ذاع سيطها على مر العصور ،وماتزال تمتلك حتى الآن تلك الهالة من الألق والتاريخ العريق .

2-السلالة الأمورية في بابل:

تمكنت سلالة أمورية من الوصول إلى الحكم في مدينة بابل ،وذلك مطلع الألف الثانية قبل الميلاد حتى سقوطها بيد الحثيين، بقيادة ملكهم مورشيلي الأول عام 1595 ق.م[1].أطلق ملوك بابل على كل سنة من سنيّ حكمهم اسماً يوثق ذكرى حدث هام وقع في تلك السنة، وبذلك يمكن تتبع مسيرة الأحداث التاريخية والسياسية والاجتماعية للسلالة البابلية الأولى.

يُعتقد أنَّ نسب تلك السلالة يعود إلى قبائل بدوية من بني يمين، فقد شكلت قبيلتا أمنانيين Amnanéens والياخروريين Yaḫruréens أصولاً عائلية لتلك السلالة ،والتي ذُكرت في نصوص جنائزية كيسبوم[2] kispum تعود لفترة حكم آمي صادوقا Ammi-saduqa حفيد حمورابي[(3)].

يُعد الأموري سوموأبوم Sumu-abum (1894-1881 ق.م) مؤسساً للسلالة البابلية الأولى،والذي حكم قرابة 14 سنة ،استطاع خلالها أن يوسع من نفوذه ،فاحتل مدينة ديلبات[4]،كما قام بتدمير مدينة كازاللو Kazallu[(5)] التي خضعت لحكمه فترة قصيرة ،حيث أعاد الكرَّة خليفته سومولاإيل Sumu-la-El (1880-1845ق.م)[6] والذي شنَّ أيضاً حملة ضد مدن كيش،وسيبار ،وبورسيبا ،وديلبات.

عام نحو عام1170ق.م،بعد غزوه بلاد بابل . مرعي وآخرون،آثار الوطن العربي القديم،جامعة دمشق،2010-2011،ص143،

[1] -Gadd, C.-J, "Hammurabi and the end of his Dynasty", The Cambridge Ancient History,vol 2,part 1,1973, p.225.

[2] -وثقت تلك النصوص احتفالات دينية يستعاد بها ذكرى الأسلاف والأجداد تذكر فيه أسماء القبائل وزعمائهم،وذكر شاروكين ونارام سين كأسلاف لهم لمزيد من الإطلاع يرجى العودة. *kispum* funerary ritual cited, see J. J. FINKELSTEIN, "The Genealogy of the Hammurapi Dynasty,"*Journal of Cuneiform Studies* 20 (1966)

[3] -.chrpin,Durand,fills de simal,p.159. Sasson, king hammurabi of Babylon,CANE,p.913.

[4] - تل الديلم على بعد 22 كم جنوب مدينة الحلة في العراق.

[5] - كازالو: تقع شرق نهر دجلة بالقرب من كوت الحي . مرعي ، بلاد الرافدين ،ص83.

[6]- Oates .J,Babylon,volume94, London,1979,p.60-61.

أما من الناحية العمرانية، فقد اهتم بتشييد المعابد، وأكمل بناء السور الذي بدأ أباه ببنائه من قبل،بهدف حماية مدينة بابل والدفاع عنها،وقد أثارت أعماله العسكرية حفيظة ملك لارسا الجار الجنوبي لبابل، فشن حرباً ضد مدينة بابل، أدت إلى توقف توسع نفوذها لفترة من الزمن، لتعاود نشاطها العسكري التوسعي من جديد في عهد سابيئوم Sabium (1844–1831ق.م) الذي كان موظفاً إدارياً في مدينة سيبار، وعندما اعتلى العرش قاد حملة ناجحة ضد مدينة لارسا [1] حسب ما تذكر إحدى سنوات حكمه ،لكن تنامي قوى ممالك مجاورة كإشنونا ولارسا حدَّت من نشاطه التوسعي،واقتصرت اهتماماته على الناحية العمرانية ببناء المعابد وترميم القديم منها.

اعتلى عرش بابل بعد سابيئوم ابنه أبيل سين Apil-Sin (1830–1813ق.م)(الاسم أكادي :الابن الوريث للإله سين)الذي استطاع أن يضم أجزاء هامة من شمالي بلاد الرافدين إلى مملكته، كما تذكر حولياته بأنه شيَّد أسوار مدن عديدة مثل: كيش،ديلبات،بارسيبا،وسيبار.

ثم اعتلى العرش سين موباليط[(2)] Sin-mubalit (1812–1793ق.م) والذي حمل اسماً أكادياً أيضاً(يعني الإله سين مبقي على الحياة)[3] وهذا يدعو للتساؤل :لماذا سُمي أبناء الأمراء الأموريون بأسماء أكادية؟ هل هي إشارة إلى تبني الأموريين لمظاهر الحضارة الرافدية وقدرتهم على الاندماج بسرعة مع السكان المحليين؟ لقد استخدمت الإدارة في قصور الأموريين اللغة الأكادية كلغة رسمية في المملكة تأكيداً على **الاختلاط السكاني في بلاد الرافدين** .

–حمورابي (1792–1750ق.م):

يُعدُّ حمورابي من الحكام البارزين في الشرق القديم؛إذ حكم قرابة 43 سنة (1792–1750ق.م)[(4)] ،استطاع خلالها بناء دولة قوية، مترامية الأطراف ،عاصر كلاً من شمشي أدو ملك آشور،و ريم سين ملك لارسا؛ وهما من كبار ملوك عصره.لذلك اتبع سياسة حذرة –بداية عهده – قوامها المسالمة والتحالف مع قوى عصره الكبرى؛لأن تواريخ سنوات حكمه الأولى لا تذكر أية عمليات عسكرية، فقد انصرف إلى الاهتمام بالأعمال العمرانية والدينية التي تجلت بتقديم القرابين للآلهة ،على اعتبار أنها هي من دعته لاستلام السلطة وولته العرش(كما جرت العادة لدى حكام الشرق القديم) بهدف إضفاء الشرعية على حكمه.

"**حمورابي الورع..الخاشع أمام الآلهة العظيمة..أنا محبوب عشتار** "[5] .

---

[1] -Kubrt A,"Mesopotamia c.2000-1600:the old Babylonian and old Assyrian periods",The ancient Near East 3000-330BC, p109.

[2] - كلينغل ،حمورابي البابلي ،ص 45.

[3] -مرعي وعبدالله،تاريخ بلاد الرافدين،ص267.

[4] - charpin,Hammu-rabi de Babylone , paris ,2003,p.7 .

[5] -كلينغل،هورست ، العصر البابلي القديم ودولة حمورابي البابلي،ترجمة عبد الله الحلو ،دار شمأل ،1998،ص 55.

كما قام بإصدار عفوٍ عام عن المحكومين،وذلك في سنة حكمه الثانية [1]، مما يدل على سياسته الجديدة القائمة على الاهتمام بأمور العامة،وهذا مكنه فيما بعد أن يكون المُشَّرع الأهم في تاريخ الشرق القديم. لكن سنوات حكمه اللاحقة سجلت أعمالاً حربية عديدة ، فقد حقق نصراً في السنة السابعة من حكمه على كل من أوروك وإسين،ونفى قسماً من سكانها إلى بابل. فالنفي واستبعاد السكان كان سمة أساسية من سياسته،أما السنة الثامنة فتوثق حملة عسكرية باتجاه منطقة يموت بعل ،والتي كانت تتبع لريم سين ملك لارسا ،كما انتصر على مدينتي مالجيوم Malgium[2] ورابيقوم في سنوات حكمه العاشرة والحادية عشرة ،واللتين كانتا تخضعان لنفوذ إشنونا [3].

إذاً هي حرب مفتوحة مع من جاوره من ممالك ما عدا ماري حتى الآن. هل لِقوة ماري ممثلة بزمري ليم؟ أم أن الوقت لم يحِن بعد؟ .

أقام حمورابي علاقات طيبة وقوية مع زمري ليم إثر عودة هذا الأخير لاستلام حكم ماري ،ودخلا معاً في تحالف ضد عيلام وإشنونا ،بدعم من مملكة يمحاض التي أرسلت فرقة عسكرية لمساندة بابل تمكنت من هزيمة عيلام[4]. احتل حمورابي لارسا وضمها إلى مملكته،وذلك في سنة حكمه الحادية والثلاثين (1763ق.م) ،ودمر إشنونا في السنة التالية،أما ماري فقد احتلها في سنة حكمه الثالثة والثلاثين،وهدم أسوارها بعد سنتين من ذلك التاريخ[5].أما آشور فقد ضعفت في عهد إشمي دجن ،فخضعت إلى نفوذ حمورابي .

تمكن حمورابي من توحيد كل بلاد الرافدين في دولة مركزية واحدة، سيطر فيها القصر على المجالات الاقتصادية ،السياسية، والإدارية بزعامة الملك الأموري حمورابي السياسي والمحارب والمشرِّع .استمر نشاطه العسكري حتى في السنوات الأخيرة من حكمه ،رغم تقدمه بالسن،و لكن ليس بنفس الوتيرة السابقة ؛ففي السنة السابعة والثلاثون انتصر على الجوتيين والتوركيين وبلاد سوبارتو [6] ،وفي السنة التالية تجدد النزاع مع إشنونا بحسب ماورد في النص التالي:

---

[1]- Charpin,op.cit,p.48.

[2] - مالجوم : مدينة تقع على نهر دجلة جنوب مصب نهر ديالى . charpin ,Hammu-rabi de Babylone,p.295 ,

[3]- Ibid.p 49-50 .

[4] - مرعي ، المرجع السابق،ص85.

4- بارو، أندريه : ماري ، ترجمة رباح نفاخ ، مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف، دمشق 1979، ص13

[6] -charpin ,Hammu-rabi de Babylone,p.103.

" **لقد تم لحمورابي بالحكمة التي أعطاه إياها مردوك تخريب إشّنونا..**"[1]

أما سنوات حكمه الثانية والأربعون والثالثة والأربعون فقد أشارت إلى ضعفه ومرضه ،وتقديم العطايا للآلهة لتحافظ على صحته وتحميه من الموت[2] ،لكنه توفي في العاشر من الشهر الخامس من سنة حكمه الثالثة والأربعون أي عام 1750 ق.م[3] ،وقد تمكن خلال سنوات حكمه الطويلة نسبياً أن يوسع حدود المملكة، ويوحد بلاد الرافدين في دولة مركزية واحدة جعلت من بابل عاصمة لها، كما حقق لنفسه الشهرة والمجد .

3-نهاية المملكة البابلية الأولى

خلف حمورابي ابنه سمسو إلونا[4]Samsu-Iluna (1749-1712 ق.م) ، فكان عليه أن يواجه الكثير من المشاكل التي ظهرت بعد وفاة حمورابي، ومنها حركات التمرد التي بدأت في الأقاليم الجنوبية [5] ،والتي كانت تشكل مركز الثقل الاقتصادي بالنسبة لبابل ،فقد تأسست هناك سلالة حاكمة عُرفت باسم "سلالة بلاد البحر " لقربها من الخليج العربي ،أما الخطر الثاني فقد تمثل ببدء دخول أعداد كبيرة من سكان القبائل الجبلية في جبال زاغروس دُعيت بالكاشيين،مما اضطر سمسو إلونا إلى بناء سور ،بهدف حماية حدوده الشرقية ، وذلك في سنة حكمه التاسعة[6].

كماعاد خطر مملكة لارسا للظهور من جديد، والذي تجلى بقوة ملكها ريم- سين الثاني،لكن سمسو إلونا استطاع الانتصار عليه في السنة الرابعة عشر من حكمه ،حسب ما تذكر سنوات حكمه التي يشير فيها أيضاً إلى مجموعة من الانتصارات في جنوب بلاد الرافدين،وفي مدن أور، أوروك وإسين ،بالإضافة إلى هزيمته لأشنونا في السنة العشرين من حكمه،وقد خلد مجموعَ هذه الانتصارات في النص التالي[7]:

"**في هذا الوقت، أصبحت سومر وأكاد بكاملها لي ....وخلال سنة واحدة حملت السلاح ثماني مرات...... وحولت مناطق خصومي إلى خرائب .....ومحوت كل أثر لأعداء وأشرار البلاد .... وجعلت السكن في كامل البلاد حقاً**"[8].

حظيت الناحية العمرانية باهتمام سمسوإلونا ،فقام بإعادة بناء أسوار مدن كيش،نيبور ،وسيبار ، وترميم معبد إله الشمس في سيبار_كما جرت العادة لدى ملوك الشرق القديم

---

[1] -كلينغل،العصر البابلي القديم ودولة حمورابي،ص71.

[2] -Sasson,"King Hammurabi of Babylon",CANE ,p.911.

[3] -Van de Mieroop .M , King Hammurabi of Babylon , p.121.

[4]-Van de Mieroop,OP.CIT,p.112.

[5] -كلينغل ،المرجع السابق،ص78.

[6] - Oates, Babylon, p.84.

[7]-Ibid,p88

[8]-Sasson ,"King Hammurabi of Babylon",CANE,p.912.

لشكر الآلهة التي مكنته من أعدائه_ ؛إذ توضح الوثيقة التالية قيامه بتحصين مدينة كيش نزولاً عند رغبة الآلهة:

"**إن الإله إنليل أراد أن يقوّي ويُجَمِّل كيش فطلب من زبابا وعشتار أن يُلهموا ملكه المفضل سمسوإيلونا، ويهزموا أعداءه ليتمكن من بناء معبد جديد بهم .وقد استجابت هذه الآلهة بسعادة ،وهي تقول لسمسو -إلونا أن لا يخاف من شيء فهم سيقاتلون من أجله ،وسيُذِلون خصومه . وهكذا حصَّن سمسو -إيلونا مدينة كيش**"[1].

تابع خليفته وابنه المدعو أبي إشوخ Abi-eshuch(1711–1684 ق.م) ما بدأ به والده بصد هجمات الكاشيين و درء خطر سلالة بلاد البحر، لكنه فشل ،لتبدأ المملكة بالتفتت والانقسام ،وذلك بوصول الكاشيين إلى الفرات الاوسط ،وتأسيس مملكة هناك[2]،وفشلت الحملة ضد "سلالة بلاد البحر".

استمر الوضع كذلك في عهد خليفته عمي ديتانا Ammi-ditana (1683–1647 ق.م) ،الذي لا نملك معلومات عن فترة حكمه باستثناء القيام بأعمال عمرانية، ومنشآت دينية[3].أما خليفته عمي صدوقا Ammi-saduqa (1646–1626 ق.م) ،فقد تم العثور على وثيقة تثبت إصداره مرسوماً في سنة حكمه الأولى ،تضمنت العديد من الإجراءات القانونية التي حفظت حقوق سكان المملكة ،أُلغيت بموجبه الديون الخاصة والمتراكمة خلال السنوات السابقة لحكمه،والناجمة عن قروض:

" **وضع الملك قانوناً عادلاً للبلاد لكي يقضي به على كل الأوضاع الفاسدة**"[4]

وتضمن المرسوم إخطار الجباة بعقابهم بأقصى العقوبات إن اتبعوا العنف في التحصيل،ومثلها بحق الدائنين إن تحايلوا على القانون .كانت الغاية من ذلك التشريع الحد من تحكم الموظفين الكبار –المستغلين لمناصبهم– في حياة السكان في بلاد الرافدين من أكاديين وأموريين، ورفع الظلم عنهم ،وتحقيق العدالة الاجتماعية. لكن مجرى الأمور سار على عكس ذلك ،حيث بقيت كل القوانين حبراً على ورق _وكأن البعض من بني البشر جُبل على الشر واستغلال الآخر– كانت نهاية المملكة البابلية في عهد الملك سمسو ديتانا Samsu-ditana (1625–1595 ق.م) آخر ملوكها . هاجمها الحثيون عام 1595 ق.م _ وهم جماعات هندو أوربية أسست

[1]-Sasson,op.cit,p.912
[2] -Gad,op.cit,p.222.

[3] -كلينغل ،المرجع السابق،ص 80.
[4] -كلينغل ،حمورابي البابلي ،ص 253

مملكة لها في وسط بلاد الأناضول _ بقيادة الملك الحثي **مورشيلي الأول** Murshili I (1620–1590ق.م) فقام جيشه بنهب مدينة بابل والاستيلاء على كنوزها [1].

يبدو أنَّ مورشيلي الأول استغل ضعف المملكة البابلية القديمة في أواخر أيامها ،سار إلى بابل قاطعاً كل تلك المسافة ليس فقط للاستيلاء على الثروات والكنوز، وإنما للتأكيد أمام أعداءه من حوريين وآشوريين مدى القوة الحثية، وأخذ بحسبانه لكي يكون عبوره آمناً نحو الفرات باتجاه بابل لابد من إخضاع حلب ،إن دمار حلب أنهى يمحاض كأقوى مملكة في شمالي سورية وفتح الطريق أمام مورشيلي الأول إلى الفرات،فكان القصد الكسب الاستراتيجي المعنوي بالدرجة الأولى، وليس التوسع الإقليمي بدليل أنه انسحب من بابل دون ترك حامية عسكرية فيها.لكنه تمكن من تخريب المملكة البابلية القديمة، فاستغل الكاشيون ذلك واستلموا مقاليد الحكم في بابل وانتهى حكم السلالة الأمورية فيها ،وأقام الحثيون معهم تحالفاً كان موجها بالدرجة الأولى ضد تهديد السياسة الحورية وتوسعها العسكري في كل من سورية والأناضول.

ثالثاً: المملكة الآشورية القديمة (1792–1775ق.م):

تقع مدينة آشور [2] على سفح جبل عُرف قديماً باسم جبل إبخ (حالياً جبل خانوقة الممتد نحو الجنوب الشرقي لينتهي باتصاله بجبل حمرين) على بعد 100 كم جنوب مدينة الموصل،على الضفة الغربية لنهر دجلة [3] ،وقد شكلت المركز السياسي الأول للمملكة الآشورية التي ازدهرت في عصور لاحقة .

إن المعلومات المتاحة عن أقدم استيطان في المدينة قليلة؛ بسبب أعمال العمران فوقها،لكن القطع الفخارية المكتشفة في منطقة شرقي دجلة تُظهر أنها كانت مأهولةً بالسكان منذ عصور ما قبل التاريخ [4] .وقد بات الموقع مأهولاً بشكل مستمر منذ الألف الثالثة قبل الميلاد،خاصة خلال العصر الأكادي ،إذ اكتُشفت أبنية سكنية أُرخت مابين القرنين (24–22 ق.م)، كما تم العثور على نقشين نذريين على صولجانين لملكي أكاد ريموش ومانشيتوسو [5].

امتد نفوذ ملوك سومر وأكاد خلال الألف الثالثة قبل الميلاد إلى المناطق الشمالية في بلاد الرافدين، والتي عُرفت من خلال النصوص باسم سوبارتو ،ومع بداية الألف الثانية ظهرت فيها سلالة حاكمة حمل ملوكها أسماء أكادية،وتمكنوا من تأسيس مستوطنات تجارية

---

[1]- Sasson ,"King Hammurabi of Babylon",CANE,p.913.Bryse, the kingdom of the Hittites,p.99.

[2] - آشور:قلعة شرقاط حالياً

[3] - كيرشباوم ،إيفاكانجيك،تاريخ الآشوريين القديم ،ترجمة فاروق اسماعيل ،دار الزمان ،دمشق ،2008،ص29.

[4] - المرجع السابق،ص 29.

[5] -المرجع السابق .

آشورية[1]خلال القرنين العشرين والتاسع عشر قبل الميلاد في منطقة كبادوكيا في وسط هضبة الأناضول،كانت أشهرها مستوطنة كاروم كانيشkarum kanish (كول تبه بالقرب من قيصرية) ،والتي اكُتشف فيها نصوص مسمارية (نحو 21 ألف رقيم مسماري[2]) ،أشارت إلى الدور التجاري الهام الذي أدته تلك المستوطنات بين بلاد الرافدين وبلاد الأناضول.

ولكن المشهد السياسي في شمالي بلاد الرافدين تغير بظهور الزعيم الأموري شمشي أدو(1815–1782 ق.م) الذي تمكن من السيطرة على مدينة إكالاتوم[3] Ekallatum ،ثم آشور في أواخر القرن التاسع عشر قبل الميلاد ،مستغلاً ضعف السلالة الحاكمة فيها،فأسس مملكة في شمالي بلاد الرافدين متخذاً من مدينة شُباط إنليل *Šubat-Enlil* (تل ليلان)عاصمة لها[4].

1–الأصول البدوية(الأمورية) لشمشي أدو:

قدمت محفوظات ماري نحو 129 رسالة أو جزء من رسالة[5] مرسلة من شمشي أدو،يضاف إليها نحو مئة رسالة من ولديه يسمخ أدو وإشمي دجن،وعدد كبير من رسائل موظفيه ،ومن أمراء وحكام معاصرين له شكلت جميعها مصدراً هاماً لتوثيق حياة شمشي أدو وأعماله العسكرية [6].

نشر موريس بيرو**M. Birot** عام 1985 مجموعة من النصوص التي تتضمن ترتيباً زمنياً لأحداث سبقت استلام شمشي أدو الحكم [7]،والتي أشارت إلى نسب شمشي أدو لإحدى العشائر البدوية التي هاجرت من الجنوب وتحديداً من مناطق بابل باتجاه منطقة شمالي بلاد الرافدين.فقد ورد ذكر إسمي قبيلتين بدويتين هما :ياردوم Yarâdum ونومخا Nummḫa على أنهما القبيلتان اللتان ينتمي إليهما شمشي أدو وأسرته،سكنت تلك القبيلتين في كوردا جنوب سنجار قبل توجهها جنوباً باتجاه بابل [8]،كما ذُكر الملك الأكادي شاروكين وحفيده نارام سين في قائمة الملوك الآشوريين[9] على أنهما من بين أسلاف شمشي أدو،ولكن هل كانا فعلاً من

---

[1]-Laessoe.J., People Of Ancient Assyria, Translated from the Danish by F. S. Leigh-Browne, (London: Routledge & Kegan Paul),1963 ,P.26.

[2] -كيرشباوم،المرجع السابق،ص32.

[3] -إكالاتوم (القصور) الواقعة على الضفة اليسرى لنهر دجلة على بعد نحو ستين كيلومتراً جنوب مدينة آشور .

[4]- Villard. P," Shamshi-Adad and Sons:the rise and fall of an Upper Mesopotamian,Empire", Civilizations of the Ancient Near East, p.874.

[5] - عبد الله, فيصل – مرعي ، عيد ، تاريخ الوطن العربي القديم " بلاد الرافدين " ، منشورات جامعة دمشق ، الطبعة الرابعة ، 2001-2002 ، ص 236 .

[6] -Dossin,G,Corrresspondans de Šamši-Addu et de ses fils,ARM IV,Paris,1950.

[7] -Birot,M,((Les chronique "Assyriennes de Mari)), MARI 4, 1985, pp..219-242.

[8]- Durand. Guichard :"Les rittuels de Mari " , FM III ,Paris,1997,P.223

[9]- Laessoe,op.cit,p.26.

أجداده ؟أم هي ادّعاء من قِبل شمشي أدو لإضفاء الشرعية على حكمه وتبرير أعماله التوسعية في بلاد الرافدين ؟

وثمة إشارات تدل على أنه كان تابعاً لإشنونا ،ربماعمل عدد من أفراد أسرته كقادة عسكريين أو كحلفاء لها،ومما يؤكد هذه الفرضية أن الكتبة الإداريين لدى شمشي أدو تبنوا تقاليد الكتابة واللهجة الخاصة بإشنونا[1]،إضافة إلى العلاقات الجيدة التي جمعت حمورابي بابل مع إشمي داجان واستقباله عدة مرات في بابل إثر انهيار مملكة الرافدين العليا،وهذا يشير إلى أصول بدوية مشتركة لكلتا الأسرتين.

2- وصول شمشي أدو إلى السلطة :

تمكن أمِنُمُ Aminum ابن إلا كبكابو Ila-kabkabu (الإله كوكب) والد شمشي أدو من الانتصار على إيبق أدو Ibiq-addu ابن إبال بي إيل الأول (والد نارام سين ودادوشا)[2]ملك إشنونا ،وفرض سيطرته على مدينة شَدُبّوم Šaduppūm[3] التي استعادها إبيق إبيق أدو منه فيما بعد. استمر حكم أمِنُمُ نحو خمسة عشر عاماً،بعدها يخرج أمِنُمُ من المشهد السياسي ليظهر إلاكبكابو محتلاً مدينة صُبُرم(تل أبو حسن شمال ماري)،ويدخل صراعاً وحرباً مع يجيد ليم يوضحه النص التالي وهو ترنيمة موجهة من قِبل يسمخ أدو إلى الإله نرجال Nergal:

"**منذ صغري،وأنا أعلم أن من يرتكب خطيئة بحق إله ما،يكون قد تسبب في هلاكه،الكل يحترم أوامر الإله،كان إلاكبكابو ويجيد ليم قد أقسما القسم العظيم أمام الآلهة ،لم يكن إلاكبكابو مخطئا بحق يجيد ليم بل كان يجيد ليم مخطئا" بحقه،أيها الإله: لقد تعهدت بالوقوف إلى جانب إلاكبكابو وكنت كذلك ،دمر إلاكبكابو قلعة يجيد ليم،وتسلط على ولده يخدون ليم**" [4] .

يبدو أن تدخلاً مسلحًا قام به إلاكبكابو في منطقة ماري،وهذا مؤكد من خلال عدة وثائق ،وقد انتهى لصالح يجيد ليم الذي طَرد إلاكبكابو من منطقة ماري بعد تراجع يجيدليم عن قسمه معه [5]؛إذ يظهر بعد إلاكبكابو ابنه شمشي أدو حاكماً على مدينة إكالاتوم، كبداية لانطلاقته السياسية والعسكرية .

وسَّع شمشي أدو مناطق نفوذه من مدينة إكالاتوم، فاستولى على مدينة آشور وماجاورها من مناطق، لكن آشور لعبت دوراً ثانوياً في مملكة شمشي أدو الذي منحها بعض الاهتمام

1- Durand, peuplement et sociétes à l'époque amorrite: , Amurru 3, p. 134
2- Birot .M.: ((Les chronique "Assyriennes de Mari)), MARI 4, 1985, P. 221- 223.
3 -تل حرمل حالياً،بالقرب من مدينة بغداد.
4 -Charpin, Durand: ((La pris du pouvoir par Zimri- Lîm)),MARI 4,1985-P. 293.
5 - Charpin, Durand; ((Aššur Avent Assyrie), Mari 8, 1997, P. 368.

بإعادة بناء معبد المدينة "معبد الإله آشور"،وبعد عامين استولى على مدينة رابيقوم [1] Rapiqum، و شيرونُم šerwunum[2] وعلى خُبراتم Haburatum[3]، كما سيطر على التلال المجاورة لجبل طور عابدين التي ضمت المراعي والأراضي الزراعية الخصبة[4]. إن بعض النقوش النذرية لشمشي آدو تُظهر أنه اعتبر نفسه أمير(رابوم rabùm) آشور وماري،وحاكم شوباط إنليل، وملك إكالاتوم.

ترافق توسع شمشي أدو باتجاه مثلث الخابور مع توسع مماثل من قِبل يخدون ليم،مما أعاد النزاع بين الأسرتين،ويشير يخدون ليم إلى انتصاره على شمشي آدو عند بوابة مدينة ناجار Nagar، فيذكر أنّه في إحدى سنوات حكمه قد سار إلى إكالاتوم ،وأحرق الحصاد في بلاد شمشي أدو [5] تبع ذلك سلسلة من النزاعات، انتهت بسيطرة شمشي أدو على ماري مدة سبعة عشر سنة.

3- سيطرة شمشي أدو على ماري:

كانت المواجهات التي وقعت بين يخدون ليم وشمشي أدو عبارة عن مواجهات بين قوتين متعارضتين،فقد كان شمشي أدو يتطلع باتجاه الغرب،في الوقت الذي كان على يخدون ليم أن يعزز مواقعه في تلك المنطقة ويتوسع باتجاه الشرق.امتد نفوذ يخدون ليم إلى منطقة زلمقوم،كما أقام علاقات وثيقة مع إشنونا،ودخل صراعاً مع قبائل بني يمين،وادعى في وثيقة تأسيس معبد شمش [6]أنه وصل إلى شواطئ المتوسط .لكن نهايته كانت على يد شمشي أدو فالنص رقم M.5037 يشير إلى ذلك ،وهو رسالة موجهة إلى شمشي أدو[7] :

((هكذا سمعنا عما حدث

في بلاد دجلة والفرات

و[...] الاكبكابو[...]

ويجيد ليم [...] وفيما يتعلق بمناطقهم

عاد سيدي ويخدون ليم يتقاتلان

سقط الكثير من جيش سيدي ومن جيش يخدون ليم (أيضاً)

---

[1] - رابيقوم : مدينة على الفرات الأوسط بين هيت وسيبار (الرمادي حالياً).

[2] - شيرانوم :تقع بالقرب من قطارة (تل الرماح)الى الشرق من سنجار.

[3] - تقع على الضفة الشرقية لنهر الخابور.

4 - M. Birot: ((Les chronique "Assyriennes de Mari)), Mari 4, 1985, P. 234.

5- Charpin , Ziegler,op.cit , FMV,p. 60- 61.

[6]-Dossin.G -L'inscription de fondation de Iaḫdun-Lim, roi de Mari,: Syria, T. 32, Fasc. 1/2 (1955), pp. 1-28Published by: Institut Francais du Proche-OrientStable URL.

[7]- Durand. Charpin,op.cit, ,P. 296 -

انتهت إليه/صارت له ضفاف دجلة، والفرات

لماذا تراخى سيدي إزاء هذه البلاد))

M.5037

………… ki -a-am [aš-šum]

2' [ma-a-] tim ša I [$_7$-idig] na [ù] i_7-buranun – [na]

[ni] –iŠ- te-em-ma [i]-la- k [a] b- ka-bu-ú x [……

4' ù ia-gi-id-li-im aš- Šum e-pé- ri- šu- nu im ? –x- [

i-tu-úr-ma be-li ù ia- ah-du-un-lim iş- [şa-ab-tu- ma]

6' [ş]a-bu-um ša be-li-ia ma-du-um-ma im-qú-ut ú ša ia-ah-d[u-un-li-im]

8' [a]-ah i_7-idigna ù i_7-buranun- na ú- Ša- ak- [li- la- aŠ- Šu]

[ma]-a am-mi-nim a-na ma-a-tim ša-a ti be- li a-ah-šu [i-na-ad- di]

تمكن شمشي أدو من الاستيلاء على ماري وإلحاقها بمملكته بعد نهاية حكم سومويمام في سنة 1792 ق.م ، وكما جرت العادة لدى حكام الشرق القديم يجب أن تُقدم النذور كعربون شكر للآلهة التي اختارته حاكماً للبلاد، وهذا ما يؤكده النص التالي الذي وثق منح إله مدينة ماري (إتور ميرItur-Mer) الحق لشمشي آدو بحكمها:

((عندما منحني إتورمير ماري وضفاف الفرات لأملكها،وأحكمها قدمت له نذراً.عرشاً من شجر الحور[...] وتم صنعه بالذهب، بمهارة وإتقان[...] عندما أصغى إتور مير لصلاتي وطلبي ومنحني بلاد ماري، وضفاف الفرات والأقاليم التي يحكمها، قدمت له نذراً، عرشاً كبيراً من أشجار الزينة، وقد حفرت اسمه بعناية بالذهب وقدمته لجلالة ألوهيته))[1].

((شمشي– آدو مدبر شؤون الإله إنليل، كاهن آشور، حبيب دجن الذي وحد البلاد بين دجلة والفرات، أمير ماري،و ملك ايكلاتوم، وحاكم شوباط إنليل)) [2].

تمكن شمشي أدو من توحيد المناطق الواقعة بين دجلة والفرات تحت سلطة مركزية واحدة ،أوكل إدارتها إلى ولديه ،بإشراف مباشر منه ،فقد عهد لابنه إشمي داجان حكم المقاطعات الشرقية والجنوبية الشرقية من مملكته، لما تمتع به من مقدرة عسكرية مَكَّنته من نيل ثقة أبيه.على العكس من ابنه الآخر يسمخ أدو الذي استلم حكم مدينة ماري، ويظهر ذلك من خلال رسائل عديدة من شمشي أدو إليه[3]، والتي يحثه فيها على التمثل بأخيه، يقول في أحدها: أحدها:

1 - .Charpin: ((inscriptions votives d'Epoque Assyrienne)). MARI 3,P.42.

2 - Ibid, P. 48.

3 - Villard P, "Shamshi-Adad and Sons,CANE,p.881.

" إلى متى يجب علينا أن ندللك ،هل أنت صغير! ألست رجلاً متى ستستطيع أن تدير بيتك بشكل صحيح؟ألا ترى أخاك الذي يقود جيشاً كبيراً ؟هكذا يجب عليك أن تدير بيتك وقصرك".[1]

كما احتفظ شمشي أدو لنفسه بحكم منطقة مثلث الخابور، واتخذ من مدينة شوباط إنليل(2) šubat-Enlil عاصمة له(3) يراقب منها إدارة المراكز الثلاثة، ويتدخل في الأمور الهامة.

4- نهاية مملكة شمشي أدو:

كانت مملكة الرافدين العليا قوية ومزدهرة ،لكن قوتها وازدهارها كانتا مرتبطتين بشخصية مؤسسها شمشي أدو،وبعد وفاته لم يستطع أبناؤه الحفاظ على مملكة أبيهم التي سعى جاهداً إلى بنائها من خلال الحروب الكثيرة .

قاده طموحه السياسي لمدِّ نفوذ مملكته وتوسيع حدود سلطته،وهذا ماسبَّب له الكثير من النزاعات مع الممالك المجاورة ،أبرزها نزاعه مع إشنونا التي كانت حينئذ إحدى أهم القوى في المشرق العربي القديم ،وصلت سيطرتها حتى مناطق سوخوم،وهددت تخوم ماري لكن الأوضاع هدأت بعقد اتفاقية صلح بين الطرفين، ساعدت شمشي أدو على القيام بمجموعة حملات باتجاه الشمال إلى كوردا(جنوب سنجار)، واستولى على مملكة أربيل (Arba'il) ومدينة قبرا Qabra (شرقي دجلة)[4]،إذ تلقى المساعدة من الملك دادوشا للاستيلاء عليها[5]،وقد خلّد عمله هذا بنقش على نصب النصر الذي اكتُشف على مقربة من تل أسمر:

((**إن كل شيء في البلاد على مايرام مدينة قبرا وأراضيها الواسعة قد منحتها الآن إلى ملك إكلاتوم شمشي أدو**))(6).

تبدل الوضع السياسي مع وصول إبال بي ايل الثاني إلى عرش إشنونا ،التي ناصبت شمشي أدو العداء من جديد ،كما قاد شمشي أدو حروباً ضد مملكة يمحاض _العدو القوي_ مما دفعه للتحالف مع قطنة، جار يمحاض الجنوبي، ومع كركميش جارتها الشمالية، ليتمكن من حصارها من الجهتين.

---

[1]-Villard P, "Shamshi-Adad and Sons:the rise and fall of an Upper Mesopotamian Empire",CANE,p.881.

[2] - شوباط إنليل: تل ليلان حالياً،العاصمة الثانية لشمشي أدو،تم الكشف عن هذه المدينة من قبل البعثة الأمريكية التي ترأسها هارفي فايس.-

5-.Charpin,« šubat-Enlil et le pays d'Apum » ,MARI 5,1987,P.129-140.

[4] - مدينة بالقرب من آشور تقع في وادي الزاب الأسفل سيطر عليها شمشي أدو ودادوشا في عام 1780 ق . م

[5]- Durand,"les opérations guerrières" ,LAPO 17 ,p.110

[6] -Charpin, Durand; Aššur Avant l'Assyrie, Mari 8,Paris, 1997,371

حاول شمشي أدو تأسيس امبراطورية كبيرة لتكون وريثة للإمبراطورية الأكادية، فتلقب بألقاب ملوك أكاد "ملك الجميع" شار كيشاتيم šar kišatim ،كما أظهر احترامه للآلهة المحلية خوفاً من ظهور معارضة ذات طابع ديني .

ولكن على الرغم من البناء السياسي المُحكم لمملكته الواسعة إلا أنها لم تستمر طويلاً،فبعد وفاة شمشي أدو[1] عادت تهديدات إشنونا من جهة ويمحاض من جهة ثانية ،ولم يستطع يسمخ أدو الوقوف في وجه زمري ليم الذي عاد إلى ماري.أما إشمي داجان، فيبدو أنه احتفظ بمملكته في إكالاتوم لبضع سنوات ،محاولاً كسب ود القوى الكبرى وملوكها مثل بابل وإشنونا ،حتى أن آشور انفصلت عن إكالاتوم بدليل عودة التجار الى ممارسة تجارة مستقلة عن حكم آشور[(2)].

انتهى حلم امبراطورية شمشي أدو بموته ،إلا أنه بقي حلماً لملوكٍ جاؤوا بعده ،جعلوا من آشور من أهم عواصم الشرق القديم ، فكانت الامبراطورية الآشورية الوسطى نهاية الألف الثانية قبل الميلاد ،والامبراطورية الآشورية الحديثة في الألف الأول قبل الميلاد من أهم محطات التاريخ القديم.

رابعاً: مملكة يمحاض:Yamhad

ظهر اسم يمحاض للمرة الأولى في وثائق كتابية ،مترافقاً مع ذكر أسماء عدد من ملوكها وكبار موظفيها منذ العثور على محفوظات ماري ،ونَشر معظم الرسائل والنصوص المكتشفة،والتي أكدت ازدهار مملكة أمورية قامت في شمالي سورية مابين 1800−1650 ق.م وعاصمتها حلب[3] ، فقد جاءت المعلومات المتعلقة بهذه المدينة من مصادر غير مباشرة ،وليس من محفوظات محلية، فآثار الألف الثانية قبل الميلاد في حلب، هي آثار يتعذر الوصول إليها نتيجة استمرار الاستيطان البشري فيها.

ذُكرت حلب في نصوص إبلا باسم "خَلَب"(خَلَم)Ḫalab[4] وكانت مركزاً مهماً لعبادة "أدَّا"[5] "أدَّا"[5] إله الجو والعواصف،حيث بُني له معبد هناك،زارته شخصيات مهمة من ذلك العصر مثل مثل ملك أورشوم.كما يوجد نص يوثق أجرة النجَّار والحداد اللذين شاركا في عملية البناء.

---

[1] - مات شمشي -أ دو وذلك في الشهر الثاني عشر من سنة تاب سيلي آشور عام1776 ق.م حيث انقطعت الوثائق التي تظهر باسم وختمه كما توقفت الرسائل التي تسأل عن أخبار صحة شمشي أدو Charpin D et Ziegler N,"L'époque de Samsi-Addu(ca.1792-1775)", FM V, p.136

[2]- Villard, shmshi-Adad and his sons ,CANE,p873-882

[3] -مرعي،تاريخ سورية،ص100.

[4] - ذكرها ألفونسو أركي قارىء نصوص إبلا ،في محاضرة له ألقاها في كلية الآداب والعلوم الإنسانية بجامعة حلب بتاريخ1994/10/19.مرعي ،تاريخ مملكة إبلا وآثارها،ص149.

[5] -يرمز إلى إله الطقس في اللغتين السومرية والأكادية بالإشارة المسمارية (دينجر-إم) التي تعني الريح،ويقابله (أدد-أدا-أدّو) في العصر الأكادي القديم ،وحدد في اللغة الأوغاريتية والآرامية ،كان يمثل عند الأكاديين قوى

تذكر المصادر الكلاسيكية المتأخرة أن معبد الإله أدد كان يوجد في القسم الأعلى من المدينة[1]، لذلك فإن البحث عن معبد أدد حلب في مطلع الألف الثانية،يستوجب تنقيب القلعة،و لكن العمران الإسلامي، وهو سمعة المدينة وشهرتها في أيامنا هذه، سيقف حائلاً دون ذلك،بالإضافة إلى بناء المسرح الإسمنتي ، في نفس الموقع، قبل عدة سنوات، ومن جهة أخرى،ليس هناك ما يؤكد أبداً أن قصر ملوك حلب قد شُيّد هو أيضاً في القسم الأعلى من المدينة .

شكلت محفوظات ماري المصدر الرئيس لتاريخ حلب [(2)]التي عُرفت باسم يمحاض،الذي ربما كان اسماً للجماعات أو القبائل المؤسسة لهذه المملكة ويعني "الرجال الأشداء أو الأقوياء"[3] وقد ورد لأول مرة في نقش تأسيس معبد شماش في عهد حاكم ماري يخدون ليم .

1-السلالة المالكة الأمورية في يمحاض:

استمر التحالف بين ماري ويمحاض، وتوطدت العلاقة بينهما بعدد من التحالفات العسكرية أدت إلى قيامهما بالحرب جنباً إلى جنب ضد أعداء يمحاض في الجبال الشمالية، أو ضد أعداء ملك ماري في الشرق (أي إشنونا وعيلام وحتى لارسا جنوبي بلاد الرافدين)عندما شكل كل من زمري ليم ملك ماري وياريم ليم ملك يمحاض حلفاً مع حمورابي بابل. وُثق التحالف السياسي بين ماري ويمحاض بترابط عائلي،فقد تزوج اثنين من ملوك ماري يخدون ليم وزمري ليم بأميرتين حلبيتين [(4)].

بدأت أخبار يمحاض بالظهور في نصوص ماري مترافقة مع أسماء ملوكها، فقد ورد اسم سوموإيبوخ Sumu-Epuh مع زوجته سومونابي، والذي عاصر الملك شمشي أدو، ويخدون ليم ،واسم ياريم ليم Yarim-lim مع زوجته جاشيرا (حمو زمري ليم)وكذلك حمورابي ابن ياريم ليم آخر من ورد ذكره من ملوك يمحاض في محفوظات ماري. أما باقي أسماء ملوك يمحاض[5] فقد ظهرت من خلال نصوص آلالاخ (الطبقة السابعة)[6].

الطبيعة الخيرة والشريرة فهو القادر على إنبات المزروعات وتلفها أيضاً،للمزيد انظر أدزارد ،قاموس الآلهة والأساطير ص44-45.

[1]- Charpin,Mari,Akkadica 78,1992,p.2.

2 - دوران، جان ماري، تاريخ حلب في بداية الألف الثاني ق. م من خلال نصوص ماري، ترجمة فيصل عبد الله، مجلة دراسات تاريخية، 45/ 46 آذار- حزيران، 1993، ص91- 92.

[3] -مرعي،تاريخ سورية القديم ،ص 101.

[4]- Charpin et Ziegler,"Les règnes deYahdun-Lim et de Sumu-Yamam",FMV,p.39.

[5] -بحسب ما اكتشف من نصوص حتى الآن هناك تسعة ملوك توالوا على عرش يمحاض حتى 1600 ق.م

[6] -كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص66.

أ- سومو ايبوخ Sumu-Epuḫ :

قدمت مجموعة من نصوص ماري معلومات حول هذه الشخصية، وأشهرها كتابات يخدون ليم التأسيسية[1] التي يذكر فيها محاربته لمجموعة من القبائل التي تلقت مساعدة من ملك يمحاض سوموإيبوخ :

((**في هذه السنة، لاؤم ملك سامانوم وأراض ابرابيم وباخلو- كوليم ملك توتول وأرض امنانوم- آيالوم ملك آبانوم وأرض رابوم هؤلاء الملوك هاجموه (هاجموا يخدون- ليم)، لمساعدتهم جاءت فرق سومو ايبوخ حاكم بلاد يمحاض**)).

عاصر سومو إيبوخ أيضاً يسمخ آدّو حاكم ماري (ARM V 21)،كما عاصر إشخي أدو ملك قطنة (ARM V17+A.1882,ARM I 24) ،وقد حُدد تاريخ وفاته في السنة الثانية عشرة أو الثالثة عشرة من حكم حمورابي البابلي[2] ،حيث تُنبئ الرسالة المرسلة(ARM I 91) من شمشي أدّو إلى ابنه يسمخ أدّو بوفاة سومو إيبوخ جاء فيها:

((**قل ليسمخ آدّو: هكذا يتكلم شمشي آدّو والدك.**

سومو إيبوخ قد مات، طالما أنك تسكن في توتول، وأنك هناك في الجوار، فاسمع مني هذا الرُقم إلى زمرانوم وانقل له هذا الكلام: ليس أنت من يعاني من المجاعة، فلقد رفهتك، بالمقابل يجب أن يذهب البلد كله إلى إكالاتوم[3] ويجتمع في المدينة)) [4].

كان سومو إيبوخ أول اسم ذُكر في نصوص ماري من السلالة الحاكمة لمدينة يمحاض،تلك الشخصية التي لعبت دوراً أساسياً في بدايات الصراع على النفوذ السياسي والاقتصادي في شمالي سورية بين آشور وماري وبابل ،إلا أنه لم يتم التأكد بعد إن كان هو مؤسس المملكة أم أحد أبناء أو أحفاد مؤسِسيها، بسبب عدم توفر الوثائق المحلية من حلب أو من خارجها.لم يتضح بعد مدى اتساع المنطقة التي حكمها سوموإبوخ ،ومن المؤكد أنه وصل شرقاً حتى الفرات (توتول)وغرباً حتى نهر العاصي ،ووصلت حدوده جنوباً حتى منطقة قطنة فقد انتشرت في بعض مناطق يمحاض جماعات بدوية مثل الرابيانون والأوبرابيون ،وتبين الوثائق المتعلقة بفترة حكمه ،أنه لم يكن مجرد شيخ قبيلة فحسب،بل ملكاً لايقل أهمية عن شمشي أدو

---

1 - مرعي، عيد، يخدون ليم ملك ماري، مجلة دراسات تاريخية ،العددان 27-28، 1987،ص101.

2 -كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص57.

3- مدينة على الضفة اليمنى لنهر دجلة على بعد عدة كيلو مترات من آشور كانت عاصمة لمملكة الرافدين العليا فترة حكم شمشي أدد بعدها أصبحت مقراً لحكم ابنه إشمي دجن.

4 - Durand, Documents pour l'histoire du royaume de Haute-MésopotamieI"*MARI* 5,Paris 1987, P. 189.

وغيره من الملوك وينتمي للأموريين وبالتحديد إلى جماعات كانت تعيش في شمال شرقي سورية وأعالي بلاد الرافدين[1] .استلم ابنه ياريم ليم الأول (1780–1765 ق.م) الحكم من بعده[2].

ب– ياريم ليم Yarim-lim:

كان ياريم ليم معاصراً لكل من حمورابي بابل وزمري ليم ملك ماري، وريم سين ملك لارسا وإبال بيل ملك إشنونا ،وأبلا خاندا Aplaḫanda ملك كركميش ،وآموت بيل ملك قطنة[(3)]،تمتعت يمحاض في عهده بقوة كبيرة ،فقد قامت بمساعدة بابل نفسها في وقت من الأوقات، ودار في فلك قوتها عدد من الأفراد والملوك الصغار الرافديين والسوريين، خاصة بعد أفول مملكة شمشي أدّو ،وهذا ما وضحه النص التالي [(4)] وهو رسالة أرسلها إتور–أسدو Itur-asdu(حاكم مدينة ناخور الواقعة في أعالي الرافدين) إلى سيده في ماري ،تضمنت أسماء ملوك من بينهم ملك بابل حمورابي وكذلك ياريم ليم ملك يمحاض وعدد من الأسماء الأخرى، تُظهر الرسالة أن التابعين لياريم ليم الأول أكثر من نظرائه آموت بيل وحمورابي، وهذه إشارة غاية في الأهمية تبرز يمحاض كإحدى القوى الكبرى حينها.

((لا يوجد ملك قوي لوحده: [ ] عشرة أو خمسة عشر ملكاً يتبعون حمورابي حاكم بابل ،ونفس [ ] لـ ريم سين حاكم لارسا وذاته لإبال بي إيل ملك إشنونا وذاته لأموت بيل ملك قطنه،وعشرين ملكاَ يتبعون حاكم يمحاض)) [(5)].

((ul i-ba-aš-ši šarrum ša a-na ra- ma-ni-šu-ma da-an-nu (25) wa-ar-ki Ha-am mu- ra- pí- awîl Bâb- ili^{ki} 10 15 šarrânu^{meš} I-la-ku wa-ar-ki Ri-im-[$^{il)}$S]in awîl La-ar-sa$^{(ki)}$ qa-tam-ma wa-ar-ki I-ba-al-pí-ìl awîl Eš-nun-na^{ki} qa-tam-ma wa-ar-ki A-mu-ut-pí-ìl awîl Qa-ta-nim^{ki} qa-ta;-ma/ w [a-a]r-ki Ia-ri-im- li-im awîl Ia- am-h [a- a]d $^{(ki)}$ 20 sarranu I- la- ku ...))[6]

وفي رسالة بعث بها يامسوم Yamsum (أحد موظفي زمري ليم)إلى زمري ليم يقول فيها:

"**إنه بعد موت شمشي آدّو يوجد أربعة ملوك أقوياء حمورابي بابل– ريم سين ملك لارسا– آموت بيل ملك قطنه– ياريم ليم ملك يمحاض**" [(7)].

---

1 -كلينغل،المرجع السابق،ص 58.

2 مرعي،تاريخ سورية القديم،ص102.

3 -Durand,Charpin, MARI 4, P. 308.

4 - Dossin,G, ((Les archives épistolaires du palais de Mari)), Syria, 19, 1938, P. 117-118.

5- La Font,B, relations interationales, alliances et diplomatie au temps des royaumes amorrites, Amurru 2, Paris 1993, P. 222.

6 - Dossin,op.cit,p.117.

7 - ARM XX VI 303. وهي رسالة مؤرخة في السنة التاسعة من حكم زمري ليم

تميز عهد ياريم ليم بنشاط اقتصادي واجتماعي ،إذ قدمت محفوظات ماري المجلدات (ARMTXXI, XXII: 1, 2 XXIII, XXV) مجموعة نصوص مؤرخة في عهده تلقي الضوء على علاقات نشطة مع ماري شرقاً وأوجاريت غرباً ،وكذلك حاصور في شمالي فلسطين. حرص ياريم ليم على إقامة علاقات اقتصادية وسياسية طيبة مع قطنة ،على عكس ما كان عليه في عهد أبيه سومو إيبوخ[1].

توفي ياريم ليم في السنة التاسعة من سنوات حكم زمري ليم ملك ماري[2] والثامنة والعشرين من عهد حمورابي البابلي .

ج- حمورابي الحلبي:

استلم حمورابي عرش يمحاض مباشرة بعد موت أبيه في السنة 1765 ق. م ،وأغلب المعلومات التي وصلت عن حمورابي الأول مستمدة من وثائق ماري؛ فالنص (ARM II 68), (ARM XX III 524) أورد أن حمورابي الأول اليمحاضي ذُكر مع زمري ليم ملك ماري وحمورابي البابلي ويتار آمي ملك كركميش، وشينام حاكم أورشوم (شمالي حلب)،وإبني أدّو حاكم حاصور، وقد كانوا جميعاً حكاماً وملوكاً معاصرين لحمورابي اليمحاضي الأول[3].

ذُكر اسم حمورابي اليمحاضي أيضاً في رسالة فحواها رغبة حاكم أوجاريت بزيارة قصر زمري ليم،وقد استجاب حمورابي بنقل هذه الرسالة إلى زمري ليم[(4)] .

إلى زِمري ليم قل: هكذا يقول خمّورابي أخوك:

لقد كتب حاكم أوجاريت إليّ ما يلي: دُلّني إلى قصر زِمْري ليم، ليتني أراه.

الآن؛ ها أنا أرسل إليك رسوله[5].

a- na zi- m- ri- Li- im

qi- b [I] -ma

u m- ma Ḫa- a [m- m] u- ra [p] i

a- h- u- ka- a- [ma]

5 awi u- ga- ri- it^{ki}] 1

---

1 -Dossin,Iamhad et Qatanum,RA36,1939,p.50

2 -كلينغل، تاريخ سورية السياسي،ص 64.

3 -كلينغل ، المرجع السابق،ص 60-62.

4 - Parrot,A,Syria 18(1937), P. 74 Note 1.

5- Durand, J.-M. (2000) Les Documents épistolaires du palais de Mari, tome III, Littératures anciennes du Proche-Orient 18, Paris. Nr. 1272, p. 518.

ki- a- am iš- pu- ra- am
un- ma- mi
bit z [i- im- r] i- [L] i- im bit
Rev ku- uL- L [I]- ma- an- ni.
Lu- mu-ur
[i]- na- an- na a- nu- um- ma
awilam sahâr šu- at- ta- ar [d] a- kum

عاصر حمورابي الحلبي كل من زمري ليم و حمورابي بابل خلال مدة حكمه، وقد شهد سقوط مدينة ماري على يد هذا الأخير. بلغت قوة يمحاض السياسية أوجها وجنى ثمارها حمورابي بن ياريم ليم ،فقد جمعته علاقات طيبة مع كل من ماري،بابل ،قطنة، وأوجاريت ،عبرت عنه نصوص كثيرة ومنها رسالتان من محفوظات ماري ARM II 68,71 تتضمن إقامة حلف بين يمحاض وبابل وماري وأن حمورابي الحلبي سيرسل قوات من يمحاض إلى بابل ،وقد أكدت الرسالة ذات الرقم(ARM II 21) وصول تلك القوات " **بما يتعلق برجال يمحاض10000 جندي يمحاضي في توتول قد تركوا...."**.

تنتهي المعلومات المستمدة من نصوص ماري بعد استيلاء حمورابي البابلي عليها وتصبح محفوظات ألالاخ ،وخاتي،ومصر مصدراً للمعلومات خلال العصور اللاحقة. **إن ما يؤسف له هو غياب وثائق تلك الفترة من حلب العاصمة نفسها،وبقاء محفوظات ملوك حلب القدامى مجهولاً وغائباً تحت الطبقات الأثرية لمدينة حلب الجديدة.**

لقد رصدت نصوص ماري فترة تاريخية قصيرة من تاريخ حلب ،فحمورابي الحلبي ابن ياريم ليم ،والد الملك الحلبي التالي أبائيل Abba- El الذي لم يُعرف إلا من خلال وثائق مدينة آلالاخ (تل عطشانة)السوية السابعة VII ALI 456) إذ عاصر أبائيل سمسوإلونا بن حمورابي البابلي كما يبدو من إحدى الرسائل البابلية القديمة ،أنه سيطر على مناطق شرقي الفرات وخضعت له كل من مدينتي إيمار وكركميش[1] . كما ذُكر اسمه على الختمان الإسطوانيان اللذان يذكران أن أبّائيل بن حمورابي، ملك يمحاض (ALT 444, 44)"**أبائيل ابن حمورابي ،ملك يمحاض،محبوب الإله أدد**"[2]

Ab−ba−AN/ÈL mar Ha−am−mu−ra−pišarru ya−am−ha−ad Na−ra−am /I ŠKUR/

[1]-مرعي ،تاريخ سورية،ص 105.
[2] -Collon D., the seal impressions from tell Atchana/Alalah, AOAT 27, Neukirchen, 1975,p. 146. + Wiseman D. The Alalah topletes, London, p. 113.

توالى على عرش يمحاض بعد أبائيل عدد من الملوك لم يُعرف سوى أسماءهم ،كان آخرهم حمورابي الثاني الذي حدث في عهده سقوط حلب بيد الحثيين، وذلك نهاية القرن السابع عشر قبل الميلاد،فقد كان القضاء على يمحاض وعاصمتها حلب إحدى أهداف ملوك الحثيين،لأن مملكة يمحاض كانت من أهم المراكز السياسية والاقتصادية في الشمال تتبع لها كل من أوجاريت Ugarit وآلالاخ Alalah حتى الفرات،حيث تقع إيمار Imar التي كانت برغم استقلاليتها المنفذ التجاري(1) لمملكة حلب على الفرات وحدود سلطتها السياسية في الشرق تحدها مملكة كركميش أعلى الفرات، أما في الجنوب فقد كانت قطنة (تل المشرفة) المنافس لحلب مع مدينتيها قادش ونشالاNašala(القريتين)أما تدمر فقد كانت مجال توسع على الأقل(2).

وقد بدأ التوسع الحثي بقيام خاتوشيلي الأول مهاجمة المدن الشمالية في سورية مثل أورشوم وخاشوم ،وذلك للحد من نفوذ ملك مدينة حلب، التي هاجمها في نهاية عهده وجُرح جُرحاً قاتلاً في المعركة ،ثأر له خليفته مورشيلي الأول، وقد كان يعلم أنه لن يستطيع أن يفرض نفوذه في المنطقة السورية طالما لم يتمكن من إخضاع حلب إن تدمير حلب يعني نهاية يمحاض كأقوى مملكة في شمالي سورية واحتلالها مهد له الطريق نحو الفرات وبابل[3] .

خامساً :مملكة قطنة

1–الموقع والاكتشاف

تقع آثار مملكة قطنة حالياً في تل المشرفة الواقع على بعد نحو 18 كم شمال شرق حمص ،وذلك اعتماداً على نتائج التنقيبات الأثرية الفرنسية في الموقع المذكور بإدارة روبير دو مينسيل دو بويسون R.du Mesnil du Buisson وذلك في الأعوام 1924، 1927–1929[4].اكتشف عالم الآثار الفرنسي أجزاءً من القصر الملكي العائد لعصر البرونز الوسيط(2000–1550 ق.م)، وعمل على كشف ماسماها حينها "قاعة العرش" وهي إحدى

1 – مرعي، عيد، التجارة في إيلا، مجلة دراسات تاريخية، العددان 45 و 46، آذار– حزيران، 1993، ص61.

2 – دوران، جان ماري، تاريخ حلب في بداية الألف الثاني ق. م من خلال نصوص ماري، ترجمة فيصل عبد الله، مجلة دراسات تاريخية، العددان 45 و 46، آذار– حزيران، 1993، ص94.

3- Bryce.T.,the kingdom of the Hittites,Oxford Univirsity,NewYork,2005,p.97-99.

4-Mesnil du Buisson, R. du, Les ruines de, El-Mischrifè au nord-est deHoms(Emesè), première compagne 1924, Paris 1927= Syria 7(1926),289-325; 8(1927), 13-33. L,ancienne Qatna au Les ruines d,El-Mishrifèau N.-E. de Homs (Emesè): Deuxieme campagne de foilles 1927,Paris1928=Syria 8(1927), 277-301; 9(1928), 6-24, 81-89, 360-363.Le site archèologique de Mishrife-Qatna Paris 1935.

القاعات الرئيسية في المبنى(القاعة A حالياً)[1]،كما اكتشف معبد للإلهة نينغال Ningal ، وعن قبور على المنحدر بين المدينة العليا والمدينة السفلى[2].

كما تم العثور في موقع تل المشرفة على عدد من الوثائق المسمارية البابلية الوسيطة العائدة إلى القرن الخامس عشر ق.م ذكرت اسم الموقع القديم (قطنة) [(3)].

استؤنفت عمليات التنقيب بعد مرور 71 عاماً من قِبل المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية(عام 1999) بالتعاون مع بعثة إيطالية وألمانية مشتركة بهدف دراسة الموقع دراسة علمية حديثة[(4)].بدأت البعثة السورية الألمانية حملة التنقيب الرابعة في الموقع عام 2002 ،فتم الكشف تحت القصر الملكي عن حجرة عميقة عُثر في أرضيتها على تمثالين من البازلت في حالة سليمة تقريباً .كما تم اكتشاف مقبرة ملكية احتوت أوانٍ فخارية وأوعية حجرية وتابوت مصنوع من البازلت ،و كنوزاً قديمة كالأسلحة والمصاغ الذهبي[5] وقطع أثاث وأحجار كريمة[(6)] وأختام اسطوانية[7] ولُقى ثمينة أخرى بلغ تعدادها أكثر من ألفي قطعة. وفي الممر المؤدي من قاعة العرش إلى المدفن الملكي تم العثور على ثلاثة وسبعين لوحاً مسمارياً، تحوي هذه الألواح معلومات عن الوضع السياسي في شمالي سورية،وعن التهديد الحثي، وعن أمورٍ إدارية في القرن الرابع عشر قبل الميلاد .وكُتبت بخليط من اللغتين الأكادية والحورية [8].

تعود آثار الاستيطان في موقع تل المشرفة إلى أواخر الألف الرابعة قبل الميلاد ،وتزايد الاستيطان خلال الألف الثالثة ،ونشأت خلال الألف الثانية مستوطنة بلغت مساحتها بين 20–25 هكتار ،حيث أشارت نصوص ماري إلى قطنة كمملكة مزدهرة خلال القرن الثامن عشر قبل

---

[1] - المقدسي (ميشيل)،بيفيلزنر(بيتر)،اكتشاف القبر الملكي في قطنا ،كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا،شتوتغارت ٢٠٠٩ وهو " كتالوغ " معرض أثري كبير أقيم في مقاطعة " بادن -فورتمبرغ " الألمانية بين 2009/10/17و 2010/3/14،ص 103.

[2] –مرعي ،عيد،مملكة قطنْة، مجلة دراسات تاريخية–العددان118–117 ،كانون الثاني –حزيران ،2012 ،ص3–29،ص4.

[3] -نشر هذه الوثائق كل من فيرولو Virolleaud ،وبوتيرو Bottero،ومحفوظة حاليا في متحفي اللوفر وحلب،مجموعها ثمانية رقم كبيرة الحجم مضمونها اقتصادي وإحداها تدخل ضمن علم التنجيم .
Virolleaud,Ch, Les tablettes cunèiforms de Mishrifè-Qatna, Syria 9(1928), 90-96; 11(1930),311-324. Les tablettes de Mishrifè-Qatna,Syria XI,1930,311ff.

- Bottero,J,Les inventaires de Qatna,RA 43,1949,1-40

[4] -كنوز سورية القديمة،المرجع السابق ،ص103.

[5] -تم تزويد الجثامين بالحلي والذ ي شكل جزءاً من طقوس الدفن وشعائر تكريم الموتى في قطنة.كنوز سورية،المرجع السابق،ص220.

[6] -المرجع السابق ،ص 105

[7] -تم العثور على ثمانية أختام اسطوانية وستة خنافس ،فقد استخد م الختم للتعبير عن هوية الشخصية ودورها الذي يأخذه معه إلى العالم الآخر ليحافظ على مكانته الاجتماعية في مرحلة ما بعد الموت .كنوز سورية،المرجع سابق ،ص 225.

[8] -مرعي ،المرجع السابق،ص13

الميلاد عُرف من ملوكها إشخي أدو وابنه إيموت بيل[1].فقد كانت مملكة قطنة Qatna إحدى الممالك الأمورية التي ازدهرت مابين 1800–1600 ق.م خلال فترة المد الأموري في منطقة المشرق العربي القديم،و لعبت دوراً تجارياً هاماً نتيجة وقوعها على طرق المواصلات التي كانت تربط منطقة الفرات الأوسط مع مناطق سورية الساحلية والشمالية.شكلت نصوص ماري مصدراً أساسياً لدراستها في تلك الفترة، كما ذُكرت في بعض نصوص آلالاخ[2] .

2–الأموريون في قطنة

برز الأموريون بشكل واضح كقوة سياسية موزعة في مناطق متعددة من بلاد الرافدين ومناطق الفرات والخابور وسورية الداخلية. كما بزغ نجم شمشي أدو الأول الأموري (1808–1776 ق. م) في آشور ومركز إمبراطوريته امتدت نحو الغرب، ونشطت في عهده تجارة الشمال الرافدي مع مناطق الأناضول وساحل البحر الأبيض المتوسط. والذي أدرك أهمية كسب ودّ حكام قطنة –بوجود مملكة يمحاض كمنافس قوي– وذلك لضمان طرق القوافل التجارية المتجهة نحو الساحل السوري عبر البادية السورية، وانعكس ذلك في رسائل تبادلها مع ابنه يسمخ أدّو الحاكم في ماري، وفي الرسائل المتبادلة بين يسمخ أدّو واشخي أدّو ملك قطنه وكذلك في رسائل موظفين كبار أو ولاة إلى يسمخ أدّو. شكلت تلك الرسائل المكتشفة في ماري– إضافة إلى وثائق اقتصادية من ماري أيضاً– المصدر الرئيس لأخبار قطنة في العصر الأموري .

تشير الوثائق إلى مرابطة قوات عسكرية من ماري والمناطق التابعة لها في قطنة بهدف حمايتها من أي خطر خارجي مباغت، وتذكر أسماء قواد تلك القوات وأخبارهم وتحركات جندهم،وأبرزهم: سومو نيخيم Sumu- nihim، زمري إيلو Zimri- ilu، سامي داخوم Sami- Dahum (انظر مثلاً ARM I 11, 13, 20). ففي رسالة من شمشي أدّو إلى ابنه يسمخ أدّو (ARM I, 23) يطلب فيها منه أن يرسل بضع مئات من جنود ضفاف الفرات aḫ purâttim إلى قطنة. وفي رسالة أخرى (ARM II, 5) يطلب منه أن يرسل جنوداً ومائة من البدو الخانيين بقيادة زمري إيلو Zimri- ilu إلى قطنة ليعسكروا هناك ،وينضموا إلى جند سومو نيخيم Sumu- nihim بانتظار تنفيذ أوامر يسمخ أدّو[3].

" قل ليسمخ أدو ما يأتي:هكذا يقول شمشي أدو أبوك.

---

[1] -المرجع السابق

[2] -كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص71.

[3] -اسماعيل ،فاروق،قطنا "المشرفة" في وثائق العهد البابلي القديم،الحوليات الأثرية السورية ،الندوة الدولية :تدمر وطريق الحرير، 1996، ص98.

لقد كتبت إليك عن إرسال خمسمئة من جنود ضفاف الفرات .الذين مع زمري إيولو إلى قطنة بأن ترسلهم فلم تفعل.لدى سماعك رقيمي هذا.(أرسل)أولئك الجنود.ولقد كتبت إليك عن إرسال أربعمئة جندي من ضفاف الفرات مع جنود بلاد دُماتم،وجنود سين تيري إلى قطنة"[1]

ولم يكن حاكم قطنة يتردد في طلب العون من يسمخ أدّو، ففي رسالة إليه ,ARM V) (16 يحثه على الإسراع بالسير نحو قطنة ليقودا معاً حملة مشتركة ضد مدن ثلاث تثير الفوضى في المنطقة، يقول فيها له: **(إنها مدن غير قوية، وسنتمكن من احتلالها في أول يوم، أسرع تعال نحتلها، دع جندك يفوزون بالغنائم، إذا كنت أخي فتعال بسرعة).**

كذلك يعبر له في رسالة أخرى (ARM V, 17)[2] عن قلقه الناجم عن تحالف سومو إيبوخ Sumu- Ebuh حاكم يمحاض مع حكام آخرين (أسماؤهم وهي نوزو Nûzû، مامو كاتيشا Mamu- katišša)، يقول له فيها: ((**سواء أكان كلام سومو ابوخ وتهديده صادقاً أو مجرد كلام فأسرع، واكتب إليّ رأيك... ليت قلبي يعلم رأيك، ليت أذنيّ تصغيان إليه**)).

ولم يكن يتوانى شمشي أدو عن مناصرة إشخي أدو" **وقد كتبت في السابق إلى أخي مايلي :إذا طلب فسأرسل إليك مع جيشي قائداً كبيراً.وإذا طلبت سيأت واحد من أبنائي،وإذا طلبت فأنا شخصياً سآتي"**[3]

ومن أشكال ذاك التحالف زواج يسمخ أدّو من ابنة إشخي أدّو ملك قطنة، إذ كتب شمشي أدو قائلاً: **(لتأخذ ابنة اشخي أدّو زوجةً. بيت (بمعنى سلالة، حكم...) ماري له اسم (شأن). وبيت قطنة له اسم.)** [4] ثم يبدي سخاءه، ويخصص لهذا الزواج مهراً كبيراً يليق بزواج بين سلالتين حاكمتين. وقد كان هدفه الأساسي من ذلك الوصول إلى رباط اجتماعي وسياسي يوفر عوامل الثقة والاطمئنان ،وهذه إحدى الزيجات السياسية في العصر الأموري المبنية على العلاقات القبلية القائمة بين حكام الممالك.

في الفترة اللاحقة، فترة عودة زمري ليم إلى عرش ماري (1774– 2/ 1763 ق. م) وانتقال الحكم في قطنة إلى أموت بي إيل Amut- pî- El برزت معطيات سياسية جديدة،فقد استمرت العلاقات الجيدة مع ماري،و أسفرت وساطة ملك ماري مع ملك يمحاض إلى انتهاء حالة العدواة بين قطنة ويمحاض،كما عمل ملك قطنة على توطيد علاقاته مع حمورابي ملك بابل وحكام إشنونا في منطقة ديالى وحكام لارسا في وسط بلاد الرافدين.امتلكت قطنة القوة أكثر من

---

[1]- ARM,I,23

[2]- Dossin ,G , Correspondance de Yasmah - Addu ,Paris ,ARM V, 1952,

[3]-ARM.I 24+M.5012(,31-36 (الأسطر من اجتزأالبحث الأسطر السابقة من النص الطويل التي يتفق فيها الطرفان شمشي أدو مع إشخي أدو على إعداد جيش قوي من آلاف الجنود وسينضم للحلف حكام مدن خاشوم وأورشوم وكركميش (مدن في شمالي سورية)بعد إعلانهم التخلي عن سوموإيبوخ

[4]- Archives Royales de Mari (ARM)I , Paris 1950,.ARM I,77 .

ذي قبل،وصار ملكها يعدّ واحداً من كبار ملوك تلك الفترة ،فقد لعبت دوراً هاماً كوسيط تجاري بين منطقة الفرات وساحل البحر المتوسط.سُميت "كاروم" ويعني "مركز تخزين " أو ميناء[1] .

خضعت في القرن الخامس عشر لسيطرة المملكة الحورية الميتانية ،وأحياناً للسيطرة المصرية كون المنطقة حينها كانت مجال نزاع بين الطرفين، ثم خضعت للحثيين في عهد الملك الحثي شوبيلوليوما الأول(1380-1346ق.م)، الذي عيَّن إددا حاكماً جديداً عليها،ولم يستمر حكمه إلا فترة قصيرة، حيث تبوأ عرشها **أكيزي Akizzi** الموالي لمصر بدلاً منه،تحاول رسائل أكيزي أن تبرز صداقته مع مصر ويسمي نفسه في أحد النصوص (EA 52) تابع بيرياوازا Biryawaza) الذي كان يدير بلاد أوبي[2]لصالح الفرعون المصري ،و رسائله لفراعنة مصر (العمارنة52-**EA**57) توثق رغبته بالمساعدة وطلب الحماية ،ولكن لم تلق صدىً إيجابياً لدى حكام مصر[3]،(EA 55)يؤكد أكيزي في هذه الرسالة والموجهة إلى نمخوريا(أمنحوتب الرابع) ولاؤه وقيامه بواجباته تجاه القوات المصرية ،ويدعوه أن يرسل قواته لمساعدته،ويعلمه بتعرض قطنة لغزو حثي:

"**قل لنمخوريا ابن الشمس،سيدي:رسالة أكيزي،عبدك،أجثو عند قدمي سيدي سبع مرات.سيدي أنا عبدك في هذا المكان.أبحث عن سبيل إلى سيدي،أنا لن أهجر سيدي،منذ زمن (بعيد)كان أسلافي عبيدك،وكانت هذه البلاد بلادك،وكانت قطنة مدينتك،وأنا أتبع سيدي .سيدي،عندما تصل عساكر وعربات سيدي إلى هنا،فسيقدم الطعام والشراب الجيد والثيران والأغنام والماعز والعسل والزيت إلى عساكر وعربات سيدي.....**".

ويؤكد في رسالة أخرى إخلاصه للفرعون المصري.

(EA 56, 9-13)[4]

"أنا خادمك، وأنت سيدي، عليك ألا تدعني أخرج من يدك ٠ أنا، من جهتي لن أخرج عن)طاعة (سيدي ٠ فأنا وضعت ثقتي في سيدي، وفي قواته وعرباته".لم يستجب أخناتون لنداء

---

[1] -كلينغل،هورست،ازدهار قطنا وانحدارها-قطنافي الألف الثاني ق.م، ضمن العمل المترجم من الألمانية إلى العربية،كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا،شتوتغارت ٢٠٠٩ وهو " كتالوغ " معرض أثري كبير أقيم في مقاطعة " بادنورتمبرغ " الألمانية بين 2009/10/17و 2010/3/14،ص 40،39.

[2] - أوب ،أوبي:كانت تشغل مساحة تمتد بين الأطراف الشمالية لجبال لبنان الشرقية وجنوبي جبل العرب، وبين أطراف سهل البقاع وأطراف بادية الشام، وكانت دمشق أبرز مدنها.نعرف أخبارها من خلال مراسلات العمارنة التي تذكر حاكمها بيرياوازا المعاصر لأمنحوتب الرابع، و زالايا الذي كان يحكم المناطق الغربية من البلاد، ويستقر في كومد (شرقي بلدة جب جنين في منطقة البقاع اللبنانية) . (إسماعيل، فاروق: مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م" ، سلسلة دراسات آثارية (4)، دار إنانا، ط1، دمشق، 2010 ، ص 56 .)

[3] -إسماعيل، فاروق: مراسلات العمارنة الدولية "، الرسالة 55 .ص248

[4] -اسماعيل،المرجع السابق،الرسالة 56.ص251.

الاستغاثة من تابعه ،فقد كان مشغولاً بإصلاحاته الدينية مما شجع الملك الحثي شوبيوليوما الأول على مهاجمة قطنة خلال إحدى حملاته على سورية فتعرضت المدينة للنهب والخراب ، وهجَّر من بقي من سكانها إلى بلاد خاتي(في آسيا الصغرى).أُعيد استيطانها من قبل بعض القبائل الآرامية في القرن الثالث عشر قبل الميلاد ،وفي القرنين السابع والسادس قبل الميلاد لكنها كانت قد فقدت أهميتها بسبب ظهور ممالك أخرى في المنطقة (مملكة حماة الآرامية)[1].

استعرض البحث في هذا الفصل أهم المواقع[2] التي انتشر فيها الأموريون بعد انهيار السلطة السياسية لمملكة أور الثالثة، والتحرك الكبير للبدو الأموريين نحو مناطق الفرات وبلاد الرافدين ومن ثم ظهورهم في معظم المناطق والمدن السورية والرافدية ،فقد تمكنوا من تأسيس عدد من الممالك الكبرى في الألف الثانية قبل الميلاد التي وثقتها النصوص المسمارية وخاصة نصوص ماري التي قدمت توثيقاً لتلك الممالك والعلاقات التي جمعتها مع بعضها البعض و تراوحت بين التحالف والعداء بحسب تضارب المصالح:

كانت ماري تتأرجح بين تحالف مع يمحاض وآخر مع إشنونا ،وذلك في عهد يخدون ليم وهذا ما تشهد عليه النبوءة اللاحقة التي يذكر فيها الإله آدد Adad ما يلي: ((**كنت قد وهبت البلد كله ليخدون ليم ولم يجد خصماً للقتال**)) (3) ،فقد بدا تحالف يخدون ليم مع ملك إشنونا على أنه خيانة كما أظهرته تتمة النبوءة الآنفة الذكر والتي يُصرّح فيها الإله أدد: ((**لقد تخلى يخدون ليم عن حلفي،وترك بلدي،الذي وهبته لشمشي آدّو**))[4].

يُعد التحالف بين مملكة شمشي أدو ومملكة قطنة أحد أهم التحالفات السياسية في ذلك الوقت،فعندما اصطدم ملك قطنة إشخي أدّو مع مجموعة من المتمردين من جيرانه في الجنوب استنجد بشمشي أدّو الذي أرسل له عشرين ألف جندي لدعم قواته ،وقد وثقتها رسالة مُرسلة من شمشي أدّو إلى ابنه يسمخ أدّو ،والتي تتضمن شرحاً عن مجريات الحملة وسير الجنود عبر البادية لتُوَثق المناطق الجغرافية الواقعة في أواسط سورية تاريخياً للمرة الأولى والمذكورة في النص ذي الرقم[ARM, I, 85 + A. 1195] (5).كما وُثقت حملة عسكرية مشتركة بين إشنونا

---

[1] -مرعي ،مملكة قطنة،مجلة دراسات تاريخية،مرجع سابق،ص 17.

[2] -كانت كل من أوجاريت وحاصور وكركميش من الممالك الأمورية التي ذُكرت في نصوص ماري وسيتم الحديث عنها في الفصل الرابع .

3 - Durand. J. M., ((Le mythologèm du cimbat enter le dieu de l'orage et la Mer en Mésopotamie)), M. A. R. I. 7. (1993): 41–61.

[4] -Ibid

5-Durand, M,"Documents pour l'histoire du royaume de Haute-Mésopotamie, M. A. R. I, 5,1987, P. 159- 167. قدم ديوران في هذا المجلد دراسة مطولة بعنوان "وثائق تخص تاريخ مملكة الرافدين العليا " ص 155-198،فقد نشر وثيقة هامة تقول أن شمشي أدو قام برحلة إلى أكاد إضافة إلى

وإكالاتوم Ekllâtum شرقاً في الفترة نفسها وتُوجت بالاستيلاء على قبرا Qabrâ[1] وهذا ما ظهر على النصب التذكاري للملك دادوشا Daduša المكتشف في تل أسمر[2].

تبدلت العلاقات السياسية بين إكالاتوم وإشنونا مع ظهور ايبال- بي- إل Ibâl- pî- El الذي شارك في سقوط المملكة التي أسسها شمشي أدو في أعالي بلاد الرافدين، ليظهر بعدها زمري ليم ملكاً لمدينة ماري التي كما يبدو من خلال النصوص قد وقعت في حيرة بين تحالف غربي وآخر شرقي، ففي الغرب كان ياريم ليم على عرش حلب والذي ساعده كي يعتلي عرش ماري بعد أن طرده يسمخ أدّو منها،كما جرى تقارب بين زمري ليم وملك إشنونا الذي عرض عليه تحالفاً معه أكده النص التالي:

((الآن، جعلتك تعتلي عرشاً كبيراً،هذا العرش يراه جيرانك الملوك، آخذين بعين الاعتبار إن إشنونا حليفك الأكبر))[3].

أرسل زمري ليم إلى ملك حلب مبعوثاً ليسأله ما يتوجب عليه فعله مقابل عرض ملك إشنونا تنص رسالة هذا المبعوث على ما يلي:

((أخبر سيدي، هكذا يتحدث خادمك ياتار كبكب Yatar- kabkab: أخبرني ما يتعلق بإشنونا: عند سفرك باتجاه الشمال،وعندما ستتواجد بحضور ياريم- ليم، سوف تتحدث إليه بشأن إشنونا كما يلي : في المرة الأولى،أرسل لي مبعوثاً كنت قد أعدته من حيث أتى،وفي المرة الثانية أرسل مبعوثاً آخر وكنت أرسلته من حيث أتى. فيما بعد جاءني موظف كبير وكان حاله كحال من سبقوه،وكنت قد قلت له: كيف لي أن أعقد تحالفاً مع إشنونا دون تصريح من ياريم ليم؟)).

كان ردّ ياريم ليم واضحاً برسالة أخرى يبدو فيها غير راغب في رؤية ملك إشنونا يتعدى على أراضي كان يعتبرها في ذلك الحين ملكاً له: **((ألستُ أفضل له (= زمري ليم) من إشنونا؟ ألا أملك جيشاً يعادل جيش إشنونا؟))[4].**

لكن في النهاية عاد زمري ليم إلى حاميه القوي الغربي ملك يمحاض، وبعد عدة أشهر تعزز تحالفه معه بالزواج من إحدى بناته وهي شيبتو ،ثم اشترك معه بعد عدة سنوات بسفر نحو

مجموعة من المعلومات حول حروب الملك شمشي أدو في الشمال والشمال الشرقي، توثق ثلاث طرق من الفرات إلى قطنة عبر البادية.

[1] - قبرا: مدينة قديمة إلى الشرق من مدينة أشور،تقع في حوض الزاب الأصغر(حالياً تبه يعقوب) انظر: Charpin ,FM V,P.275.ويرى دوران أن الاسم مشتق من كلمة قبر وتعني بلاد القبور انظر:LAPO.17,P.111.

[2]- Charpin, , Akkadica 78 , P. 4- 5

[3]-Ibid,, P. 4- 5

[4]-Charpin,op.cit , P. 4- 5

الغرب وصلا فيه إلى أوجاريت وعندما قرر أن يُنهي تحالفه مع إيبال- بي- إل في إشنونا أو مع حمورابي في بابل لم يذهب شخصياً بل أنجز الأمر عن بعد بواسطة مبعوثين (1).

"أقسم أني سأكون حليفك وأنت أيضاً كن حليفي ، عندما تتعرض يمحاض لخطرٍ أو حرب تأتي أنت لتخمدها وعندما تتعرض ماري لخطرٍ أوحرب أقسم أن آتي لأخمدها"[2]

يبدو أن سومر والسومريين في بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد لم تعد سوى ذكرى تاريخية، حتى أن اللقب الملكي "ملك سومر" قد ذُكر لآخر مرة في النصوص في عهد ريم سينRim-Sin (1822-1763ق.م) ملك لارسا ذي الأصل الأموري . **غدت الثقافة السومرية وكتابتها تراثاً محفوظاً،ولكنه ليس ساكناً تناقلته الأجيال جيلاً بعد جيل،فقد كان سكان بلاد الرافدين و سورية يتمثلون هذا التراث ويطورونه ،فيبدو العالم الجديد الأموري وريث الحضارتين السومرية والآكادية.**

على الرغم من بقاء ملوك الممالك الأمورية وقادة الأقاليم المدنية أوفياء لعادات وتقاليد تعود إلى حياة التنقل والترحال البدوي، فالانتقادات التي كان يوجهها شمشي آدو إلى ثاني أولاده يسمخ أدو حول بقائه بين نسائه[3] ،في حين كان أخوه البكر يقود الجيوش الضخمة ،لا يجب أن تُفسر بأنها انتقاد بذيء لأخلاق الأمير حاكم ماري ،(فهو في مجتمع يسمح له بالحصول على قدر ما يشاء من النساء فانتقاد كهذا لا معنى له) بل يُفسر أنه لا يستطيع مغادرة عالم النساء داخل القصور للخروج إلى ساحة الحرب، التي هي مكان الرجل وليس القصر.

تُبيِّن دراسة أسماء العلم لملوك الأموريين مدى ارتباطهم بثقافتهم،وماضيهم البدوي،فقد حافظت القبائل الأمورية البدوية المتفرقة على امتداد المشرق العربي القديم من خلال أفرادها على اتصال دائم فيما بينها يعودون فيه لذكرى القبيلة القديمة والأولى التي ينتمون إليها.والسؤال الذي يطرح نفسه : كيف استطاعوا الحفاظ على عاداتهم وتقاليدهم المشتركة القديمة؟؟هل هو إحياء طقوس كيسبوم(4) (Kispum) أم هي إقامة الأعياد الكبرى والتي يستعيدون من خلالها ذكرى جميع أسلافهم وأنسابهم القديمة ،فقد كان ملك ماري(5) يجمع في مدينة دير Dêr سنوياً كل الأفراد والشخصيات الذين تجمعه بهم علاقات قرابة أو رابطة دم

1-Ibid , P. 4- 5.

[2]- Durand J.-M ,"Vie diplomatique et relations internationales", LAPO 16,p.391.

[3]- Charpin,D.,« šubat-Enlil et le pays d'Apum » ,MARI 5,1987,P.129-140.

[4] -عيد كيسبوم : ارتبط هذا العيد بدورة القمر يجري فيه إحياء ذكرى الموتى من الأجداد والأسلاف تقدم فيه القرابين من الخبز والزيت

5 -Ibid, P. 174- 175.

وينتمون إلى عشائر بني شمال، من الممكن أن تكون هناك احتفالات مشابهة لاحتفالات ماري في الغرب أيضاً وكذلك في بلاد الرافدين.

كانت التحالفات السياسية في المشرق القديم تُدعم بروابط مصاهرة بين الأسر الحاكمة،ويوجد أمثلة عنها في العصر الأموري وقد حفظت نصوص ماري معلومات وافية عن زواجين سياسيين الأول : زواج يسمخ أدو من ابنة ملك قطنة إشخي أدو ،فقد كان تحالف قطنة ومملكة شمشي أدو مؤسسًا على العداء المشترك لمملكة يمحاض ،ومستندًا إلى تعارض المصالح التجارية بين الطرفين،والثاني زواج زمري ليم ملك ماري من ابنة ياريم ليم ملك يمحاض ،فقد حاول زمري ليم إثر تسلمه الحكم في ماري الحفاظ على نفوذ مملكته وتقويته من خلال بناء علاقات طيبة مع الممالك المجاورة ،وتوثيق تلك العلاقات بالزواج، وأهمها كانت: زواجه من شيبتو ابنة ملك يمحاض ياريم ليم،كما وثق علاقاته مع حلفائه قادة المدن والأقاليم في الشمال أي مناطق إيداماراص بتزويج بناته وأخواته هناك.

كان الزواج الدبلوماسي أحد السبل لتقوية الروابط العائلية لخدمة أغراض سياسية ضمن هذا المحيط الأموري الذي بدا كبيت واحد كبير، وهو ماساعد زعماء القبائل أن يعلنوا أنفسهم ملوكاً فيما بعد على جميع الأراضي التي سيطروا عليها، إما حرباً أو نتيجة ولاءات قبلية وذلك في المدن وما يحيط بها من أرياف ومراعي.

كان الشكل السياسي الذي طبع الحقب القديمة فترة الألف الثالثة والثانية قبل الميلاد هو نظام "دول المدن"، وهي بمعظمها مدينة ومايتبعها من الأراضي والقرى،فقد وُجد في بلاد الرافدين وسورية القديمة على السواء خليط كبير من هذه الكيانات السياسية المتفاوتة في أحجامها إلا أنها لم تكن بمعزل عن بعضها الآخر، فعلى الرغم من تنافسها السياسي كانت الروابط الدينية واللغوية والثقافية والاقتصادية الوثيقة إضافة إلى الواقع الجغرافي تجعل منها بيئة حضارية متكاملة مهدت لوضع أسس نشوء القوى السياسية الكبرى فيما بعد.

الفصل الرابع

التوازن الدولي في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد

أولاً: الاختلاط الدولي

ثانياً: الكاشيون

ثالثاً: الحوريون

رابعاً : الحثيون

خامساً: الممالك السورية في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد

- كركميش
- إيمار
- حلب
- أوجاريت
- ألالاخ
- تونيب
- نوخاشي
- قادش
- أمورو
- حاصور

التَّوازن الدّولي في النّصف الثَّاني من الألف الثَّانية قبل الميلاد

واجه التَّوطُّن والاستقرار في المشرق العربيّ القديم أخطاراً خارجية، وذلك منذ العصر الأكَّاديّ، تمثَّلت بهجرات وتسرُّب لمجموعات بشريَّة جديدة بحثاً عن الرِّزق كبداية لدخولهم، ومن ثمّ السّلطة إذا سنحت لهم الفرصة المناسبة. أضاف هؤلاء القادمون مزيداً من الضُّغوط البشريَّة،أدَّت إلى ظهور قوى سياسيَّة جديدة في النّصف الثّانيّ من الألف الثَّانية قبل الميلاد.

فمن كانت تلك القوى الجديدة؟ وفي أيِّ فترة زمنيَّة كانت هجرة شعوبها؟ وأين استقر هؤلاء المهاجرون الجدد؟ ما هو موطنهم الأصليّ؟ وكيف أسَّسوا ممالكهم؟

أوَّلاً: الاختلاط الدولي (لغات متعدِّدة + دول متعدِّدة)

تبدَّلت الأوضاع الدّوليّة في بلاد الرَّافدين وسورية منتصف الألف الثَّانية قبل الميلاد،نتيجة ظهور قوىً سياسيَّة حاكمة جديدة، اقتسمت النُّفوذ في المنطقة، وقامت فيما بينها علاقات متشابكة تراوحت بين النِّزاع والعلاقات الدُّبلوماسيَّة والتِّجاريَّة.

بدأت بوادر انقلاب الأوضاع الاجتماعيَّة والسِّياسيَّة، وبداية ظهور قوى التَّغيير تلك منذ عهد حمورابي (1792–1750 ق.م)، حيث أخذت مجموعات من القبائل الكاشيّة تنحدر بانتظام من جبال زاغروس باتجاه بلاد الرَّافدين نهاية القرن الثَّامن عشر قبل الميلاد، ومن ثمّ قامت جماعات مسلحة منهم بمهاجمة السّهول والحقول في شمال بلاد الرافدين ونهبها، ليبدؤوا غزواً حقيقيّاً وتحرُّكاً كثيفاً لهم في القرن السَّابع عشر قبل الميلاد[1].

نجم هذا التَّحرك عن دفع مجموعات بشريَّة جديدة من القبائل الهندو أوربيَّة[2] للقبائل الكاشيَّة، والتي نزلت إلى سهول وادي الرَّافدين، وانتشرت في مناطق بابل، ثمّ تبعهم الفرسان الآريون الذين اختلطوا بجماعات من الحوريين المستقرّين سابقاً وبكثافة في المناطق الشرقية

[1]- Gadd.C.J ,Beginnings of the Kassite dynasty,CAH, vol II,part 1,1973,p.224.

[2] – جماعات بشرية اصطلح لغوياً على تسميتهم هندو أوربيين نظراً لاختلافهم اللغوي ومن ثم العرقي عن السكان الأصليين للمشرق العربي القديم، وقد ظهرت أولى آثار اللغة الهندو أوربية في أسماء العلم التي ذُكرت في نصوص لاتعود لأبعد من الألف الثانية قبل الميلاد.وقد وصلت قبائل هندو آرية لأول مرة نحو 1500 ق.م قادمة من شرقي إيران إلى بلاد الرافدين وقد عرفت بتفوقها في مجال تربية الخيول.فون زودن ،مرجع سابق ،ص35.

لحوض دجلة[1]، والقادمين من مناطق شرقي هضبة الأناضول خلال العصر الأكَّادي وربّما قبله[2]، ورافقوهم في زحفهم وانتشارهم غرباً نحو سورية، فاصطدموا بزحفهم على أبواب الأناضول بالحثّيين الذين كانوا قد أسَّسوا امبراطوريَّة كبرى شاركت في تسعير حدَّة التوتُّر في المنطقة،والذي بلغ ذروته عندما تحرَّك الملك الحثّي مورشيلي الأوَّل (1620–1590 ق.م) نحو المدن الواقعة في شمالي سورية، فاجتاح حلب،وأعمل فيها السَّلب والنَّهب، ثمَّ توجَّه إلى مدينة بابل[3]، ودخلها و استولى على كنوزها وثرواتها، ليعود أدراجه إلى العاصمة الحثّيّة نتيجة نشوب اضطرابات داخليّة فيها في أثناء غيابه[4]، مُخلِّفاً وراءه مدينة بابل، المدينة الأشهر بين مدن الشّرق القديم، والَّتي كانت ومازالت كغيرها من مدن المشرق العربيّ القديم مطمعاً لأولئك "الغزاة القادمون من الأناضول".

قد تبدو حملة الملك الحثّيّ مورشيلي الأوّل على بابل سنة 1595 ق.م مجرَّد حدثٍ تاريخيٍّ عرضيٍّ من النَّاحية السّياسيَّة ،فهي لم تثمر عن نتائج تُذكر بالنسبة إلى الحثّيّين، ما خلا بعض الكنوز وتماثيل الآلهة الَّتي استولى عليها الملك الحثّيّ، ولكنَّها أدَّت إلى نتائج خطيرة فيما يتعلّق بتطور مجرى الأحداث التّاريخيَّة في بلاد الرَّافدين وسورية؛ فقد استغل الكاشيّون حالة الفوضى في بابل إثر سقوط السَّلالة البابليَّة الأولى وانسحاب مورشيلي الأول منها، فاستلموا مقاليد الحكم والسُّلطة فيها لمدَّة ناهزت الأربعة قرون ونيف من السَّيطرة الأجنبيَّة، أمَّا سورية فقد عانت من آثار التَّمزّق والانقسام العامّ نتيجة تنازع قوى ذلك العصر على فرض نفوذهم فيها، و لم تُجدِ نفعاً معها ظهور بعض حركات التَّمرّد الَّتي قادها بعض الأمراء المحليّين، فاضطروا إلى الخضوع وتبعيّة إحدى الدّول الإقليميّة الكبرى في ذلك العصر.

استطاعت تلك القوى الجديدة أن تنتقل إلى واجهة المسرح الدّوليّ، وتلعب أدواراً أساسيَّةً طيلة ثلاثة قرون، بعد أن كانت تعيش على هامش الحياة الدوليَّة في مواقع ومناطق على أطراف حدود الممالك الكبرى في المشرق العربيّ القديم، فظهرت مدوّنات هؤلاء الغزاة بعد استقرارهم،والَّتي كشفت عن وجود دولة حوريَّة ميتانيَّة في القسم الشَّماليّ لكلٍّ من سورية وبلاد الرَّافدين، امتدّت حتَّى سواحل المتوسط من مدينة نوزي[5] شرقاً عبر منطقة شمال نهر دجلة،وشمالي سورية حتَّى كيزوّاتنا[6] في جنوب غربي آسيا الصُّغرى في الغرب، وتظهر بابل

[1] -Kupper.J.R, northern mesopotamia and Syria, THE HURRIANS *c.* 1800 B.C., CAH.vol II,part 1,1973, P.22

[2]- Drower.M .S.,Syria c.1550-1400 B.C,CAH vol II,part 1,1973,P.417.

[3]-Bryce,op.cit,p.97-98.

[4]- Gurney. o. r., Anatolia *e.* 1750-1600 b.c. the old Hittite kingdom,CAH, vol II,part 1,1973,p.249.

[5] –مدينة عراقية قديمة، تُعرف حالياً باسم يورغان تبه، تقع جنوب غربي كركوك بالقرب من نهر دجلة.

[6] –اسم المنطقة الواقعة شمالي خليج إسكندرون حيث يجري نهرا سيحون وجيحون وغربيهما.

تحت سلطة كَرَانداش الكاشي، وتصبح الأناضول وأجزاء كبرى من سورية تحت سلطة الإمبراطوريَّة الحثِّيَّة الحديثة.

كما شهد النّصف الثَّاني من القرن الخامس عشر تعاظم قوَّة الامبراطوريَّة المصريَّة الحديثة، ومحاولة مدّ نفوذها باتجاه سورية[1]، فاصطدمت مع مملكة حوري ميتاني الَّتي كانت تسيطر على شمالي سورية، وقد عملت كلتا القوَّتين السّياسيّتين الحثِّيَّة والمصريَّة على وضع حدٍّ لتنامي قوَّة المملكة الحوريَّة–الميتانيَّة[2].

اقتسمت تلك القوى النفوذ في سورية وبلاد الرافدين،فقُدمت لها فروض الولاء والتبعية من قِبل مجموعة من الممالك الصغيرة في المنطقة ،مثل مملكة أمورو[3]، قادش[4] ،جُبيل،كركميش،قطنة و أوجاريت ،وقد حاول البعض منها التخلص من سيطرة تلك الامبراطوريات ،كمملكة أمورو ومملكة قادش لكن دون جدوى.

أما بالنسبة لمملكة آشور فقد كانت تمر في مرحلة من التراجع والانكماش ،فلم تكن سوى قوة ثانوية خلال القرون الأولى من النصف الثاني للألف الثانية قبل الميلاد،لتعود من جديد وبقوة مع نهاية الألف الثانية ومطلع الألف الأولى قبل الميلاد، من خلال تأسيس الإمبراطورية الآشورية الوسطى والحديثة.

تنتهي الألف الثانية قبل الميلاد بظهور خطر غزو خارجي آخر ،ممثلاً بشعوب البحر ،وذلك في القرن الثاني عشر قبل الميلاد،الذين اجتازوا شواطئ شرق المتوسط ،واصطدموا مع القوى المحلية ،مما أدى إلى خراب شامل لمعظم المدن المزدهرة آنذاك .وتختفي المصادر لزمن طويل بعد ذلك الغزو الذي لم تتضح تفاصيله بعد .

---

[1] –اتَّسمت الدولة المصرية الحديثة بالسمة العسكرية، فقد استفادت من عناصر القوة التي أدخلها الهكسوس أو التي دخلت البلاد أثناء حكمهم، مثل العربة الحربية والحصان واستخدام القوس المركب ولبس الدروع الواقية تقودها رغبة عارمة بالتوسع والسيطرة لحماية حدودها باتباع سياسة توسعية دفاعية، بدأت مع استلام أحمس الأول أول ملوك الأسرة الثامنة عشرة، وتمكن تحوتمس الأول من الوصول إلى منطقة ميتاني ثم عبر الفرات وشيد نصباً على ضفته الشرقية معلنا حدود دولته والتي امتدت بحسب أحد نصوص عهده من قرن الأرض في الجنوب إلى أطراف المياه المعكوسة في الشمال أي من جبل برقل والجندل الرابع حتى أطراف الفرات .صالح(عبد العزيز):الشرق الأدنى القديم، مصرو العراق، ج1،القاهرة، 2004، ص305.

[2] –اسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مجلة دراسات تاريخية–العددان81–82 آذار–حزيران، 2001، ص4.

[3] –أمورو :مملكة صغيرة تقع مابين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص حالياً ازدادت أهميتها في القرنين 14 و13 ق.م.خضعت لسيادة المصرية حيناً ثم خضعت للنفوذ الحثي محمد، جهان ،أخبار مملكة أموروفي النصوص الأكادية،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،2011،ص22.

[4] –قادش:تل النبي مند،قرب القصير.

تُعد الفترة التي تلت حملة مورشيلي الأول "عصراً مظلماً تاريخياً " لعدم توفر المصادر الكتابية،ماخلا بعض المصادر الحثية في الأناضول ،وهي قوائم ملكية متأخرة غير موثوقة[1]،ولكن بفضل الوثائق المكتشفة في تل العمارنة(1380-1350 ق.م)[2] تم استخلاص بعض المعلومات الجزئية التي قدمت صورة عن الأوضاع السياسية السائدة في المشرق العربي القديم ،إثر تسلل الكاشيين إلى بابل ،والحوريين إلى المناطق الشمالية والغربية منها ،بالإضافة إلى ظهور بعض الممالك والقوى السياسية في سورية، وفي مقدمتها مملكتي أمورو وقادش، فقد تضمنت تلك الوثائق رسائل كثيرة يتضح من خلالها أن الدول الكبرى آنذاك (مصر ،خاتي،ميتاني،بابل،آشور ،وألاشيا "قبرص") كانت تتبادل الاعتراف ببعضها البعض،ويسعون جميعاً إلى إبرام الاتفاقيات الدولية ،والتي كانت إحدى أبرز سمات ذلك العصر[3]، بهدف تخفيف حدة التوتر وتجنب الحروب.

كما شكلت الوثائق الاقتصادية والسياسية المُكتشفة في أوجاريت[4]،و الوثائق الدبلوماسية والحوليات التي عُثر عليها في خاتوشا[5]،ووثائق آشور وبابل مصدراً آخر ساعد على تقديم صورة عن الوضع الدولي في سورية وبلاد الرافدين في ذلك العصر، لكنها صورة غير مكتملة، بسبب عدم العثور على موقع العاصمة الميتانية واشوكاني[6] وبانتظار هذا الكشف الهام لإثراء معلوماتنا عن ذلك العصر .

---

[1] –فون زودن،مدخل إلى تاريخ حضارات الشرق القديم،ص62.

[2] –عصر العمارنة:نسبة إلى تل العمارنة الواقع بالقرب من مدينة آسيوط على بعد نحو ثلاثمائة كيلو متر جنوب القاهرة،حيث موقع مدينة "أخيت آتون " عاصمة الفرعون المصري أمنحوتب الرابع أخناتون (1364-1347 ق.م)، وقد عُثر على ثلاثمائة واثنين وثمانين لوحاً مسمارياً كُتب معظمها باللهجة البابلية الوسيطة المتأثرة باللهجات الكنعانية التي كانت سائدة في سورية في النصف الأول من القرن الرابع عشر تتضمن تلك الألواح مراسلات ملوك وأمراء وحكام بابل وآشور وحوري ميتاني وملوك المملكة الحثية وممالك سورية متعددة وقبرص مع فرعوني مصر في عهد الامبراطورية الحديثة أمنحوتب الثالث (1402-1364 ق.م) وابنه أمنحوتب الرابع (أخناتون)

[3] -فون زودن،مرجع سابق،ص64.

[4] –كشفت البعثة الفرنسية عن نحو 2800 رقيم طيني على هيئة أرشيفات في القصر الملكي،أو بعض بيوت الشخصيات المهمة كالكهنة وكبار الموظفين.

[5] -وثائق خاتوشا:اكتشفت منذ عام 1906 في العاصمة الحثية خاتوشا(بوغاز كوي أو بوغاز كاله شمال شرق أنقرة) وهي وثائق مسمارية مكتوبة باللغتين الحثية المحلية،والأكادية (البابلية)،وكان بينها معاهدات عقدها ملوك الحثيين مع حكام الدول المجاورة،وقد عُثر على نماذج مماثلة لها في مصر وبلاد الرافدين.

[6] –اعتقد الآثاريون أن موقعها هو تل الفخيرية القريب من رأس العين في محافظة الحسكة في أقصى شمال شرقي سورية لكن الحفريات المتعددة في ذلك الموقع لم تثبت صحة الاعتقاد.

سيناقش البحث بعد هذا العرض التاريخي الموجز لأهمّ القوى السياسية في النّصف الثَّاني من الألف الثانية قبل الميلاد، إمكانية تحديد الموطن الأصلي لتلك الجماعات التي استوطنت في بلاد الرافدين وسورية، ومحاولة البحث عن تحديد زمن هجرتها، وأماكن استقرارها الجديدة[1].

ثانياً:الكاشيون Kassites:

اقتنص الكاشيون (كاشُّو kaššu باللغة الأكادية[2]،جالزو *galzu* بالكاشية[3]) فرصة الهجوم الحثِّي (نحو 1595 ق.م) على بابل،فاستولوا على السُّلطة،واحتفظوا بها مايزيد عن الأربعة قرون (1595–1155ق.م) بعد تأسيس أسرة مالكة تمكنت من فرض سيطرتها عليها[4]،لكنها لم تتمكن من فرض حضارتها،فقد تبنوا حضارة بلاد الرافدين بمصدريها السومري والأكادي؛إذ لم تظهر بعد نقوش كتابية مدونة باللغة الكاشية،لكن الباحثين استطاعوا اعتماداً على الأسماء وبعض قوائم الكلمات الصغيرة[5]،والكلمات الدخيلة في الأكادية من جمع بضع مئات من الكلمات الكاشية،وفسَّروها جزئياً،كما استنتجوا بعض ملامح البناء اللغوي لها.

سيحاول البحث من خلال ما نُشر حتى الآن من كَمّ النصوص المؤرخة خلال فترة الحكم الكاشي لبابل، والتي بلغ عددها نحو خمسة عشر ألف نص[6]، معرفة بعض المعلومات عن أصولهم و تحديد زمن هجرتهم إلى بلاد الرافدين .

أ–الموطن الأصلي للكاشيين :

يبدو من خلال دراسة أسماء العلم وأسماء الآلهة الكاشية أنهم كانوا ذوي ثقافة لغوية آرية (هندو– أوربية)، فقد حافظ الكاشيون على أسمائهم ،وربما استخدموا لغتهم فيما بينهم،بينما

---

[1] -يرجى الإطلاع على المصور رقم 5+6

[2]-CAD /K,P.293.

3- Bryce.T, The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia: The Near East from the Early Bronze Age to the Fall of the Persian Empire, Abingdon, Routledge, , 2009, p. 375.

[4]- Sommerfeld.W, “The Kassites of Ancient Mesopotamia: Origins, Politics, and Culture,” CANE,Vol.II,New York ,1995,:917–930,P.917.

[5] –عُثر في مدينة نيبور على مجموعة من الألواح المكتوبة باللغة الأكادية ولكنها احتوت كلمات كاشية ،وهي عبارة عن قوائم تعدد أنواع الخيل ،وكلمات تقنية لوصف بعض الأعمال المتعلقة بتربية الخيول كالنوع واللون وأسماء كاشية للخيل. CAH 2/1, P.437.

[6]-Brinkman.J.A.,Material and studies for Kassite History,Bd,Chicago:Institute 1977,p.3. أقل من 10% مما عُثر عليه تم نشره

استخدم الملوك اللغة الأكادية للمراسلات الإدارية ،والسومرية لكتابة نقوشهم الملكية، لكنهم احتفظوا بلقب ملك الكاشيين أو ملك كاردنياش[1].

بدأ الكاشيون بالظهور في بلاد الرافدين قبل سقوط بابل بيد الحثيين بوقت طويل،ويعود أقدم ذكر مكتوب عن وجود الكاشيين في بابل إلى عهد سمسوإلونا(1749-1712 ق.م)، فقد سُميت السنة التاسعة من حكمه "**سنة الجيش الكاشي**"، كما يُؤرخ أبي إشوخ (1711-1684 ق.م) خليفته السنة الرابعة من حكمه "**بهزيمة الجيش الكاشي**"[2]،حيث تمت الإشارة إليهم كأعداء.يبدو أنَّ الكاشيين قد وصلوا إلى درجة كبيرة من القوة جعلت من الانتصار عليهم مثار فخر لملوك بابل،ولكن متى هاجر الكاشيون إلى بلاد الرافدين ومن أين؟

يشير ظهورهم "المفاجئ" لأول مرة في وثائق بابل خلال عهد سمسوإلونا إلى قدومهم من منطقة لم تكن مجاورة لبابل،ربما جاؤوا من الجانب الشرقي لجبال زاغروس أو من المناطق الواقعة خلفها، من مكان ما شمال شرق بابل.

فقد وُثقت بعض أسماء العلم الكاشية في نصوص تل شمشارا[3] ،والمؤرخة في عهد شمشي أدّو[4]؛أي قبل ظهور الكاشيين في بابل بعدة عقود، وقبل استيطانهم في إقليم ديالى،التي كانت مأهولة من قبل الجوتيين الذين "ربما" اختفوا من تلك المنطقة بعد عدة عقود بسبب احتلال الكاشيين لمنطقة زاغروس المركزية،بينما بقي اللولبيين الذين استقروا إلى الشمال من مناطق انتشار الجوتيين حتى بعد ظهور الكاشيين في المنطقة[5].

أشارت نصوص نوزي[6] (يورغان تبه) إلى"البلد الكاشي" (KURkunzuḫḫe/kuššuḫḫe)[7]وهو ليس بابل بالتأكيد؛لأن اللولوبيين كانوا إلى الشَّمال من مملكة أربخا(كركوك حالياً)،والآشوريين في الشَّمال الغربي، والبابليين في الجنوب الغربي، لذلك فإنَّ الموقع الأكثر احتمالاً نَعته بالبلد الكاشي يجب أن يكون إلى الشَّرق أو الجنوب الشَّرقي من مملكة أربخا،فقد استورد البلد الكاشي الحبوب ،وصدَّر الخيول كما بينت تلك النصوص، إذ عُرف الكاشييون باهتمامهم بتربية الخيول.

---

[1].- Drower .M.S, The Kassites and their neighbours, CAH,Vol 2,part 1,P.441.

[2]-Drower- ,op.cit,p.441

[3] – شمال غربي مدينة السليمانية.

[4]-Edim.J, Læøe.J.,The Shemshara Archivis 2,The Letters,.2001,Nr. 64,33.

[5]-Sassmannshausen.L, Kassita nomads:fact or fiction?,Amurru 3,Paris.2004,p.287,292.

[6] – تقع في جنوب غرب كركوك،كشفت التنقيبات الأمريكية فيها مابي 1925-1933 عن أكثر من خمسة آلاف وثيقة تعود للقرون مابين1450-1350 ق. كما وجدت نصوص في مناطق قريبة منها ومعاصرة لها في كركوك وتل الفخار 35 كم جنوب غرب نوزي(كورخنّي)

[7]-Hss 14,Nr.46 ,47.and Fincke,RGTC 10,Wiesbaden 1993,161

كما أشارت النقوش الملكية الآشورية بعد عهد آشور ناصربال الثاني-Aššur-nasir-apli II(884–859 ق.م) إلى الكاشيين في زاغروس، فقد خاض سنحريب Sen-ahhe-eriba (704–681 ق.م)في السنة الثانية من حكمه حملة باتجاه "بلاد الكاشيين" ،أخضعهم للسُّلطة الآشورية من جديد ،وضمَّ تلك البلاد إلى إقليم أربخا،وتابع حملته إلى بلاد إلليبي Ellipi الواقعة في الجبال بين منطقتي ديالى العليا وسوسة Susiana .

كل ماسبق يشير إلى أنَّ البلد الكاشي المذكور في نصوص نوزي موجود في نفس المنطقة التي وردت في النقوش الآشورية،فقد وَصَف كاتب نقوش سنحريب عدة قرىً احتلَّها سنحريب،كان اسم إحداها كاشياً ،وتقع في جبال منحدرة سكن أهلها الخِيام،وتذكر النقوش أنه أخذ منها الغنائم من بشر وخيول وبغال وحمير وماشية أو ما سَمَّاه "قطعان الكاشيين" [1]. وهنا ملاحظة تستدعي التوقف عندها وهي ذكر مجموعات كاشية معارضة للحكم الآشوري خلال الألف الأولى قبل الميلاد ، فالتجأت إلى **موطنها الأصلي** في جبال زاغروس.

كان لتربية الحيوانات دوراً هاماً في النشاط الاقتصادي بين بابل وزاغروس، وهي إحدى المهن التي مارسها الكاشيون خلال العصر البابلي القديم ؛إذ يُظهر العدد الكبير من الخيام التي أُشير إليها في كتابات سنحريب ،أنَّ الرعي قد لعب دوراً أساسياً في اقتصاد الكاشيين في زاغروس،وذلك "ربما" بدءاً من القرون الأخيرة للعصر البابلي القديم حتى عهد سنحريب على الأقل،مما يشير إلى طابع اجتماعي بدوي للكاشيين ،ولكن لا دليل على نمط حياة بدوية لهم في بابل غربيّ دجلة.

كان الكاشيون غرباء بالنسبة لسكان بلاد بابل، يختلفون اختلافاً جذرياً عنهم من حيث الأصل والثقافة والمعتقدات الدينية؛إذ احتفظ الملوك الكاشيون بالآلهة والطقوس والاحتفالات الدينية البابلية ، وقام الكُتَّاب بإعادة نسخ الأدب البابلي القديم من نصوص طقسية وتنبؤات وتعاويذ، وجداول معجمية وعلاجات طبية،**فلم يكن لبابل من الطابع الكاشي سوى الاسم.ولكن يمكن تتبع دخول الكاشيين وانتشارهم في بلاد الرافدين من خلال بعض ماتم نشره حتى الآن من وثائق.**

ب–الكاشيون في بابل خلال العصر البابلي القديم:

وُجِد الكاشيون على شكل مجموعات بدوية[2] متنقلة على حواف المناطق المحيطة بالمدن التابعة للمملكة البابلية الأولى طلباً للرزق والمرعى لقطعانهم، بالإضافة إلى عمل بعضهم

[1] - Sassmannshausen,op.cit,p.288.

[2] - كان V.Schil عام 1900أول من أشار إلى الكاشيين بوصفهم جماعات بدوية،ثم تلاه روتون N.Rowton الذي ذكر تلك القبائل ضمن أبحاثه عن "البداوة في الشرق القديم " Sassmannshausen,op.cit,p.287

بالزراعة وتربية الحيوان، والتي لقيت اهتماماً ملحوظاً خلال عصر السيطرة الكاشية على بابل،فقد امتلكوا الكثير من المزارع والولايات.

هذا وقد ظهر الكاشيون بكثرة في وثائق مدينة سيبار[1]،حيث عملوا بزراعة الحقول،واستُخدموا كعمال موسميين خلال مواسم الحصاد ،و أدى بعضهم خدمات عسكرية ضمن الجيوش البابلية[2] . لم يظهر الكاشيون من خلال الوثائق كأصحاب مهن وحرف، ما عدا بعض الكلمات الكاشية المتعلقة باستخدام السلاح و صناعة العربات .

إن عدم ورود أسماء علم كاشية في وثائق عصر السلالة البابلية الأولى، وظهورهم المفاجئ في وثائق عهد سمسوإلونا ،يدعو للاعتقاد بتسرب بطيءٍ سلميٍّ لهم على شكل أفراد أو مجموعات صغيرة للعمل في جني المحاصيل، أو كتجار وجنود مرتزقة ،فقد كانت الحدود الشرقية لبلاد الرافدين مناطق مفتوحة سهلة العبور مما سمح للجماعات البدوية والأجنبية بالدخول إليها طمعاً بخيراتها.

قدمت وثائق العصر البابلي القديم 36 وثيقة ورسالة[3] مؤرخة من عهد سمسو إلونا إلى عهد سمسو ديتانا(1625−1595ق.م) أشارت بوضوح إلى الكاشيين ،عدا عن الوثائق التي ظهر فيها الكاشيون في قائمة سنوات حكم ملوك بابل[4]. جاءت معظم هذه الوثائق من سيبار وتل الدير ،وبعضها من بابل وديلبات وكيش [5]،مما يعني أنَّ الكاشيين ذُكروا في أرشيف جميع المدن المعروفة خلال العصر البابلي القديم منذ عهد سمسوإلونا.

تضمنت تلك النصوص أسماء علم كاشية في خمسة منها،وتمت الإشارة إلى مجموعة كاشية معادية تدعى سامخارو Samḫarû في ثلاثة نصوص أخرى،وذُكر الكاشيون في 21 نص من ضمن 36 منشورٍ بوصفهم تشكيلات عسكرية[6] .

كما يظهر الكاشيون في باقي النصوص ضمن قوائم جرد لاستلام الشعير وغيره من البذار، أو كمستأجرين للحقول،أو مقترضين للفضة لتمويل الجيوش الكاشية (a-na KASKAL ÉRIN ka-aš-ši-i) أو لشراء القار(iṭṭu).و أشار نصان إلى الكاشيين بوصفهم عمال حصادٍ

---

[1] −مدينة سيبار : حالياً أبو هبة على الضفة الشرقية لنهر الفرات ،على بعد نحو 60 كم شمالي بابل.

[2]-Sommerfeld,op.cit.p.918.

[3] - Sassmannshausen,op.cit,p.290 يمكن الاطلاع على تلك النصوص وترجمتها ومصدرها من خلال ماورد في المقال المنشور في مجلة أمورو 3 للباحث ليونهارد ساسّمانشوسين التي ألقاها في المؤتمر الدولي للآشوريات الذي عقد في باريس عام 2000,

[4] -وردت أسماء ملوك الكاشيين في قائمة الملوك البابلية A،وقائمة الملوك الآشوريين المعاصرة لها،والتي ذكرت اسم ستة وثلاثون ملكاً توالوا على حكم بابل طوال 576 سنة وتسعة أشهر،الأسماء الأولى فيها هي أسماء زعماء قبليين .عبد الله ومرعي،الوطن العربي القديم(بلاد الرافدين)،ط2 2013-2014ص317.

[5] - Sassmannshausen,op.cit,p.288.

[6]-Ibid,p.289.

(ēṣidu)[1]،إنما لايرد أسماء علم كاشية كشهود في الوثائق القانونية، مما يشير إلى استيطان كاشي بأعداد قليلة، وربما كان معظمهم خارج مركز المملكة في المناطق الريفية والرعوية.

وردت في بعض النصوص البابلية أسماء عدد من الرجال عُرفوا بالكاشيين، لكنهم حملوا أسماءً أكادية ،هل أطلق البابليون عليهم هذه الأسماء ليسهل فهمها؟ أم أنهم جيل ثانٍ مُستوعب ضمن المجتمع البابلي ؟

وثقت النصوص البابلية عدداً من أسماء العلم ، الآباء لديهم أسماء كاشية والأبناء أكادية (إيلوني Ilūni إبن خاماريك Ḫamarrik،باشي إيلي Baši-ilī ابن نونأكا Nunakka ،إينام سينEnnam-Sin و ورد إرا Warad-Erra أبناء آغوم Agum) [2]. يحمل هؤلاء أسماء مركبة،مؤلفة من مقطعين ،أحدهما كاشي والمقطع الثاني اسم لآلهة محلية أكادية مثل سين،إيل،إرا)

يمكن ترجيح الاحتمال الثاني، بما أن الكاشيين ظهروا في وثائق بابل منذ السنوات الأخيرة لحكم سمسو إلونا إلى نهاية حكم سمسوديتانا نحو 120 عام ،يمكن توقع نوع من الاستيعاب والاندماج لهذه الجماعات الجديدة ضمن المجتمع البابلي .

ج–الكاشيون في بابل خلال الفترة الكاشية:

كان الكاشيون إحدى الجماعات الهندوأوربية التي هاجرت خلال القرون الأولى من الألف الثانية قبل الميلاد نحو المشرق العربي القديم، ولكن وصولهم إلى الحكم في بابل مازال أمراً غامضاً، نظراً لعدم العثور على مصادر توثق تلك الفترة، مما دعا المختصين لتسميتها "بالعصر المظلم" .

كشفت التنقيبات الأثرية للبعثة الأمريكية في نيبور ،نهاية القرن التاسع عشر عن نحو 15 ألف رقيم مسماري، كُتبت في الفترة مابين 1350–1220 ق.م ومازال محفوظة في المتاحف، لم ينشر منها سوى 10% فقط،وأغلبها نصوص اقتصادية[3] .

كما قدَّمت نقوش كودورو التي تعود للقرنين 12–11ق.م عدداً كبيراً من النصوص المدونة باللغة الأكادية على قطع من الحجر الجيري[4]،عُرفت باسم كودورو Kudurru، وهي كلمة أكادية أيضاً، وتعني حجر حدود[5]، عبارة عن حجارة مخروطية الشكل،يُسجل عليها حدود

[1]- Sassmannshausen,op.cit ,288.
[2]-.Ibid.
[3]-Deheselle.D,Meunier et Brasseurs Kassites,travailleurs itinerants, Amurru 3,Paris,2004,273-283,p.273.
[4]-CAH,p.440
[5] -CAD,volume 8 K,P.515.

الأراضي الزراعية وأوصافها،وتُودع عادة في المعابد ويُعطى المالكين نسخة منها،يُنحت على الوجه الأول أسماء الآلهة،وعلى الوجه الخلفي اسم مالك الأرض وحدودها وأسماء الشهود، ويُختم النص باللعنات على كل من يكسر اللوح أو يبدل محتواه.

تضمنت نقوش كودورو ،و نصوص الأرشيف البابلي من منتصف الفترة الكاشية إلى نهايتها معلومات عن المهن والنشاط الاقتصادي، بالإضافة إلى ذكر أهم المجموعات السكانية في بابل، ومنهم الكاشيون[1] ،ولكنها لم تقدم معلومات عن طريقة وصولهم للسلطة، أو عن تاريخهم المبكر ،مما يجعل دراسة تاريخ العصر الكاشي من الدراسات التي تستلزم مزيداً من الاهتمام والبحث العلمي ،وما نُشر حتى الآن غير كافٍ لدراسة التاريخ السياسي والحضاري للكاشيين. لذا يمكن إعادة بناء ماحدث من خلال ماتوفر حتى الآن من وثائق، بانتظار اكتشافات جديدة أو منشورات نصية قد تؤدي لتعديل وجهات النظر الحالية .

عانت المملكة البابلية القديمة من ضعف وتراجع في سنواتها الأخيرة ،فقد تقلصت مساحة المناطق الخاضعة لسيطرتها،واقتصرت على مدينة بابل ومايحيطها من أراضٍ مما سمح للكاشيين بتشكيل بيئة حاضنة لهم، ومراكز استقرار في مناطق على مقربة من بابل، يتحينون الفرصة المناسبة لدخول المدينة واحتلالها،وعلى الأرجح كانت منطقة ديالى[2] هي مركز انطلاقهم باتجاه بابل.

كان الكاشيون قبائل بدوية متنقلة بدايةً،وُجِد لهم أكثر من تحالف سياسي، حيث قامت إلى الجنوب من بابل–لفترة قصيرة– مملكة " سلالة أرض البحر" تحت حكم أولام بورياش Ulam-Buriyāš شقيق كاشتلياش Kaštiliyaš ،كما تم العثور على نصوص في موقع تل محمد[3]،ذكرت عدداً من الملوك الكاشيين الذين عرَّفوا عن أنفسهم ب"الورثة الشرعيين" لملوك السلالة البابلية الأولى وملوك أكاد،وكانت تلك النصوص عبارة عن تعداد أسماء لسنوات حكم قدمت أقدم دليل وهو اسم توبلياش Tupliyāš والذي من المحتمل أن يكون اسماً كاشيَّاً من منطقة ديالى[4].

شكلت منطقة ديالى جزءاً من الدولة البابلية خلال الحكم الكاشي، وهذا ما أشارت إليه نقوش كودورو ،حيث امتلك فيها بعض من أفراد السلالة الحاكمة الكاشية أراضٍ ،حافظوا من خلالها على وجودهم في المنطقة خلال العصر الكاشي ،وعصر سلالة إسين الثانية ،فقد كان

---

[1]- Sassmannshausen, op.cit.p.290

[2] - Sassmannshausen.L., The Adaptation of the Kassites to the Babylonian civilisation :in K.Van Lerberghe and G.Voet,Langueges and Cultures in contact ,OLA 96,Leuven ,1999,(pp.409-424).p.411.

[3] -(12 كم غرب نهر ديالى بالقرب من تل حرمل في منطقة بغداد الجديدة)

[4] - Sassmannshausen,op.cit,p.290 .

لتربية الخيول والماعز الدور الأكبر في النشاط الاقتصادي إلى جانب زراعة الحقول وبساتين النخيل ،وامتلك بعضهم قرى بأكملها في منطقة نامار[1] Namar/نمري Namri(في إقليم ديالى)[2].

تبنّى ملوك الكاشيين سياسة منح القادة العسكريين، والوجهاء وكبار رجال الدولة مساحات واسعة من الأراضي الزراعية كإقطاعات، والهدف منها إحكام قبضتهم على السلطة في بابل من خلال الاعتماد على الجيش الذي تألف في معظمه من مجموعات كاشية [3]،وقد ضمنوا ولاؤهم لمئات السنين من خلال ذلك النهج السياسي العسكري ،إذ ظهر بعض الكاشيين في نقوش كودورو المؤرخة خلال أواسط ونهاية العصر الكاشي من كبار الملَّاكِين ،وبعضهم الآخر مزارعين على مستوىً أقل ،عُرفوا باهتمامهم بتربية الخيول،التي كانت من أهم الهدايا الملكية البابلية المتبادلة مع فراعنة مصر .

د-السلالة الكاشية في بابل :

بعد مرور مئتي عام على ذكر الكاشيين للمرة الأولى،وُجدت جماعات منهم في المنطقة الممتدة بين بابل و نوزي ،وفي خانا ،وترقا(تل عشارة)على الفرات الأوسط، وحتى في آلالاخ (تل عطشانة)[4].أما كيف وصلوا إلى السلطة و حلوا محل الأسرة البابلية الأمورية بعد الاجتياح الحثي لبابل مازال غير معروف بسبب غياب المصادر. وبحسب قائمة الملوك البابلية[5] A فقد توالى على حكم بابل ستة وثلاثون ملكاً طوال 576 سنة وتسعة أشهر، وهي تتطابق مع قائمة الملوك الآشوريين المعاصرة لها ،و الأسماء الأولى الواردة فيها هي أسماء زعماء قبليين ربما برزوا قبل وصول الكاشيين إلى الحكم.

وأول ملك كاشي معروف اعتلى العرش البابلي هو أغوم الثاني Agum II(1602-1585 ق.م).الذي أطلق على نفسه لقب "راعي الكاشيين ،وملك بابل وملك ألمان Alman "[6] كتأكيد منه على أصله الكاشي، مع حفاظه على التقاليد البابلية باستخدامه الألقاب الملكية المتوارثة في بلاد الرافدين .

[1]- للمزيد من المعلومات حول هذه المدينة انظر Thureau-Dangin, F., “Tablette de Samarra,” *RA* 9 (1912), p. 2-3;

[2] -Ibid,p.293.

[3] - عمل الكاشيون في الجيش ونادرا هي النصوص التي تذكر أسماء كاشية يمارسون أعمالاً حرفية مثل الطحن،الحياكة ،الطهي،جباية الضرائب،الكتابة ،الكهنة..الخSassmannshausen,op.cit,p.290

[4]- Sommerfeld,op.cit.p.918.

[5]- Brinkman.J.A.,Material and studies for Kassite History,Chicago:Institute 1977,p.3.

[6] -ألمان على مايبدو بلاد الكاشيين الأصلية،التي تتطابق مع منطقة خولوان الحالية في إيران.مرعي وعبدالله،بلاد الرافدين،مرجع سابق،ط2،2013-2014ص320.

تسلم السلطة في بابل نحو (1500 ق.م) بورنا بورياش الأول Burna-Buriash I (الاسم كاشي ويعني :ابن سيد البلاد) ،ثم خلفه ابنه كاشتلياش الثالث، الذي أخضع المنطقة الواقعة جنوبي بلاد بابل بارساله أخيه أولام بورياش (1503–1479 ق.م) لقيادة حملة عسكرية تمكنت من الانتصار على آخر ملك من تلك السلالة ،ونصب نفسه ملكاً عليها(šar māt tâmtimبالأكادية) وبالسومرية (LUGAL KUR A.AB.BA) ،ومن ثم ملكاً على بلاد بابل بعد وفاة أخيه "كَاشتيلياش الثالث" فأخضع بلاد بابل بقسميها الشمالي والجنوبي لإدارة مركزية واحدة.[1]

ظهرت بابل كإحدى القوى السياسية الكبرى في المشرق العربي القديم في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد ،فقد أجاد الملوك الكاشيين العمل الدبلوماسي ،وانتهجوا سياسية الحياد فيما يخص الأزمات السياسية المحيطة، وخاصة الصراع الحثي المصري ،وحاولوا الموازنة بينهم وبين الآشوريين.

وفقاً للمصادر المصرية تم اللقاء الأول بين فرعون مصري وهو تحوتمس الثالث (1468–1436 ق.م)في سنة حكمه الثالثة والثلاثين مع ملك بابلي كرإنداش عام 1457 ق.م،وأبرم اتفاقية(ريكسو riksu) مع المملكة الآشورية الوسطى في عهد الملك آشور بيل نيشيشو Aššur-bel-nišešu ،أعادت رسم الحدود بين الدولتين[2].

اهتم كرإنداش بالشأن الداخلي فأقام معبد الإلهة "إنانا"(عشتار) في أوروك،خلدت إحدى الكتابات بناءه لذلك المعبد ولقب نفسه فيها " ملك سومر وأكاد ،ملك الكاشيين،ملك كاردنياش"،وهي المرة الأولى التي يظهر فيها اسم كاردنياش [3]الذي أطلقه الكاشيون على بلاد بابل،واستُخدم في مراسلات تل العمارنة،وفي نصوص العصرين الآشوري الوسيط والآشوري الحديث.

اعتلى عرش بابل بعد كرإنداش ابنه كدشمان خَرْبي الأول[4] Kadašman-Ḫarbe I (1410–1386 ق.م)، وهو الملك السادس عشر من ملوك السلالة الكاشية ،ثم ابنه كوريغالزو الأول Kurigalzu I (1375–1365 ق.م) الذي حمل لقب ملك الجميع ،ملك العالم كما تلقَّب ملوك بلاد الرافدين السابقين ،وقد ألَّه نفسه من خلال وضع علامة الإلوهية قبل اسمه.

وصلت بابل في عهده إلى درجة كبيرة من القوة ، تمكن من مجابهة ملك عيلام خوربَتيلا Ḫur-batila الذي حاول غزو مدينة بابل ،لكنه انتصر عليه وأسره، وخلد نصره بإقامة نُصُب

---

[1] -Sommerfeld,op.cit.p.918

[2] -عبدالله ومرعي،المرجع السابق،ص323.324

[3] -كردنياش هو الاسم الكاشي لبلاد بابل. RGTC 12/2,153.

[4] -اسمه كاشي ويعني :هو يؤمن بالإله الكاشي خربي الذي يعادل الإله السومري إنليل.

تذكارية عثرت عليها إحدى الحفريات التي جرت في سوسة مطلع القرن العشرين ويتحدث عن ذلك في إحدى كتاباته "**كوريغالزو ملك كَردونياش احتل قصر مدينة شاشاšaša (سوسة) في عيلام،وأعطى هذا (اللوح من العقيق)،من أجل سلامة حياته،هدية إلى نينليل Ninlil سيده**"[1].

كما يظهر اسمه في بعض رسائل العمارنة، وأهمها الرسالة رقم 9 [2]التي أرسلها حفيده بورنا بورياش الثاني إلى أخناتون يذكِّره فيها بموقف جده الداعم للحلف المصري ضد الحكام الكنعانيين. لكن العمل الأهم لهذا الملك هو بناءه عاصمة جديدة له سماها باسمه "دور كوريغالزو Dur Kurigalzu أي قلعة أو حصن كوريغالزو، ليتمكن من مراقبة طريق التجارة المهم المتجه شرقا نحو الهضبة الإيرانية على الطريق الواصل إلى مصادر اللازورد شمال غربي أفغانستان.

تَنُمُّ الرسائل المتبادلة بين ملوك بابل وفراعنة مصر عن علاقات ودِّيَّة تضمنت الاتفاق على زيجات وتبادلٍ للهدايا[3] ،من بينها الرسائل المتبادلة بين كدشمان إنليل الأول Kadašman –Enlil I (1364–1350 ق.م)[4] ابن كوريغالزو الأول وفرعون مصر أمنحوتب الثالث والتي عكست العلاقات الودية المتبادلة بينهم،وقد تكللت بزواج أخت كدشمان من أمنحوتب الثالث،وذُكر خليفته كذلك في رسائل تل العمارنة، وهو بورنا بورياش الثاني Borna-burish II (1349–1323ق.م) الذي حكم فترة طويلة نسبياً ،وخلال عهده بدأت القوة الآشورية بالظهور من جديد بعد أن تمكنت من الانفصال تدريجياً عن مملكة حوري –ميتاني إثر تراجع قوة تلك الأخيرة نتيجة الفوضى والاضطرابات الداخلية بعد موت الملك "شوتارنا" واغتيال خليفته .

انتهز الملك الآشوري آشور أوباليط الأول (1363–1328 ق.م)الوضع ليقيم علاقات طيبة مع مصر أعادت التألُّق للمملكة البابلية كقوة كبرى في المشرق العربي القديم منافسة للكاشيين فيها (فقد تم العثور على اثنتين من رسائله)،مما أثار حفيظة بورنا بورياش الثاني[5].

إلا أن الملك الآشوري حاول استمالته بارسال إحدى بناته زوجة له ،فأنجبت ولي عهده الذي استلم الحكم في بابل، وهو كارا خارداش Kara-hardašالذي اغتيل بسبب احتجاج طبقة النبلاء الكاشيين، لأنها رأت فيه خطراً لِكونِ جده ملك آشور الذي كان يتحين الفرصة ليتدخل في بابل، فاستغل مقتل حفيده بحجة الانتقام،ونصَّب مكانه أخيه (أحد أبناء بورنا بورياش الثاني) وهو

---

[1] -عبد الله ومرعي،مرجع سابق،ص325

[2] –اسماعيل ،مراسلات العمارنة الدولية،الرسالة 9.

[3] –أرسل الملوك الكاشيون النساء والخيول والعربات الحربية واللازورد المستورد من أفغانستان بينما أرسل فراعنة مصر الذهب

[4] -أرسل الملك الكاشي كدشمان إنليل الأول ملك بلاد كردونياش (بابل)رسالتين إلى الملك المصري أمنحوتب الثالث (العمارنة 3،2)وربما (العمارنة 4)،كما استلم منهرسالتين (5،1)،اسماعيل ،المرجع السابق،ص68.

[5] – كيرشباوم، إيفاكانجيك ،تاريخ الآشوريين القديم،ترجمة فاروق اسماعيل ،دمشق 2008،ص42.

كوريغالزو الثاني(1322–1298ق.م) ،الذي بقي على عهده مع ملك آشور،ولكنَّه ثار على الآشوريين بعد استلام إنليل نيراري عرش آشور (1327–1318 ق.م) وهاجمهم ،إنما هُزم واضطر إلى القبول بإعادة رسم الحدود بين المملكتين، والتخلي عن بعض المناطق الحدودية لصالح المملكة الآشورية[1].

اعتلى عرش بابل بعد كوريغالزو الثاني ابنه نازي ماروتاش Nazi-Maruttaḫ(الاسم كاشي ويعني الإله ماروتاش يحميه)(1308–1283 ق.م) الذي عقد اتفاقاً مع الآشوريين بعد مواجهة عسكرية تمت بين الجانبين هُزِم فيها في منطقة نمري، وتمكن الآشوريون بموجبه من ضم مناطق بابلية جديدة ،فاستنجد نازي ماروتاش بالملك الحثي شوبوليوما علّه يستطيع كبح جماح الأطماع الآشورية .

وقام خليفته كدشمان تورغو kadašman-Turgu (1282–1262 ق.م)(الاسم كاشي ويعني :هو يؤمن بالإله الكاشي تورغو) بتوثيق تلك العلاقات بعقده لمعاهدة صداقة مع الملك الحثي خاتوشيلي الثالث Ḫattišilli III الذي حافظ على عهده مع الملك الكاشي بالوقوف إلى جانب ولده وخليفته كدشمان إنليل الثاني (1264–1250 ق.م) ووضع حدٍ لتدخل الوزير الكاشي مستغلاً صغر سن الملك، الذي لقب نفسه بلقب ملك الجميع على الرغم من تقلص مساحة نفوذه على بابل.

عانت المملكة البابلية من تدهور سياسي وأزمة اقتصادية وازداد الوضع سوءاً في عهد كشتيلياش الرابعKaštiliaš IV (1227–1220ق.م) فقد تعرضت بابل لهجوم من قبل آشور في عهد توكولتي نينورتا الأول Tukulti-Ninurta I (1244–1208 ق.م) الذي قاد الملك الكاشي كاشتيلياش الرابع أسيراً إلى آشور وعانت بابل من احتلال آشوري[2]، استغله الملك العيلامي أونتاش غالUntaš-gal ،حيث قام بمهاجمة المناطق الجنوبية لمملكة بابل.

تنفست بابل الصعداء لفترة وجيزة من الزمن بعد اغتيال توكولتي نينورتا الأول على يد ابنه وولي عهده،فتمكن الملك البابلي أدد–شوما–أوصور من فرض نفوذه من جديد حتى على آشور ،وعين أحد مقربيه ملكاً عليها، وكان هذا آخر الملوك الكاشيين الأقوياء؛ لأن من خلفه شهدت عهودهم تدهوراً شديداً كانت في أثنائه عيلام تتحضر للهجوم الذي تم في عهد شوتروك ناخونتيShutruk-Naḫunti (1185–1155ق.م)على بابل، فقام بحملة مدمرة عليها، ونهب كنوزها التي نقلها إلى العاصمة العيلامية سوسة بغية تخليد نصره هذا ،وعين ابنه حاكماً عليها.

---

[1] - كيرشباوم ،المرجع السابق ،ص42.
[2] -المرجع السابق،ص52

نشأت حركة معارضة ضد الحكم العيلامي انتهت بحملة إبادة ثانية على بابل وسكانها واقتياد آخر ملك من السلالة الكاشية إنليل –نادين–أخي (1157–1155ق.م) أسيراً إلى سوسة وتنصيب حاكم عيلامي على بابل .

وينتهي بذلك الحكم الكاشي لبابل، وتطوى معه إحدى صفحات تاريخ من الحكام الأجانب، فقد كان الكاشيون غرباء بالنسبة لسكان بلاد بابل يختلفون اختلافاً جذرياً عنهم من حيث الأصل والثقافة والمعتقدات الدينية. احتفظ الملوك الكاشيون بالآلهة والطقوس والاحتفالات الدينية البابلية ، وقام الكُتَّاب بإعادة نسخ الأدب البابلي القديم من نصوص طقسية وتنبؤات وتعاويذ، وجداول معجمية وعلاجات طبية،**فلم يكن لبابل من الطابع الكاشي سوى الاسم ،اختفوا من صفحات التاريخ دون ترك بصمة حضارية واضحة خلال فترة حكمهم ،التي كانت أطول فترة لسلالة حاكمة في تاريخ المشرق العربي القديم.**

ثالثاً:الحوريون:

يُعَّد الحوريون من أبرز الجماعات البشرية التي هاجرت إلى شمالي بلاد الرافدين آواخر الألف الثالثة قبل الميلاد قادمة من مناطق شرقي هضبة الأناضول ،ويشكل تاريخهم صفحات أساسية من تاريخ سورية وبلاد الرافدين القديم،فقد تمكنوا في مطلع القرن الخامس عشر قبل الميلاد بالتحالف مع الميتانيين من تشكيل مملكة قوية تمركزت في مناطق الجزيرة السورية العليا،وامتدت غرباً في الشمال السوري وشرقاً في شمال بلاد الرافدين ،والتي واجهت الحملات العسكرية الحثية والمصرية والآشورية والبابلية وصراعها حول سورية لعدة قرون.

1–تسمية الحوريين:

كشفت نتائج التنقيبات الأثرية في العاصمة الحثية **خاتوشا (بوغازكوي)** عام 1906،عن وثائق مسمارية مكتوبة باللغتين الحثية المحلية،والأكادية (البابلية) [1]،كُتب فيها اسم الحوريين بصيغته المدونة بالكتابة المسمارية خُرِّي[2] URUḪ-urri والتي وردت لأول مرة بنصوص الملك الحثي خاتوشيلي الأول Ḫattušiliš I (1650–1620 ق.م)، وثق الاسم بنصوص المعاهدات الحثية مع الممالك المجاورة:

---

[1]- Bryce.T.,the kingdom of the Hittites,Oxford Univirsity,NewYork,p.44.

[2] –(إن الصيغة المستخدمة والشائعة في الدراسات العربية هي لفظ حوري بالحاء –وهو ما استخدمه البحث – ولكن اللفظ الصحيح للاسم هو بالخاء المضمومة–بدلاً من الحاء–وتشديد الراء. تعليق د.فاروق اسماعيل المترجم لكتاب تاريخ الحوريين لمؤلفه الألماني جرونوت فيللهم،ص17.

"إن (أكن أنا)ملك بلاد خَتي في بلاد خُري أو في بلاد مصري أو في بلاد كَرَدُنياش..."[1]
LUGAL KUR URUḪa-at-ti [i-na KUR Ḫur-ri šum-ma i-na KUR Mi-iṣ-ri-i šum-ma i-na KUR Ka-ra-dDu-ni-ya-áš] šum-ma KUR URUA-áš-ta-ta

كما وُثق الاسم بالنصوص الأوجاريتية(2)على شكل خُ ري ḫry،وبلاد الخُوريين(3)KURḪ*ur-wu-u-ḫé* (KUR)*Ḫur-ru-u-ḫé*)،كما ورد بالنصوص المصرية خو-رو Ḫʒ-rw=Ḫu-ru (وردت لأول مرة في كتابات تحوتمس الثالث (1468-1438 ق.م)[4].

إن اسم الحوريين مُشتق من الجذر خُر ḫur ،وقد جرت محاولات عدة لتفسير معنى الاسم دون التوصل لنتائج مقنعة وجازمة ،ومنها هو صلة الاسم بكلمة خُرَدي ḫuradi بمعنى "الجندي اليقظ"(5)،وهي كلمة ترد في النصوص الحورية والأورارتية ،وكذلك الآشورية الحديثة والأوجاريتية،كما وردت كلمة (خُرّي) للإشارة إلى اسم مرافق إله الطقس عند الحوريين(6).

دُعيت إحدى أشهر المدن الحورية باسم خُرّا Ḫurra والتي ورد ذكرها في نصوص ماري والنقوش الملكية الآشورية الوسيطة كإحدى مدن الاستيطان الحوري[7] .**إذاً معنى اسم الحوريين كما ورد في الدراسات العربية أو بلفظه الصحيح بالخاء خوريين غير معروف حتى الآن .**

2-اللغة الحورية:

اقتبس الحوريون الكتابة المسمارية البابلية لتدوين لغتهم التي لاتمت بصلة لأي من عائلة اللغات الهندو أوربية ،أوعائلة لغات المشرق العربي القديم[8] ،وقد تم التعرف إلى الكلمات الأولى من اللغة الحورية،مثل كلمة نَمَلّ namal "سرير"،فِتق pitq "طفل" في قوائم الكلمات المترادفة الأكادية ، وذلك قبل أن يُعرف اسم الحوريين بصيغته المدونة بالكتابة المسمارية ،فقد ورد اسم سوبير $su\text{-}bir_4^{ki}$ إلى جانب تلك الكلمات ؛وهو اسم دال على بلاد سوبارتو التي وردت في

---

[1] - سطر 5+6 من معاهدة شوبيلوليوما الأول مع ملك أمورو عزيرو Beckman, Gary : Hittite Diplomatic Texts, PP.36-40 . [Nr.5]

[2]- Astour, M., “Les Hourrites en Syrie du nord, rapport sommaire,” *Revue Hittite et Asianique (RHA)*, 36 (1978),p. 1.

[3] -Ibid.

[4]- Vernus, P., Les Hurrites dans les sources égyptiennes, in *Problèmes concernant les Hurrites*, I, Paris, 1977, p. 42

[5]– فيلهلم،جرونوت،الحوريون تاريخهم وحضارتهم ،ترجمة فاروق اسماعيل ،دار جدل ،ط ،حلب،2000،ص17.

[6] –تِشوب Teššup:إله الطقس عند الحوريين وملك الآلهة . فيلهم،المرجع السابق ،ص99.

[7] – تقع ضمن منطقة إيدامراص وهي الجزء الشمالي الغربي من مثلث الخابور .المرجع السابق،ص17.

[8] –فريدريش ،تاريخ الكتابة،ص 86.

الوثائق والكتابات القديمة منذ آواخر الألف الثالثة قبل الميلاد للإشارة إلى مناطق تقع شرقي أعالي نهر دجلة[1].

إن أهم أثر كتابي باللغة الحورية حتى الآن ،هو ما يُعرف ب"رسالة ميتاني" وهي رسالة مؤلفة من 495 سطراً ،عُثر عليها ضمن وثائق مراسلات تل العمارنة[2](العمارنة EA24)أرسلها ملك ميتاني توشراتا (نحو 1400 ق.م)إلى الفرعون المصري أمنحوتب الثالث(1402−1364 ق.م) ،وقد صيغت بلغة لم تكن معروفة، سميت بداية لغة ميتاني[3] .إن هذه الرسالة إضافة إلى عدد آخر من الرسائل المدونة باللغة الأكادية المرسلة من الشخص نفسه ،والتي عُثر عليها في عام 1887م شكلت نقطة الانطلاق الأولى نحو البحث في اللغة الحورية ،وذلك منذ عام 1890م[4]،من خلال دراسات عدة توصلت لتحديد مجموعة من معاني الكلمات.

كما ساهمت التنقيبات الأثرية التي جرت في العاصمة الحثية خاتوشا عام 1906بالعثور على مجموعة من النصوص المسمارية المكتوبة بلغة غير معروفة حينها[5]،بالإضافة إلى مجموعة أخرى من النصوص تضمنت معاهدات دولية، كُتبت باللغة الأكادية وتبين فيما بعد من خلال دراسة تلك النصوص، وجود بلاد تُدعى حوري، ويُدعى سكانها حوريين[6].

شهدت البحوث المتعلقة بدراسة اللغة الحورية تطوراً جديداً في ثلاثينيات القرن الماضي، وذلك بفضل المكتشفات الكتابية في نوزي[7] وأوجاريت وماري، والتقدم في نشر

---

[1] − فيلهلم،مرجع سابق،ص17 −18.

[2] −اسماعيل ،فاروق، مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م" ، سلسلة دراسات آثارية (4)، دار إنانا، ط1، دمشق، 2010،ص20 ،الرسالة رقم 24 ص150.

[3] −يرجح أن هذه الوثيقة رافقت الأميرة الميتانية تتو−خيا (نفرتيتي) ابنة تشراتا ،خلال سفرها إلى بلاط الفرعون المصري. فيللهم ،المرجع السابق،ص70.

[4]-فيلهلم ،المرجع السابق،ص 21.

[5] − اكتشف الفرنسي شارلز تكسيير Ch.Texierموقع خاتوشاش عام 1834،ثم نسب الانكليزي هنري سايك المدينة الى الحثيين .أنجز كارل هومان مخطط المدينة الأول في عام 1894 ،عثر إرنست شانتر على أولى الألواح المسمارية وفي الأعوام 1906−1907 و1911−1912 أجرى الآثاريون الألمان هوغو فينكلر وتيودور مكريدي وأوتو بوخشتاين الحفريات المنتظمة الأولى وعثروا على اسم الموقع وفي العام 1907 اكتشف فينكلر الأرشيف المسماري الذي مكن من فك رموز اللغة الحثية.مرعي،عيد،رحلة في عالم الآثار،الناشر روافد للثقافة والفنون،ط1،دمشق 2010،ص143.

[6] −فيلهلم ،المرجع السابق ،ص 18.

[7]−يورغان تبه، قرب كركوك.

النصوص الحورية المكتشفة في خاتوشا،كذلك أثمرت جهود مجموعة من الباحثين[1]، في تحديد دلالات كثير من المفردات اللغوية ، فتوصلوا إلى وصف صحيح للغة الحورية،لتكتمل تلك الجهود بنشر كتاب عام(1941 م) بعنوان "مدخل إلى اللغة الحورية" تأليف سبايزر Speiser،ضم في ثناياه مجموع النتائج والدراسات المتعلقة باللغة الحورية[2] .

أثيرت فيما بعد مسألة قرابة اللغة الحورية واللغة الأورارتية[3] ،وجرت دراسات عدة لتحديد درجة القرابة بين اللغتين،ليتبين فيما بعد أن اللغة الأورارتية ليست متطورة عن اللغة الحورية بل هما فرعين منفصلين من لغة أُم(اللغة الحورية–الأورارتية المبكرة)،وقد استقلتا الواحدة عن الأخرى خلال الألف الثالثة قبل الميلاد[4].

كما أثيرت مسألة أخرى حول العلاقة بين السوباريين والحوريين[(5)] ،فالنصوص السومرية والأكادية وصفت المفردات اللغوية الحورية بأنها سوبرتية ،إذ أن السوباريين لغوياً وعرقياً ،هم الجماعات التي استوطنت في شمال بلاد الرافدين وقد ذكروا في النصوص المسمارية خلال الألف الثالثة قبل الميلاد.

أضافت التنقيبات الأثرية مزيداً من النصوص الحورية الجديدة في كل من خاتوشا وماري وأوجاريت وإيمار وآلالاخ وتل براك ،بينما كشفت وثائق نوزي وكُرُّخَني[6] عن آلاف أسماء العلم الحورية، ونصوص ميثولوجية وشعائر وابتهالات دينية من المواقع المذكورة[(7)].

قدمت المصادر القديمة ،ومنها رسالة ميتاني السالفة الذكر(العمارنة EA24) دراسة وافية عن النحو والمفردات الحورية،ولكن في العقود الأخيرة تم الكشف عن لوح مزدوج باللغتين الحورية والحثية من بوغازكوي ،مما ساعد على فهم الكثير من القواعد النحوية الواردة في رسالة ميتاني ،والتي لم تكن مفهومة. وتم تصنيف اللغة في هذا اللوح ب"الحورية القديمة"،والتي تعود

---

[1] – مثل فريدرش، غوتسه، سبايزر ثورودنجان ،فون براندن شتاين.المرجع السابق.

[2]–فيلهلم ،مرجع سابق ،ص21.

[3] –(نشأت مملكة أورارتو في جبال أرمينية وذلك في القرن التاسع ق.م دَوَّن ملوك هذه الدولة نقوشهم بالكتابة المسمارية الآشورية الحديثة،وكتبوا بلغة ليست هندو أوربية بل قريبة من اللغة الحورية.(فريدريش،تاريخ الكتابة، ص 89)

[4] –فيلهلم،المرجع السابق ،ص 22.

[5]-Gelb, I. J. *Hurrians and Subarians (HS)*, Chicago, 1944,p.1

[6] ـتل الفخار،جنوب غرب نوزي.

[7]- Wilhelm.G.,"L'état actuel et les perspectives des études hourrites," *Amurru I: Mari, Ébla et les Hourrites, dix ans detravaux,* Actes du Colloque International (Paris, Mai 1993), ed. J.-M. Durand, Paris, 1996, p. 181.

إلى القرن الواحد والعشرين قبل الميلاد[1] ، وتشبه لغة نقش أتل شين[2] ، مما سمح بتفسير كلمات عديدة وأسماء وجدت في النصوص المزدوجة اللغة،(الحورية /الأكادية) ،و أسهم في تطبيق النتائج الجديدة على النصوص الأحادية اللغة (الحورية فقط).

ولكن باعتراف أحد أهم الباحثين في علم الدراسات الحورية ،الألماني فيلهلم بقوله:**((رغم كل التقدم الذي عرفته الدراسات الحورية، يجب الاعتراف بأننا على الدوام غير قادرين على فهم النصوص الأحادية اللغة الحورية، إن الصعوبات المعجمية كبيرة ،والتحليل القواعدي يخفق في معظم الأحيان بسبب غموض نظام الكتابة المقطعية والأشكال الخطية،أماالنحو فلم نتمكن منه بعد بشكل كلي،وخاصةً المفردات ،ولكن على الرغم من ذلك تم تحقيق تطور كبير حتى الآن ، وفي حال العثور على مكتشفات جديدة من الممكن أن نغير الوضع الحالي دفعة واحدة))**[3] .

ساهمت تلك الوثائق الكتابية والمكتشفات الأثرية في مواقع انتشار الحوريين بنشأة مايسمى علم الدراسات الحورية Hurritologie، وهي دراسات تبحث في لغة الحوريين وتاريخهم وحضارتهم ،ودورهم في تطور الحضارة الشرقية، كونهم هاجروا نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد واستوطنوا المناطق الجبلية في شمال بلاد الرافدين، وتأثروا بالحضارة السومرية والأكادية، ولعبوا دوراً مهماً في أواسط الألف الثانية قبل الميلاد في نقل بعض من ذلك الموروث الحضاري إلى سورية وآسيا الصغرى، أو يمكن تسميته بإعادة نقل ذلك الموروث ،أو إحياؤه من جديد ؛إذ لابد من وجود اتصال حضاري بين بلاد الرافدين وسورية والأناضول بزمن يسبق قدوم الحوريين وتأسيسهم مملكة امتدت من شمالي بلاد الرافدين وصولاً إلى شمالي سورية وساحل المتوسط في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد.

تجدر الإشارة إلى أنَّ اللغة الحورية هي لغة ملصقة أي لاتعرف الإعراب .ولايمكن تصنيفها ضمن أي عائلة لغوية قديمة أو حديثة،وبالتالي لا يمكن الادعاء أن الحوريين هم أجداد أو أسلاف بعض الجماعات البشرية المعروفة حالياً، والمستوطنة في شمالي العراق أو شمالي سورية.

---

[1] -Ibid,p.182.

[2] –خلف أتل شين نقشا تأسيسياً يخلد ذكرى بنائه معبدا للإله نرجال ،وهو مدون بالحورية،ويمثل أقدم نص لغوي حوري حيث دون في السنة الثالثة من عهد شوسين ملك أور .فيلهلم ،مرجع سابق،ص37–38.

[3]- Wilhelm,op.cit ,p.181.

3- تاريخ الهجرة والاستيطان الحوري:

استوطن الحوريون في المناطق الواقعة على جانبي المجرى العلوي لنهر دجلة وروافده الشرقية في نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد[1] ، ولكن متى هاجر الحوريون إلى هناك؟ هل قَدِموا من الجبال الواقعة شمالي بلاد الرافدين وأطرافها الشمالية الشرقية؟ من أين هاجروا؟ ما هو موطنهم الأصلي؟ للإجابة عن هذه التساؤلات ينبغي العودة لأقدم المصادر التاريخية في المشرق العربي القديم؛ أي وثائق السلالات الحاكمة السومرية، والتي من خلالها يُمْكِن استخلاص بعض المعلومات، نعم البعض؛ فما قدَّمته تلك النصوص غيرُ كافٍ لتقديم إجابة مقنعة[2]، ذلك أنَّ نصوص عصر السلالات الباكرة وثَّقت الصِّراعات الداخلية لتلك السلالات والمدن، فذُكِرت فيها مناطق شمالي بلاد الرافدين بشكلٍ عَرَضِيٍّ .

إذاً دون توفر الوثيقة التاريخية، ستبقى مسألة هجرة الحوريين قادمين من الشمال والشمال الشرقي عبر القوقاز أومن الجانب الآخر من بحر قزوين[3] خلال عصور ما قبل التاريخ هي فرضية ليست موثقة ،و كذلك مسألة استيطانهم في الجبال شمال أوركيش(تل موزان) منذ الألف الخامس قبل الميلاد قادمين من الشمال والشمال الشرقي[4] مجرد احتمال ،ولكن من الممكن **تتبع تحركاتهم ومواقع استقرارهم منذ العصر الأكادي** ؛إذ خضعت المناطق الواقعة شرقي نهر دجلة

---

[1] –فيلهلم ،مرجع سابق ،ص29.

[2]– يعتقد البعض من الباحثين أن: أقدم إشارة إلى الحوريين هو من خلال ما يُفترض من قبلهم أنه كلمة حورية مستعارة ta/ibira في اللغة السومرية تُستخدم لوصف الحداد أو من يمتهن العمل بمعدن النحاس ،إذ يُفترض أنه مشتق من جذر اللفظ الحوري ta/r "يصب" أو "يسكب" الكلمة talibira في اللغة السومرية وقد شكلت جزءا من اسم أحد المدن القديمة باد تيبيرا Bad–tibira على الرغم من أنها ليست مؤكدة فإن الاستعارة من قبل السومريين لهذه الكلمة التقنية من مناطق جبال زاغروس أو حتى طوروس ممكن جداً ،فقد عُرف سكان الجبال في زاغروس وطوروس منذ أقدم العصور بإتقانهم للصناعات المعدنية وذلك بسبب وفرة الخامات المعدنية في أراضيهم مما ساهم بنشوء تبادل تجاري منذ فترة أوروك بين بلاد الرافدين و المناطق المحيطة بها من الشرق والشمال الشرقي والشمال الغربي وكانت المعادن من أهم المواد التجارية المتبادلة .Wilhelm,op.cit ,p.176

[3]- Steinkeller, “The Historical Background of Urkeš and the Hurrian Background in Northern Mesopotamia,” *Urkesh and the Hurrians, Studies in Honour of L. Cotsen,* ed. G.Buccellati and Marilyn-Kelly Buccellati, *Bibliotheca Mesopotamica,* vol. 26, Malibu,1998, p.96-1 69.

[4]- Buccellati G. and M. Kelly-Buccellati, “Urkesh and the Question of the Hurrian Homeland,” *Bulletin of theGeorgian National Academy of Sciences* 175, no. 2 (2007), p. 150

الشمالية وأجزاء من بلاد الرافدين الشمالية(والتي عُرفت فيما بعد باسم بلاد آشور) وصولاً إلى نينوى للسيادة الأكادية المباشرة[1] ومن ثم لسيطرة ملوك أور الثالثة ، ،فكانت تحركات الحوريين على حدود تلك الممالك القوية لا تتخطى منطقة حمرين شرقاً حتى الخابور غرباً.

أ-الحوريون في العصر الأكادي:

كان شاروكين الأكادي أول من حارب في بلاد سوبارتو ،فقد كانت التسمية الجغرافية سوبارتو $(SU.BIR4)^{ki}$ تشير إلى جزء من منطقة شرقي دجلة الشمالية ،ثم اتسعت دلالتها لتشمل بلاد آشور و شمالي بلاد الرافدين ،وذلك في النصوص المسمارية اللاحقة، لتصبح وصفاً أدبياً لبلاد آشور في النصوص البابلية الحديثة[2].

-الحوريون في سهول دجلة:إن أقدم وثيقة مكتوبة تؤكد وجود الحوريين في سهول دجلة الشمالية هي حوليات نارام سين ملك أكاد ،فقد أشارت إحدى سنوات حُكم نارام سين إلى أَسر حاكم يحمل اسماً حورياً[3] يدعى ت/داخيش-أتيلي T/Daḫiš-atili ،وذلك في في إحدى حملاته إلى الشمال الشرقي:

(("في هذا العام انتصر نارام سين على أرض سوبير في أزوخينوم[4] Azuḫinum وأخذ داخيش-أتيلي أسيراً))[5].

iii 7')in M[U8'] ^{d}*na-ra-[am-*^{d}*E]N.ZU 9'*)REC 169 SUBIR^{KI} iv1) *in ùa-zu-hi-nim*^{KI} 2)*i-s'a-ru* 3) *tá-ḫi-ša -ti-li 4*) *ik-mi-*

إن اسم المكان أزوخينوم يتمتع بخصائص لغوية حورية[6] ،يمكن تمييزها باستخدام اللواحق خينا ḫina-خيني ḫini .ومن الملاحظ هنا الربط بين أرض سوبارتو، وأسماء أعلام ومدن حورية وذلك خلال فترة حكم نارام سين ،فقد قامت ثورة ضد حكم نارام سين انضم إليها بوتيم أَتَل[7] Puttim-attal أحد ملوك سيمورُّم[1] Simurrum التي ذُكرت مع اسم مكان حوري

---

[1] - فيلهلم ، مرجع سابق،ص 29.

[2] -المرجع السابق ،ص29.

[3] - Salvini, M.“The Earliest Evidence of the Hurrians before the Formation of the Reign of Mittanni,” *Urkesh and the Hurrians, Studies in Honour of L. Cotsen,* ed. G. Buccellatiand Marilyn-Kelly Buccellati, *Bibliotheca Mesopotamica,* vol. 26, Malibu, 1998. p. 100 note 1.

تاخي taḫe باللغة الحورية تعني رجل ،ووجود اللاحقة إش iš في نهايته للتضخيم أما أتال atal تعني القوي

[4] – اسم المكان أزوخينوم غير معروف هناك خلاف حول تحديد موقع هذه المدينة بدقة ربما تقع شرقي دجلة على الزاب الأسفل Frayne, *RIME* 2, p. 86 البعض حدد موقعها في منطقةالخابور مثل ستينكيليروسالفيني. (Steinkeller,Salvini .

[5]- Frayne, *RIME* 2, p. 86

[6]- Steinkeller, ‘‘The Historical Background…,’’ p. 91.

[7] -(اسم حوري)

واضح (كيراش إنيوي [2] Kirašeniwe)،وأُرخت سنة أخرى من سنوات حكم نارام سين بهذا الحدث:

‹‹في هذا العام حقق نارام سين نصراً على أرض سيمورُّم في كيراش إنوي،وأخذ كل من بابا Baba حاكم (إنزي) كيراش إنيوي، ودوب أولDUB.UL حاكم مدينة أرامي Arame أسيراً››[3]

in MU *ᵈNa-ra-am-*ᵈE[N.Z]U ŠUDUN *Śi-mu-ur₄-ri-*[*im*ᵏⁱ] *in Ki-ra-ri-im*ᵏⁱ DUB?.UL? ÉNSI *-šè-ni-we*ᵏ⁽ⁱ⁾ *iš₁₁-a-ru ù Ba-ba* ÉNSI *Śi-mu-ur₄ A-ra-me*ᵏⁱ *ik-mi-ù,*

يوثق نقش ملكي آخر يعود إلى نارام سين مجموعة ألقابٍ ملكية [4]،ورد في هذا النقش أسماء أماكن جغرافية شبه حورية تقع في بلاد سوبارتو ،مثل زومخينوم Zumḫinnum، و أزوخينوم Azuḫinum، شوين-..[...]-Šewin,شوّا Šu'awe.

لكن السؤال الذي يطرح نفسه :هل الاستيلاء على السلطة من قبل حاكم يحمل اسماً حورياً في أزوخينوم وسيمورم ،وإعطاء أسماء حورية لبعض المناطق الجغرافية هي دليل لبداية هجرة واستيطان للجماعات الحورية خلال العصر الأكادي ؟

إنَّ القدرة على تأسيس قوة عسكرية شكَّلت تهديداً حقيقياً، اضطُرَّ معه نارام سين ملك آكاد أن يقوم بردٍّ عسكري لمواجهته، توحي باستيطان حوري في تلك المناطق سبق وصول نارام سين إلى الحكم ربَّما بمئات السنين، لكنَّ الدليل المادي فيما يتعلَّق بهذه النقطة ضعيف؛ لأنَّ المصادر التاريخية الرافدية خلال عصر السلالات الباكرة وثَّقت الصراعات الداخلية بين دول المدن السومرية، فكانت الإشارةُ إلى مناطق وبلاد تقع خارج حدود الجنوب الرافدي قليلةً، ولا تساعد في الوصول إلى نتائج واضحة .

تم العثور في مدينة نيبور [5] على نقش كتابي من العصر الأكادي يتضمن أسماءً وخصائص لغوية حورية[6]، دُوِّن ذلك النقش على لوح من حجر الرخام الأبيض(المرمر) للدلالة على أهميته. يتضمن النص قائمة ب 92 ثوباً خاطتها سيدة تدعى توبين Tupin لرجل يحمل اسماً حورياً واضحاً هو شخرين أوريŠeḫrin-ewri ،تظهر في وصف الأثواب تعابير

---

[1] –تقع سيمورُّم على المجرى العلوي لنهر الزاب الأسفل ذُكرت في الصيغة التأريخية لإحدى سنوات حكم شاروكين وهي حملة أولى له لاحتلال شرقي دجلة ثم أصبحت المنطقة كلها وبلاد آشور حتى نينوى جزءاًمن مملكة أكاد في عهد خلفائه.فيلهم،ص29–30.

[2] – يُعتقد أنها أحد مدن إقليم سيمورُّم. Salvini, "The Earliest Evidence …," p. 102.

[3]- Frayne, *RIME* 2, p. 87(E2 1.4)

[4] -Frayne, RIME 2, p. 141f (E2.1.4.30.)

[5] ـ العاصمة السومرية الدينية يُعرف موقعها حالياً نفر على بعد 150كم جنوب شرقي بغداد بالقرب من الديوانية.

[6]- Gelb, "Hurrians at Nippur in the Sargonic Period," p.183-195

حورية،أما مصدره ربما إحدى الإمارات الحورية في شمال زاغروس ،وشرقي الأناضول في محيط الامبراطورية الأكادية ،إن تخمين موقعها اعتماداً على تطور الأحداث التاريخية اللاحقة إذ لايوجد دليل موثق[1] .

تُعدّ دراسة نصوص الوثائق المكتشفة في تل براك[2] ،وجاسور (نوزي)[3] ولاسيما أسماء الأعلام[4] ،والكلمات الحورية الواردة في تلك النصوص ،من العوامل المساعدة لتحديد زمن انتشار الحوريين ،فقد كان كلا الموقعين على الرغم من البعد الجغرافي بينهما من ضمن المناطق التي احتلها ملوك أكاد في المناطق الشمالية، وقد كان كل من تل براك ونوزي خلال الألف الثانية قبل الميلاد من ضمن المناطق التي سادت فيها اللغة الحورية ،وتجب الإشارة هنا أن نصوص جاسور تضمنت إضافة إلى أسماء العلم الحورية ،أسماء علم سومرية وأكادية ،وبعض الأسماء التي أظهرت الدراسات حولها وجود صلات لغوية مع شعوب جبال زاغروس مثل اللولبيين والجوتيين ،كذلك احتوت الوثائق أسماء أخرى لم يُحدد انتماؤها اللغوي، نسبها بعض الباحثين إلى اللغة "السوبرتية" إنما يؤكد الباحث الألماني فيلهلم أنه لايمكن الجزم بأن السوبرتية هي وحدة لغوية[5].

وبالعودة إلى الاستيطان الحوري الأقدم هنالك احتمالين: الحوريون موجودون منذ أقدم العصور في شمالي بلاد الرافدين، لكنَّهم لم يكونوا على اتّصال مع حكام بلاد الرافدين قبل عهد نارام سين. في هذه الحالة لا يبدو أنَّهم وصلوا إلى أعداد كبيرة ليطغوا على السكان الأقدم مثل الجوتيين واللولوبيين، وهذا يبدو من خلال الدور الذي لعبته هاتين المجموعتين في العصر الأكادي. أمَّا الاحتمال **الثّاني** هو: هجرات متتالية للحوريين، ومستمرة باتّجاه سهول دجلة وشمال

بلاد الرافدين خلال الألف الثالثة قبل الميلاد، لكنهم لم يتمكنوا من تجاوز حدود تلك المناطق ،فقد كانوا يشكلون أقلية سكانية خلال العصر الأكادي ،مقابل هيمنة الجوتيين.

مع نهاية العصر الأكَّادي بزمن قصير، وجدت إمارات حمل حكامها أسماء حوريَّة. وتأريخ الزمن وتحديد أماكن نشوء تلك الإمارات بدقَّة مازال غير مُمكنٍ، فمع سقوط الدولة الأكَّادية واحتلال الجوتيين لأجزاء واسعة من المملكة، وعدم تمكّنهم من فرض السيطرة التامَّة

---

[1] -فيلهلم ،المرجع السابق ،ص30-31.

[2] -تل براك:يقع في حوض نهر الخابور على بُعد أربعين كيلو متراً شرقي مدينة الحسكة.مرعي،تاريخ سورية القديم،ص28.

[3] - نوزي حالياً هي مدينة يورغان تبي جنوبي غربي كركوك في العراق.أسس الأكاديون في هذا الموقع مدينة أسموها جاسور وذلك في القرن 21ق.م ،سيطر عليها الحوريون في منتصف القرن 15 ق،وسموها نوزي ،وبعد سقوط مملكة حوري ميتاني،خضعت نوزي للسيطرة الآشورية.دُمرت نهاية القرن 14 ق.م.

[4]- Gelb,op.cit,p.52-53.كان جلب أول من أشار إلى وجود أسماء علم حورية في نصوص جاسور
'Hurrian' names in the Gasur tablets, in" Hurrians and Subarians".

[5] -فيلهلم،المرجع السابق،ص30-31

على جميع مناطق المملكة أدَّى إلى ظهور محاولات استقلالية متعدِّدة على امتداد الجغرافية السياسية للإمبراطورية الأكَّادية، ومنها قيام أولى الإمارات الحورية. ماذا عن شمالي سورية؟ هل هناك دليلٌ على وجود حوري خلال العصر الأكَّادي أو قبله؟

–الحوريون في شمالي سورية:لم تقدم الوثائق المكتوبة قبل العصر الأكادي أسماء مواقع جغرافية حورية سواء في نصوص إبلا أو ماري أو نبادا Nabada(تل بيدر حالياً)[1] لكن يُعتقد أن اسم العلم *bù-gú-e* من ناجار،والمذكور في رقيم من إبلا ،يحمل صفات تركيب لغوي حوري،فالمقطع الأخير ue والعنصر الحوري القابل للمقارنة *puk(k)* موجودان كليهما في الأسماء الحورية[2] ،التي وردت في وثائق تعود زمنياً لفترات لاحقة، لكن من الصعب الوصول إلى نتيجة مؤكدة من مثل هذه الأسماء القصيرة .

هل وجود بعض أسماء العلم ذات الخصائص اللغوية الحورية ،المذكورة في بعض الرُّقم المكتشفة في بعض المواقع الأثرية في شمالي سورية، هي دليل استيطان حوري خلال العصر الأكادي ؟ فقد تم العثور على طبعة ختم أمير ناجار تابلوش أتيلي Talpuŝ-atili في تل براك[3]،وتضمن رقيم من العصر الأكادي عُثر عليه في تل موزان في شمالي سورية اسم حوري (أوناب شيني Unap-ŝenni)[4] . هل سيقدم معبد أوركيش دليلاً حول هذه المسألة والذي أُرخ زمنياً في الألف الرابعة قبل الميلاد [5](نينوى V)؟هل استوطن الحوريون في أوركيش قبل العصر الأكادي؟

أسس الحوريون في الثلث الأخير من الألف الثالثة قبل الميلاد **مدينة أوركيش**(تل موزان حالياً) ،في موقع كان مسكوناً منذ نحو الألف الخامسة قبل الميلاد،خضعت أوركيش للنفوذ الأكادي،ونشأت علاقات مصاهرة بين ملكي أكاد وأوركيش ،فقد تزوج ملك أوركيش ابنة نارام سين ملك أكاد. تبعت المدينة مملكة ماري في الألف الثانية ،وهُجرت في منتصف الألف الثانية

---

[1]- Richter, *op. cit.*, p. 274. Even in the 24th century no Hurrian element is detected. As Archi says: “It should be stressed, once and for all, that the Hurrian element is *entirely* absent from the whole area of the Habur Plains during the 24th century (BC),” Archi, A., “The Regional State of Nagar,” *Subartu* IV/2, p. 4 يؤكد ألفونسو أركي غياب العنصر الحوري من كل منطقة الخابور خلال القرن الرابع والعشرون قبل الميلاد .

[2]- Catagnoti, A., “The III Millennium Personal Names from the ḫabur Triangle in the Ebla, Brak and Mozan,Texts,” *Subartu*, IV/2, p. 46 and 62. أشارت الباحثة في المقال المنوه عنه أنها غير متأكدة فيما اذا كان اسما حوريا ولكن بنت شكوكها على النهاية وهي غير موجودة في نصوص إبلا

[3] -Wilhelm,op.cit, p. 175

[4] -Ibid

[5] -Buccellati and Kelly Buccellati, “Urkesh and the Question of the Hurrian Homeland,” p. 148.

قبل الميلاد لأسباب مجهولة.بدأت التنقيبات الأمريكية في تل موزان الواقع على بعد نحو 8 كم شرقي عامودا بالقرب من مدينة القامشلي شمالي سورية،منذ عام 1984م بإدارة مارلين كيلي وجورجيو بوتشيلاتي،ومن ضمن مكتشفاتها الكثيرة أختام اسطوانية، نُقش عليها كتابات تشير إلى تطابق الموقع مع أوركيش العاصمة الحورية وقصرالملك توبكيش[1] ومعبد ومقبرة[2].

إن ذكر بعض الأسماء الحورية في بعض المصادر الكتابية في مواقع شمال سورية يدعو للتساؤل عن وجود احتكاك بين الحوريين والسكان المحليين؟ ربما الروابط اللغوية بين اللغة الحورية ولغات المشرق العربي القديمة كالأكادية والأمورية والكنعانية هي نتيجة احتكاك مباشر بين الشعبين لفترة زمنية طويلة. لم توثق نصوص (إبلا،ماري،إيمار،حران ،توتول) قبل العصر الأكادي أسماء علم حورية في الفرات الأوسط ومناطق البليخ وساحل المتوسط وصولاً إلى منحدرات طوروس في الشمال الغربي[3] .ينفي كل من آركي Archi وآستور Astour أي وجود حوري في منطقة الخابور قبل نهاية عصر سلالة أور الثالثة [4]،بينما يشير شتاينكيلير Steinkeller إلى ذكر بعض الأسماء الحورية في نصوص منطقة الخابور(ناجار وأوركيش وبيدر) وسوبارتو –خلال العصر الأكادي– والتي احتوت على أسماء مواقع جغرافية حورية[5] .

---

[1] -بُني قصر توبكيش نحو 2250ق.م ،في عهد الملك توبكيش وزوجته أكنيتم ، نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، وهُجر القصر وتوسعت المستوطنات فوق المكان الذي يشغله ، تؤرخ المستوطنة التالية بالنصف الأول من الألف الثاني قبل الميلاد , عندما كانت المدينة تحت سيطرة ملك ماري .وبعد هذه المستوطنة, ترى الكم الكبير من اللبن المتساقط، يمثل نهاية فترة الاستيطان في الموقع، والتي أتت فوقها فترة الاستيطان الميتاني، وهو آخر المستوطنات في أوركيش القديمة. Buccellati.G, Marilyn Kelly-Buccellati, op.cit,p.141-15.

[2] -Buccellati.G, Marilyn Kelly-Buccellati, op.cit,p.141-151.

[3] -يؤكد ألفونسو آركي أن لا وجود حوري في كل منطقة الخابور قبل القرن الرابع والعشرين Archi, A., "The Regional State of Nagar," *Subartu* IV/2, p. 4.

[4] -Archi, A., "The Regional State of Nagar," *Subartu* IV/2, Turnhout, 1998 p. 4; Astour M. C."Toponymy of Ebla and Ethnohistory of Northern Syria: A Preliminary Survey,"*JAOS* 108, Nr. 4 (1988). r, p. 547.

"According to Astour, the first Hurrian PN in the Habur region is attested only in a text from the second year of Šū-Sîn, a certain *Tá-šal-ib-ri*, a messenger of Uršu" (BIN III, 221: 35-36). يذكر آستور:إن أول اسم لوحظ في النصوص يعود إلى السنة الثانية من حكم شوسين،يدعى تاشال إيبري،رسول من أورشو

[5] -Steinkeller, "The Historical Background ….," p. 76 .

كذلك أسماء علم مثل شيني زاساما (Šè-ni-za-sa-am)، أواتوري À-wa-tu-rí ، شوبا إ šupa-è، أوناب شيني *Ú-na-ap-šè-ni*،توبكيش *Tup-ki-iš*(الأسماء المذكورة من أوركيش) ،وكذلك أسماء دالبوزاتيلي(ناجار)Dal-pu-za-ti-li،شاتارجوني(بيدر) ša-tar-gu-ne ،شوجوزي(بيدر) šu-gu-zi ،أولتوم خوخو ابن ملك ناجار Ul-tum-ḫu-ḫu

ب–الهجرة والاستيطان الحوري نهاية الألف الثالثة:

–الحوريون خلال الحكم الجوتي:

تم العثور على لوحة برونزية تمثل حجر الأساس لبناء معبد للإله نرجال [1] ،كُتب النقش باللغة الأكادية[2] ،خلَّد اسم حاكم ذا اسم حوري يُدعى أتل _شِنAtal-šin ابن شتر مات وهو اسم حوري أيضاً (المقطع شين هو اسم إله القمر شين أو سين مما يدل على تأثير أكادي)،يصف أتل شِن نفسه بأنه "ملك أوركيش ونَوار"[3]وهما من أهم المدن الحورية مما يشير إلى وجود إمارة حورية في منطقة الخابور أواخر الألف الثالثة قبل الميلاد أما فترة حكم أتل شين فلا يمكن تحديدها بدقة ولكنها في أواخر العصر الجوتي[4].

"**إلى الإله نرجال،ملك مدينة خاوي ألومḫawi/alum[5]،أتال شين،ملك أوركيش ونوار،وابن شترمات ،بنى معبد الإله نرجال ومن يخربه ليت الإله يبيده،وكذلك من يخرب هذا اللوح،ياليت إله الشمش والآلهة عشتار تنهي ذريته** "[6]

1) ^{d}KIŠ.UNU.GAL 2) LUGAL 3) *ḫa*-WA-*li-im*^{ki} 4) *A-tal*-SI-*en* 5) ⸢*re-um*⸣ *ep-šum* 6) LUGAL 7) *Ur-kìš*^{ki} 8) *ù Na-wa-ar*^{ki} 9) DUMU *Sá-dar-ma-at* 10) LUGAL 11) DÍM É 12) ^{d}KIŠ.UNU.GAL 13) *nir*$_{x}$ (GAZxNIR) *ša-nin-ú-tim* 14) ŠU4 DUB 15) *šu-a-ti* 16) *ú-śá-sà-ku* 17) ^{d}UTU 18) *ù* ^{d}INANNA 19) NUMUN-*šu* 20) *li-il -qù-ta*

اكتُشف في خاتوشا نص شعائري ديني مزدوج اللغة(حوري –حثي) يعود لملك حوري آخر اسمه كِيلكب أتل Kiklip-atal [7]ومدينته تدعى **تُكْريش** Tukriḫ ،حكم في أواخر العصر الأكادي أو خلال العصر الجوتي (لم تحدد بدقة)لأن النص المذكور أحدث من فترة حكمه بقرون عدة لكنه محافظ على التقاليد الأساسية من العصر الأكادي[8]، أما بالنسبة لمدينة تُكْريش لم تُحدد بدقة لكنها ذُكرت في المصادر البابلية القديمة ،التي أشارت إلى وقوعها في شرقي بلاد الرافدين ،فقد ورد اسمها في أحد نقوش حمورابي واصفاً تلك البلاد أن أراضيهم جبال بعيدة ولغتهم لغة صعبة ،وقد ذكر النص تُكْريش مع عيلام وسوبير والجوتيين .

---

[1]- نرجال : إله سومري تسرب إلى الديانة الأكادية بنفس الاسم (ادزارد،قاموس الآلهة والأساطير ،ص 133)،ولقي تقديساً خاصاً عند الحوريين ثم احتل مكانة هامة في المجمع الديني البابلي.

[2] نشر النقش للمرة الأولى من قبل ثورو دانجان عام -F. Thureau-Dangin in *RA* 9 (1912), p. 1-4

[3] -أوركيش تل موزان (8كم شرقي عامودا بمحافظة القامشلي السورية).نوار:هو صيغة لفظية أخرى للاسم نَاجار ويطابق موقع تل براك .

[4] -فيلهلم،مرجع سابق،ص35.

[5] -اسم حوري لكن الموقع لم يُعرف بعد Edzard, D. O., ḫawalum," *RlA* 4 (1972-75), p. 238

[6]- Frayne, *RIME* 3/2, p. 461-2 (E3/2.7.3).

[7] -The name has been analysed as *kigl=i=b=adali*: Wilhelm, op.cit,1996, p. 175

[8] -فيلهلم،مرجع سابق،ص 35.

ذُكرت تُكْريش في نص شعائري يعود إلى فترة أور الثالثة عبارة عن لوح مدرسي من نيبور [1] وُصفت فيه تلك المدينة كمصدر للذهب واللازورد ،كما أشارت نصوص ماري[2]إلى نوع من الصناعات المعدنية نُسبت إلى بلاد تُكْريش مثل الكؤوس ذات رؤوس الثيران من نمط تُكْريش. كما يشير نقش شمشي أدو التالي إلى مدينة تكريش:"**في ذلك الوقت تلقيت جزية من ملوك تكريش وملك الأرض العليا ضمن مدينتي آشور، أنا أؤسس اسمي ونصبي التذكاري في أرض لابان على ساحل البحر العظيم**"[3] .

-*nu-mi-šu* 74) *bi-la-at* LUGAL.MEŠ 75) *ša Tu-uk-ri-iš*^{ki} 76) *ù* LUGAL *ma-a-tim* 77) *e-li-tim* 78) *i-na qére-eb a-li-ia* 79) *A-šur4*^{ki} 80) *lu am-ta-‹a-ar* 81) *šu-mi ra-bé-e-em* 82) *ù na-re-ia* 83) *i-na ma-a-at* 84) *La-ab-a-an*^{ki}85) *i-na a-aḫ* A.AB.BA 86) *ra-bi-i-tim* 87) *lu-ú aš-ku-un,*

إن قائمة الهدايا المرسلة من توشراتا إلى مصر مع ابنته كانت من ضمنها مجموعة من الأقمشة النسيجية التوكريشية[4] ،كما تضمنت قائمة مجموعة من المجوهرات "مُصنعة في تُكْريش" في قطنة [5]وثقت عدة مرات ربما كإشارة إلى جودتها العالية وليس بالضرورة أنها مستوردة من تكريش . أين تقع هذه المدينة ؟ وفقا للمصادر الرافدية وخاصة نصوص العصر البابلي القديم جميعها تشير إلى وقوعها شرقي بلاد الرافدين في وسط إيران فهي كانت مصدر اللازورد،أو كانت على الطريق التجاري الذي يربط مصدر الحجر المعروف له وهو أفغانستان،حيث كان يتم تصديره عبر إحدى الطرق الرئيسية إلى بلاد الرافدين.

–الحوريون في عصر سلالة أور الثالثة :

تفيد وثائق سلالة أور الثالثة بأن المناطق الجبلية شرقي بلاد الرافدين كانت آنذاك مُستوطنة من قِبَل سكان ناطقين باللغة الحورية،وصلت مجموعات منهم إلى المناطق الشرقية المحاذية لنهر دجلة وشمالي ديالا ،والتي خضعت لسيطرة مملكة أور حيث ذُكرت في الوثائق أسماء أشخاص ومدن حورية ، فقد قاد ملوك أور مجموعة من الحملات العسكرية باتجاه المناطق الشمالية ووثقتها سنوات حكمهم،والتي بدأت في السنة الحادية والعشرين والثانية

1 -(Ni. 2126+4178=ISET 1 211), Michalowski, P., “Magan and Melu‹‹a …,” p. 162, for its occurrence cf. p. 158, l. 7″.

2- ARM 21, 223: 31: 3 kam-kam-ma-at KÙ.GI Tu-uk-ri-še-tum, cf. Guichard, M., La vaisselle de luxe dans le palais de Mari, ARM 31 (MDBP 2), Paris, 2005, p. 322, note 602.

3- Grayson, *RIMA* 1, p. 50 (A.0.39.1).

4- Moran, W. L., *The Amarna Letters*, Baltimore and London, 1992, p. 53 and 80.

5- Guichard, *op. cit.*, p. 322

والعشرين من حكم شولجي[1] (2093–2046 ق.م) حيث قام بحملة إلى منطقة دير Der شرقاً كخطوة تمهيدية للتحضير لحرب ضد الحوريين في السنوات اللاحقة.

سعى شولجي إلى إخضاع منطقة شرقي دجلة الشمالية، وقاد ضدهم حملات عديدة للقضاء على معارضة سكان تلك المناطق ،وتُلخص بثلاث حروب كانت الأولى والثانية موجهة ضد بلاد كَرَخر وسيمورُّم الواقعتين شمال شرقي جبل حمرين[2] ،إذ تشير تأريخ سنوات حكمه إلى حملاته المتكررة على المدن الواقعة في تلك المنطقة ،فقد أشارت سنة حكمه الرابعة والعشرين إلى تدمير مدينة كرخر ". "mu kara$_2$-ḫar^{ki} ba-hul"وفي السنة الخامسة والعشرون والسادسة والعشرون تدمير مدينة سيمورُّم mu si-mu-ru-um^{ki} ba-hul"[3] أعقبها حملات عدة في سنوات لاحقة باتجاه تلك المدن بالذات[4]، فقد كانت مدينة كرخر تتمتع بموقع استراتيجي تتحكم من خلاله بالطرق باتجاه الشمال والشمال الشرقي ،أما حملة شولجي الثالثة فقد كانت حرباً شاملة،حيث عبر شولجي كل مناطق شرقي دجلة ووصل حتى شَشْرُم[5] وأُربيلُم (أربيل حالياً) وبلاد اللولبين (في مناطق السليمانية حالياً). تابع خليفته أمارسين الحرب ضد الحوريين ،لفرض سيطرته على مناطق شرقي دجلة،من خلال حملتين عسكريتين استهدفتا مدينتي أُربيلُم وشَشْرُوم كانتا تشكلان المواقع الأمامية لنفوذه .

---

[1]- Sigrist. M., Damerow.P., Mesopotamian Year Names: Neo-Sumerian and Old Babylonian Date Formulae, http://cdli.ucla.edu/tools/yearnames/yn_index.html (http://www.cdli.ucla.edu/wiki/index.php/Shulgi). pp. 7-10, and Frayne, RIME 3/2, pp. 92-110.

[2] -فيلهلم،مرجع سابق،ص36.

[3]- Sigrist.M and Gomi.T, The Comprehensive Catalogue of Published Ur III Tablets,Bethesda: CDL Press (1991), p. 322. See also Frayne(1997b), Ur III Period (2112–2004 BC), RIME 3/2, Toronto and Buffalo andLondon: University of Toronto Press(1997b), p. 170

[4] - Karḫar: Š 24-25
Simurrum: Š 25-26
Simurrum (for the 2nd time): Š 26
ḫarši: Š 27
Karḫar (for the 2nd time): Š 31
Simurrum (for the 3rd time): Š 32
Karḫar (for the 3rd time): Š 33
Šašrum: Š 42
Simurrum and Lullubum (for the 9th time): Š 44
Urbilum, Simurrum, Lullubum and Karḫar (in one day): Š 45
Kimaš ,ḫu(m/wu)rti and their lands (in one day):Š 46-47
ḫarši, Kimaš, ›u(m/w)rti and their lands (in one day): Š 48

[5] - شُشَرا في موقع تل شمشارة شمالي العراق نقبت فيه بعثة دانماركية أواخر الخمسينات تم الكشف عن أرشيف مسماري يعود للقرن الثامن عشر ق.م

إن الحمـلات العسـكرية المتكـررة باتجـاه المـدن الحوريـة اسـتقدمت الكثيـر مـن الأسـرى الحوريين إلـى بـلاد سومر جنوبي بـلاد الرافدين،إذ يُلاحظ بوضـوح كثرة أسماء العلم الحوريـة فـي نصوص أور الثالثة ،ولكن هذا لايعنـي أنـهم شكلوا هنـاك مستوطنات حورية ،ولكن يعنـي حدوث تمـازج بـين الحـوريين المُنتـزعين مـن بيئـتهم الحضـارية والسـومريين،و تمكـنهم مـن الانـدماج مـع المجتمع الجديد الذي نُقلوا إليه،فقد تضمنت النصوص أمثلة عديدة عن أشخاص حملوا أسماء حوريـة وأبنـاؤهم حملـوا أسـماء سـومرية و وصـل بعضـهم إلـى وظـائف مرموقـة فـي القصـر مثـل وظيفة "كاتب"[1].

انتهت السيطرة المباشرة من قِبل ملوك أور الثالثة على منطقة شرقي دجلة خلال فترة حكم شوسين(2036–2028 ق.م) خليفة أمارسين بسبب انشغاله بمواجهة المد الأموري القادم من الغرب من جهة ،وربما وصول أحد ملوك أوركيش الأقوياء وتمكنه من إعادة مجد عهد أتل شين فقام بتوسيع حدود مملكة أوركيش الحورية شرقاً وربما جنوب شرق [2].يظهر اسم هذا الملك المدعو أتل شين في نقوش عدة[3] ،(ولكن ليس من المؤكد أنه الشخص نفسه، ربما ملوك عديدين حملوا الاسم نفسه) وقد أمكن مؤخراً تحديد زمن حكمه وذلك بفضل وثيقتين من إشنونا(تل أسمر) يتضح من خلالهما أن أتل شين كان يدَّعي أنه "رجل نينوى" ويحكم في الجزء الشمالي من بلاد آشور في مدينة نينوى المركز الديني لعبادة الإلهة الحورية شاووشكا[4]،وقد دُون النقشان في السنة الثالثة من عهد شوسين ملك أور، ويفيد أحدهما أن أتل شين سار مع مئة جندي لتقصي أمر عم ملك أور وقائد جيشه الذي أنهى بنجاح حملة عسكرية ضد بلاد سيمانوم وأصبح بذلك على حدود منطقة سيطرة أتل شين.

ترك أتل شين نقشاً تأسيسياً يخلد ذكرى بنائه معبد[5] للإله نرجال وهو مدون باللغة الحورية ويمثل أقدم نص لغوي حوري معروف حتى الآن وقد جاء في النقش مايلي:" **لقد بنى أتل شين –إندَن [6]أوركيش_معبداً للإله نرجال، ليت الإله لوبا جادا يحمي هذا المعبد,من يخربه**

[1] -فيلهلم،مرجع سابق،ص 37.

[2] -المرجع السابق ،ص 38.

[3] - Wilhelm "L'état...," *Amurru*, I, p. 178; Frayne, D., *RIME* 3/2: Ur III Period (2112-2004 BC), Toronto, 1997, p. 461;

[4] –شاووشْكا:أحد أهم الآلهة الحورية، ومركز عبادتها مدينة نينوى ،فقد كانت من الآلهة الكبرى الرئيسة في عدد من المدن في بلاد آشور وآربخا ،وكانت وظيفتها الجنس والحرب.يرد أقد ذكر لها في وثائق أور الثالثة.

[5]- Wilhelm,op.cit,p.178 ; Frayne, D., *RIME* 3/2: Ur III Period (2112-2004 BC), Toronto, 1997, p. 461.

[6] –يصف أتل شين نفسه _"إندَن"أوركيش وهو لقب يتضمن اللاحقة دَن الشائعة في الأسماء الحورية الدالة على وظيفة،أما المقطع (إن) هناك رأيان الأول يماثل (إن) بالسومرية الدالة على إحدى مراتب الحكم،والثانية يتصل

فليت الإله لوباجادا يبيده،وليت إله (الطقس)لايصغي إلى دعائه،وليت الإلهة "سيدة مدينة ناجار[1] وإله الشمس وإله الطقس ...ذلك الذي يخربه".

يحمل ختم اسطواني مجهول المصدر الكتابة الآتية" تيش أتل ملك كَرخَر[2] .."، وتتقدم اسم الملك علامة الألوهية ، يعود الختم من حيث الأسلوب إلى عصر سلالة أور الثالثة ،وربما بعده بقليل هذا يعني مطابقة زمنية بين اسم الملك تيش أتل (أوركيش) وكرخر[3] ،ومن الشواهد الأخرى على تأليه ملوك شرقي دجلة أنفسهم نقش الملك إيدي سين ملك سيمورُّم وختم ابنه زَبَزونا وختم ملك آخر من ملوك كَرَخَر يُدعى زَرْدَمو .ماذا يعني تأليه ملوك الحوريين لأنفسهم ؟؟هل هو تقليد شرقي قديم أم كان دليل على قوة ونفوذ يوازي ملوك أور؟

انهارت مملكة أور الثالثة مما ساعد بعض القوى المحلية على زيادة سلطاتها وسيادتها،ومنها حكام المناطق الشمالية لبلاد الرافدين ،ولكن هل تمكنوا من تأسيس أول ممكلة حورية ذات سلطات واسعة في شمال الرافدين وشرقي دجلة مع نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد أم هي مجرد إمارات مبعثرة ؟ تنقصنا الوثيقة التاريخية لتحديد ماهية تلك الإمارات **ولكن يبدو أنها كانت دويلات مستقلة يتزعمها حاكم محلي يتخذ من إحدى المدن مركزاً لسلطته على ما يحيط بها من مناطق مجاورة .**

ج-الهجرة والاستيطان الحوري خلال الألف الثانية قبل الميلاد:

تعود المصادر التاريخية للظهور مع مطلع الألف الثانية قبل الميلاد، بالعثور على الوثائق الكتابية للتجار الآشوريين ، والتي قدمت معلومات هامة عن الأوضاع في بلاد آشور وشمالي سورية وبلاد الأناضول ،وبخاصة ما عُثر عليه في "كول تبه" الذي ضم آثار مدينة كانيش[4] القديمة، لكن لا ترد الأسماء الحورية في هذه الوثائق إلا نادراً ،لذلك من الصعب تحديد مدى اتساع المنطقة اللغوية الحورية في بلاد الأناضول في العصر الآشوري القديم[5]،فقد عُثر في

بالكلمة الحورية (إن) التي تعني في نصوص الألف الثاني ق.م "إله" ربما يشير الرأي الثاني إلى حذو ملوك الحوريين بملوك أور بتأليه أنفسهم.

[1] -وهي من الآلهة الرئيسة في منطقة مثلث الخابور ،ومثلها سيدة بلاد آبوم أي المنطقة شخنا /شباط إنليل (تل ليلان حاليا)مركزاً لها،وقد تردد ذكرها في وثائق تل ليلان.

[2] -تتطابق مدينة كرخر مع خَرخر المعروفة في المصادر الآشورية،وتقع في مناطق المجرى العلوي لنهر ديالى(فيلهلم،مرجع سابق،ص39)

[3] -فيلهلم،مرجع سابق،ص39.

[4] -كانيش:تقع بين كيساري ونهر كيزيل إرماق (في تركية)

5- Garelli, P. Les Assyriens en Cappadoce, Bibliothèque Archéologique et Historique de l’Institut Française d’Istanbul 19, Paris, 1963, p. 155

كانيش على رسالة [1]موجهة إلى حاكم المدينة **وارشاما Waršama** من أمير يُدعى **آنوم خِربي Anumḫirbi** حاكم مدينة "**ماما**" **Mama** التي تقع على الأرجح في المنطقة المحيطة بمدينة مرعش الحالية[2]، وإذا صحَّ اعتقاد معظم الباحثين أن اسم أنوم خربي،هو اسم حوري[3]،فهل كانت مناطق "ماما"[4]–التي كانت خلال القرن الرابع عشر ق.م بلا شك من مناطق انتشار اللغة الحورية[5]– منذ بواكير القرن الثامن عشر ق.م مأهولة بسكان يتحدثون الحورية أو أنها تخضع لحكم سلالة حورية؟ لايمكن حالياً تأكيد ذلك فوجود بعض الأسماء الحورية ضمن الأرشيف الآشوري القديم ليست دليل على استيطان حوري في الأناضول في تلك الفترة.إنما بداية انتقال وهجرة باتجاه الغرب والشمال الغربي.

قدَّمت كانيش وثيقة أخرى[6] نُشرت حديثاً تضمنت بعض الأسماء الحورية، وهي رسالة مُرسلة إلى رجل يحمل اسماً حورياً من مدينة كانيش،و المدعو **أوناب شي Unap-še** من قبل رجل آخر اسمه **إخلي أدو Eḫli-Addu** من شمالي سورية ،وضمن الشهود **توخوش مادي Tuḫuš-Madi** من مدينة **خَشّو Ḫaššu** (في شمالي سورية) والشاهد الآخر رجل من زيبوخولوي Zipuḫuliwe[7](اسم مكان حوري).

تَرِد في النص أسماء أمكنة (قطنة Qatan ،تونيب Tunip ،خَشّو Ḫaššu) تشير أن الموضوع متعلق بمناطق في وسط و شمالي سورية ،هل هذا دليل كاف لوجودٍ حوري خلال

1- Balkan, K., Letter of King Anum-hirbi of Mama to king Warshama of Kanish, Türk Tarih Kurumu Yayinlarindan VII, Seri 31 a, Ankara, 1957, p. 6ff

2 - Wilhelm,op.cit ,p.181.

-Wilhelm, G.Hurrians in Kültepe Texts, in: Anatolia and the Jazira during the Old Assyrian Period,ed. J. G. Dercksen, Leiden, 2008.

3- Balkan (who published the letter) and Garelli consider the name Hurrian, while Laroche sees it only as a probability, cf. Astour, “Les Hourrites…,” p. 4. A similar name, in the form *mA-nu-um-ḫé-ir-wa*, is attested in a Hittite historical tradition. He was king of URU*Za-al-[wa!-ar!]*, a city probably located in the northern Antioch Plain, cf. Astour, “Les Hourrites…,” p. 4-5.

4 -يطابق بعض الباحثين بين مدينة ماما وموقع كوكسن Göksün جنوب شرق كول تبه(كانيش)
Astour, “Les Hourrites…,” p. 4-5. The OA sources indicate that Mama was closely associated with Uršu, and both were located on a southern alternative route leading to Kaneš, cf. Barjamovic, G., *A Historical Geography of Anatolia.in the Old Assyrian Colony Period*, Copenhagen, 2011, p. 195.

5- Wilhelm, *The Hurrians* in Kültepe Texts, in: Anatolia and the Jazira during the Old AssyrianPeriod,ed. J. G. Dercksen, Leiden, 2008,p.12

6- Wilhelm “L’état...,” *Amurru,* I, p .176-177.

7 -Wilhelm’s analysis of this GN is a genitive form, seen in the clear Hurrian genitive ending *–we*, based on a professional name, to which the suffix *-uḫuli* (*-o=ġ(e)=o/u=li*) is attached: Wilhelm, *Amurru,* I, p. 176.

عصر كول تبه في سورية ،أو لدقة أكثر في الطرح في شمالي سورية ،ربما البعض منهم قد اندمجوا بالحضارة المدنية في هذه المنطقة بصفة متعهد (مقاول) تجاري.

إن فرضية هجرة حورية إلى المنطقة الواقعة مابين الفرات والبحر المتوسط قبل عصر ماري في القرن الثامن عشر قبل الميلاد، أضحت فرضية قوية بالعثور على وثائق من كانيش تشير إلى ذلك .

تكثر المصادر التاريخية بدءاً من النصف الثاني من القرن الثامن عشر قبل الميلاد،ولاسيما في عهدي شمشي أدو وحمورابي البابلي ،فقد قدمت محفوظات ماري صورة شاملة عن دولة حورية كانت تمتد شمالي سورية وشمالي بلاد الرافدين حتى منطقة شرقي دجلة وجبال زاغروس.وذلك من خلال إحصاء أسماء العلم الحورية التي حملها حكام تلك المناطق وأسماء سكانها المقيمين في المناطق الممتدة جنوبي سلسلة جبال طوروس[1].

ولكن هل الإنتماء اللغوي لاسم ما يعد دليلاً لتحديد لغة الشخص حامل الاسم؟ وإذا كان خمسون بالمئة من الأسماء حورية فهل هذا يعني أن نصف السكان كانوا حوريين؟

لابد من وجود علاقة بين شيوع تلك الأسماء وحجم لهجرة حورية قد حصلت في زمن يسبق التاريخ الذي تعود إليه تلك الأسماء .إن حاملي الأسماء الحورية إما أنهم كانوا يتحدثون اللغة الحورية أو ينتمون إلى أسر حورية اللغة،ولكن توثيقها من خلال النصوص بفترة زمنية سابقة يحتاج إلى مصادر موثوقة تعادل أهمية نصوص ماري.

هل كان تصدع الممالك الأمورية وضعف نفوذها سبباً لهجرة حورية جديدة إلى شمالي بلاد الرافدين وسورية؟ كانت قوة مملكة شمشي أدو مرتبطة بشخصه وهيبته العسكرية ،فبعد موته سقطت مملكته، وانقسمت مناطق شمالي بلاد الرافدين إلى كيانات صغيرة ،ظهرت فيها عدة سلالات حاكمة،يحمل زعماؤها أسماء حورية واضحة ،ووُجد حكام كثيرين ذوي أسماء حورية في مناطق دجلة العليا شمال بلاد آشور[2].

كما أشارت محفوظات ماري الملكية إلى وجود بعض الممالك الحورية في شمالي بلاد الرافدين وفي منطقة شرق دجلة وجبال زاغروس، فتذكر تلك النصوص أن سكان زاغروس التوروكو[3] Turukku اضطروا إلى غزو المستوطنات ونهب منتجات السكان وهؤلاء التوروكو مع قادتهم حملوا أسماءً حورية.

---

[1] –فيلهلم،مرجع سابق ،ص40–41.

[2] -المرجع السابق،ص44

[3] -المرجع السابق،ص43.

وجدت أسماء علم حورية في مدينة بابل[1] ،والذين استُقدموا كعبيد ،فقد كانت تجارة العبيد من أهم مواد التصدير من شمال بلاد الرافدين ومنطقة شرقي دجلة، حيث عُرفت مدينتي أَشخ ولُبْدي[2] فيها كأسواق لتجارة الرقيق. احتوت النصوص المكتشفة في مدينة شُوَشَرّا[3](شَشْرُم القديمة المذكورة في نصوص أور الثالثة) الواقعة على المجرى العلوي لنهر الزاب الأصغر ،أسماء علم حورية والكثير من الكلمات الحورية ،مما يشير أن سكانها من الناطقين بالحورية ،وإلى الجنوب منها تقع مدينة نوزي التي نشأت في موقع جاسور حيث أسس الأكاديون فيها مدينة في القرن 23 ق.م ،وقد كانت نوزي خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م مأهولة بسكان يتحدثون الحورية أيضاً.

بدأت هجرة حورية جديدة إلى شمالي بلاد الرافدين بعد نهاية حكم شمشي أدو، ولكن بعد سقوط مملكة ماري "حدث انتشار سريع للحوريين في سهول البليخ ومناطق الفرات الأوسط وكذلك –على الأرجح–في مناطق العاصي الأوسط "[4] بالإضافة إلى تواجدهم مسبقاً في منطقة طور عابدين والجزيرة.

تضمنت النصوص المكتشفة في مدينة آلالاخ[5] الواقعة على المجرى السفلي لنهر العاصي غرباً على أسماء حورية تعود تلك النصوص إلى العصر البابلي القديم ،فقد شكلت الأسماء الحورية المذكورة في نصوص الطبقة السابعة(المؤرخة في النصف الأول من القرن السابع عشر ق.م)نحو خمسين بالمئة من مجموع الأسماء .

احتوت نصوص شاغر بازار [6] (أشناكوم القديمة في منطقة مثلث الخابور) على نسبة 20 % من مجموع الأسماء حورية،كما احتوت نصوص تل الرماح [1] المؤرخة في القرن الثامن

---

[1] -ترد تلك الأسماء في النصوص المكتشفة في مدينة ديلبات تل الديلم حالياً بالقرب من الكوفة.فيلهلم،مرجع سابق،ص 43.

[2] -تقعان جنوبي أربخا(كركوك)قرب نهر العُظيم)

[3] -اكتشف فيها أرشيف صغير يعو إلى القرن الثامن عشر قبل الميلاد.

[4] -فيلهلم،مرجع سابق،ص51.

[5] –قامت بعثة أثرية إنكليزية بقيادة السير ليونارد وولي بالتنقيب في موقع تل عطشانة على المجرى السفلي لنهر العاصي بالقرب من انطاكية على مدى سبعة مواسم 1937–1939 ،1946–1949.وبينت التنقيبات أن هذا الموقع سكنته منذ آلاف السنين جماعات بشرية، كشفت التنقيبات في موقع تل عطشانة عن سبعة عشر سوية أثرية (من أواخر الألف الرابع حتى بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد)تتصف الطبقتان السابعة والرابعة بغنى أكبر بالمعلومات فقد تم العثور على أرشيف صغير من الوثائق البابلية القديمة(القرن الثامن عشر قبل الميلاد) أما نصوص الطبقة الرابعة فيرقى تاريخها إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد أي الفترة التي كانت آلالاخ تابعة للإمبراطورية الحورية الميتانية.مرعي،تاريخ سورية القديم،ص 108–109.

[6] -تل شاغربازار :يقع على بعد 46 كم شمال الحسكة ،ونحو 30كم جنوب بلدة عامودا ،تم التنقيب في موقع شاغر بازار خلال عامي 1935-1937 م،من قِبل الإنكليزي مالوان وترافقه زوجته أجاثا كريستي(الروائية

عشر قبل الميلاد) على عدد كبير من الأسماء الحورية ،التي يرجح أن أصحابها جاؤوا إلى المدينة كأسرى حرب أو كعبيد تم شراؤهم ،فقد وردت أسماؤهم في قوائم تتضمن توزيع حصص من المواد الغذائية على عمال الخدمة .يبدو أن الحوريين في تلك المناطق كانوا من الطبقات الدنيا في المجتمع ،أو من المجندين للخدمة في شمالي بلاد الرافدين فقد، ذُكروا في قوائم مماثلة في كل من شاغر بازار وماري[2]،والسؤال الذي يطرح نفسه متى ارتحل الحوريون إلى شمال سورية ؟

لايوجد في المصادر الكتابية بعد مايشير إلى تحديد بداية الهجرات الحورية إلى شمال سورية ،ولكن تطورات مجرى الأحداث بعد سقوط مملكة شمشي أدو يشابه إلى حد ما ماحصل إثر انهيار مملكتي أكاد وأور الثالثة ،فقد استوطنت مجموعات جديدة – للمرة الثالثة– من السكان الذين يتحدثون اللغة الحورية. ولكن ما السبب ؟ربما انهيار الممالك ذات النفوذ العسكري ،أعقبه انهيار اقتصادي،وتقلص تجاري ،سيليها حالة من الفوضى ،تقل معها مظاهر التحضر، فتنحسر المساحات الزراعية نتيجة تخريب أنظمة الري ، وينتشر عوضاً عنها تربية الماشية فيقل معها الاعتماد على مجموعات العمل الصغيرة مع ميل إلى التقنين الاقتصادي وسوء الحالة المعاشية للسكان ،هذه التبدلات لابد أنها أثرت على حياة ومعيشة سكان المناطق الجبلية المجاورة لبلاد الرافدين، ولاسيما التجارة الداخلية مع المناطق الحضرية، مما تسبب بحدوث خلل واضطراب في توازن حياة سكان ، فاضطر قسم منهم إلى البحث عن نمط حياة جديدة في السهول الزراعية،وهذا يعني هجرة جديدة سيتبعها استقرار واستيطان جديد بشكل سلمي أو حربي فظهرت أنظمة سياسية جديدة حملت طابع الاحتلال الحربي تمثل بظهور المستوطنات شبه الاقطاعية الخاضعة لحكم نخبة عسكرية (الكاشيون ،الحثيون والميتانيون).

المشهورة) فتم الكشف عن أرشيف صغير من الوثائق البابلية القديمة(القرن الثامن عشر ق.م) يضم نحو سبعين وثيقة إدارية واقتصادية.استؤنفت التنقيبات في الموقع من قبل بعثة مشتركة المديرية العامة للآثار والمتاحف في سورية وجامعة لييج البلجيكية والمدرسة البريطانية لآثار العراق عام 1999.اكتشف في الموقع 300 لوح طيني مسماري سمحت دراسة الألواح المكتشفة في عام 2000-2002 في تحديد اسم المدينة القديم (أشناكوم).أونهان تونجا(جامعة لييج بلجيكا،تاريخ سورية في مئة موقع أثري،إعداد يوسف كنجو و أكيراتسونيكي،تعريب يوسف كنجو ،مؤسسة الصالحاني للطباعة،دمشق،2017،ص245-246.

[1] –يقع تل الرماح بين نينوى (الموصل) وجبل سنجار ،جرت التنقيبات الأثرية فيه مابين عامي 1964–1971 من قِبل الإنكليزي أوتس تم الكشف عن أرشيف من الوثائق البابلية (القرن الثامن عشر ق.م)يضم 200 رقيماً معظمها نصوص إدارية اقتصادية.Bryce,T, The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia,p.396

.

[2] –فيلهلم،مرجع سابق،ص 42.

وجدت بين المهاجرين القادمين من المناطق الجبلية شرقي الأناضول مجموعات تحدثت بلغة هندوأوربية؛وفي الأصح بصيغة موغلة في القدم من الهندو آرية [1]، تمكنت هذه الجماعات من الاختلاط مع الحوريين وانصهرت بسرعة معهم في بيئة بلاد الرافدين وسورية وهجرت لغتها في زمن مبكر فلم يصل من آثارهم سوى عدد قليل من أسماء الأعلام والكلمات التي تشير إلى الدور الذي لعبته المجموعات الهندو آرية في مرحلة ما قبل تاريخ مملكة ميتاني،وكانت الطبقة العليا التي نشأت من خلال أعمال الاحتلال الحربية تسعى لنفسها إلى تحقيق حصة من الانتاج الزراعي للبلاد نفسها ،وتعامل القرى ككيانات يمكن أن تهدى أو تُبدل شكل هؤلاء طبقة النخبة الذين كانوا من الأسرة الحاكمة في الإمارات الحورية المختلفةأما طبقة ال "**مري يني تا**" والتي تميزت بوظيفتها العسكرية فقد أسهمت في عملية التطور التي أدت إلى تغيير النظام الزراعي فقد تحول قسم منهم إلى ملاكين كبار [2] وشكلوا نحو القرن الخامس عشر المملكة الحورية– الميتانية التي تمركزت في مناطق الجزيرة السورية العليا واتخذت من مدينة واشوكاني عاصمة لها [3] .

4-مملكة حوري ميتاني:

يُعزى قيام مملكة ميتاني إلى هجرةٍ جديدةٍ قليلة العدد من العناصر الهندو آرية الوافدة من الشرق، والتي حمل أصحابها أسماء هندو آرية لا ترتبط لغوياً بالأسماء الحورية من خلال ما يدخل في تركيبها من أسماء آلهة هندية قديمة[4]، وهي آلهة ترد في نصوص حثية قديمة، وقد حمل ملوك ميتاني هذه الأسماء الهندو آرية. ويبدو أنَّ هؤلاء الهندو آريين فرضوا أنفسهم على الحوريين كـ" ارستقراطية عسكرية" من المقاتلين الفرسان الذين تميّزوا باستخدام العربات الحربية وتدريب الخيول، وحملوا اسم مريانو. ولكن متى حدثت هذه الهجرة الجديدة ومن أين جاؤوا؟.

---

[1] – تتمثل اللغة الهنو آرية في أسماء الآلهة أو أسماء العلم ، إضافة إلى مجموعة من المصطلحات المتعلقة بتربية الخيول والتي تشير إلى الدور الذي لعبته المجموعات الهندو آرية في مرحلة ما قبل تاريخ مملكة ميتاني؛إذ يحمل جميع ملوك مملكة ميتاني أسماء غير حورية ومن المؤكد أن أسماء بعضهم هندو آرية من حيث أصلها واشتقاقها اللغوي ،فيلهلم ،المرجع السابق،ص47.-48

[2] -فيلهلم،مرجع سابق،ص 88.

[3] –مدينة واشوكاني: تشير النصوص أنها تقع عند منابع نهر الخابور لكن لم يتم العثور على موقعها حتى الآن وثمة آراء متضاربة في مسألة المطابقة بين مدينتي واشوكاني وسيكاني .فيلهلم ،الحوريون تاريخهم وحضارتهم،ص62.

[4] –عبد ملوك الميتانيين في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد آلهة معروفة في أقدم القصائد الشعرية الهندية (الفيدا) (مِيثرا، فارُونا، إنْدرا، ناسَتيا). فيلهلم،المرجع السابق ،ص 49.وقد ورد ذكرها في المعاهدة المبرمة مابين شوبيلوليوما الأول ملك الحثيين،وشَتّي وازا ملك ميتاني. Luckenbill, D. D. : Hittite Treaties and Letters, pp.162-176.

لم ترد الأسماء الهندو آرية في النصوص الحورية خلال القرن 18 ق.م وما قبلها مما يعني أن من حملوا تلك الأسماء كانوا مهاجرين جدد تمكنوا من الاستقرار بشكل سلمي وحربي على حد سواء "وصارت المستوطنات التي ظلت قائمة بشكل شبه اقطاعي خاضعة لحكم نخبة عسكرية راحت تقوى مع الزمن،وتأخذ دور الملاكين الكبار"[1] . لعبوا دوراً حقيقيَّاً في مجرى التغيُّرات التي حصلت شمالي بلاد الرافدين خلال القرنين السابع عشر والسادس عشر ق.م.

واستخدموا اللغة الحورية كلغة رسمية[2] واتخذوا من مدينة واشوكاني عاصمة مملكتهم،التي تطلَّعت؛ لأن يكون لها دورٌ في السياسة الدولية في المشرق العربي القديم، فلم يكن لها منافس سوى دولة الفراعنة في مصر فتوسعت شرقاً وغرباً، وتجاوزت الفرات، ووصل نفوذها في بعض الفترات حتى الساحل السوري ووسط سورية[3].

لم يتمكَّن الباحثون بعد من تفسير الاسم "ميتاني" الجزء الأساسي، وهو(مَيْتّا) الذي يرد اسم علم أيضاً، أمَّا (ني) فهي لاحقة. ووردت التسمية للمرَّة الأولى في نقش كتابي يعود إلى عصر "تحوتمس" الأوَّل حيث ذكر اسم ميتاني الذي كان سكان تلك البلاد يطلقونه على بلادهم،واستبعد جرونوت فيلهلم أن يكون الاسم منسوباً إلى زعيم سياسيٍّ قديمٍ إنَّما بلاد، وليست شعباً.

أمَّا في المصادر الأكَّادية فقد سميت تلك البلاد باسم **خاني جَلْبَت**، وكلا الاسمين يدلَّان على البلاد الواقعة بين منعطف نهر الفرات والمجرى العلوي لنهر دجلة، ومركزها منطقة مثلث الخابور، أمَّا حدودها الشمالية فغير واضحة، ربَّما ضمت مملكة حوري ميتاني مناطق طور عابدين والسهل المحيط بمدينة ديار بكر، وبلاد إشوّا (ومركزها الاقتصادي نواحي ألتينوفا حالياً جهات بحر كِبَن) وأَلْشِ (شمال دجلة؛ عند جزئه الذي يجري من الغرب إلى الشرق ويسمى في المصادر اليونانية Arzanene)، وقد كانت كل من بلاد إشوّا و أَلْشِ مسكونة من قبل الحوريين ومرتبطة بمناطق مملكة ميتاني[4].لا تتوفر معلومات عن بداية تأسيس المملكة التي تعود إلى

[1] -فيلهلم،مرجع سابق،ص 47.

[2] –المرجع السابق، ص 48

[3] –اسماعيل ،فاروق، أخبار دمشق وبلاد أب في مراسلات تل العمارنة، الحوليات الأثرية العربية السورية، المجلد 2002/45،46–2003.

[4] –فيلهلم، مرجع سابق،ص58–59.

نهاية القرن السادس عشر قبل الميلاد وقد ورد أول خبر موثق عنها في سيرة إدريمي التي تذكر اسم ملكها القوي برَّاتارنا Parrattarna (نحو 1500-1470 ق.م) [1].

اتسعت مناطق نفوذ مملكة ميتاني نحو الغرب لتشمل حلب وذلك خلال الفترة التي تلت احتلال الملك الحثي مورشيلي الأول لها بالإضافة إلى إخضاع مجموعة من الإمارات الصغيرة في الغرب مثل :نِيّا وأَمَأُ وموكيش(آلالاخ) فقد اضطرَّ إدريمي ابن آخر ملوك حلب من الهرب من وقضاء سنوات طويلة في المنفى بعد تمكن براتارنا ملك الحوريين من أن يمد نفوذ مملكة ميتاني حتى البحر المتوسط.

وقد امتدَّت آنذاك مملكة حوري ميتاني من منطقة الجزيرة في الشرق إلى ساحل المتوسط في الغرب[2]، التي دعمت تحالف الممالك السورية في وجه الفرعون المصري تحوتمس الثالث في معركة مجيدو نحو 1468 ق.م، فقد كانت كلتا القوتين في حالة صراع لفرض النفوذ على سورية استمرَّ حتى بداية القرن الرابع عشر قبل الميلاد. حيث تحالفتا سويَّاً ضد المملكة الحثية،وتكلَّل السلم بينهما بالمصاهرات، وتبادُل الهدايا واستمر ذلك خلال مرحلة عصر العمارنة.ضعفت المملكة، وتوقَّفت علاقاتها الدبلوماسية مع مصر، وبدأت بالتراجع، فتمكَّن الآشوريون من احتلال الأجزاء الشرقية من المملكة، وسيطر الحثيون على الغربية منها، وبذلك انتهى دورهم السياسي إلى الأبد في أواخر القرن الرابع عشر قبل الميلاد .

إنَّ بداية هجرة الحوريين ماتزال غير معروفة، ولكن ما توفَّر من نصوص مسمارية مكتوبة وثَّقت هذا الاختلاط الهندو-الأوربي بدءاً من نهاية الألف الثالثة قبل الميلاد، فقد ظهر الحوريون لأوَّل مرَّة من خلال أسمائهم التي دُوِّنت في النصوص المسمارية في بلاد الرافدين، التي أشارت إلى وجودهم في الشمال والشمال الشرقي من بلاد الرافدين، وكذلك في شمال سورية من خلال نصوص ماري ثم ألالاخ وأوجاريت ونوزي.لغتهم من إحدى اللغات الإلصاقية ،أي لاتعرف الاشتقاق،تتضمن بعض كلمات هندوأوربية فهم ليسوا بأسلاف لأي مجموعة سكانية حالياً في شمالي سورية أوشمالي بلاد الرافدين.

---

[1] -مرعي، إدريمي ملك آلالاخ، مجلة دراسات تاريخية، العددان 29-30(1988)،103-126.

[2]-مرعي، تاريخ سورية القديم، ص133.

رابعاً:الحثيّون Hittites

إنَّ المراحل الأولى من تاريخ الحثيين غير معروفة، ولكن تاريخ هذه الجماعة بدأ يتَّضح بصورة أفضل بعد أن أخذ يحتل موقعه بين القوى الجديدة منذ القرن السَّابع عشر قبل الميلاد،عند تأسيس المملكة الحثيَّة القديمة، ويمكن تتبُّع بداياتها من النُّصوص الأكَّاديَّة والآشوريَّة القديمة ثمَّ الوثائق الحثيَّة نفسها، التي ساعدت في نشأة علم الدِّراسات الحثيَّة Hittitology "القادم الجديد" إلى حقل دراسات تاريخ الشَّرق القديم منذ قرن مضى،[1] فألقت الضَّوء على الحضارة الحثية الحقيقية،لا كما قدَّمَها كُتَّاب العهد القديم كقبيلة كنعانيَّة صغيرة في مرتفعات فلسطين ظهرت خلال القرون الأولى من الألف الأولى قبل الميلاد[2].

إنَّما يُعدُّ الحثيّون من أقدم الجماعات الهندو أوربيَّة التي استوطنت وسط هضبة الأناضول، شرقي نهر هاليس (قيزيل إرمق في تركيا الآن) أواخر الألف الثَّالثة قبل الميلاد،والذين حلُّوا محلَّ طبقة سكانيَّة سبقتهم في استيطان المنطقة التي عُرفت في النُّصوص المسماريَّة الرَّافديَّة خلال الألف الثَّالثة باسم بلاد خاتي[3].

---

[1] – لم تثمر التَّنقيبات الأثريَّة في بعض المواقع التُّركيَّة خلال القرن التَّاسع عشر عن نتائج مهمَّة. كان من أبرز تلك التنقيبات ما قام به الآثاري الألماني هاينريش شليمان في موقع تل حصارلق الواقع على السَّاحل الشّماليّ الغربيّ من تركيا(على بعد 6/كم عن مضيق الدّردنيل) ما بين 1871-1890 (Bryce,op.cit,p.8)وتبين أنَّ هذا الموقع هو موقع طروادة –المدينة المشهورة– من خلال كتابة الشَّاعر الإغريقي هوميروس في ملحمته المشهورة الإلياذة، وكان قبله شارلز ماكلاين أوَّل من طابق بين حصارلق وطروادة(مرعي ،رحلة في عالم الآثار،ص41) .ولكن تغيُّر الوضع مطلع القرن العشرين، فقد أشارت نتائج البحوث الأثريَّة إلى أنَّ الأناضول كانت الموطن الأصلي للكثير من الحضارات الموغلة في القدم، والتي تعود زمنيّاً لآلاف السّنين قبل بداية عصر البرونز. قدمت كول تبي(كانيش)– أكبر مستوطنة تجاريَّة آشوريَّة في وسط بلاد الأناضول–،أقدم وثائق مكتوبة معروفة في الأناضول ،تعود للقرن التَّاسع عشر قبل الميلاد، فقد ظهرت أُولى الألواح في أسواق تجارة الآثار في العام 1881م سُمِّيَت الألواح الكبادوكية جرت محاولات تنقيب عديدة في موقع كول تبي في العام 1894 و1906، لكنَّها لم تسفر عن نتائج مهمَّة، و في عام 1925 عثر هرزوني في مكان محصَّن في جنوب غرب كول تبي على 930 لوح طيني كُتبت باللهجة الآشوريَّة، ومنذ عام 1948 تقوم الجمعيَّة التَّاريخيَّة التّركيَّة بالتَّنقيب بقيادة تحسين ونعمت أوزوجوش وبلغت الحصيلة النّهائية من النُّصوص فيها ما يقارب 21,500 لوحٍ كما تمَّ العثور على الأرشيف الحثِّي ما بين 1907/1906 في موقع بوغاز كوي (خاتوشا العاصمة الحثيَّة)الذي تمكَّن بيدريش هرزوني من فكِّ رموزه في عام 1915واكتشف بالتَّالي اللُّغة الحثيَّة التي كانت الأساس للدِّراسات الحثيَّة. (Bryce,op.cit,p.23)

[2]-Bryce,op.cit,p.1+2.

[3]-Macqueen,J.G., The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor,London,1986,p.32.

استولى القادمون الجدد على الأرض والإسم، وكذلك خبرات السكان الأصليين في التعدين، كماتبنّوا بعض معتقداتهم الدينية. لقد استعاروا نظام الكتابة المسمارية من جيرانهم في بلاد الرافدين لتدوين لغتهم، التي وثَّقت تاريخهم السِّياسيّ والدِّينيّ لقرون عديدة، فقد تمكَّنوا من تأسيس مملكةٍ كبرى تجاوزت حدود الأناضول ،وقاموا بعدة حملات عسكريَّة إلى سورية وأسَّسوا فيها دولاً ظلَّ بعضها قائماً بعد انهيار مملكتهم نحو 1200 ق.م بزمن طويل.

1-الاستيطان في الأناضول:

إنَّ الطَّبيعة الجغرافيَّة للأناضول شكَّلت عائقاً أمام تحركات السُّكان وتنقُّلهم بين الشّمال والجنوب في الأزمنة القديمة، كونها مناطق جبليَّة وعرة بركانيَّة، محاطة بالبحار من جهات ثلاث،ممَّا ساهم في تجزئة القوة السِّياسيّة ،وربَّما كانت سبباً للتنوُّع اللُّغوي فيها؛ إذ تُشكِّل الأناضول حالياً الجزء الآسيويّ من تركيا، يحدُّها البحر الأسود شمالاً، وسورية والعراق والبحر المتوسِّط جنوباً، وبحر إيجه في الغرب، وإيران وأذربيجان وأرمينيا في الشَّرق، تحيطها مجموعة من السَّلاسل الجبليَّة التي يصل ارتفاع بعضها ما بين 2000م إلى 3000م[1]، حيث تمتدُّ جبال البونتوس Pontus شمالاً،[2]وجبال طوروس جنوباً، وتجري في أراضيها أنهار عديدة من أهمّها نهر قيزيل أرمق أكبر أنهار الأناضول ،حيث نشأت المملكة الحثيَّة في داخل منحنى حوض النَّهر.

دلَّت الآثار المُكتشفة في الأناضول على استيطانٍ بشريّ يعود إلى عصور ما قبل التَّاريخ، كمستوطنة شتال هويوك[3] Catal Hüyük الواقعة على بعد 50 كم جنوب شرق قونيَّة[4] في وسط هضبة الأناضول، والتي تعود إلى بداية العصر الحجريّ الحديث نحو 6700 ق.م، وهي فترة الانتقال من حضارة الصَّيد والالتقاط إلى حضارة الزِّراعة وتربية الحيوان في آسيا الصُّغرى[5] .

ظهرت آثار استيطان تعود لفترة البرونز القديم(3200–2000 ق.م) في مواقع عديدة،أهمّها ألج هيوك Alaca Höyükالواقعة على بعد 180 كم شمال شرق العاصمة التّركيَّة أنقرة، حيث اكتُشفت قبور ملكية أُرِّخت ما بين 2300–2100 ق.م واستمرَّت كحضارة مزدهرة حتى نهاية عصر البرونز الحديث(1600–1200 ق.م) [6].

---

[1]- Houwink Ten Gate,P.H,Ethnic Diversity and Population Movement in Anatolia,CANE,1995,P259-269,P.259.

[2] - جبال البونتوس غنيَّة بالمعادن كالرصاص، والفضة، والنحاس، وبعض الذهب وكلَّما اتَّجهنا نحو جبال البونتوس الشّرقية زاد غناها بالحديد..OP.CIT,P259.

[3]-Nissen,the early history of the ancient near east,p.35. -

[4]- عاصمة مملكة السلاجقة في العصور الوسطى

[5] -مرعي، رحلة في عالم الآثار،ص212-213.

[6]-Bryce,op.cit,p.10

يعدُّ موقع العاصمة الحثيَّة خاتوشا أحد أهمّ مراكز الاستقرار في عصور ما قبل التَّاريخ (بوغاز كوي أو بوغاز كاله شمال شرق أنقرة)، ومدينة أليشار Alişar الواقعة على بعد 80 كم جنوب شرق خاتوشا (ربَّما كانت مدينة أنكوا Ankwuaالقديمة)، ومدينة زلبا Zalpa الواقعة في إقليم البونتيك[1]،وكذلك موقع كانيش[2]الواقع في حوض نهر قيزيل أرمق، والمعروفة حاليَّاً كول تبه Kültepe، الذي يعود للعصر النّحاسي، واستمرَّ حتَّى العصر الرُّومانيّ. لكنَّها ازدهرت خلال عصري البرونز القديم والوسيط. والسُّؤال الذي يطرح نفسه هنا: من هم سكان الأناضول خلال الألف الثَّالثة والثَّانية قبل الميلاد؟ يبدو أنَّ الأناضول بمختلف أقاليمها عاشت تنوعاً حضارياً،وثقافياً، واجتماعياً منذ أواخر العصر النّحاسي، ولكن ثمَّة تغيُّرات بشريَّة وحضاريَّة بدأت ملامحها بالظهور نحو 2300ق.م، وتحديداً في الغرب والجنوب ،كإشارة لقدوم جماعات بشريَّة جديدة هم الهندو أوربيين، ولكن: ماذا عن سكان الأناضول قبل مجيء القبائل الهندو أوربية؟.

2-هجرة الجماعات الهندو أوربية إلى الأناضول:

تدفَّقت إلى الأناضول أواخر الألف الثَّالثة قبل الميلاد، موجات بشريَّة مُتتالية هندو أوربيَّة، فاختلطوا مع سكانها المحليين،وفرضوا سلطتهم على أجزاء كبيرة من البلاد، فمن كانت تلك القبائل الجديدة المهاجرة؟ ومن هم أولئك السّكان الأصليين؟

عُرفت مناطق وسط الأناضول منذ العصر الأكَّادي بأرض خاتي وسكانها خاتيين، وهذا يدعونا للتساؤل عن هويَّة هؤلاء السّكان الذين أطلق الباحثون عليهم تسمية "سكَّان ما قبل الهندو أوربيين pre-EndoEurpean"[3] .

استوطنت مجموعة من القبائل البدائيَّة في المنطقة منذ الألف الثَّالثة وعُرف منهم :

- أروانا Arawanna :أي الأحرار، وقد استقرّوا غرب نهر الهاليس (قيزيل إرمق).
- ماسا Masa: وهي قبيلة كانت موجودة بالعهد الحثي، عُرفت برماحها وحرابها ويُعتقد أنَّهم ذووا صلة مع القسم الشّماليّ الغربيّ من شعوب القفقاس .
- الكشكيون Gašgaš:وهم قبائل استوطنت في الشِّمال الشَّرقي من الأناضول، وفي أعالي نهر الهاليس وشمالي الفرات، وقد وُصفوا في الوثائق الحثيَّة "رعاة الخنازير"، "ونساجو الكتان"، ويبدو أنَّهم اهتمّوا بزراعة الكروم وتصنيع الخمور ،وتربية الأبقار والأغنام. وبدا ذلك واضحاً من خلال الغنائم التي كان الحثيّون يحصلون عليها جراء حروبهم المستمرَّة ضدَّهم[4].

هاجرت إلى الأناضول قُبيل نهاية الألف الثَّالثة قبل الميلاد ثلاث مجموعات بشريَّة،ينتمون في أصولهم إلى عائلة النَّاطقين باللغات الهندو أوربية، اختلطت مع القبائل المحلّية

---

[1] - Bryce,op.cit,p.10
[2] -Larsen.M.T.,The old Assyrian city-state and its Colonies,Copenhagen,1976,p.227
[3] -Ibid,p.12.
[4] -اسماعيل،المرجع السابق،ص 5.

فيه، وفرضت سيادتها على أجزاء كبيرة من البلاد، واشتُقت أسماء تلك المجموعات من اسم اللّغة التي تحدَّثوا بها: في الغرب اللوفيينLuwians، وفي الشمال الباليينPalaians، أمَّا في الشّرق (قلب الأناضول)، فقد استوطنت جماعات تحدَّثت بلغة نيستا Nesite، ،الذين استقرّوا وسط البلاد، ثمّ احتلّوا الصَّدارة بين تلك المجموعات ليصبحوا قادة البلاد، وأسَّسوا فيما بعد الامبراطوريَّة الحثيّة .هذا ما أكَّدته الرّقم المسماريّة المُكتشفة في خاتوشا؛ فقد احتوى أرشيف العاصمة الحثيَّة نصوصاً كُتبت بعدد من اللغات، منها مجموعة مختلفة من اللُّغات الهندو أوربية[1].

إنَّ تحديد الموطن الأصليّ الذي انطلقت منه الجماعات الهندو أوربيَّة، وكذلك الفترة الزَّمنية لبداية تلك الهجرات باتجاه الأناضول، أمر لم يحظَ باتِّفاق علمي بعد ، فقد تعدَّدت وجهات النَّظر بخصوص هذه المسألة، فبعض الباحثين يقترح أنَّ هجرتها كانت من الشرق (شرق الأناضول وجنوب قزوين، وشمال بلاد الرافدين)، أو من الشّمال (جنوب روسيا، شمال البحر الأسود) أو الغرب(وسط أوروبا، والبلقان)[2].

ويعتقد معظم الباحثين أنَّهم قدموا إلى الأناضول خلال الألف الثالثة، لكن متى؟ ومن هي الجماعات الأولى القادمة قبل غيرها؟ وهل كان قدومهم على شكل مجموعة واحدة كبرى دخلت البلاد وانتشرت فيما بعد؟ أم دخلوا تباعاً على شكل مجموعات صغيرة متتالية؟ كلُّ ما سبق لم يلقَ إجابةً واضحةً ومتَّفقٌ عليها حتى الآن، ما تزال أصول الهندو أوربيين، وطبيعة هجرتهم إلى الأناضول مسألة قابلة للنقاش ولم تجد حلّاً بعد .

3-**الحثيون في الأناضول**

يرد أقدم ذكر لبلاد خاتي Ḫatti في أخبار حملات الملك الأكادي شاروكين[3]، ففي أحد النّصوص الذي سمَّاه مؤلِّفه "ملك المعركة " شار تمخاري šar tamḫari وهو نصّ تاريخيّ أدبيّ مليءٌ بالتَّعابير الشّعرية، والوصف الفنّي لبطولة شاروكين الأكادي، ملك المعركة، وللطبيعة التي بهرت بجمالها أفراد جيشه.

يروي النَّص[4] أنَّ تجاراً أكَّاديين مقيمين في مدينة بوروش خانداPurushghanda، التي يُعتقد بمطابقتها مع عجم هيوك في وسط البلاد قرب بحيرة الملح، إنَّهم تعرضوا لمضايقات واضطهاد من قبل حكَّامها، فأعلموا الملك الأكَّادي شاروكين بذلك ،وطلبوا منه المساعدة والحماية، والذي استجاب لطلبهم _كما يؤكِّد النَّص_ فقد أغروه بالثَّروة التي سيحصل عليها إن

[1] -Bryce,op.cit,p.12.
[2]- Ibid,p13-14-17.
[3]-Macqueen,J.G., The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor,London,1986,p.32>
[4]-Van de Mieroop, M., “Sargon of Agade and his Successors in Anatloia,” *SMEA* 42/1 (2000), p. 147-8.

احتلَّ تلك البلاد الغنية، وما يحتويه قصر ملكها من الكنوز، فجهَّز حملة عبرت الجبال الوعرة حتى وصل المدينة فحاصرها،واحتلَّها لمدَّة ثلاث سنوات.

كما يرد في نص أدبي آخر يعود إلى عهد حفيده نارام سين فخره بانتصاره على تحالف ضم عدداً من حكام تلك البلاد ،من بينهم حاكم بوروش خاندا ،وحاكم خاتوشا ،فقد ذُكر ملك كانيش المدعو زيباني Zipani مع سبعة عشر أميراً محلياً آخرين حاربهم نارام سين (2254-2218 ق.م)، كما ذُكر ملك خاتي المدعو بامباPamba ضمن مجموعة من أسماء المتمردين على سلطة نارام سين)[1].

إنَّ غِنى المنطقة بثرواتها الطبيعية لم يكن بعيداً عن أعين التّجار الآشوريين القادمين من شمالي بلاد الرافدين، والذين أسَّسوا عدداً من المستوطنات التّجاريّة[2] في وسط الأناضول بدءاً من القرن الحادي والعشرين قبل الميلاد، بلغ عددها إحدى وعشرين مستوطنة كما بيَّنت النّصوص التي عُثر عليها ،ولكن لم يكتشف منها سوى ثلاثة هي خاتوشا وأليشار ،والثَّالثة هي كانيش (نيسا Nesa الاسم القديم[3])أو كاروم[4] كانيش (كول تبي Kültepe) على بعد نحو 20 كم شمال شرق قيصريَّة، حيث نشأت مستوطنة في منتصف الألف الثَّالثة قبل الميلاد؛ أي قبل قدوم الحثيين إلى بلاد الأناضول بوقت طويل، وفي هذا الموقع تمَّ العثور على آلاف الوثائق الاقتصاديَّة المدوَّنة بالمسماريَّة، بلغة أكَّاديَّة[5](اللّهجة الآشوريَّة القديمة).

استوطن تُجار آشوريون في القرن التَّاسع عشر قبل الميلاد أمام أبواب مدينة كانيش الحثيَّة بغرض التّجارة، وسرعان ما تطوَّرت تلك المستوطنة لتصبح أكبر من المدينة الحثيَّة بمرتين أو ثلاث مرات، ومركزاً للعديد من المستوطنات التّجاريّة الأخرى التي تأسَّست في بلاد الأناضول من قِبل تجار آشوريين، وتعدّ هذه النّصوص أقدم وثائق مكتوبة[6]عُثر عليها في الأناضول.

---

[1]-Bryce,op.ct,p.10.

[2] - Larsen,op.cit,p.227

[3]-Bryce,op.cit,p.23.

[4] -كاروم: مركز تجاري

[5] -بلغت عدد الرقم التي تم الكشف عنها حتى الآن إحدى وعشرين ألف وخمسمئة رقيم، تشكل أقدم وثائق مكتوبة معروفة في بلاد الأناضول، تناولت النصوص مواضيع اقتصادية كعمليات البيع والشراء التي كانت تتم في وسط الأناضول في القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد. كما وجدت وثائق آشورية أخرى في مواقع مثل العاصمة خاتوشا وموقع أليسار (في ولاية يوزجات Yozgat ،جنوبي ناحية سورجن Sorgun) Bryce,op.cit,p.23

[6] -Bryce,op.cit,p.21

ووثقت تلك النّصوص الكثير من أسماء العلم ذات الأصول الهندو أوربيَّة[1].هذا يدعو للاعتقاد أنَّ مدينة نيسا كانت المركز الرئيسي لاستيطان القبائل الهندو أوربيَّة في الأناضول خلال ذلك العصر، إلى جانب الخاتيين الأوائل سكان المنطقة والذين لا يُعرف شيء عن لغتهم سوى بعض الشواهد في اللّغة الحثية،وذلك إن كان تفسير أسمائهم وكلماتهم الدَّخيلة في الآشورية القديمة والحثية صحيحاً، من خلال ماورد في أرشيف الوثائق الكتابيَّة المُكتشف في العاصمة الحثية خاتوشا. احتفظت الحضارة الحثية ببعض المفردات اللُّغوية في بعض النّصوص (نصوص دينية وطقوس جنائزيّة) ليست بهندو أوربيّة[2] .

كانت الامبراطورية التي نشأت فيما بعد هي نتيجة تمازج واتحاد بين السكان القدامى والمهاجرين الجدد. ومع مطلع الألف الثانية كانت قد حصلت عملية اندماج سكاني ضم الهندو أوربيين والحوريين و الخاتيين .

وخضعت –بعد 1800 ق.م– أجزاء كبيرة من البلاد لسيطرة الهندو أوربيين، دون أن يطردوا السّكان السابقين، فاستوطنوا وسط هضبة الأناضول شرقي نهر الهاليس، وقد أطلق عليهم اسم الحثيين.إنَّ اسم الحثيين ليس هندو أوربياً، ربّما اشتقَّ من اسم خاتي، وقد عُرف الاسم من خلال الكتابات الآشورية والحثية ومرويات العهد القديم، ومعنى الاسم خاتي في الأكاديَّة:الرعب،الهلع، الضرب، والقمع[3] .

استخدم القادمون الجدد الكتابة المسمارية لتدوين لغتهم، وسمّوا أنفسهم (نِسيين نسبة إلى لغة نيسا)، وجاورهم السَّكن في المنطقة مجموعات أخرى ذات صلة بهم، مثل: اللوفيين والباليين، ويُعتقد أنَّ الحثيين قد اكتسبوا الكثير من خبرات السُّكان الأصليين في التَّعدين،و تُعد مناطق سكن تلك القبائل إحدى أهمِّ المناطق الغنيَّة بثرواتها الطَّبيعيَّة .

4–اللُّغة الحثيَّة:

حافظت المجموعات الهندو أوربيَّة على لغاتها الأصلية، ولكن دخلت عليها الكثير من الكلمات المحلّية الأناضوليَّة القديمة، وقد صُنِّفت لغاتها في مجموعة لغويَّة مستقلة ضمن أسرة اللُّغات الهندو أوربية،تُدعى مجموعة اللُّغات الأناضوليَّة القديمة، وأبرزها اللُّغة الحثيَّة، التي تمكَّن الباحث التشيكي بديرش هرزونيB.Hrozony في عام 1915، من فكِّ رموزها مُعلناً "أنَّها أقدم لغة هندو أوربيَّة مدوَّنة متكاملة في نحوها وثروتها المُعجميَّة، ثمَّ اتَّضحت الجوانب المختلفة لتلك اللُّغة شيئاً فشيئاً، والتي كان أصحابها يسمّونها (نيسا)، وعُرفت لغتها بالحثية، وهي لغة متصرِّفة كما لغات المشرق العربي القديم[4] .

---

[1] -Garelli,P.,Les Assyrines en Cappadoce,Paris, 1963,p.52-133.

[2]-فون زودن، مرجع سابق،ص36.

[3] -AHW.p.336

[4] -اسماعيل، المرجع السابق، ص 8.

احتوت اللُّغة الحثيَّة الكثير من الرُّموز السّومرية، والكلمات الأكَّادية، والحوريَّة مع تأثّر واضح بنحو تلك اللغات، ولاسيما في صيغ علامات الجمع والعلامات المحددة التي كانت تسبق كلمات معينة ذات إطار دلالي موحد ،وهذا نتيجة تأثر اللغة الحثية بلغات المشرق العربي القديم، فهي لغة نضجت وتكاملت جوانبها في بلاد الأناضول، ثم دُوِّنت فيها، وهي تجمع بين قليل من المظاهر اللُّغوية الهندو أوربيَّة القديمة، والكثير من المحلّية الأناضوليَّة القديمة، وتأثيرات لعدد من لغات بلاد الرَّافدين المعاصرة لها سواءً السومرية أو الأكَّادية أو الحورية[1].

تبنَّى الحثيون الكتابة المسماريَّة المقطعيَّة، التي اقتبسوها من بلاد الرافدين، ومن خلالها راسلوا ملوك وقوى عصرهم على مدى قرون[2]، حتَّى أفول مملكتهم في مطلع القرن الثَّاني عشر قبل الميلاد، كما شاع نظام كتابيّ آخر لتدوين اللغة الحثية ما بين 1200–700 ق.م في المملكة الحثيَّة وشمال سورية، وهي كتابات تُدوَّن من اليمين إلى اليسار وتبدو مشابهة لنظم الكتابة الهيروغليفية المصريَّة والكريتيَّة، وتسمَّى الكتابات اللوفيَّة الهيروغليفية .

وقدَّمتِ النُّصوص الحثيّة، ولاسيما مكتشفات خاتوشا، صورة واضحة عن مظاهر الحضارة الحثيَّة، خاصة النَّاحية الدِّينيّة، فقد عبدوا كما سائر سكان الشَّرق القديم عدداً كبيراً من الآلهة أبرزها إله الطقس تارو Taaru، الذي صُور على هيئة ثور، وقرينته إلهة الأرض ورونسيمو Wurunsemu التي عُرفت باسم شمس أرينا، وملكة بلاد خاتي وملكة السماء والأرض ومن أبنائها تلبينو Telipinu إله النَّبات والخضرة، وثمَّة أسطورة حثيَّة تشبه أسطورة الإله تموز في بلاد الرَّافدين، فقد تأثَّروا بعبادات الشَّرق القديم، وبآداب الشُّعوب المجاورة خاصَّة الأدب الحوري وأدب بلاد الرافدين، والفكر الأوغاريتي .

5–المملكة الحثية القديمة:

إنَّ التَّاريخ الحثّي حافل بالأحداث السِّياسيَّة نظراً لوفرة النُّصوص الكتابيَّة، فقد اهتمَّ ملوكهم بتأريخ أحداث عهود حكمهم وتدوين تقارير مفصلة عن حملاتهم العسكريَّة، يضاف إليها كثرة المعاهدات السِّياسية الدّوليّة ،التي أبرمها ملوك الحثيين مع ملوك وأمراء عصرهم، وتضمَّنت عادة مقدِّمات تاريخيَّة لخَّصت العلاقة بين المتعاهدين، وحرص ملوكهم على تدوين سيرهم الذاتية وأخبار الأسرة الحاكمة، مما قدَّم مادة تاريخيَّة مليئة بالأحداث والحروب والمؤامرات.

---

[1] –اسماعيل ،المرجع السابق، ص 10.

[2] –كتبت معظم النصوص المكتشفة باللغة الحثية، لكن المعاهدات والرسائل الرسمية كتبت باللغة الأكادية، اللغة العالمية المنتشرة في الشرق القديم أيام الحثيين .

أ–تأسيس المملكة الحثية:

بدأ ظهور الحثيين كقوة سياسيَّة وعسكريَّة كبرى في الأناضول منذ القرن السَّابع عشر قبل الميلاد ،عند تأسيس المملكة الحثية القديمة (1680–1380 ق.م) على يد لابارنا الأوَّل Labarna I (1680–1650ق.م) ،متَّخذاً من مدينة خاتوشا عاصمة له، فوسَّع مناطق نفوذه كما يرد في نصٍّ لخليفته[1] **(من بحر إلى بحر)** أي من البحر الأسود إلى البحر المتوسط فسيطر على وسط الأناضول وامتدَّ غرباً حتى سواحل بحر إيجه.

وخلفه في الحكم خاتوشيلي الأوَّل[2] (1650–1620ق.م)الذي قاد حملات عسكريَّة عديدة استهدفت معظم المناطق، منها حملة على مدينة زلبا(ألاجة هيوك)، وحملته على شمالي سورية التي احتلَّ فيها آلالاخ ، فخسرت بذلك حلب إحدى أهمِّ المراكز العسكريَّة القريبة من المملكة الحثية، كما هاجم أورشوم (شمال حلب) وخاشّوا[3] Ḫaššuwa، والهدف من تلك الحملات العسكريَّة على شمالي سورية، هو الحدُّ من نفوذ ملك حلب، الذي قاد تحالفاً ضمَّ عدداً من أمراء سورية الشمالية ومعظمهم حوريون[4].

لقد انتقلت السِّيادة في شمال غرب بلاد الرافدين –أواسط القرن السَّابع عشر ق.م– إلى الحوريين، الذين بدأوا يتوسَّعون غرباً في شمالي سورية مهدِّدين بذلك المملكة الحثيَّة وعلاقاتها التِّجاريَّة مع بلاد الرافدين ومصر عبر سورية، فاستغلّوا انشغال خاتوشيلي بحملاته باتجاه أرزاوا(المناطق الجنوبية الغربية)، وتوغَّلوا في أراضي المملكة الحثيَّة، لكنَّهم تراجعوا إثر معارك حصلت بينهم في مناطق شمالي سورية.

استمرَّ خلفه مورشيلي الأول(1620–1590ق.م) في سياسة التوسُّع، فاحتلَّ حلب ودمرها "**هو ذهب إلى حلب ودمر حلب وجلب أسرى وممتلكات من حلب إلى خاتوشا**"[5]،وتابع تقدمه نحو الفرات باتجاه بابل "العدو القوي" بعد أن أصبح الطريق مفتوحاً أمامه بإخضاعه مملكة يمحاض،احتلَّ بابل سنة 1595ق.م ،وأخذ منها غنائم كثيرة، ولاسيما تماثيل الآلهة،"**بعد ذلك وصل إلى بابل ودمر بابل وهزم القوات الحورية وجلب أسرى وممتلكات من بابل إلى خاتوشا**"[6] إلا أنه اضطرَّ للعودة إلى بلاده لبروز الخطر الحوري من جهة، والاضطرابات ضمن

---

[1] –إن المعلومات المتوفرة حول هذه الشخصية تأتي من مصادر لاحقة وليس من نصوص من عهده Bryc,op.cite,p.65.

[2] – أصدر لابارنا في أواخر حياته مرسوماً سمى فيه ابنه أو ابن صهره _الذي سماه في المرسوم لابارنا أيضاً– خليفة له والذي عُرف باسم خاتوشيلي نسبة إلى مدينة خاتوشا التي أولاها اهتماما فهي مكان ولادته أو إقامته .

[3] – تقع بين كركميش وسمساط، عُرفت في نصوص ماري.

[4] -اسماعيل،الحثيون وحملاتهم على سورية،ص19.

[5]- Bryc,op.cite,p.97 ورد خضوع حلب وبابل بشكل مقتضب في مرسوم تلبينو

[6] -Ibid

العائلة الملكيَّة[1]من جهة أخرى،والتي أودت بحياته اغتيالاً إثر وصوله عام 1590 ق.م . **إن السيطرة على حلب وبابل شكلت ذروة الإنجازات العسكرية الحثية في تاريخ مملكتهم القديمة،وأدى إخضاع بابل إلى فناء سلالة حمورابي الأمورية مُنهياً بذلك عصراً من عصور تاريخ بابل.**

أصاب الإمبراطوريَّة الحثيَّة الضعف بموت مورشيلي الأوَّل، وفقدت كثيراً من مستعمراتها،ممَّا أدَّى إلى تراجع حدودها،والتَّخلي عمَّا احتلّته سابقاً خارج حدود الأناضول،فاستغل الحوريون الوضع، ودعَّموا نفوذهم في شمالي سورية، ولاسيما حلب، وإلى هذه الفترة يعود النقش الكتابي المطول الموجود على تمثال إدريمي ملك آلالاخ وموكيش[2] ،الذي فر من حلب إلى أخواله في إيمار ،وعاد بمساعدة الملك الحوري بارتارنا Baratarna [3].

كانت الامبراطوريَّة الحثيَّة دولة اقطاعيَّة، تسودها روح كهنوتية وعسكريَّة، حصلت فيها طبقة النّبلاء والملك وأسرته على امتيازات خاصَّة، منها تولِّي إدارة الولايات في البلاد المفتوحة،واعتبارها اقطاعات خاصة ،مما تسبب بنشوب خلافات ومنازعات ضمن الأسرة الحاكمة، أدت إلى سلسلة من الأحداث الدموية في القصر، انتهت مع وصول تيليبينو Telipino(1525−1500ق.م) للحكم بداية القرن الخامس عشر قبل الميلاد، والذي عمل على الحدِّ من الفوضى الدَّاخلية، بإصداره مرسوماً نظَّم فيه وراثة العرش،ولكن بعد وفاته مرَّت المملكة بعصر مظلم تاريخياً لم يُذكر فيه سوى تسلسل أسماء ملوكهم دون أحداث تاريخيَّة مهمَّة،كانت خلاله مملكة حوري ميتاني تتصدَّر واجهة المسرح السِّياسي والعسكريّ، والتي دخلت في صراع مرير مع المملكة المصريَّة الحديثة لاقتسام النُّفوذ في سورية.

فقد كان إخضاع الإمارات السورية يُؤكَّد بوساطة تأدية يمين الولاء من قبل الحاكم التابع لسَيِّده الميتاني ،مع السماح للحكام السوريين بإقامة علاقات خارجية خاصة بهم شريطة ألا تتناقض مع يمين الولاء، باستثناء الحالات التي كانت تمس فيها مصالح السيد الأعلى. وهكذا فقد كان ملك حوري ميتاني السلطة العليا.

أما بالنسبة لمنطقة النفوذ المصري في سورية،فإن أفضل الشواهد عن تنظيمها وإدارتها تأتي من رسائل تل العمارنة ؛فقد أدخل فراعنة مصر عناصر إدارية لمراقبة الحكام المحليين والزعماء ،وجمع الجزية لإرسالها إلى مصر ،ووجود حاميات عسكرية في بعض المدن

[1] –كانت زوجته قد سلمت نفسها أثناء غيابه لخانتيلي أحد أفراد الحاشية وأنجبت منه ،والذي أعد له استقبالاً بقتله عند وصوله.(اسماعيل، الحثيون وحملاتهم على سورية ،مرجع سابق، ص 20)

[2] -موكيش:تقع في شمالي سورية،شمال أوجاريت،اتخذت من آلالاخ عاصمة لها.

[3] -مرعي،إدريمي ملك آلالاخ،دراسات تاريخية،ص 103-126.

السورية[1].وقد قُسمت منطقة النفوذ المصرية في سورية إلى ثلاث مناطق هي:1-أمورو ومركزها تل صومور(تل الكزل جنوب طرطوس حالياً) ،2-أوبي Upi ومركزها كوميدي Kumidi (حالياً كامد اللوز في البقاع اللبنانية)وتتبع لها منطقة دمشق(2)،3-مقاطعة كنعان ومركزها غزة [3].

6-المملكة الحثية الحديثة

استعادت المملكة الحثية قواها من جديد مع قيام شوبيلوليوما Shuppiluliuma (1380-1346ق.م) بانتزاع العرش، ليبدأ عهد جديد عُرف تاريخيًّاً بالمملكة الحثية الحديثة (1380-1200ق.م) التي نافست قوى ذلك العصر؛ إذ تمكَّن شوبيلوليوما من توطيد الاستقرار الداخلي في المملكة،فقد حارب في شمال طوروس، وأبرم معاهدات مع الحكام الذين يمكن أن يدعموا حملته على المنطقة الميتانية ،ووجَّه أنظاره إلى هدف الحثيين القديم، شمالي سورية،للسيطرة عليها بسبب غنى المنطقة بالمنتجات الطبيعية (كالأخشاب والحبوب والخمور والزيتون) ،والتمكن من السيطرة على الموانئ البحرية وطرق التجارة والمواصلات التي كانت تربط العالم الموكيني وبحر إيجة وقبرص مع بلاد الرافدين ،والسبب الأخير هو الحصول على غنائم الحرب والجزية إضافة لتحقيق المجد والشهرة[4] .

استغل الملك الحثي الوضع السياسي آنذاك فقد كانت سورية تعاني من الضُّعف والتَّشتُت نتيجة الاقتتال بين أمرائها،كما استغلَّ انشغال امنحوتب الرَّابع عن دعم المناطق السُّورية الخاضعة لنفوذه، فتمكَّن من هزيمة مملكة حوري ميتاني في شمالي بلاد الرّافدين،وتقدم حتى نوخاشي الواقعة غرب حلب .أشارت رسائل العمارنة إلى ما يسمى "حملة العام الواحد" التي ذُكرت في المقدمة التاريخية للمعاهدة بين شوبيلوليوما وشاتي وازا ملك ميتاني [5] ،وتُعد هذه المعاهدة أهم مصدر لدراسة التوسع الحثي في شمالي سورية في منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد،وقد حُررت باللغتين الأكادية والحثية[6].

اتجه الجيش الحثي إلى بلاد إشوا الواقعة على الفرات الأعلى ،ودخل الأراضي السورية،فاحتل حلب وموكيش مبرراً ذلك بتلبية نداء المساعدة الذي أرسله ملك أوجاريت

---

[1] -كلينغل،تاريخ سورية،ص 114-115.

[2] - يرد ذكر اسم دمشق في مراسلات العمارنة بصيغة مماثلة لصيغة الاسم الحالية ثلاث مرات، وهي :
(EA 107:28) Du-ma-aš-qa (EA 197:21) Ti-ma-aš-gi (EA 53:63) Di-maš-qa
وتسمى المناطق المحيطة بها "بلاد أب " Apu , Upu ، بفتح الهمزة أو ضمها،وهي تذكر في ثلاث رسائل أيضا (EA 53, 189 ,197)،اسماعيل،**أخبار دمشق وبلاد أُب في مراسلات العمارنة**. الحوليات الأثرية العربية السورية،المجلد 2002/45،46-2003.

[3] -مرعي،تاريخ سورية القديم ،ص 142.

[4] مرعي،المرجع السابق،ص178

[5] -كلينغل ،المرجع السابق،ص124.

[6]- Beckman, Gary: Hittite Diplomatic Texts, 2nd ed. SBL. Writings from the Ancient World 7, Scholars Press, Atlanta.1999, PP.54-58 . [Nr.7]

نيقمادو ،والذي ذُكر في المعاهدة اللاحقة معه. ثم سار الجيش الحثي جنوباً إلى أرخاتي التي يُعتقد أنها بين نيا[1] وقطنة ،حيث تشكل حلف بقيادة أخو حاكم نيا، لكنهم هُزموا وتم أسرهم،ونُهبت مدينة قطنة من قبل الحثيين .

ومع وصول الحثيين إلى سهل حمص، سارع عزيرو حاكم أمورو للاتصال مع شوبيلوليوما على الرغم من تبعيته للفرعون المصري. بعد ذلك أخضع الحثيون بلاد نوخاشي[2] وزحفوا ثانية نحو الجنوب ،وتقدموا إلى بلاد أبينا الواقعة جنوب سهل حمص، ووصلوا إلى واحة دمشق.

تجنب شوبيلوليوما الاقتراب من مناطق النفوذ المصري في سورية ،فلم يكن ينوي مهاجمة قادش[3] ،الذي كان حاكمها تابعاً لمصر، ولم يرغب الحثيون الدخول في حرب معها،خاصة أن ميتاني ماتزال قوية. لكن حاكم قادش هاجم الجيش الحثي، فتم الرد على عمله العدائي، واكتفى الحثيون بنفي حاكم قادش شوتاتارا Shutatarra وتعيين ابنه أيتاكاما Aitakkama مكانه[4].

احتل شوبيلوليوما كركميش ،ونصب ابنه بياشيلي ملكاً عليها، والتي قاومت الغزو الحثي زمناً طويلاً بسبب موقعها الحصين،وكذلك تَغلغُل النفوذ الميتاني فيها بقوة، لذلك تم التخلص منه واستبداله بالبلاط الحثي ؛فقد كانت كركميش معبراً هاماً على الفرات ،وعلى الطرق المؤدية إلى وسط الأناضول.كما أبرم عزيرو ملك أمورو معاهدة تبعية معه ،فاحتلَّ شوبيلوليوما سورية حتَّى جبل لبنان[5].

---

[1] -نيا:تقع في شمالي سورية، على نهر العاصي الأوسط. كانت تابعة لمملكة يمحاض ثم تمتعت باستقلال ذاتي لفترة قصيرة قبل أن تخضع لمملكة حوري-ميتاني خلال النصف الأول من القرن الخامس عشر ق.م.ثم أعلنت ولاءها للحثيين

. Bryce, T, The Routledge Handbook of the Peoples and Places,op.cit,p.514.

[2] - تقع نوخاشي في المنطقة الوسطى من سورية ،ازدهرت بين أواسط القرن الخامس عشر ق.م ونهاية الرابع عشر ق.م ،وتردد ذكرها في نصوص من العمارنة وأوجاريت وخاتوشا ،بالإضافة إلى الوثائق المصرية القديمة .امتدت أراضيها في المناطق السهلية والبادية المتصلة بها شرقاً بين أطراف مدينتي حلب وحماة، و بين غربي وادي الفرات وشرقي وادي العاصي. إسماعيل، فاروق: مملكة نُخَشّي في المصادر الأكّدية والمصرية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، العدد -_ 115-116، دمشق، 2011. ص 49،33،32،3

[3] - تل النّبي مند، جنوب غربي حمص، قرب بحيرة قطينة حالياً. تردد ذكرها في رسائل العمارنة مرارا، وفي النصوص المسمارية الأكادية و الحثية والمصرية القديمة . وبرز دورها خلال التنافس المصري - الميتاني على سورية،

[4] -المرجع لسابق،ص124.

[5]-Singer, Itamar**:** A concise History of Amurru, Amurru Akkadian: A Linguistic Study, Vol. 2, Sholars Press Atlanta, Georgia(1991), p.154.

كانت منطقة النفوذ الحثي[1] في سورية تشمل كركميش شمالاً ،ومناطق في وادي الفرات والمنطقة الواقعة حول إيمار (أي أشتاتا) و سهول سورية الشمالية تحت سيطرة حلب وحاكمها ابن الملك الحثي ،أما منطقة مصب العاصي وأجزاء من المنطقة الواقعة شرق سهل العمق و وادي العاصي الأسفل فكانت تتبع موكيش وعاصمتها ألالاخ،وإلى الجنوب من موكيش كانت تقع أراضي أوجاريت ،التي تشمل السهول الساحلية وأجزاء من المناطق الجبلية الواقعة خلفها.وإلى الشرق من وادي العاصي ،كانت تقع بلاد نوخاشي ونيا،أما قطنة والتي كانت يوماً ما قوة سياسية رئيسة،فلم تعد لها أهمية بعد حملات شوبيلوليوما ،ويبدو أنها شكلت جزءاً من منطقة نوخاشي،واتسم مصير تونيب بالغموض بعد الاحتلال الحثي.بقيت قادش قوة سياسية مستقلة، وتطورت أمورو كمملكة،وسيطرت على الحدود الفاصلة بين نفوذ القوتين الحثية والمصرية .فقد شملت منطقة النفوذ المصرية عدداً من المراكز المدنية ،يحكمها حكام أو ولاة،عُرفت عن طريق رسائل العمارنة ومن بينها جوبلا(جبيل)،بيروتا(بيروت)،صيدونا(صيدا)،سورِّي(صور) ،ديمشقي(دمشق)،وبعض مدن حوران مثل بوصرونا(بصرى)[2].

وباحتلال شوبيلوليوما الأول المناطق الشمالية والوسطى من سورية،ازدادت قوته ومكانته فأرسلت إليه أرملة الملك المصري توت عنج أمون أن يبعث بأحد أبنائه ليكون زوجاً لها كي لاتضطر للزواج من أحد خدمها ،فاستجاب الملك الحثي لطلبها طمعاً في مد نفوذه إلى مصر ،إلا أن ابنه اغتيل وهو في الطريق، فقام بحملة الثأر عبر سورية إلى فلسطين فجنوبها،حيث مناطق السيادة المصرية. ولكنه اضطر للرجوع بعد تفشي وباء بين محاربيه[3].

استمرَّت السياسة التوسُّعية الحثية في عهدي خليفتيه مورشيلي الثاني (نحو 1345-1315 ق.م) ومواتالي (1315-1290 ق .م). لكنَّ التوسُّع الحثي جوبه بتحرُّك مصري، ممَّا قاد القوتين إلى صراع شكَّلت معركة قادش ذروته (1275ق.م)[4].

وانتهى الطَّرفان إلى عقد معاهدة تضمَّنت إنهاء القتال والتفاهم على بنود توازن دوليّ يقتسم فيه الجانبين النفوذ.جرى هذا الاتفاق زمن رعمسيس الثّاني، والملك الحثي خاتوشيلي الثّالث (1270ق.م) متناسين خلافاتهما القديمة، نتيجة بروز خطر المملكة الآشورية الوسطى كقوة

---

[1] -سيقدم البحث في الفقرة التالية عرضاً لأهم الممالك السورية في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد وتنظيم العلاقة الحثية مع ملوكها من خلال معاهدات تبعية.

[2] -كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص130.+ذكرت نصوص العمارنة أسماء تلك المدن ،اسماعيل،مراسلات العمارنة،مرجع سابق.على سبيل المثال الرسائل 197،98و89

[3] -اسماعيل،الحملات الحثية على سورية،ص25.

[4] -مرعي،تاريخ سورية القديم،ص181.

كبرى في الشرق القديم في ذلك الوقت، والتي بدأت بتهديد المصالح المصرية والحثية في سورية،وذلك بمد نفوذها حتى نهر الفرات[1] .

أصبح "الملك الحثي العظيم "سيداً على كل حكام المنطقة في شمالي سورية، حيث وطد نفوذه هناك من خلال نظام مراقبة عكسته نصوص أوجاريت وخاتوشا وبعض وثائق إيمار.و اعتمدت الحدود الجنوبية على ولاء ملوك أمورو، حيث بدأت منطقة النفوذ المصرية في سورية في مكان ما في مناطق جنوب سهل حمص داخل سورية.

قام الارتباط بين الملك الحثي "السيد الأعلى" والتابع ،على أساس معاهدات شخصية تصاغ على شكل مرسوم من الملك العظيم ،يصادق عليه الحاكم السوري بتأدية يمين الخضوع،ويُوثق بمعاهدة رسمية تكتب باللغة الأكادية لغة الاتصالات الدولية في سورية، وبالحثية لغة "السيد الأعلى"، أما المعاهدات مع أوجاريت فوجدت منها نسخة أوجاريتية[2] . كان على التابعين، القسم على الالتزام بها، وفيها يتعهدون بالولاء للملك الكبير ولخلفائه الشرعيين وللجيش،وبتسليم الفارين ، وبالتخلي عن ممارسة أية علاقات خارجية، وبتقديم الجزية والظهور الدوري المستمر في البلاط الحثي وبذلك نلاحظ أن الحكام السوريين كانوا يضطرون إلى التخلي عن إرادتهم، ولم يكن بإمكانهم اتخاذ القرار، ويعد خروج أحدهم على قواعد التبعية تمرداً يحاسب عليه ؛ أي أن الوضع كان شكلاً من أشكال الانتداب الإجباري .

انهارت الامبراطوريّة الحثية بداية القرن الثّاني عشر قبل الميلاد نتيجة غزوات شعوب البحر من الغرب، وبداية الهجوم الآشوري من الشرق، وكذلك الصراعات الداخلية فيها.ونشأت على أنقاضها إمارات محلِّية [3]كثيرة بعضها آرامي، وبعضها الآخر حاول أن يحافظ على تراث الحضارة الحثية، ويجدِّد شبابها دون أن تتمكَّن أي من تلك الإمارات تشييد دولة مركزيَّة قويَّة تخلف الدّولة الحثيّة في إرثها السّياسيّ والحضاريّ، ومعظم تلك الدول نشأت في شمالي سورية وجنوبي الأناضول، وكانت أشهر "دول المدن" الحثية مدينة كركميش، ولقد عاش الآراميون جنباً إلى جنب مع الحثيين الجدُد.

كان الحثيون من أهم القوى السياسية التي لعبت دوراً بارزاً في تاريخ المنطقة في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد،مارست سياسة توسعية سيطرت من خلالها على مناطق واسعة في الأناضول وسورية،وقد كانوا من أوائل ممارسي سياسة نقل السكان واقتلاعهم من أرضهم .ضمت مناطق نفوذهم **خليطاً متنوعاً من السكان، بعضهم من أصول محلية ناطقين**

---

[1] –سليمان ،توفيق،دراسات في حضارات غرب آسية القديمة،دمشق 1985،ص292.

[2] -كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص127.

[3]- Bryce,T,The world of the New-Hittite kingdoms,Oxford,2012,p.5

بإحدى لغات المشرق العربي القديم، والبعض الآخر مهاجرين جدد ناطقين بلغات هندو أوربية، شكلوا مزيجاً بشرياً متنوعاً ومتعدد الثقافات والأديان.

خامساً :الممالك السورية في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد[1]

كان تعدُّد المراكز السياسية سمة مميزة لتاريخ سورية القديم،لفترة طويلة،والتي كانت مقراً لمجموعة من الممالك المتباينة في مساحتها وأهميتها، وفي تبعيتها السياسية لإحدى القوى الكبرى في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد ،وهي مملكة حوري- ميتاني والمملكة المصرية الحديثة والمملكة الحثية. تنافست تلك القوى فيما بينها من أجل السيطرة على مقدراتها وثرواتها الاقتصادية ،فقد شكلت سورية هدفاً أساسياً لأطماع تلك الممالك .

تختلف البحوث في وصف الممالك السورية مابين ممالك،إمارات،ولايات،أو دويلات،فقد حمل بعض حكامها لقب ملك (شارو بالأكادية šarru)،والبعض الآخر تلقب (خزَّانو ḫazannu أي حاكم مدينة بالأكادية) والذي كان شائعاً في الممالك الكنعانية الجنوبية (في فلسطين)[2].

وُسِمت علاقة أولئك الحكام بملوك الممالك الكبرى بالتبعية والولاء، لذلك يناسبها اسم الولايات[3] ، فقد تأرجح ولاؤها السياسي، بين الولاء الميتاني أو المصري بحسب موقعها الجغرافي،ولكن مع صعود المملكة الحثية الحديثة في النصف الأول من القرن الرابع عشر قبل الميلاد،اختلفت موازين القوى السابقة أمام جبروت الجيش الحثي،فوقعُّوا مع الملوك الحثيين معاهدات تبعية فرضها الملك الحثي شوبيلوليوما الأول(1380-1346 ق.م) ومن جاء بعده من ملوك ،وقد حصلت بعض التمردات إنما دون نتيجة تُذكر[4].

سيلقي البحث الضوء على أهم الممالك في سورية في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد وعلاقتها مع القوى الكبرى آنذاك ،مع الإشارة إلى بداية الاستقرار فيها،وذكرها في النصوص المسمارية المُكتشفة وإمكانية تحديد أصول سكانها وحكامها.

---

[1] -يُرجى الإطلاع على المصور رقم 6

[2] – اسماعيل،مراسلات العمارنة،ص45.

[3] –المرجع السابق نفسه.

[4] - يتعهد الملك الحثي بحماية الحاكم التابع طالما بقي هذا موالياً له، مقابل تقديم الدعم العسكري لسيده الأعلى ضد الأعداء الخارجين والمتمردين الداخليين،وأن يدفع جزية منتظمة،ويظهر ولاءه بإرسال الهدايا .وفيما يتعلق بسورية توجد معاهدات عقدها الملوك الحثيون مع أوجاريت (نيقمادو الثاني ونيقميبا) ،ومع حلب (تالمي شاروما)،ومع نوخاشي (تيتي) ،ومع أمورو (عزيرو،دوبي تيشوب،بينتي شينا،شاوشجاموا)،ومع تونيب.سيتم الإشارة لها .كتبت المعاهدات باللغة الأكاديةوأحياناً باللغتين الأكادية والحثية.محمد،النصوص الأكدية للمعاهدات الحثية-السورية،مرجع سابق.

1-مملكة كركميش Karkamish

تقع آثارها حالياً في بلدة جرابلس على الحدود السورية التركية ،وقد أشارت نتائج تنقيبات البعثة الأثرية التي جرت في الأعوام (1911-1914 ،1919-1920)،أن المدينة شهدت استيطاناً بشرياً منذ الألف السابعة قبل الميلاد،ويرد أقدم ذكر مكتوب لها في بعض نصوص إبلا[1] خلال الألف الثالثة ق.م والتي تذكر إرساليات من الأنسجة إلى أشخاص فيها[2]،ثم يتردد اسمها ضمن أرشيف ماري (القرن الثامن عشر ق.م)التي وثقت أسماء ثلاثة من ملوكها هم أبلاخاندا وابنه يتار أمي وأخيه يخدول ليم،الذين حكموا مملكة كركميش الواقعة إلى الشمال الغربي من مملكة ماري في منطقة الفرات الأعلى وتجاورها مملكة يمحاض غرباً ومملكة آشور شرقاً[3]. فقد كانت كركميش مركز تجاري وسياسي مهم في ذلك العصر، وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي الذي كان محطة لأغلب القوافل التجارية.

ورد ذكر أبلاخاندا ملك كركميش في رسالتين من نصوص ماري (ARM I,1,2) كتبهما أبي سمار حليف يخدون ليم،وحاكم إحدى المدن القريبة من كركميش، يطلب مساعدة عسكرية من ماري ضد شمشي أدو ملك آشور ،ويشير في تلك الرسالة إلى عداوته مع حاكم كركميش[4].

النص:

إلى يخدو ليم.

قل مايلي.

هكذا) يتكلم (أبي سمار).

أظهر لي (الصداقة.

لأنه لم يعد لدي ؟ منقذ.

الصداقة التي] أظهرتها لك) ؟.](

أظهر] ها [لي أيضًا .الصداقة.

منذ أن] لم يعد لي منقذ) ؟.

مُدني لم تكن يومًا قد احتلت) أبدًا.

---

[1])- ARET VIII 524(7,28,47),526(35),527(34),529(33),xvii 16-18,532(15).,533(53),540(7,50).

[2] -مرعي،تاريخ مملكة إبلا وآثارها،ص116.

[3]- Bryce, The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia,P.146

[4] كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص77.

أُخذت الآن.

من قبل عداوة رجل خاشوم

ورجل أورشوم، ورجل كركميش.

ويمحاض.

هذه المدن لم تكن قد ضاعت.

لكن بسبب عداوة شمشي أدو.

قد ضاعت) الآن.

ARM I,1
A-na Ia-ah-du-li-[im]
qi - bî - [ma]
um-ma A-bi-Sa-ma[r-ma]
sa-li-ma-am e-pu-[uš]
aš-šum mu-še-zi-ba-a[m la i-su)
[sa-l]i-ma-am ša e-[pu-šu]
[u-ul] e-pu-uš s[a-li-mu-um]
[u-ul] sa-[li-mu-um-ma]
…………………………..
Rév. …………………
[I]š-lu m[u-še-zi-ba-am la i-su)
a-la-nu-ia ša la is- sa-a[b- tu]
i-na-an-na is-sa-ab [tu]
i-na ni-kur-ti awil Ha-ši-[im(ki)]
5 Ur-si-im(ki) awîl Ka-ar-k[a-mi-iš (ki)]
ú Ia-am-ha-ad[(ki)]
a-la-nu an-nu-tum ú-ul ih-li-q[u]
i-na ni-ku-ur-ti (I)Sa-am-si-(il)Ad[du-ma]
ih-ta-al - qú

تظهر كركميش فيما بعد كإحدى مناطق نفوذ شمشي أدو ،فقد تحالفت معه ضد يمحاض وقوتها المتنامية في شمالي سورية ،وانضمت للتحالف مدن أورشوم وخاشوم وقبائل الرابيانين (ARM I 24)[1]. حافظت كركميش على علاقات طيبة مع يسمخ أدو حاكم ماري،واستمرت علاقاتها جيدة معها بعد استلام زمري ليم الحكم فيها ،وقد وثقته نصوص ماري.

إن وقوع كركميش على أحد معابر الفرات أكسبها موقعاً هاماً ،فارتبطت بعلاقات جيدة مع جيرانها ممالك الفرات الأوسط، لتأمين سلامة العبور لتجارتهم .

1-ARM I, 24:11, 1950 .p .66-

يختفي ذكر كركميش من النصوص بعد سقوط ماري ،بينما يرد ذكرها في نصين من نصوص الطبقة السابعة في آلالاخ(ALT 268,ALT 349) مما يشير إلى علاقات تجارية متبادلة بين المملكتين[1].

28800من الغنم التي نقلها(رجل) أو حاكم (كركميش،(ALT349)[2]

2– IGI. GUNU 8 LI 8ME UDU. HI.A.
sa (amel) kar–ka–mi–is [(KI)] ù–ša–bi–Lu

خضعت مدينة كركميش في العصور التالية للحوريين والمصريين[3] والحثيين، فقد كانت من أبرز المدن التابعة لمملكة حورّي– ميتّانّي، وبقيت المعقل الأهم فيها إلى أن احتلها الملك الحثي شوبّيلوليوما الأول وجعلها تحت الحكم الحثي المباشر ،فعيًّن على عرشها ابنه بياشيلي،ومنحه سلطات سياسية وقضائية واقتصادية واسعة تم التعرف عليها بوضوح من خلال وثائق أوجاريت وإيمار[4].

"33–36 عندما جلس شوبيلوليوما،الملك العظيم،ملك بلاد خاتي،أبي،على عرش الملكية....بلاد كركميش (و)بلاد خلب وبلدان نوخاشي تمردوا عليه..ملك البلاد فخلعهم عن الحكم..،"[5]

استلم شَخُرُنُوا Shahurunuwa بن بيّاشّيلي حكم كركميش خلال عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني

"17–22 كتب الرقيم هذا في مدينة خاتي،بحضرة....كبير الحماة للحدود اليمنى شَخُرُنُوا ملك بلاد كركميش كبير الحماة للجهة اليسرى"[6]

جابه شَخُرُنُوا الهجوم الذي شنه الملك الآشوري أدد نيراري الأول ضدّ كركميش،والتي اكتسبت خلال عهده مساحة إضافية، فقد اقتطع مورشيلي الثاني مملكتي سيانو[7] وأوشناتو من ممكلة أوجاريت و جعلهما تابعتين مباشرة لسلطتها.

"لزمن طويل،ملك أوجاريت وملك سيانو كانا كواحد،لكن بمرور السنوات ،عبدي عناتي ملك سيانو انتقل من جهة نقيمبيا ملك أوجاريت وعاد إلى ملك كركميش وهو الآن تابعه"[1].

---

[1] -كلينغل ،تاريخ سورية السياسي ،ص81.

[2] -Wiseman ,op.cit, 1953, p. 98.

[3] -يرد ذكر كركميش مرة واحدة في رسائل العمارنة الرسالة 54 السطر 51 :VAB54

[4] - Bryce,op.cit,147.

[5] - Beckman, Gary: Hittite Diplomatic Texts. PP. 93-95. [Nr.14] نص المعاهدة بين الملك الحثي مواتالي الثاني مع تالمي شَرّوما ملك حلب يرد فيها الشرط الأساسي للولاء وتنتهي بعدد من الشهود منهم شاخورونوا ملك كركميش

[6]- Beckman,op.cit.

[7] -مركز مملكة صغيرة جدا في مناطق جبلة(8كم شرقي جبلة حاليا)،وشكلت فاصلا بين مملكتي أوجاريت وأمورو.اسماعيل،مرجع سابق ص48.

عاصر شَخُرُنُوا الملك الحثي مواتالي الثاني، ومن المتوقع أنه هو الذي قدم الدعم العسكري للحثيين في معركة قادش ضدّ المصريين. ثم توالى على عرش كركميش كل من إني تيشوب و تالمي تيشوب و كوزي تيشوب،الذين ينتسبون بأصولهم إلى السلالة الملكية الحثية،فقد ظلت كركميش تحت الحكم الحثي المباشر[2].

وبعد سقوط المملكة الحثية في القرن الثاني عشر قبل الميلاد حمل حكامها لقب "الملك الكبير" كإشارة على استقلالها.تحولت إلى مقاطعة آشورية 717ق.م.عُرفت في العصرين الهلينستي والروماني باسم يوروبوس ،وكانت مركزاً تجارياً هاماً حينها وقاعدة عسكرية [3].

2- إيمار: Emar

تقع مدينة إيمار (تل مسكنة حديثاً)، في شمالي سورية على الضفة اليمنى لنهر الفرات،على بعد نحو 90 كم شرق حلب ،اكتشفت عام 1972 من قِبل بعثة المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق ضمن حملة الإنقاذ الدولية لحوض الفرات (1970-1976) . وتم الكشف عن سويات استيطان تعود إلى العصر البرونزي الحديث(1600-1200 ق.م). عثرت البعثة الفرنسية برئاسة جان كلود مرغرون على مكتشفات أثرية وشواهد معمارية مدنية ودينية متنوعة، إضافةً إلى مجموعة من الرقم المسمارية، وقد تمكن دانييل .أرنو D.Arnaud من خلال قراءته لأحد النصوص المنقوشة على أحد تلك الرقم من تحديد الاسم القديم للموقع، فتبين له انه يدعى (إيمار)، كما أكدت تلك النصوص أن مكان إيمار في فترة عصر البرونز الحديث هو موقعها الحالي[4].

يمكن تتبع أخبار مدينة إيمار ومملكتها التي امتدت على ضفاف نهر الفرات بين كركميش (جرابلس) وجبل بشري بدءاً من النصف الثاني من الألف الثالثة قبل الميلاد[5] ،فقد أدَّت إيمار دوراً مهماً في المواصلات والتجارة مابين بلاد الرافدين وسورية بسبب موقعها عند منحنى نهر الفرات،فالوثائق الكتابية المكتشفة في إبلا والتي تعود إلى القرن 24 ق.م تتضمن أقدم الشواهد النصية عن إيمار ،حيث ورد اسمها مرات متعددة في إرساليات من الأنسجة من إبلا إلى إيمار(أو ملكها وملكتها وشيوخها)[6]،مما يؤكد وجود علاقات سياسية واقتصادية بين المدينتين.

---

[1] -Astour, Michael (: the kingdom of Siyannu-Ušnatu, UF 11,1979), p.14.

[2]- Bryce,op.cit,147

[3] -مرعي ،تاريخ سورية القديم،ص 126.

[4]- Bryce,: The Routledge Handbook,P.227.

[5] -إسماعيل، فاروق: نصوص سومرية وأكّدية من إيمار، مجلة دراسات تاريخية العددان 97-98 ، دمشق، (2007.)ص:3، 4 .

[6] -مرعي،تاريخ مملكة إبلا وآثارها،ص 103_104

تضمنت وثائق ماري ذكراً لمدينة إيمار وذلك في بعض النصوص المؤرخة في الألف الثالثة قبل الميلاد ،والتي ورد فيها قيام اثنين من ملوك ماري بحملات عسكرية ضد إيمار [1].كما تردد اسمها في وثائق ملوك الأسرة الأمورية في ماري(القرن 18،19 ق.م)، فقد هاجمها يخدون ليم وسميت سنتها "السنة التي أوقع فيها يخدون ليم هزيمة ساحقة بأبناء قبائل بني يمين وإيمار عند مدخل مدينة أباتوم "،وازدادت أهميتها التجارية في عهد زمري ليم ،إذ كانت تتبع مملكة يمحاض وهذا أكدته وثائق ألالاخ أيضاً(القرن 18 ق.م) فقد كانت ألالاخ وإيمار خاضعتان لسيطرة أبائيل ملك يمحاض[2]،أما وثائق ألالاخ المكتشفة في الطبقة الرابعة(القرن 15 ق.م) فيوجد إشارات إلى إيمار ،وخاصة نقش الملك إدريمي، الذي التجأ إلى أخواله في إيمار، " **أنا إدريمي بن إليم أليما،خادم تيشوب ،خيبات وشاوشكا،سيدة ألالاخ،سيدتي.في حلب بيت أبي .حدثت اضطرابات وهربنا إلى سادة إيمار إخوة أمي،وسكنا في إيمار**"[3]

ويرد في نصوص ألالاخ هذه(نصوص الطبقة الرابعة) ذكر المملكة التي كانت إيمار المركز الإداري الأهم فيها،وهي مملكة **أشتاتا** ،التي تردد اسمها في الوثائق الحثية أيضاً (**KUR áš-ta-ta-**)،وهي المملكة الواقعة في شمالي سورية على طول الضفة الغربية لنهر الفرات الأوسط،لها حدود مشتركة مع مملكتي نوخاشي وحلب من جهتي الغرب و الشمال الغربي .وقعت أشتاتا ضمن مناطق نفوذ مملكة حوري–ميتاني في سورية، ثم أصبحت تابعة للحثيين خلال عهد شوبيلوليوما الأول الذي أخضعها وجعلها تحت الإدارة الحثية المباشرة لابنه بياشيليPiyashigi (شارّي كُشُخ) نائب الملك الحثي في كركميش. زارها مورشيلي الثاني ملك خاتي في سنة حكمه التاسعة،وقوى دفاعاتها ،ووضع فيها حامية عسكرية،وذلك بعد أن حرر كركميش من السيطرة الآشورية [4].

بالإضافة إلى وثائق إبلا وماري وألالاخ ،ورد اسم إيمار وأشتاتا في نصوص نوزي وأوجاريت ونصوص العاصمة الحثية خاتوشا[5] ،ولكن أهم مصدر عن إيمار هي ما اكتُشف فيها من نصوص مسمارية ، والتي بلغ عددها أكثر من ألف وخمسمئة رقيم،جميعها مدونة بالكتابة المسمارية وباللغات السومرية والأكادية و الحورية والحثية. تبحث نصوصها بموضوعات اقتصادية ودينية وأدبية واجتماعية وقانونية، كما وُجد بينها نصوص معجمية،و هي محفوظة في المتحف الوطني بحلب،وتعود إلى (1325–1187 ق.م).تم نشر النصوص السومرية والأكادية

---

[1]- Charpin,D.,Tablettes presargoniques de *Mari*., (MARI 5),Paris, 1987,p.65-127.

[2] -اسماعيل ،المرجع السابق،ص6،5،4.

[3] -مرعي،إدريمي ملك ألالاخ،ص 108.

[4] -.. Bryce, OP.CIT.P. 79

[5]- Bryce,: The Routledge Handbook,P.227.

من قِبل دانييل آرنو ,D.Arnaud وبلغ عددها نحو 793 نص[1] **.إن تحليل الأسماء الكثيرة الواردة في النصوص الإدارية يشير إلى غلبة الأسماء الأمورية والحورية** وتبين الطابع الديني لمعانيها[2].

لقد كان موقعها الاستراتيجي صلة وصل تربط سورية الداخلية ببلاد الرافدين ومملكة ميتاني شرقاً، وببلاد الحثيين في الأناضول شمالاً، مما جلب إليها انتعاشاً اقتصادياً تجلى بوضوح في النصوص الإدارية والاقتصادية المكتشفة فيها ،وتعود إلى الفترة الواقعة بين أواخر عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني(نحو 1329ق.م) ودمار المدينة على يد شعوب البحر نحو 1187 ق.م[3].

3−حلب: ^{URU}Ḫal-pa :

برزت أهمية حلب بدءاً من القرن الثامن عشر قبل الميلاد،حيث كانت عاصمة مملكة يمحاض[4] التي حكمتها سلالة أمورية قرابة قرنين من الزمن،فشكلت القوة الكبرى في شمالي سورية نظراً لموقعها الاستراتيجي على طريق المواصلات بين بلاد الرافدين وسواحل المتوسط والأناضول، وقد حافظت على مكانتها السياسية لحين ظهور الحثيين على مسرح الأحداث السياسية ،وبدؤوا بتسيير حملاتهم العسكرية في المناطق الشمالية والشمالية الشرقية من سورية،فخضعت حلب لحكم الحثيين المباشر .

"فيما مضى ،كان ملوك بلاد حلب يتمتعون بسلطة ملكية عظيمة،وقد وسعها ملكهم خاتوشيلي،الملك العظيم،ملك بلاد خاتي ،لكن بعد خاتوشيلي ،ملك بلاد خاتي،جاء مورشيلي ،الملك العظيم،حفيد خاتوشيلي ،الملك العظيم،ودمر السلالة الملكية في بلاد خَلَبَ،وكذلك بلاد خَلَب"[5]

[i-na] pa-n[a L]UGAL.MEŠ šá KUR ^{URU}Ḫa-la-ap LUGAL-ut-ta
GAL-tam^{tam} ṣa-ab-tum ù LUGAL-šu-nu
^{m}Ḫa-at-tu-ši-li LU[GAL GA]L LUGAL KUR ^{URU}Ḫa-at-ti ul-[ta]m-li

[1]- Arnaud, D. : Textes sumériens et accadiens, Recherches au pays d'AŠtata. I (1985), II (1985), III (1986), IV(1987).

[2] -اسماعيل ،المرجع السابق،ص14

[3] -اسماعيل ،المرجع السابق ،ص7،6.

[4] - تم الحديث عن مملكة يمحاض في النصف الثاني من القرن الثامن عشر قبل الميلاد من خلال نصوص ماري ،وذلك في الفصل الثالث،كإحدى الممالك الأمورية الكبرى في ذلك العصر،وسيلقي البحث الضوء في هذا الفصل عليها في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد.

[5]-Becman,op.cit,pp.93-95(Nr.14) النص هو الأسطر 11-14 من النسخة الثانية لمعاهدة صدرت في عهد مورشيلي الثاني وجددها الملك الحثي مواتالي الثاني مع ملك حلب تالمي شاروما

EGIR mḪa-at-tu-ši-li
LUGAL KUR URUḪa-at-ti mMu-ur-š[i]-li LUGAL GAL DUMU
DUMU-[š]ú šá mḪa-at-tu-ši-li LUGAL GAL
šar-ru-tam šá KUR URUḪa-la-ap ù KUR URUḪa-la-ap uḫ-tal-liq

فقد كانت حلب ضمن منطقة نفوذ مملكة حوري–ميتاني خلال صراعها مع مصر على سورية،ثم احتلها الملك الحثي شوبيلوليوما الأول، ووضعها تحت الحكم الحثي المباشر،وعين عليها ابنه تلبينو Telipinu،الذي كان كاهناً لتيشوب إله الطقس، ولم يُمنح لقب ملك إلا في النصوص المتأخرة. عاصر كل من الملك الحثي أرنوواندا و مورشيلي الثاني. خلفه في الحكم ابنه تالمي شارّوما الذي عقد معاهدة رسمية مع مورشيلي الثاني فُقدت نسختها الأصلية،واستبدلت،فيما بعد،بلوح أصدره مرواتالي الثاني[1].

6–1 "هكذا يقول السيد مواتالي،الملك العظيم،ملك بلاد خاتي،البطل،ابن مورشيلي الملك العظيم،ملك بلاد خاتي،البطل حفيد شوبيلوليوما،الملك العظيم،ملك بلاد خاتي ،البطل:نظم أبي رقيم المعاهدة مع تالمي شاروما،ملك بلاد خلب،ولكن نُهب الرُقيم،فكتبت له (أنا) الملك العظيم،رُقيماً آخر،ختمته بختمي وأعطيته له ،"[2]

[um-ma] ta-ba-ar-na mM[u-w]a-t[al]-l[i] LUGAL GAL LUGAL KUR URUḪa-at-ti UR.SAG [DUMU mMu-ur-ši-li LUGAL GAL LUGAL KUR URUḪa-at-ti]
UR.SAG DUMU DUMU-šú šá mŠú-up-pí-lu-li-u-ma LUGAL GAL [LUGAL KUR URUḪa-at-ti UR.SAG]
[ṭup]-p[a] šá ri-ki-il-ti a-na mTal-mi-LUGAL-ma LUGAL KUR URUḪa-la-ap
a-bu-ú-a mMur-ši-[li]
e-pu-šá-ás-sú ù ṭup-pa it-ta-aḫ-ba-at LUGAL GAL ṭup-pa šá-na-a-ma al-ta-[ṭar-šú]
***5)** i-na NA4KIŠIB-ya ak-nu-kam at-ta-an-na-áš-šú ur-ra-am še-ra-am a- ma-t[um] šá pi-i [ṭup-pi]*

[1] - كلينغل، هورست: تاريخ سورية السياسي (3000-300 ق.م)، ترجمة: سيف الدين دياب، تدقيق: عيد مرعي، دار المتنبي، دمشق، 1998 ، ص 144، 145)

[2] -Becman,op.cit,pp.93-95(Nr.14)1-6.

حيث حظرت المعاهدة على حلب أن تتوسع على حساب المملكة الحثية ،يبدو أنه تحذير يمكن أن يشير إلى نزاع دائم.

"**في المستقبل،يجب ألا توسع السلطة الملكية في بلاد خلب نفوذها في مناطق ملك بلاد خاتي**[1]

تشير الوثائق أن تالمي شاروما ،لم يكن ملكاً قوياً،وخضعت حلب بعد وفاته لسلطة كركميش المباشرة ،وقدمت الدعم العسكري لخاتي في معركة قادش ضد مصر. ورغم أنها بقيت تُحكم محلياً بصفة تابعة لكركميش، إلا أنها لم تلعب أي دور مهم في التاريخ السياسي آنذاك[2].

4-مملكة أوجاريت Ugarit

تقع أوجاريت على بعد نحو 11كم شمالي اللاذقية على ساحل البحر المتوسط في موقع يعرف باسم رأس الشمرة، والذي بدأت الحفريات الأثرية فيه برئاسة الفرنسي كلود شيفر Claude F.A. Schaeffer في عام 1929 ،ثم خلفه جان كلود مارغرونJ.C. Margueron. أكدت وجود استيطان بشري في أوجاريت منذ أواسط الألفية الثامنة حتى بداية القرن الثاني عشر ق.م[3].

اكتُشفت فيها مجموعة كبيرة من النصوص المسمارية المدونة بلغات عدة معظمها بالأبجدية الأوجاريتية [4](نحو 70%) وبالأكادية المقطعية (25%)،بالإضافة إلى نصوص دُونت بالحثية والحورية،وبعضها بالهيروغليفية المصرية ،وبإحدى لغات بحر إيجة التي لم تفك رموزها بعد،يعود أقدمها إلى القرن الرابع عشر ق.م، والتي توثق التاريخ السياسي في القرنين الأخيرين من تاريخ المملكة،و محفوظة في ثلاثة متاحف، هي: المتحف الوطني بدمشق والمتحف الوطني بحلب ومتحف اللوفر في باريس. يعود القسم الأعظم منها إلى عهود ملوكها الأربعة الأخيرين (نحو 1249–1180 ق.م)؛ ولا سيما عهد الملك أميش تمرو الثاني[5].

---

[1] -Ibid,11-12 السطر(الوجه الخلفي)

[2] -كلينغل،المرجع السابق،ص145.

[3]-Bordreuil, P.,Pardee.D: Manuel d'Ougaritique,v.1,Paris,2004,p.22

[4] - فُك الكتابة الأبجدية الألماني هانز بَور H.Bauer ،والفرنسيان إدوار دوروم E.Dhorme ،وشارل فيروللو Ch.Virollead وذلك في عام 1930 وهي كتابة ساكنة مؤلفة من ثلاثين حرفاً مسمارياً.مرعي،رحلة في عالم الآثار ،ص118.

[5] – إسماعيل، فاروق عباس– الأيوبي، تمام مصطفى : كتابات أبجدية قديمة، مديرية الكتب والمطبوعات، ط1، جامعة حلب، 2013.ص. 37.27.30

ورد ذكر أوجاريت في العديد من نصوص إبلا المنشورة (ARET III,VII,VIII)،كما ورد اسمها (U-ga-ra-at(ki في "الأطلس الجغرافي الإبلوي" الذي يذكر العديد من أسماء المدن بدءاً من جنوبي بلاد الرافدين وحتى الساحل السوري[1].

وثقت محفوظات ماري مدينة أوجاريت ،فقد أشارت إليها كمركز للتجارة بين منطقة الفرات وكريت،ويذكر أحد النصوص (ARMXXIII556)إرسال حمورابي بابل كمية من القصدير التي أودعت في حلب وأوجاريت من قبل تاجرين من ماري،ونص آخر رقمه(ARMXXV 48+) يتضمن إرسال كمية من القصدير إلى ثلاثة أشخاص من أوجاريت يعود هذا النص إلى السنة التاسعة من حكم زمري ليم ،وتتحدث وثيقة أخرى (ARM XXV 46) عن علاقات بين أبلاخاندا ملك كركميش وأوجاريت .

قدمت محفوظات ماري معلومات عن مدينة أوجاريت ،يبدو من خلالها أنها كانت مركزاً تجارياً من ضمن مناطق نفوذ ملك حلب ياريم ليم الأول ، دون معلومات عن أنها كانت تابعة لها أو كانت مملكة مستقلة، فقد وثقت نصوص ماري الزيارة التي قام بها ملك يمحاض مع ملك ماري زمري ليم إلى أوجاريت،وإلى وساطة حمورابي الحلبي لدى زمري ليم للسماح لحاكم أوجاريت بزيارة قصر ماري[2] .

مما يشير إلى الدور التجاري الهام الذي شغلته مملكة أوجاريت الأمورية بين بلاد الرافدين وسورية ،وذلك خلال القرن الثامن عشر قبل الميلاد .أما علاقات أوجاريت مع مصر فلا تتوفر عنها نصوص مكتوبة في تلك الفترة (القرن 18 ق.م) ،فقد جمعتهما علاقات جيدة في العصور التالية. بينما توثق إحدى نصوص الطبقة السابعة من آلالاخ(ALT358) أن رجل أوجاريت ربما الحاكم قدم صفقة من الصوف إلى قصر آلالاخ[3].ثم تردد ذكرها لاحقاً في نصوص خاتوشا ورسائل العمارنة.

لم تكن أوجاريت تمتلك قدرات عسكرية مهمة، إنما برز دورها في المجال الاقتصادي؛ إذ تمتعت بغنىً مميز خلال القرنين الرابع عشر والثالث عشر قبل الميلاد، وذلك بحكم موقعها الاستراتيجي المهم الذي كان صلة وصل تجارية بحرية بين مصر وبلاد الرافدين وبلاد الأناضول وجزيرتي قبرص وكريت، ومدن بلاد الشام الساحلية والداخلية ،وبلغت أوج ازدهارها بين 1400−1200 ق.م .فقد كانت أوجاريت ميناء تجاري وهذا يفرض هجرات إليها،ألم يكن فيها كل من الحثيين والحوريين ،ألم يصدر الملك الحثي مرسوماً لتنظيم العلاقة مع أوجاريت

---

[1] -قام جيوفاني بيتيناتو بنشر الأطلس في Orientalia, Nova Series (Roma),47 ,1978) (OR Ns)،ونشر أيضا في MEE Materiali Epigrafici di Ebla,3,56

[2] -كلينغل ،تاريخ سورية،ص85و86.

[3] - Wiseman,D.J, The Alalakh tablets, London1953,P.358.

والمهاجرين الحثيين المقيمين فيها؟أليست تلك الوثائق المعجمية المتعددة اللغات لمملكة صغيرة،وصلت لتسع لغات دليلاً على الاندماج والتعايش بين فئات عدة...؟

ظلت مملكة أوجاريت قائمة نحو 180–190 سنة، وكانت آنذاك مملكة صغيرة المساحة تمتد حدودها شمالاً حتى جبل الأقرع (صفون في الكتابات الأوجاريتية)، وشرقاً حتى وادي العاصي (سهل الغاب وبداما)، وفي الجنوب سيانو (شرق جبلة). وتوالى على حكمها ثمانية ملوك،هم:

أميشتمرو الأول (؟–1354 ق.م)، نقمادو الثاني (1353–1318 ق.م)، أرخلبا (1317–1313 ق.م)، نقميبا (1312–1250 ق.م)، أميشتمرو الثاني (1249–1209 ق.م)،إبيرانو (1208–1199 ق.م)، نقمادو الثالث (1198–1191 ق.م)، خمورابي (1190–1180 ق.م)[1].

أهمية موقعها لم يكن خافياً عن أعين القوى الكبرى المعاصرة ونظراً لضعف قوتها العسكرية ،فقد قدَّم ملوكها الطاعة والولاء لملوك مصر حيناً ولملوك خاتي حيناً آخر،و في حال ضعف أو انشغال تلك القوتين المتصارعتين على فرض نفوذهما في سورية عمدوا إلى فرض سلطتهم الذاتية.

فرضت مصر سيطرتها على أوجاريت خلال مرحلة صراعها مع مملكة حوري–ميتاني (نحو 1600–1350 ق.م) في سبيل السيادة على سورية، وبقيت موالية لها حتى الاحتلال الحثي لسورية خلال عهد شوبيلوليوما الأول مؤسس المملكة الحثية الحديثة،والذي بدأها بمعاهدة تبعية مع نقمادو الثاني ملك أوجاريت[2]،والتي فتحت الباب على مصراعيه للتدخل الحثي بشؤون أوجاريت[3]، فقد فوجئ نيقمادو الثاني[4] بغزو حلف ممالك موكيش[5] ونوخاشي ونيا فاستنجد بالملك الحثي الذي أرسل له قوات لمساعدته ومن ثم أبرم معه اتفاقية

"**حينئذ توجه نقمادو ملك بلاد أوجاريت إلى شوبيلوليوما،الملك العظيم،أرسل له مايلي:لينقذني إله الشمس،الملك العظيم ،سيدي،من قبضة العدو،فأنا خادم إله الشمس،الملك**

[1] – اسماعيل والأيوبي ،المرجع السابق،ص 22،23.

[2] – اكتشفت المعاهدة خلال التنقيبات الأثرية في أوجاريت مدونة باللغة الأكادية (RS 17.340, 369)،تضمنت ولاء نقمادو للملك الحثي العظيم ومعاداته لأعدائه،كما تضمنت إعادة تنظيم حدود أوجاريت. ،

[3] -Astour, Michael C: Ugarit and the Great Powers, In: G. D. Young (ed.) : Ugarit in Retrospect, Winona Lake, Indiana, Eisenbrauns(1981), p.20 .

[4] -حكم نقمادو قبيل منتصف القرن الرابع عشر قبل الميلاد لايمكن تحديد بدقة.في عهد شوبيلو ليوما الأول وانتهى حكمه في عهد مورشيلي الثاني .هبو ،تاريخ سورية القديم،ص 268.

[5] -تقع موكيش شمال أوجاريت ومن أهم مدنها آلالاخ.نيا تقع على العاصي الأوسط شمال قادش تردد ذكرها في رسائل العمارنة فقد كانت تحت النفوذ المصري

العظيم ،سيدي،أنا عدو لعدو سيدي ،وأنا حليف لحليف سيدي،،لقد هاجمني أولئك الملوك،حالما سمع الملك قول نقمادو هذا ،أرسل شوبيلوليوما،الملك العظيم،أبناء الملك ورجالاً كباراً مع القوات والعربات الحربية ،إلى بلاد أوجاريت" [1]

il-la-ak-ma mNi-iq-ma-an-du LUGAL KUR URUU-ga-ri-it
***10)** a-na mŠu-up-pí-lu-li-ma LUGAL GAL iš-pu-ru-ma*
ma-a dUTU-šu LUGAL GAL EN-ia iš-tu qa-ti LÚKÚR lu-še-zi-ba-an-ni
ma-a a-na-ku ÌR-du ša dU[TU-ši] LUGAL GAL EN-ia ma-a it-ti LÚKÚR
ša EN-ia na-ak-ra-[ku ù] it-ti ša-la-mi ša EN-ia šal-ma-ku
ma-a LUGAL.E.NE ú-sà-aḫ-ḫa-ṭú-ni-in4-ni
***15)** iš-me-ma LUGAL GAL an-na-a qa-ba-šu ša mNi-iq-ma-an-di*
iš-pu-ur-ma mŠu-up-pí-lu-li-ma LUGAL GAL
[DU]MU.MEŠ LUGAL-ri ù LÚ.MEŠ GAL-ti a-du ERÍN.MEŠ
[ù GIŠGI]GIR.MEŠ a-na KUR URUU-ga-ri-it ù ERÍN.MEŠ LÚKÚR
[iš-tu ŠÀ]-bi KUR URUU-ga-ri-it uḫ-tab-bi-tu4
***20)** [ù gab-ba] NAM.[RA.MEŠ-]šu-nu ša il-te-qu-ni*
[ù a-na m]Ni-iq-ma-an-di i-qi-iš-šu-nu-ti

نجح شوبيلوليوما في دحر أعداء أوجاريت،واستولى على غنائم ،سلمَّها بشكل استعراضي إلى ملك أوجاريت،وعقد معاهدة مع نيقمادو الثاني بعد لقاء جمعهما معاً في ألالاخ عاصمة إمارة موكيش، وتنص المعاهدة على دفع جزية تتألف من الذهب والملابس والصوف،وعلى كيفية معاملة اللاجئين الذين لم يُسلموا إلى الملك الحثي،وعلى تسوية الحدود الشمالية مع موكيش[2].

توجد ضمن محفوظات أوجاريت بعض الألواح المتعلقة بالمعاهدة المبرمة بين مورشيلي الثاني ونقمبيا ملك أوجاريت ،والتي تختلف عن المعاهدة السالفة الذكر بين شوبيلوليوما الأول ونيقمادو الثاني،فهي معاهدة تبعية رسمية[3]،تعهد نيقيمبيا بتقديم الدعم العسكري للمملكة الحثية ضد أعداءها حين الطلب منها ،وأن يكون موالياً "للملك العظيم" ولبلاد خاتي ولأولاد "الملك العظيم" ،وتسليم الفارين ،والإبلاغ عن المُعادين ،كما تضمنت طلب نيقيمبيا تخفيض الجزية المفروضة عليه من قبل الملك الحثي وذلك بعد فصل سيانو وأوشناتو عن مملكته

"هكذا يقول إله الشمس،مورشيلي،الملك العظيم،ملك بلاد خاتي،..فيما يخصك يانقيمبيا(أنا)أعدتك إلى بلادك،وأجلستك ملكاً على عرش أبيك،في البلاد التي أنا أعدتك

1- (RS 17.340, 369)(الأسطر من 9-20)

2 -كلينغل،تاريخ سورية،ص149.

3- Beckman, Gary: Hittite Diplomatic Texts. PP. 64-69 . [Nr.9]. PRU IV, PP. 84ff. . ; PRU VI, PP. 127ff. . [Nr.178]

إليها،أنت يانقيمبيا وبلادك ستكونان خادمين لي،وأنت يانقيمبيا من اليوم هذا(و)في المستقبل ستحمي ملك بلاد خاتي سيدك،وبلاد خاتي"[1]

um-ma dUTU mMu-ur-ši-li [LUGAL GAL LUGAL KUR URUḪa-at-ti . . . . .]
at-tù-ka ša mNíq-me-pa a[(?)-na KUR-ka ut-te-er-ra-ak-ka ù LUGAL a-na GIŠGU.ZA a-bi-ka]
ul-te-še-eb-kà KUR ša a-n[a (?)-ku ut-te-er-ra-ak-ka ù at-ta mNíq-me-pa]
qa-du KUR-ka ÌRdì ù [at-ta mNíq-me-pa iš-tu UDmi an-ni-i i-na EGIR UDmi]
5) LUGAL KUR URUḪa-at-ti be-e[l-ka ù (?) KUR URUḪa-at-ti ta-na-aṣ-ṣa-ar ù ki-i at-ta mNíq-me-pa]
ra-ma-an-ka SAG-ka D[AM.MEŠ-ka ERIM.MEŠ-ka ù KUR-ka aq-ra-ta-ak-ku ù ra-ma-an LUGAL (?)]

استمرت أوجاريت تحت النفوذ الحثي حتى انهيارها على يد شعوب البحر نحو 1180 ق.م. [2] ويرجِّح باحثون أن هزة أرضية عنيفة ربما ضربتها ،فغيرت شروط الحياة فيها وهجرها سكانها لمدة ألف عام[3].

4-ألالاخ: Alalakh

قامت بعثة أثرية إنكليزية بقيادة السير ليونارد ووليL.Woolly بالتنقيب في موقع تل عطشانة (ألالاخ)على المجرى السفلي لنهر العاصي بالقرب من أنطاكية ،وفي موقع المينا القديم الواقع على بعد 3كم غرب تل عطشانة ،على مدى سبعة مواسم 1937-1939 ،1946-1949[4].بينت التنقيبات أن موقع المينا البيضا سكنته منذ العصر الحجري الحديث جماعات بشرية،كماكشفت التنقيبات في موقع تل عطشانة عن سبعة عشر سوية أثرية (من آواخر الألف الرابع حتى بداية القرن الثاني عشر قبل الميلاد) ،ومن أهم المكتشفات الأثرية فيها، أرشيفاتها الكتابية التي ظهرت في السوية السابعة (القرن الثامن عشر ق.م) وفي السوية الرابعة (القرن الخامس عشر ق.م) التي يزيد عددها عن خمسمئة لوح [5]، ونقشٌ لملكها المشهور إدريمي،جميعها مدونة بالكتابة المسمارية وباللغة الأكادية[6].

---

[1]- Beckman, Gary: Hittite Diplomatic Texts. PP. 64.

[2] -اسماعيل والأيوبي،المرجع السابق،ص 21.

[3] -كلينغل،تاريخ سوريا السياسي،ص161-165.

[4]- ووللي،ليونارد :ألالاخ ممكة منسيّة، ترجمة :فهمي الدالاتي، منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1993

[5] -نشر النصوص وايزمان Wiseman, D. J. (1953): The Alalakh Tablets, London

[6] -مرعي،عيد،إدريمي ملك ألالاخ،مجلة دراسات تاريخية،29،30،آذار -حزيران،1988،ص103-126.

كانت ألالاخ عاصمة لمملكة **موكيش** التي ذُكرت لأول مرة في نصوص تعود لعصر سلالة أور الثالثة (2112–2004 ق.م)[1] ،ثم أصبحت هدفاً لحملات خاتوشيلي الأول على شمالي سورية ،فدمرها وألحقها بمملكة حلب ،في القرن السادس عشرقبل الميلاد ،وفيما بعد أصبحت تابعة لمملكة حوري ميتاني وملكها بارّاتارنا في القرن الخامس عشرقبل الميلاد. وصلت حدودها إلى ساحل البحر المتوسط في الغرب، وبلاد نِيا في الجنوب، و جاورت بلاد نُوخَاشّي في الجنوب الشرقي، وفي الشمال جاورت كيزّواتنا،ويُعتقد أنها كانت تلامس حدود مملكة أوجاريت في الغرب والجنوب الغربي[2].

ورد ذكر ألالاخ في أرشيف إبلا بصيغتين(A-la-la-hu,I-la-la-hu) مما يشير إلى أنها كانت مدينة مأهولة ومعروفة بالنسبة لسكان إبلا [3].أما محفوظات ماري فلا يرد فيها ذكر ألالاخ ،ربما بسبب تبعيتها آنذاك لمملكة يمحاض،فقد بينت نصوص الطبقة السابعة ارتباطها بعلاقات تجارية مع العديد من المدن والمناطق السورية مثل إبلا،أوجاريت،تونيب،أمورو ،إيمار ،وكركميش[4].

تَوقّف التطور الحضاري في ألالاخ الذي تمثله الطبقة السابعة في منتصف القرن السابع عشر قبل الميلاد نتيجة حملات الحثيين على شمالي سورية[5]، وقد أظهرت الحفريات آثار حريق كبير شمل القصر الملكي بكامله[6]. فقد خضعت ألالاخ كغيرها من مدن الشمال السوري للسيطرة الحثية التي استمرت حتى ظهور المملكة الحورية الميتانية في منطقة الجزيرة، وتوسعها غرباً نحو سواحل المتوسط الشرقية في أواخر القرن السادس عشر وبداية القرن الخامس عشرقبل الميلاد،وتُعد الطبقة الرابعة في ألالاخ ونصوصها المكتشفة مصدراً هاماً لتوثيق تلك الفترة .

اعتلى عرشها إدريمي[7](1500–1430 ق.م) بعد أن وقع معاهدة تبعية مع ملك حوري– ميتاني بارّاتّارْنا Parrattarna[8]،(لم يصلنا نصها)،وربما ظهرت بشكل جزئي في السيرة الذاتية "

[1] -Collins, D: The History of Alalaḫ. In BM, Winter, . (1978) , p.2 .

[2] - هبو، أحمد ارحيم: تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، ط1، 2004، ص 231.

[3] -مرعي،مملكة إبلا وآثارها،ص 47.

[4] مرعي،تاريخ سورية ،ص109

[5]- CAH II/1,P.241

[6] وولي،ألالاخ مدينة منسية،ص71

[7] -يعود إدريمي بنسبه إلى الأسرة الحاكمة في حلب وهم شارائيل،أبائيل،إليم إليما والد إدريمي الذي يذكر على تمثاله المنحوت من الحجر الكلسي بارتفاع متر وخمسة سنتيمترات أن تمرداً حدث في حلب مقر حكم أبيه،أرغمه هو وإخوته على الهرب إلى مدينة إيمار حيث يقيم أخواله.لمزيد من المعلومات يرجى الإطلاع على المرجع ،مرعي،إدريمي ملك ألالاخ،مجلة دراسات تاريخية29-1988،30،ص 103-126

[8]– كلينغل،تاري سورية السياسي،ص103.

التي نُقشت على تمثال إدريمي[1]، الذي استمر حكمه نحو ثلاثين عاماً.عُدَّ مؤسس سلالة حاكمة جديدة ،خلفه بعدها ابنه نِقْميبا(Al 13,14)، الذي شهدت المملكة في عهده هُجوماً بقيادة الملك الحثـي تودخاليـا الثـاني نحـو عـام 1460 ق.م، إلا أن حليفـتهم مملكـة حـوري ميتـاني سـاندتهم وتمكنت من طرد الحثيين .خضعت في منتصف القرن الرابع عشر ق.م لشوبّيلوليوما الأول، ثم أعلنت الثورة ضده لاحقاً،لكنها سُحقت، وعوقبت بـأن اقتُطـع جزء من أراضيها ومنح لنقمادو الثاني ملك أوجاريت المخلص للحثيين[2]. استمرت ألالاخ تحت النفوذ الحثي حتى دمارها على يد شعوب البحر.

كانـت السـيادة فـي مدينـة ألالاخ كمـا تعكـس النصـوص للأمـراء المحليـين مـن أصـل أموري،وكان هؤلاء يتكلمون لهجة أكادية غربية ويكتبونها بالكتابة المسمارية.أما السكان فقد كانت الغلبـة للأمـوريين ،ولكـن منـذ القرن السـادس عشـر قبـل المـيلاد دخلـت عناصـر سكانية جديـدة (حورية) تتكلم لغة هندو أوربية[3]،فقد أشار التحليل اللغوي للأسماء[(4)] المدونة في نصوص ألالاخ (القرن الخامس عشر) ،إلى وجود خليط بشري حوري ولغتهم هندوأوربية، وأموري نـاطق بلهجـة أكاديـة غربيـة ،ولكن السيادة بقيت في يد الأموريين ،ولـم تعكس النصوص أي نزاع عرقـي بين الطرفين ،بل انسجاماً عقائدياً دينياً واقتصادياً .لم يكن أمراؤها يثقون بحثيـي الأناضـول،بل كـانوا يبحثـون عـن دعـم الـداخل السـوري ،أو الـذهاب بعيـداً وطلـب العـون مـن مصـر وفراعنتهـا[5] "مـن المعلوم أن ألالاخ تحت وطأة الاحتلال التركي الآن".

6-تونيب: Tunip

مدينـةٌ وعاصـمة مملكـةٍ صـغيرة فـي وادي العاصـي ،تمتـد بـين حمـص وحمـاه(غربي العاصي).لا يُعرف موقعها بدقة، هنالك آراء متعددة في مطابقتها مع (تل العشارنة، قلعة حماه، طَلاّف)، وذهـب الباحـث هِلِك Helk إلـى أنهـا فـي منـاطق شـمالي طرابلس اللبنانيـة[6]. يرد أقدم ذكـر لتونيب في وثـائق إبـلا (القرن الرابـع والعشرين ق.م)، وتردد ذكرها في النصوص الأكاديـة

[1] -يمثل التمثال الملك إدريمي بوضعية الجلوس وهو موجود حالياً في المتحف البريطاني في لندن،تكمن أهمية التمثال في الكتابة التي يحملها والمؤلفة من مائة وأربعة أسطر ومنقوشة بالخط المسماري واللغة الأكادية ،تمثل سيرة ذاتية لإدريمي .مرعي،إدريمي ملك ألالاخ،ص 105.

[2]- Bryce, Trevor (2009) : The Routledge Handbook of the Peoples and Places o, p.482

[3]-CAH II,P.135.

[4] -الأسماء الأكادية مقاطعها الرئيسية هي :شمشšamaš،ماليك Malik،آموAmmu،شروšarru

[55] - فعندما سقطت حلب وهربت أسرة إدريمي إلى إيمار،غادر إدريمي إيمار متوجهاً إلى أرض كنعان جنوب غربي سورية وذلك عبر بادية الشام،أما الأساب اختياره أرض كنعان دون سواها فكانت على مايبدو قربها من البحر ومن مناطق النفوذ المصري في سورية مما يسهل الاتصال معهم وطلب العون.مرعي،إدريمي ملك من ألالاخ ،ص106.

[6] -Helck, W.: Die Lage der Stadt Tunip. Ugarit Forschungen 5. (1973) pp. 286ff

والحثية والمصرية القديمة[1] . برزت أهميتها السياسية خلال القرنين الخامس عشر والرابع عشر ق.م؛ حيث كانت أراضيها تشكل منطقة حدودية في الصراع الميتّانّي– المصري، إذ دمّرها تحوتمس الثالث خلال حملته السابعة عشر على سورية،وأخضعها،وأصبحت تونيب من أهم حلفاء مصر في سورية الوسطى.تؤكد الرسالة(EL 59) المرسلة على لسان سكان مدينة تونيب إلى أمنحوتب الرابع، على الولاء لمصر منذ القديم،ثم يطلبون العون لمواجهة الخطر الحثي،وخطر عزيرو ملك أمورو الذي تحول ولاؤه للجانب الحثي[2].

"إلى ملك مصر،سيدنا،هكذا يقول أبناء مدينة تونيب،خادمتك:

3)ليت الوضع يكون بخيرلديك،لقد جثونا أمام قدمي سيدنا

5)سيدي ،هكذا قالت مدينة تونيب خادمتك:مدينة تونيب،من كان في الماضي يحكمها،ألم يكن يحكمها مَنَخ بيريّا سَلَفُك؟!

9)إن آلهة ملك بلاد مصر،سيدنا،و...........مستقره في مدينة تونيب،وليسأل سيدنا كبار السن عنده إن كنا لسنا أتباع سيدنا ملك بلاد مصر!

13)والآن؛لقد ظللنا نكتب إلى الملك سيدنا باستمرار،منذ عشرين سنة،ولكن رُسلنا مازلوا يقيمون لدى الملك سيدنا.

خضعت تونيب للحثيين خلال فترة سيطرتهم على سورية، مثل غيرها من الممالك السورية،بقبولها معاهدة تبعية بين لبء ملك تونيب والملك الحثي الذي لايظهر اسمه ولكن من المتوقع أن يكون شوبيلوليوما الأول[3].

وقد اكتُشف نص المعاهدة ضمن أرشيف بوغاز كوي ،مدونة بالأكادية وتشير إلى التدخل الحثي في سورية،وتذكر خلافاً وقع بين تونيب وألالاخ ،بالإضافة إلى بند التعاون العسكري بين الطرفين،وبند التعامل مع اللاجئين وكيفية معاملتهم، واقتسام غنائم الحرب[4]

11–14) **"أي شيء سواء كان غنيمة(مادية)أو بقراً أو ماعزاً أو أي شئ للعدو ،تصل إليه قوات خاتي ،تأخذه قوات مدينة خاتي،وأي شئ سواء كان غنيمة(مادية)أو بقراً أو ماعزاً أو أي شيء للعدو ،تأخذه قوات مدينة تونيب ،تأخذه قوات مدينة تونيب .إن عادت إله الشمس ،فأنت يا لبء مع قوات الحماية التابعة لك ،يجب أن تأتوا لمساعدتي،سنخوض معركة في تلك المدينة**

---

[1] -(إسماعيل، فاروق: مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م" ، سلسلة دراسات آثارية (4)، دار إنانا، ط1، دمشق، 2010 ، ص 256 .)

[2] -اسماعيل،المرجع السابق،الرسالة 59،ص255

[3] –كلينغل، المرجع السابق، ص 130.

[4] -محمد،المعاهدات الحثية-الأكدية،ص140.

يحيط الغموض بأخبار مدينة تونيب بعد الاحتلال الحثي لها.

7-نوخاشي: Nuchashe

تقع نوخاشي في المنطقة الوسطى من سورية ،ازدهرت بين أواسط القرن الخامس عشر ق.م ونهاية الرابع عشر ق.م ،وتردد ذكرها في نصوص من العمارنة وأوجاريت وخاتوشا،بالإضافة إلى الوثائق المصرية القديمة .امتدت أراضيها في المناطق السهلية والبادية المتصلة بها شرقاً بين أطراف مدينتي حلب وحماة، و بين غربي وادي الفرات وشرقي وادي العاصي .إن موقعها الجغرافي المجاور لممالك هامة آنذاك مثل موكيش و نيا وإيمار وقطنة وتونيب وحلب، منحها ميزة استراتيجية كبيرة[1] .

كانت المنطقة التي قامت فيها مملكة نوخاشّي في مامضى ،موطناً لقبائل أمورية انتقلت إليها من موطنها الأصلي حول جبل مارتو أو أمورو (جبل البشري) شرقاً ،ولذلك يمكن القول أن أراضيها كانت خلال القرن الثامن عشر ق.م خاضعة لمملكة يمحاض (حلب) في الشمال،ومملكة قطنة في الجنوب الشرقي[2].

يبدو أن الوجود الحوري بدأ يزداد فيها بعد دمار ماري، وذلك على غرار انتشارهم في مملكتي حلب وألالاخ مع استمرار الحكم الأموري فيهما . ويرى الباحثون أن مناطق شمالي بلاد الرافدين شهدت بعد ذلك (القرن السابع عشر ق.م) انتكاس المقومات الاقتصادية للعيش، وتأثر سكان الأطراف الجبلية بذلك. واضطر قسم منهم إلى تغيير نمط حياته والبحث عن مجال للعيش في السهول الزراعية. وضمن تلك الظروف هاجرت قبائل جبلية حورية جديدة من موطنها الأم إلى مناطق طور عابدين والجزيرة السورية[3].

خلال فترة حملات الملك المصري تحوتموس الثالث إلى سورية وصل إلى نوخاشي،وعيَّن على عرشها حاكماً موالياً له يدعى تاكو Taku (1450 ق.م) ،وأقام له مراسم تنصيب شهدت عملية سكب الزيت على رأسه كتعبير رمزي عن شرعيته.

دخلت نوخاشي في فلك السيادة الميتانية خلال حكم الملك الميتاني سوشتتر، وظلت في كنفهم خلال مرحلة التحالف والسلام المصرية الميتانية في مطلع القرن الرابع عشر ق.م .لا توجد شواهد كتابية مكتشفة من هذه المرحلة حتى الآن، ولذلك تبقى جوانب من تاريخ نوخاشي غامضة. لقد ظلت في أواخر هذه المرحلة ذات حكم محلي تحت السيادة الميتانية الشكلية، ولكنَّ

---

[1]- إسماعيل، فاروق: مملكة نُخَشّي في المصادر الأكّدية والمصرية القديمة، مجلة دراسات تاريخية، العدد –_ 115-116، دمشق، 2011. ص 3،32،33،49.

[2] -المرجع السابق،ص51.

[3] -المرجع السابق،ص 52.

تقلب أوضاع الممالك الكبرى (الميتانية والحثية والمصرية) أدى إلى حالة من عدم الاستقرار والفوضى[1].

لم تخضع نوخاشي خلال هذه المرحلة للسيادة الميتانية ولا الحثية بشكل فعلي، بل ظلت تحت وطأة استقرار جيوش الملك الحثي شوبيلوليوما الأول في أراضي، وهي غير قادرة على التخلص منها ،رغم أنها لا ترضى بوجودها تماماً[2]. إذ خضعت للحثيين خلال ما يعرف بالحرب الحثية السورية الأولى (1343 ق.م)، وأصبح ملكها شاروبشي موالياً لهم، فقام الجيش الميتاني بمهاجمتها لمعاقبة ملكها شاروبشي لخيانته لهم، لكنه استنجد بالقوات الحثية المرابطة عند ضفاف الفرات فساندته وطردت الجيش الميتاني من نوخاشي.

"ولما هاجموه،أرسل شاروبشي رسوله نحو ملك بلاد خاتي ،قائلاً :أنا خادم ملك بلاد خاتي حقاً فأنقذني، فأرسلتُ (أنا) إله الشمس القوات والخيول لمساندته ،فأبعدت ملك بلاد ميتاني مع قواته وعرباته الحربية عن بلاد نوخاشي[3] .

تمردت نوخاشي ضد الحثيين لاحقاً، وعادت إلى أسيادها القدماء الميتانيين، فسار إليها الجيش الحثي وأخضعها وهرب ملكها شاروبشي.ضمت بلاد نوخاشي زعامات قبلية قد تنفرد بمواقفها، وتختلف عن العاصمة نوخاشي،وقد تُبدل تحالفاتها. لذلك فإن ولاءها لمملكة ميتاني لم ينته بسرعة، بل بشكل تدريجي.[4]

تذكر المصادر ملكاً آخر من ملوك نوخاشي يدعى أدو نيراري ،الذي أرسل نداء استغاثة إلى ملك مصر أمنحوتب الرابع لدعمه في مواجهة الحثيين ،ويُذكر ولاء نوخاشي لمصر في رسالة أرسلها أكيزي ملك قطنة إلى مصر (EA 53) ، لكنه لم يلق جواباً فتعاون مع الحثيين الذين عينوه ملكاً جديداً على نوخاشي ،فأصبحت خلال عهده مركزاً لتجمع الحثيين ونقطة انطلاق لعملياتهم العسكرية[5] .

تمرد أدو نيراري ضد الحثيين لاحقاً، وشكل تحالفاً مضاداً لهم انضمت إليه موكيش ونيا،وهاجموا بلاد أوجاريت المهمة استراتيجياً للحثيين، فأرسل شوبيلوليوما جيشاً ردهم على أعقابهم،ونتيجة لذلك أعاد الجيش الحثي احتلال نوخاشي مرة أخرى .يبدو أن شاروبشي كان لايزال حياً ،ويعمل ضد المصالح الحثية ،فحاربه شوبيلوليوما بشدة، وأجلى أسرته إلى بلاد

[1] -اسماعيل،المرجع السابق،ص53-56.
[2] - جهان محمد، النصوص الأكادية للمعاهدات الحثية السورية،194
[3] -المرجع السابق،ص194
[4] -المرجع السابق نفسه.
[5]- كلينغل،تاريخ سورية،ص167

الحثيين،وعين أحد خدمه المدعو تكيب شري Takipshariملكاً عليه (نحو 1337 ق.م) أما أدو نيراري فقد اختفى ذكره ولا يعرف مصيره [1].

عادت نوخاشي وتمردت مجدداً ضد الحثيين نحو (1324/1325 ق.م) ،وفشل تكيب شري في ضبط أوضاع مملكته ،فتدخل شوبيلوليوما وقمع التمرد ،وعيَّن تيتي ملكاً جديداً عليها،وفرض عليه معاهدة تبعية[2] أصبحت بموجبها تابعة بشكل رسمي لخاتي[3].

"48-56)إن ينهض عدو آخر ضد ملك بلاد خاتي،ويقرر(أن)يغزو بلاد خاتي،أو إن يحدث تمرد ضد ملك بلاد خاتي (و)يسمع به تيتي،فعليه أن ينطلق بقواته (و)عرباته الحربية بسرعة لمساعدة الأمير"[4]

[šum-ma it-ti] LUGAL KUR Ḫa-at-ti LÚKÚR šá-nu-ú i-tab-bi
[ù KUR Ḫa-at]-ti i-ḫab-bat šum-ma it-ti LUGAL KUR Ḫa-at-ti
50) [na-bal-ku-]tú DÙuš mTe-it-te i-šá-am-me-ma
[. . . . iš-tu] ERIM.MEŠ-šú GIŠGIGIR.MEŠ-šú DIŠ ILLATat LÚNUN
[ḫa-mut-ta il-]lak ù šum-ma DIŠ mTe-it-te
[a-na a-la-k]i LÚNUN la-a ri-it-ta ù lu-ú DUMU-šú
[ù lu-ú Š]EŠ-šú ù lu-ú LÚ ma-ri-ya-an-na-šú
55) [i-šap-par iš-t]u ERIM.MEŠ GIŠGIGIR.MEŠ DIŠ ILLATat LUGAL KUR Ḫa-at-ti [ḫa]-mut-ta lil-li-ik

تتحدث حوليات مورشيلي الثاني عن تمرد سكان نوخاشي ضده في سنة حكمه السابعة،ولم يمضِ وقت طويل حتى اندلع تمرد جديد بقيادة تيتي ،وكان ذلك بعد موت شري كوشوخ نائب الملك الحثي في كركميش . فكلف مورشيلي الثاني قائده العسكري كنتوزيلي Kantuzzili بقيادة حامية عسكرية من كركميش لإخماد التمرد.أدركت أسرة تيتي خطر الموقف فثار عليه أحد أخوته وأزاحه وأخضع نفسه للحثيين وربما قُتل تيتي آنذاك [5].

---

[1] -المرجع السابق

[2] -كُشف نص المعاهدة في العاصمة الحثية خاتوشا،مكتوباً باللغة الأكاديةعلى ستة رُقم طينية،تتألف المعاهدة من مقدمة تاريخية تتضمن التذكير بأحداث هامة حدثت في نوخاشي ،ثم تتوالى البنود التي فُرضت على تيتي كتقديم جزية سنوية تُقم بزيارة سنوية للملك الحثي، و يتعهد أن يكون حليفاً للملك الحثي في حروبه،واستقبال القوات الحثية وحمايتها.جهان محمد،النصوص الأكادية للمعاهدات الحثية-السورية،ص59.

[3] -اسماعيل ،المرجع السابق ،ص 66.

[4]- Beckman, Gary: Hittite Diplomatic Texts, PP.54-58 . [Nr.7];48-56

[5] -اسماعيل ،المرجع السابق،ص 68.

انتهى الصراع الحثي مع نوخاشي بإخضاعها تماماً، ولا تتحدث المصادر التالية عنها ككيان سياسي، بل تذكر الاسم بدلالته الجغرافية فحسب،وأصبحت المنطقة تُدار مباشرة من قبل ملوك كركميش[1].

8–قادش:Qadesh

تل النّبي مند، على بعد 30كم جنوب غرب حمص، قرب بحيرة قطينة حالياً.تردد ذكرها في المصادر المكتوبة لرسائل العمارنة مراراً **URUKi-in-za** باسم مدينة كينزا(EA 174) أو كِزّا(EA197) ،قِدشي(EA151)،قِدشا(EA162) ،وذُكرت في الوثائق المصرية القديمة والنصوص المسمارية الأكادية(البابلية الوسيطة ،الآشورية الوسيطة،البابلية الحديثة) و الحثية[2]. برز دورها خلال التنافس المصري – الميتاني على سورية، فقد تزعم ملكها دوروشا حلفاً ضم حكاماً من سورية وفلسطين ضد الجيش المصري في معركة مجِيدّو[3](1468ق.م) التي انتصر فيها ملك مصر تحوتموس الثالث، واحتل قادش وأصبحت المدينة معقلاً للنفوذ المصري في سورية[4].

كما لعبت دوراً مهماً في الصراع المصري – الحثّي على سورية ، بحكم موقعها الحدودي بين منطقتي نفوذ كلٍّ منهما. وكان من أهم حكّامها خلال هذه المرحلة المدعو إتاكما بن شوتاترا E/Itakama)Aitagama) الذي ورد اسمه في رسائل العمارنة ونصوص بوغازكوي **(العمارنة 175)[5]**

"قل للملك سيدي،إلهي،شمسي.هكذا يقول إلدايا خادمك،حاكم مدينة خازي:لقد جثوت إلى الأسفل،على غبار قدمي الملك؛سيدي،سبعاً فسبعاً.انظر!نحن موجودون في بلاد عمق؛في مدن الملك؛سيدي(وقد علمنا) أن إتاكمّا حاكم بلاد كنزا سار أمام قوات بلاد الحثيين ،وأنه حاصر مدن الملك ؛سيدي ،بالنيران ،ليت الملك سيدي يعلم بذلك .وليت الملك ،سيدي ،يقدم لنا قوات محاربة فنستعيد مدن الملك ؛سيدي ،ونستقر في مدن الملك،سيدي .

لا يزال الترتيب الزمني للأحداث المسجلة في رسائل العمارنة قيد المناقشة لذلك فإن تسلسل أعمال إتاكما لم تُحدد بدقة، والتي انتهت خلال السنة التاسعة من عهد مورشيلي الثاني

---

[1] –كلينغل،المرجع السابق،ص 171.

[2]- RGTC 12/2 : p. 226f.

[3] – تل المتسلم بالقرب من جبل الكرمل في شمالي فلسطين على بعد نحو 29 كم شمال شرقي حيفا

[4] –كلينغل، تاريخ سورية السياسي (3000–300 ق.م)،ص171

[5] -اسماعيل،مراسلات العمارنة، الرسالة 175،ص455 .وهي مرسلة من حاكم مدينة خازي (يرجح أن تكون مدينة حِزّين على بعد نحو 11كم جنوب غربي بعلبك)إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع.

بعد أن دام حكمه نحو 28 عاماً،اغتيل على يد أحد أبنائه نيقمادو ،الابن الذي قتل أباه،لكنه وقع أسيراً في يد الحثيين[1].

يظهر اسم مدينة قادش في مقدمة المعاهدة بين شوبيلوليوما وتيتي (ملك نوخاشي)كعدو محتمل للحثيين " **أو تتمرد بلاد موكيش،بلاد خلبا،بلاد كينزا(قادش)،وتعادي ملك خاتي،فإن لم يساند تيتي بقواته وعرباته الحربية....**".[2]

šá it-ti LUGAL KUR URUḪa-at-ti sa-al-mu
KUR URUMu-kiš KUR URUḪal-pa KUR URUKi-in-za i-šá-aḫ-ḫu-ṭ[u-m]a
15) it-ti LUGAL KUR URUḪa-at-ti i-na-ak-ki-rum
ki-me-e LUGAL KUR URUḪa-at-ti DIŠ ḫab-bá-a-ti ú-uṣ-ṣa-[a]
ù šum-ma mTe-it-te iš-tu ERIM.MEŠ-šú GIŠGIGIR.MEŠ-š[ú]
ù i-na ŠÀ-šú ú-ul i-na-ṣir

كما ذُكرت قادش في مقدمة معاهدة دوب تيشوب(ملك أمورو) مع الملك الحثي مورشيلي الثاني على أنها متمردة على الحثيين "**عندما عاداني ملوك مدينة نوخاشي وملك مدينة كينزا ثانية،فإن عزيرو جدك،ودوب تيشوب قاتلا ضد ملوك مدينة نوخاشي وملك مدينة كينزا**"[3]

qán-na-ma tar-ṣu LUGAL.MEŠ URUNu-ḫaš-ši
ù LUGAL URUKi-in-za šá-nu-ut-te-šú-nu a-na [ya-š]i [ki-i ik-ki-ru]
mA-zi-ra a-[bi] a-bi-ka
15) ù mDU.dIMup a-bu-ka it-ti LUGAL.MEŠ UR[UNu-ḫaš-ši ù LUGAL
URUKi-in-za . . . .] . . -nu qa-du [ ] . . . iṣ-ṣu-ru

حاول المصريون تقوية نفوذهم في قادش،يذكر حورمحب مدينة قادش في قائمته الطبوغرافية في معبد أمون في الكرنك،ويفتخر بقيامه بحملة ناجحة على سورية،وأقام سيتي الأول نصباً في قادش،كما تظهر قادش في القوائم الطبوغرافية لهذا الفرعون ،ومن غير المعروف ،ما إذا كان هنالك ملك لقادش في ذلك الوقت، فقد كانت المدينة تحت السيادة الحثية[4].

ساندت قادش الحثّيين[5] ضدّ المصريين في معركة قادش نحو 1275ق.م،التي خلدّها رعمسيس الثاني بالكلمة والصورة على جدران معبد الكرنك والأقصر والرمسيوم وأبي سمبل

---

[1] -كلينغل،تاريخ سورية،ص172.

[2]- Luckenbill, D. D.: Hittite Treaties and Letters, AJSL, Vol. 37, No. 3. (1921)pp.177-180.

[3] -Beckman, Gary: Hittite Diplomatic Texts. PP. 59-64 , [Nr.8].13-16الأسطر

[4] -كلينغل،المرجع السابق،ص175

[5] -حاول الحثيون في عهد مرواتالي Muwatalli توسيع نفوذهم في سورية،واتخذت جيوشهم من مدينة قادش المحصنة،ومركزاً لعملياتها ومحاولات تقدمها نحو الجنوب ،فقد كانت قادش ذات موقع استراتيجي وهي بوابة سورية الشمالية.مرعي،تاريخ سورية،ص180.

وأبيدوس ،وأمر بكتابتها على ثلاث برديات للتفاخر والذكرى [1] ،كما سجل الحثيون أخبار المعركة،وصوروها على أنها نصر لهم .

بقيت قادش تحت سلطة الحثيين حتى نهايتها على يد "شعوب البحر" في بداية القرن الثاني عشر ق.م [2].

9-أمورو: Amurru

كانت تسمية أموّرو تشير إلى المناطق السورية الواقعة غرب بلاد الرافدين؛ ولا سيما مناطق الفرات الأوسط في سورية،وإلى القبائل البدوية التي كانت تقطن تلك المناطق. لقد كانت التسمية ذات دلالة جغرافية في الأصل، تشير إلى جهة الغرب التي كانت موطناً لقبائل بدوية انطلقت من منطقة جبل بَسَر Basar (جبل بشري، بين الرقة ودير الزور) الموصوف في المصادر بجبل الأموريين، نحو وسط بلاد الرافدين، بطريقٍ مسايرٍ لمجرى نهرالفرات، ثمّ عادت في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد لتشير إلى منطقةٍ جغرافيةٍ محدّدةٍ، تقع ما بين ساحل البحر المتوسط وسهل حمص تقريباً، حيث نشأت مملكةٌ صغيرةٌ مستقلّةٌ، عُرِفَت بالاسم نفسه. نشأت هذه المملكة على الساحل ، جنوبي أوجاريت حتى سهل حمص،وكان مركزها مدينة صُمُر (ربما تل الكزل، على نهر الأبرش، جنوبي صافيتا).[3]

كانت مملكة أمورّو من أبرز الممالك السورية خلال القرن الرابع عشر ق.م، فقد لعبت دوراً مهماً في الصراع الذي كان دائراً من أجل السيادة على سورية بين مصر و حوري–ميتاني، ثم بين مصر والحثيين.

ورد ذكرها في محفوظات الدول والممالك المجاورة كمراسلات تل العمارنة،ومحفوظات العاصمةالحثية خاتوشا، ونصوص أوجاريت .وذلك لأن الحفريات الأثرية التي تمت في بعض مواقع مدنها لم تؤد إلى الكشف عن وثائق مكتوبة .تضم مراسلات العمارنة خمساً وسبعين رسالة تتحدث عن أمورو، وهناك خمس وثائق من أوغاريت تورد معلومات عن علاقة أمورو مع أوغاريت،واحتوت محفوظات خاتوشا ستة نصوص أكادية فيها معلومات عن وضع أمورو السياسي خلال فترة تبعيتها للحثيين.[4]

عُرفت أسماء ثمانية حكام اعتلوا عرشها، هم: عبدي عشيرتا (؟ – 1345 ق.م)،عزيرو (1345–1314 ق.م)، أري تيشّوب (دو تيشّوب) (1314–1313/1312 ق.م)، دوبي تيشّوب

---

[1]-Gardiner,A.H.,The Kadesh Inscriptions of Ramesses II,1960.

[2]– كلينغل،المرجع السابق،ص 175.

[3] - محمد،جهان عزت،أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية،منشورات المديرية العامة للأثار والمتاحف،دمشق،2011.ص22.

[4] مرعي،مملكة أمورو،مجلة مهد الحضارات(المديرية العامة للآثار والمتاحف) ،العدد 11،12،2010،دمشق.16-21

(1280/1290–1312/1313 ق.م)، بِن تِشيْنا (1275–1280/1290 ق.م)، شابيلي (1264–1275 ق.م)، بِن تِشيْنا (ثانية) (1235–1264 ق.م)، شاوش جاموا (1235– ؟ ق.م).[1]

أعلنت أمورو ولاءها وطاعتها لمصر منذ بدايات تأسيسها،وهذا ما أكدته رسائل ملوكهم إلى فراعنة مصر ،إن الرسالة (EA 60) الموجهة من عبدي عشيرتا إلى أمنحوتب الثالث ،يؤكد فيها إخلاصه للملك ،وحرصه على حماية أراضيه من ملك القوات الحورية والملوك التابعين له **(العمارنة 60)**

" **إلى الملك، الشمس، سيدي،(هكذا) يقول عبدي عشيرتا، عبدك وغبار قدميك، عند قدمي الملك، سيدي،أسجد سبعاً و سبع مرات .انظر !أنا خادم الملك وكلب بيته .بلاد أمورو كلها من أجل الملك سيدي، أحميها ."لقد قلت مراراً لبَخَنتي المندوب لدي :خُذْ قوات مساعدة لحماية بلدان الملك .الآن(هاهم)كل الملوك الذين(تحت أمرة) ملك القوات الحورية يريدون انتزاع البلدان من يدي .و .... ماللملك سيدي ..أحميه.و(هاهو) بَخَنتي المندوب لدي، ليت الملك، الشمس،يسأله فيما إذا(كنت)لا أحمي مدينة صُمُر(و)مدينة أولّازا . Ullaza عندما(يكون) المندوب لدي في سفارةٍ للملك الشمس، فإنني أنا، محصول الحبوب الخاص بمدينة صُمُر وكلّ البلدان من أجل الملك، شمسي، سيدي، سوف أحميه .ليت الملك، سيدي، يعرفني، حقاً ويأتمنني لدى تولي مهام بخنتي المندوب لدي[2].**

كان عزيرو Aziru أحد أبناء عبدي عشيرتا،وأشير إليه مراراً في رسائل العمارنة،وقد نجح كخادم لسيدين في وقت واحد[3]،في الحصول على اعتراف رسمي به كملك على أمورو .يمكن تأريخ المصادر المتعلقة به خلال السنوات الأخيرة من عهد أمنحوتب الرابع،أما وفاته،فقد حدثت خلال عهد الملك الحثي مورشيلي الثاني،نحو السنة السابعة أو الثامنة من عهده[4]، وسلك عزيرو سلوك والده في توسيع مملكة أمورو على حساب جيرانه مستغلاً ضعف امبراطورية حوري ميتاني،وتقاعس الفرعون المصري، ودعم الملك الحثي الذي بدأ بالتدخل في شمالي سورية لبسط السيطرة الحثية عليه .وهذا ما جعل رِب أدّا حاكم جبيل(معظم النصوص المتعلقة بنشاطات عبدي عشيرتا و أبناؤه السياسية في المنطقة الساحلية السورية ،كُتبت من قبل هذا الحاكم المحلي الذي كان يسيطر على الأراضي الواقعة شرق جبيل حتى سهل عكار[5])،الموالي

[1] -المرجع السابق

[2] -محمد،أخبار مملكة أمورو،ص35.

[3] -Mario, Liverani: Aziru Servant to tow Masters: in: Myth and Politics in Ancient,Near Eastern Historiography, Cornell University Press, (2004) p.125

[4] -كلينغل،تاريخ سورية،ص 176.

[5] -المرجع السابق

للمصريين،والمتضرر الأول من سياسة عبدو عشيرتا وابنه عزيرو[1]،و يكتب إلى الفرعون المصري أمنحوتب الرابع معاتباً إياه على عدم اهتمامه بأمور أتباعه في سورية،ومتهماً أبناء عبدي عيشرتا

(EA 125) : من (أولئك) الكلاب أبناء عبدي عشيرتا كي يتصرفوا كما يحلو لقلوبهم،ويضرموا مدن الملك بالنار"

تظهر رسائل رب أدا أنه أُجبر على مغادرة مدينته واللجوء إلى بيروت(EA 136-138,142)،بعد أن خسر جميع مدنه التابعة لمنطقة جبيل ،قيل عنها أنها أصبحت معادية لحاكم جبيل (EA 116,118).

خضعت أمورو للحثيين عندما شنّ شوبّيلوليوما الأول حرباً واسعة النطاق على سورية،وكانت أمورّو تحت حكم عزيرو (1345–1314 ق.م) آنذاك[2]، وبلغت أوج قوتها وازدهارها خلال عهده. فقد سارع عزيرو لإعلان خضوعه دون الدخول في حرب خاسرة مع الحثيين خصوصاً بعد سقوط كركميش بيد شوبيلوليوما الأول وتعيين ابنه بيّاشيلي حاكماً عليها،وإبعاد النفوذ الميتاني عن سورية ،وتقاعس حكام مصر عن مساندة أتباعهم.

عقد شوبيلوليوما الأول مع عزيرو معاهدة[3]تبعية نظمت العلاقة بينهما ،وأصبحت أمورو بموجبها تابعة رسمياً للمملكة الحثية ،وتشكل الحد الجنوبي الأقصى من الممالك التابعة للحثيين،وتحاذي منطقة النفوذ المصري في سورية.

تفرض شروط المعاهدة على عزيرو حماية ودعم سيده وبلاد خاتي،وأولاد الملك العظيم ملك خاتي،ويتوجب عليه دفع جزية سنوية مقدارها ثلاثمائة شيقيل من الذهب من أفضل الأنواع،وأحجار كريمة توزن بموازين تجار خاتي

1–6)"يجب (على عزيرو أن يقدم)جزيته السنوية،ولتوزن بموازين تجار بلاد خاتي،وليسر عزيرو سنوياً نحو إله الشمس،سيده في بلاد خاتي،ويجب (أن يكون)حليفاً لحليفي،ويجب (أن يكون عدواً لعدوي)"[4]

[i-na MU IKAM lu-ú ar-gám-ma-an-na-šú ù i-na NA4
ḪI.A LÚ.MEŠ]DAM.GÀR
š[á KUR Ḫa-at-ti]
[li- šá-aq-qí-lu ù mA-zi-ra a-na UGU dUTUši EN-šú i-na KUR u]RUḪa-at-ti
[i-na šá-at-ti-šú]
li-el-[l]i-[ik]

---

[1] -تشير الأحداث أنه على الرغم من تبعية عبدي عشيرتا وأبناؤه للسيطرة المصرية،فقد كان يتصرف باستقلالية تامة ،وانتهج سياسة عدائية ضد العديد من المدن الواقعة في محيط مملكته ،وأنه لم يكن تابعاً وفياً

[2]- Bryce,Trevor: the Kingdom of the Hittites, p.170f

[3] -حُفظت المعاهدة بنسخة حثية واحدة وست نسخ مطابقة للنسخة بالأكادية،عُر عليها في العاصمة الحثية خاتوشا.

[4]- Beckman, Gary : Hittite Diplomatic Texts, PP.36-40 . [Nr.5]

-

5) [ù it-ti sa-al-mi-ya lu-ú sa-lim it-ti LÚKÚR-ya lu-ú na-kir š]um-ma LUGAL KUR URUḪa-at-ti

أثبت عزيرو ولاءه للحثيين وذلك بمساندته قمع تمرد مملكتي نوخاشي وقادش خلال السنوات الأخيرة من حكم شوبيلوليوماالأول،وتمردهم الثاني في عهد مورشيلي الثاني.

تم الكشف عن أربع معاهدات تبعية بين الحثيين ومملكة أمورو خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن الرابع عشر إلى أواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد،تضمنت معلومات قيمة عن الوضع المضطرب لهذه المملكة خلال قرن ونصف من وجودها[1].

امتلكت مملكة أمورو ميزات طبيعية استراتيجية جعلتها تتمتع بأهمية خاصة،نظراً لموقعها الحيوي الذي يشكل حصناً دفاعياً وخاصرةً للحدود الجنوبية للمملكة الحثية،وحداً فاصلاً بينها وبين منطقة النفوذ المصرية، إضافةً إلى أهميتها في مراقبة طريق التجارة المؤدية إلى الساحل.استمرت أمورو موالية للمملكة الحثية حتى انهيارها على يد شعوب البحرمطلع القرن الثاني عشر ق.م[2].

10–حاصور Hazor,Hasor

الموقع والاكتشاف

تقع حالياً في الجليل الأعلى شمالي فلسطين على بعد نحو خمسة عشر كيلومتراً شمال بحيرة طبرية بالقرب من مدينة صفد، ويُعرف موقعها الحالي باسم تل القدح الذي تعرَّف عليه للمرة الأولى بورتر J.L.Porter عام 1857[3].أجرى جون كارستنج J.Garstangعام 1928 الأسبار الأولى للموقع،وبدأت الحفريات الأثرية فيه عام 1955 واستمرت حتى عام 1958 بقيادة إغال يادين Yigal Yadin ،وكان هناك موسم آخر في العام(1969/68) ،فتم الكشف عن إحدى وعشرين طبقة أثرية[4].

أظهرت نتائج التنقيبات في التل الذي يبلغ ارتفاعه نحو أربعين متراً ،أن الموقع قُسم إلى قسمين المدينة العليا(الأكروبول) في جنوبي التل، وهي الأقدم في الاستيطان الذي يعود إلى القرن 29 ق.م، أما القسم الثاني فهو المدينة السفلى ،ويعود الاستيطان فيها لنحو 1800 ق.م

---

[1].- Singer, Itamar**:** A concise History of Amurru, Amurru Akkadian: A Linguistic,Study, Vol. 2, Sholars Press Atlanta, Georgia, (1991) , p.154.

[2] -كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص 190

[3]- The Oxford encyclopedia of archaeology in Near East ,prehistoric Palestine,vol 3,New york,1997,Vol 3,Hasor:p.2+3.

[4]-Ibid.

وتقع في شمالي التل [1].استؤنفت الحفريات في عام 1990 من قبل الجامعة العبرية في القدس،وبالمشاركة مع جامعة مدريد الإسبانية بقيادة أمنون بن تور Amnon Ben-Tor ،حيث تم العثور على تمثال معدني،وبعض الأختام الإسطوانية ،وبعض الألواح المسمارية،من بينها نص مزدوج اللغة سومري–أكادي[2].

حاصور في المصادر المكتوبة:

ذُكرت حاصور لأول مرة في النصوص المكتوبة وذلك في "نصوص اللعن المصرية"(القرن 19 ق.م)التي تعدد أسماء المدن الفلسطينية المعادية لمصر،إذ تذكرها دون أي أية معلومات عنها[3].كما يرد اسمها حاصور (نحو 14 مرة) في محفوظات ماري الملكية (القرن 18 ق.م) (Ha-su-ra,Ha-sura-yu,Ha-su-ra-a) ،فقد كان يقصدها التجار والسعاة،وتُرسل إليها كميات من القصدير الضروري لصناعة البرونز.وثقت النصوص اسم ملكها المعاصر لملك ماري زمري ليم (1782–1769ق.م)،والذي حمل اسماً أكادياً هو "إبني أدد"(الإله أدد خلق)Abni-Adad، ،وقد تلقى من ماري ثلاث إرساليات من القصدير تبلغ نحو 35 كغ [4].كما عاصر كل من ملكي يمحاض ياريم ليم الأول وحمورابي الأول،و ملك قطنة أموت بيل[5] .

تظهر حاصور في كتاب"أحلام آشوري" مع مجموعة مدن،الذي يشير إلى خط الرحلة التجارية التي كانت تعبر سورية من الشمال إلى الجنوب ،وتعود أصوله لعهد محفوظات ماري،و يسير عبر ماري–إيمار–حلب –قطنة–حاصور[6]. يبدو أنَّ حاصور كانت من إحدى الممالك الأمورية الهامة ،والتي ارتبطت بعلاقات تجارية واسعة مع غيرها من الممالك الأمورية في بلاد الرافدين وسورية خلال العصر الأموري، كونها محطة مهمة على الطريق التجارية بسبب موقعها الاستراتيجي في أعالي وادي الأردن، والذي مكّنها من مراقبة طريق المواصلات والتجارة البحرية الممتدة من وادي النيل إلى سورية ومنها إلى بلاد الرافدين وهضبة الأناضول .

ورد اسم حاصور في قائمة المدن الفلسطينية التي احتلها الفرعون المصري تحوتموس الثالث (القرن 15 ق.م) والتي كتبها على جدران معبد آمون الكبير في الكرنك.كماوثقت نصوص تل العمارنة التي تعود إلى القرن الرابع عشر قبل الميلاد ذكر مدينة حاصور عبر أربع رسائل (EA 148،227،228،364) [7]،ومن خلال تلك الرسائل تبدو حاصور من إحدى الممالك

[1]-Ibid.
[2]-Edzard.D.O,Hrouda .B.,Hasor,in Realexikon der Assyriologie,Band 4 (1972-1975),S.135.
[3]- The Oxford encyclopedia,op.cit.p.2.
[4] -Dossin,G,La route de l᾽Elain en Mesopotamia au temps de Zimri Lim,RA 64,1970,p.97-106.
[5] -كلينغل،تاريخ سورية القديمة،ص63،60،
[6] -المرجع السابق،ص76
[7] -اسماعيل،مراسلات العمارنة الدولية،ص147.

السورية التابعة للإمبراطورية المصرية الحديثة .فقد أرسل ملك حاصور المدعو "عبدي تيرشي" (يعني عبد الإله تيرشي ،إله الخمرة في أوجاريت) رسالة إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع يؤكد له من خلالها على ولاءه ووفاءه ،ويرجو اهتمامه :

(العمارنة EA228)[1]:

قل للملك،سيدي:هكذا يقول عبدي تيرشي حاكم مدينة حاصور خادمك :

لقد جثوت لدى قدمّي الملك،سيدي سبعاً فسبعاً.

10)انظر ! أنا الخادم الوفي للملك،سيدي،وها أنا ذا أحمي مدينة حاصور،مع المدن التابعة لها،من أجل الملك، سيدي.

18)فليت الملك ،سيدي يتذكر كل مافُعل ضد مدينة حاصور مدينتك،وضد خادمك

النص الأكادي[2]

[a]-na šarri^{ri} bêli-ia
Ki -bi -ma
Um-ma ^{I}abd[i^{a}]-tir^{b}-ši
amêl ^{alu}ḫa-zu-ra ardu-ka
5) a-na I(!) šêpē bi
^{I}šarri^{ri} bêli-ia
7ù 7-ta-a-an
a-an šêpē bi ^{I}šarrum ^{rumd} bêli-ia
am-ku-ut-mi
10) a-mur-mi a-na-ku ar[d]i[d]i
Ša ki-it-[t]i
^{I}šarri^{ri} bêli-ia ù
a-nu-um-mi
i-na-ṣa-ru-um-mi
15) ^{alu} ḫa-zu-ra^{ki}
ḳ[a]-du alāni ^{e}ni-ši
[a-n]a ^{I}šarri^{ri} bêli-ia
[ù] li-iḫ-šu-uš-mi
Ia-az-ku-ur-mi
20) ^{I}(!)šarri^{ri} bêli-ia
mi-im-ma ša
en-ni-pu-uš-mi
muḫḫi aluḫaa-zu-ra^{ki}
ali^{ki}-ka ù

---

[1] -اسماعيل،المرجع السابق،ص 513.

[2]-VAB/1-2(1915)=J.A.Knudtzon,Die-El-Amarna-Tafeln(Anmerkungen und Register bearbeitit von O.Weber und E.Ebeling)1-2,Leipzig.

يُعبِّر ملك حاصور برسالة أخرى عن مدى سعادته لسماعه خبر الزيارة التي ينوي الملك المصري أمنحوتب الرابع القيام بها إلى بلاده (العمارنة EA 227):

قل للملك ،سيدي: هكذا يقول عبدي تيرشي ملك مدينة حاصور:

5) انظر !ها أنا ذا حامٍ مدن الملك،سيدي،حتى وصول سيدي إليّ

8)وعندما أصغيت إلى كلمات كهذه،(وعلمت) بأن روح إله الشمس ستأتي إليّ،ولما سُمع(ذلك مراراً) رحت أبتهج،أتفكرّ،وزغاريدي تنطلق،وأقول لنفسي حلّ الخير والآلهة تطلعت إليّ.

النص الأكادي[1]

[a]-na šarri^{ri} bêli-ia
Ki -bi -ma
Um-ma ^{alu}ḫa-zu-ri^{ki}
a-an šêpē bêli-ia am-ku-ut
5)a-mur-me a-na-ku na-aṣ-ra-ti[ala]
āni^{b} ni šarri bêli-ia am-ku-ut
a-di ka-ša-di bêli-ia ili-[ia]
u e-nu-ma iš-te-me a-wa-te^{meš}-ka

تذكر رسالة(العمارنة 364) مدينة حاصور، وهي عبارة مُرسلة من أيّاب –الذي يرجح أنه حاكم عشترُت[2]–إلى الملك المصري أمنحوتب الرابع ،يعلمه فيها بأن ملك حاصور احتل ثلاثاً من المدن التابعة له[3].

ازدهرت مدينة حاصور خلال العصرين البرونزي الوسيط والحديث،وتُظهر الآثار المكتشفة فيها أنها كانت مدينة عامرة فيها معابد ضخمة وقصور .تبدو آثار حريق ضخم حل بالموقع في إحدى طبقاته الأثرية المؤرخة على نحو 1200 ق.م ،فسّره بعض علماء الآثار،أنه نتيجة اضطرابات داخلية ،أو تغيرات مناخية وهزات أرضية،أو نتيجة هجمات شعوب البحر .

جذب التركيب السياسي في سورية في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد،القوى الأجنبية،وسهّل نجاحها.وُجِد لكل امبراطورية كبرى مناطق خاضعة لها

[1]- VAB/1-2,227

[2] -تذكر مدينة عشترت في (العمارنة 256)(اسماعيل،المرجع السابق،ص482)،أيضاً،وهي تل عشترة بلدة إزرع،جنوب غرب دمشقRGTC 12/2,43

[3] -اسماعيل ،المرجع السابق،ص642.

عسكرياً،تتكون من بلاد وممالك تابعة لها، يحكمها حكام محليون يُفرض عليهم الخضوع بموجب اتفاقيات ومعاهدات تبعية تضمنت تحديداً واضحاً للالتزامات المتبادلة بين الطرفين[1].

أخذت تلك الاتفاقيات شكل العقود الشخصية بين فردين لا بين مملكتين،مثل المعاهدات الحثية بين الملك الحثي والحاكم المحلي الخاضع له ،يلتزم بموجبها الحاكم المحلي بدعم السيد الأعظم بالقوة العسكرية حين الحاجة ،ودفع الجزية السنوية، مقابل ذلك يحظى الملك أو الحاكم المحلي بالحماية له ولسلالته .

في ظلِّ تلك الاختلافات التَّبعية السِّياسيّة والدوليّة، هل بالإمكان تحديد الحدود العرقية والبشرية لهذا المزيج السكاني المتعدّد الأصول واللغات والثقافات والولاءات؟

إنَّ الحدود السياسية خلال النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد لم تكن ثابتة، بل كانت متغيرة تبعاً للظروف الدولية القائمة فيما بين القوى المتنافسة، ممَّا جعل من مسألة تحديد الحدود العرقية واللغوية بدقَّة أمراً في غاية الصعوبة، فقد تكلَّم معظم السكان بلغات المشرق العربي القديم (كنعانية – آرامية) في غرب الفرات، وأكَّاديّة بلهجة آشورية أو بابليَّة شرقي الفرات في آشور وبابل، كما وجدت تجمعات حورية مبعثرة في مناطق كثيرة معظمها على الشريط الممتد من زاغروس إلى الأمانوس. هذا التنوع السكاني واللغوي، وربما الديني تحت قيادات محلية وخارجية يدعو للتساؤل عن وجود فروق اجتماعية بين سكان ذلك العصر على أساس اللغة والعِرق؟ لكن على الرغم من التعدُّد اللغوي، واختلاف الولاء السياسي، **كان أولئك السكان مختلطين ومتداخلين بشكل عام، ولم يكن هنالك فصل بين المجتمعات على أساس لغوي أو عرقي.**

تنتهي الألف الثانية قبل الميلاد مع قدوم موجة جديدة من الغزاة اللذين عُرفوا باسم "شعوب البحر"،فقد تداعى الأمن ،وانتشرت الفوضى في البلاد الواقعة على سواحل الحوض الشرقي للمتوسط بسبب تحركاتهم ، وهم قبائل قادمة من جنوب شبه جزيرة البلقان،وجزر بحر إيجه،وبعض جزر الحوض الشرقي للبحر الأبيض المتوسط،هاجروا نتيجة ضغط سكاني ناجم عن تحركات شعوب شمال وشمال شرق أوربا.

هاجمت تلك القوى المراكز الحضارية في الأناضول وسورية.فقد انهارت طروادة،ثم الامبراطورية الحثية التي دُمرت عاصمتها خاتوشا، ثم كركميش، وبعدها مدن الساحل السوري

[1] –برايس،تريفور،رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم المراسلات الملكية في العصر البرونزي المتأخر،ترجمة رفعت السيد علي ،ط1 القاهرة 2006،ص74.

وبخاصة أوجاريت. وتوقفت الموجة الأخيرة لهذه الشعوب عند الحدود المصرية، فقد نجح الفرعون رعمسيس الثالث في صدها نحو 1190 ق.م[1].

إنَّ انتشار الاضطراب والفوضى الذي تسببت به غزوات شعوب البحر باحتلالها مناطق من سورية وفلسطين، أدى الى اختلال التوازن في المشرق العربي القديم، ومكَّن قبائل بدوية من الانتشار وتأسيس أسر حاكمة آرامية في سورية وبلاد الرافدين .

فقد كانت المناطق الشرقية بعيدة عن الخطر المباشر لتحركات شعوب البحر، إلا أنها عانت من النزاع بين آشور وبابل ،فتقدم العيلاميون، وأجهزوا على بابل ،وسقطت الأسرة الكاشية ليبدأ عصر جديد بزعامة مدينة إسين التي كان نبوخذ نصر أبرز ملوكها،و حاول إعادة توحيد البلاد التي كانت قد تغلغلت فيها القبائل الآرامية .

قادت ندرة الوثائق المكتوبة بعد 1200 ق.م إلى تسمية القرنين الأخيرين من الألفية الثانية قبل الميلاد "بالعصر المظلم" ،والذي ترافق مع هجرات الجماعات الآرامية وتطور نظام كتابي جديد (أي الكتابة السامية المستقيمة) .شجع انهيار الامبراطورية الحثية في سورية آشور على توسيع نفوذها السياسي حتى المنطقة الساحلية السورية،والسيطرة على الطريق التجارية القادمة من الفرات ،والمتجهة إلى البحرالمتوسط[2].

استمر تعدد المراكز السياسية في سورية ؛فقد قامت بعض الممالك الحثية الصغيرة في شمالي سورية كبقايا للإمبراطورية الحثية[3]، والتي تأثرت بالتأكيد بنتائج تحركات شعوب البحر خصوصاً المناطق الساحلية السورية .أما سورية الداخلية وبخاصة الأجزاء الشرقية منها فقد بقيت دون مساس منهم ،غير أنها كانت مفتوحة لتوسع الجماعات الآرامية التي تغلغلت داخل سورية حتى الجبال الساحلية. أمسك الآراميون بزمام السلطة والحكم بعد تخليهم عن حياة التنقل والترحال، واستقرار العديد من القبائل في مناطق متعددة من سورية وبلاد الرافدين وظهروا كقوة سياسية بدءاً من القرن الحادي عشر قبل الميلاد.

---

[1] –فرزات(محمد حرب)،مرعي(عيد)،دول وحضارات الشرق العربي القديم،ط2 ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر ،دمشق 1994،ص 177.

[2] –كلينغل،تاريخ سورية السياسي،ص208.

[3] برايس،رسائل عظماء ملوك الشرق،ص 364.

الخاتمة:

بدأ الاستقرار في المشرق العربي القديم منذ عشرة آلاف عام مضت، عندما عرف الإنسان الزراعة التي استغرق إتقانها مراحل طويلة جداً لم تُعرف مدتُّها ،استلزمت تجميع الكثير من الخبرة والممارسة،تخلَّلها الكثير من خيبات الأمل والفشل أحياناً، لأسباب عديدة منها المناخ والجفاف ونوعية الغرس وموعده،ولكنها نجحت أخيراً ،وعندما ننظر بعين المشاهد إلى نتائجها الآن يمكن عدَّها ثورة بالمعنى المجازي للكلمة، لأن الزراعة قدمت الشروط الأساسية والضرورية لنشوء المدن وتطورها فيما بعد .

وفرَّت السهول الصغيرة على سفوح المرتفعات والسلاسل الجبلية العالية في المشرق العربي القديم الظروف المناسبة لنشوء القرى الزراعية الأولى،و بعدها انتقلت إلى أحواض الأنهار الكبرى على دجلة والفرات .

تابعت المجتمعات الزراعية تطورها، فكبرت المستوطنات ،وظهرت المدن الأولى سواء في جنوبي بلاد الرافدين أو في شمالي سورية مع نهاية الألف الرابعة قبل الميلاد ،والتي شهدت تطوراً في العمارة الدينية والمدنية، وظهور السلطات الدينية والسياسية والعسكرية، ترافق ذلك مع توسع اقتصادي وعسكري.

عكست النصوص حاجة الملوك للمواد الأولية من بلاد بعيدة ،كالأخشاب والمعادن العادية والثمينة،التي توجد مناجمها في الأناضول وإيران ومصر ،فالعاج والذهب من إفريقيا،والخشب من سورية ولبنان ،والرخام والنحاس من قبرص، واللازورد والفضة والحديد والقصدير من إيران والهند وأفغانستان .كما كانت سواحل شبه الجزيرة والخليج العربي مصدراً للنحاس والأحجار الكريمة . يُلاحظ أنَّ هذه المناطق بعيدة جغرافياً عن بعضها البعض ،وفي زمن يبعد آلاف السنين عن عصرنا الحالي .كيف لسكان عصور ماقبل التاريخ والعصور التاريخية نقلها؟ لقد توجب وجود علاقات تجارية واسعة تطلب معها حماية للقوافل والتجار والمبعوثين، فنشأت التنظيمات السياسية والعسكرية، وتزايد نفوذ بعض الدول على حساب بعضها الآخر ،وظهرت أولى السلالات الحاكمة التي وُثقت من خلال النصوص الكتابية .

ومن **خلال دراسة تلك النصوص وترجمتها وتحليلها أصبح بالإمكان تحديد هوية سكان المشرق العربي القديم** الذي استوطنته جماعات سكانية متعددة، وقد استعرضها البحث ضمن فصوله السابقة مع تحديد موطنها الأصلي وزمن هجرتها و اتجاهاتها،ومواقع انتشارها،وهم السومريون ،والأكاديون،،والأموريون،والكاشيون ،والحوريون ،والحثيون مع نفوذ مصري بدا واضحاً في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد للسيطرة على الممالك السورية، والتي احتارت أو "أُجبرت" على اختيار الحليف الإقليمي الأقوى.

عكست النصوص تعايشاً واضحاً بين قُدامى مستقرين ،ووافدين مهاجرين لأسباب مختلفة اقتصادية ،دينية،عسكرية،اجتماعية،مناخية،ضغط سكاني،وويلات الحروب ،ومإينتج عنها من هجرة أو تهجير، وقد كان الموروث الثقافي غنياً بسلسلة من الحروب يقودها ملوك الشرق بأسماء أحد آلهتهم.

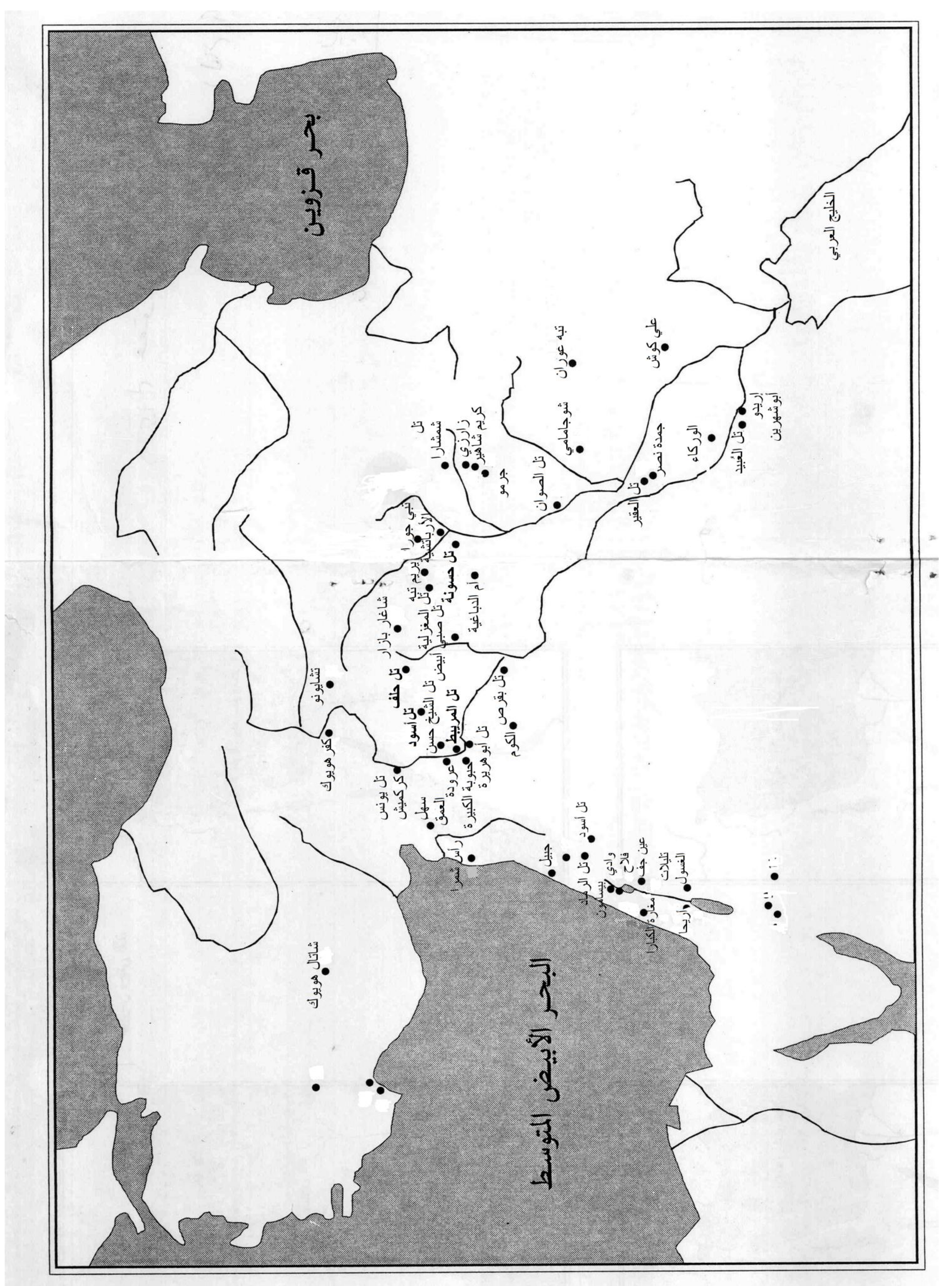
قدَّم البحث دراسة تاريخية اعتماداً على المصادر الكتابية والمادية التي تم العثور عليها في المواقع الأثرية التي نُقبت في سورية وبلاد الرافدين .وانتهى البحث إلى نتيجة مفادها أن الحركة السكانية في المشرق العربي القديم **لا يمكن تحديدها باتجاه واحد،بل باتجاهات متعاكسة ومحورية.**

قلصت الكشوف الأثرية في العصر الحديث حدود الإرث التوراتي قياساً إلى حجم التراث الحضاري في المشرق العربي القديم،ولم تعد المصطلحات القديمة في أنساب الشعوب مقبولة في ضوء الدراسات الإنسانية واللغوية الجديدة.

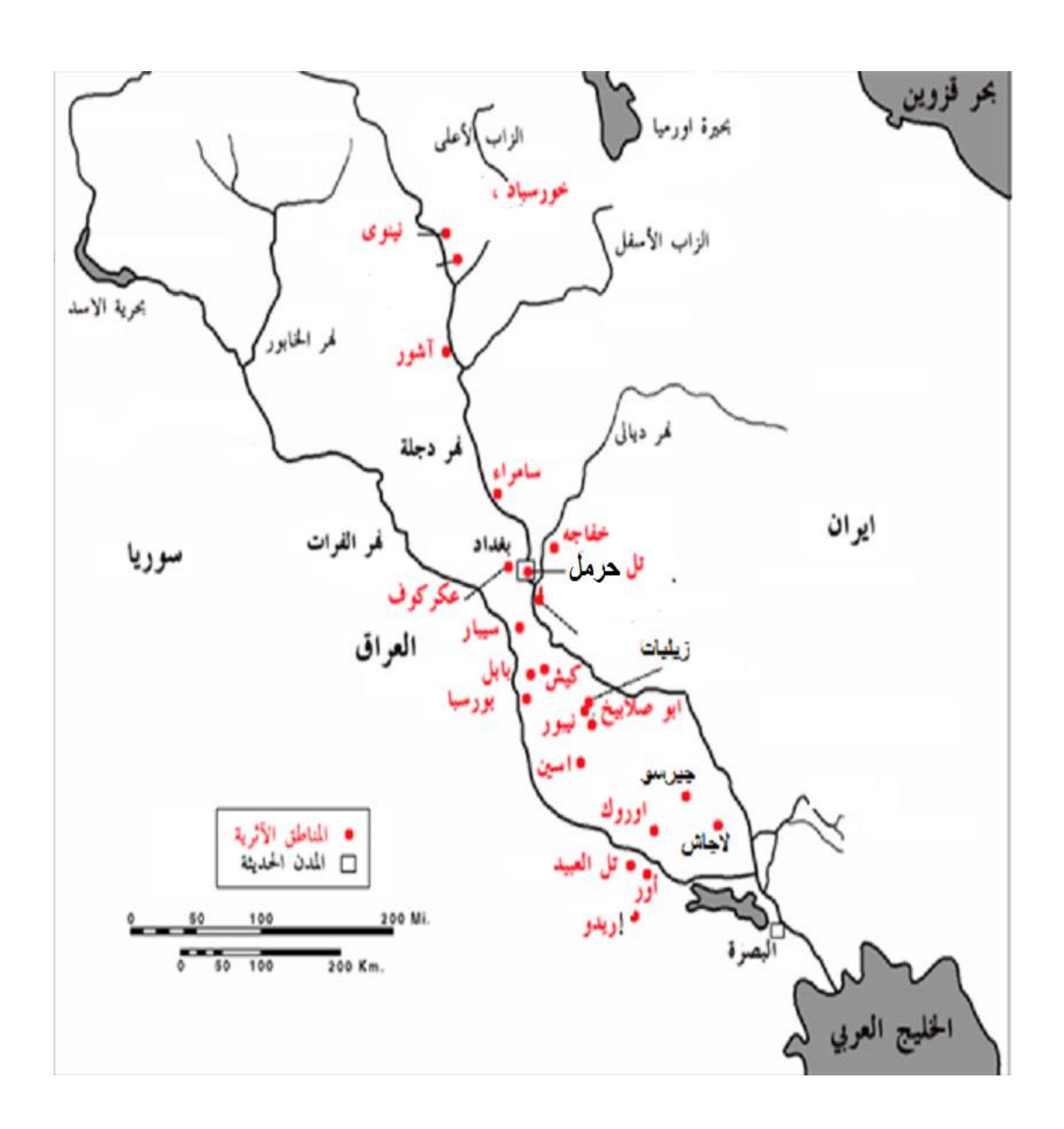
لا وجود لعرق "سامي صافٍ" ،لاوجود لعرق "هندوأوربي" صافٍ،هنالك حضارة مشتركة لها خصائصها الاجتماعية واللغوية الخاصة بكل مجموعة.

إن مايجمع سكان المشرق العربي هو الهوية الثقافية واللغوية أولاً ،وليس العرق أو اللون أو الشكل. فالثقافة هي التي تحدد هوية السكان، أما العرق وكل ما يتعلق بالدراسات الإنتروبولوجية فهو أمر مساعد، ولكنه ليس قاطعاً بحيث لا يمكن القول بوجود أعراق صافية دموياً. **هنالك وحدة حضارية تبرز بشكل واضح في مجال اللغة والمعتقدات الدينية والعادات والتقاليد.**

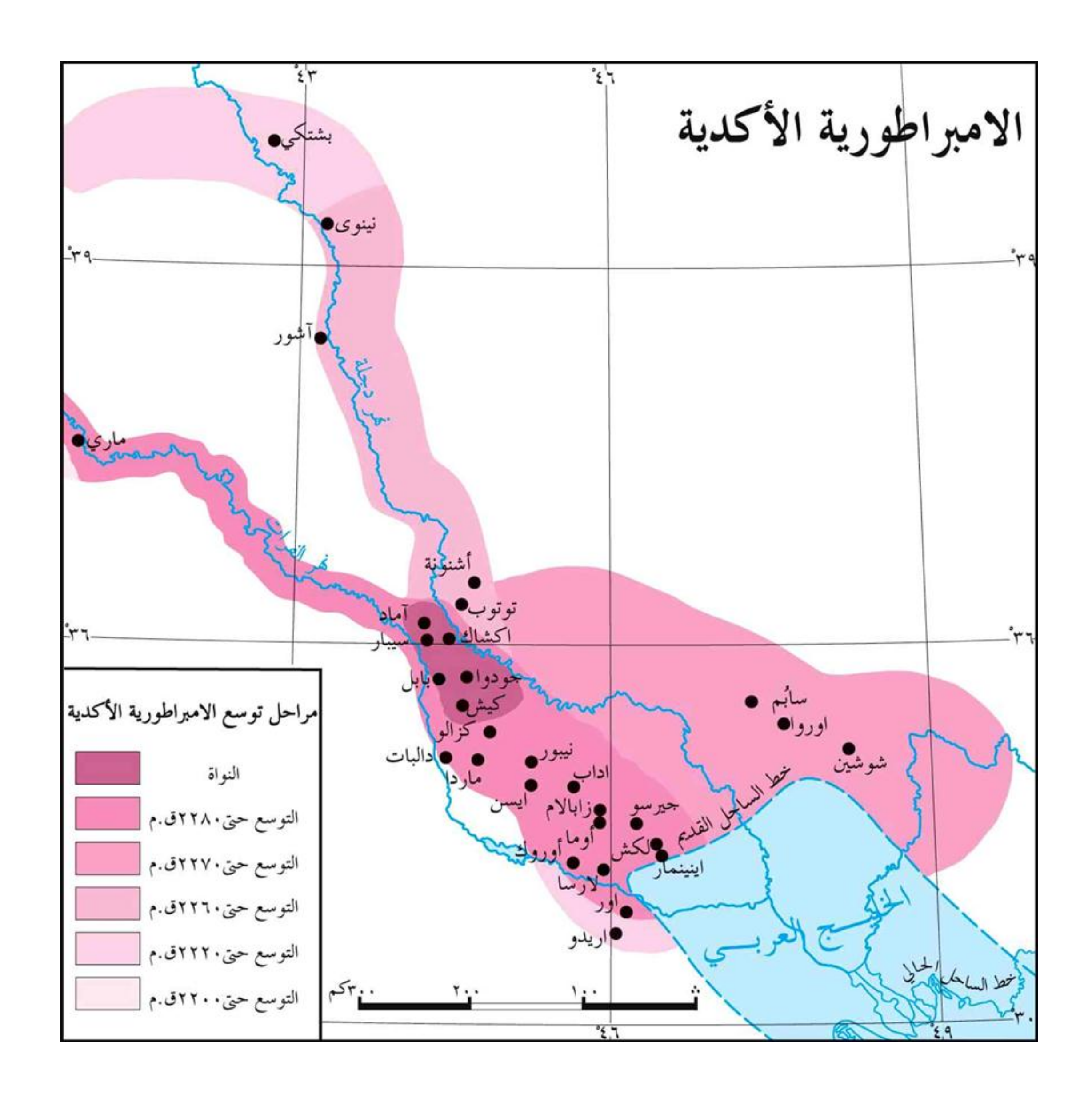
المصورات والخرائط



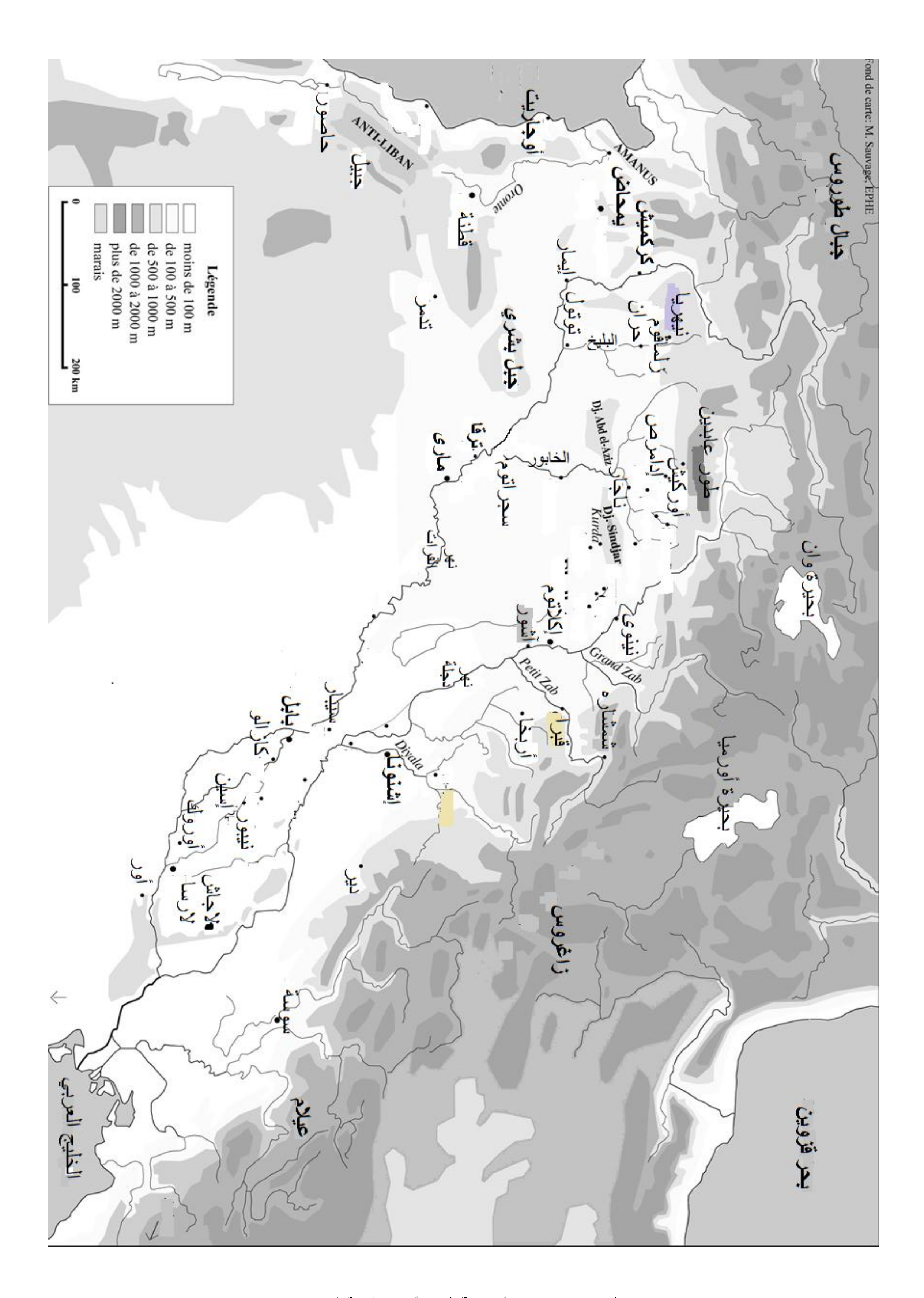
المصور رقم (1) مواقع عصور ماقبل التاريخ في المشرق العربي القديم



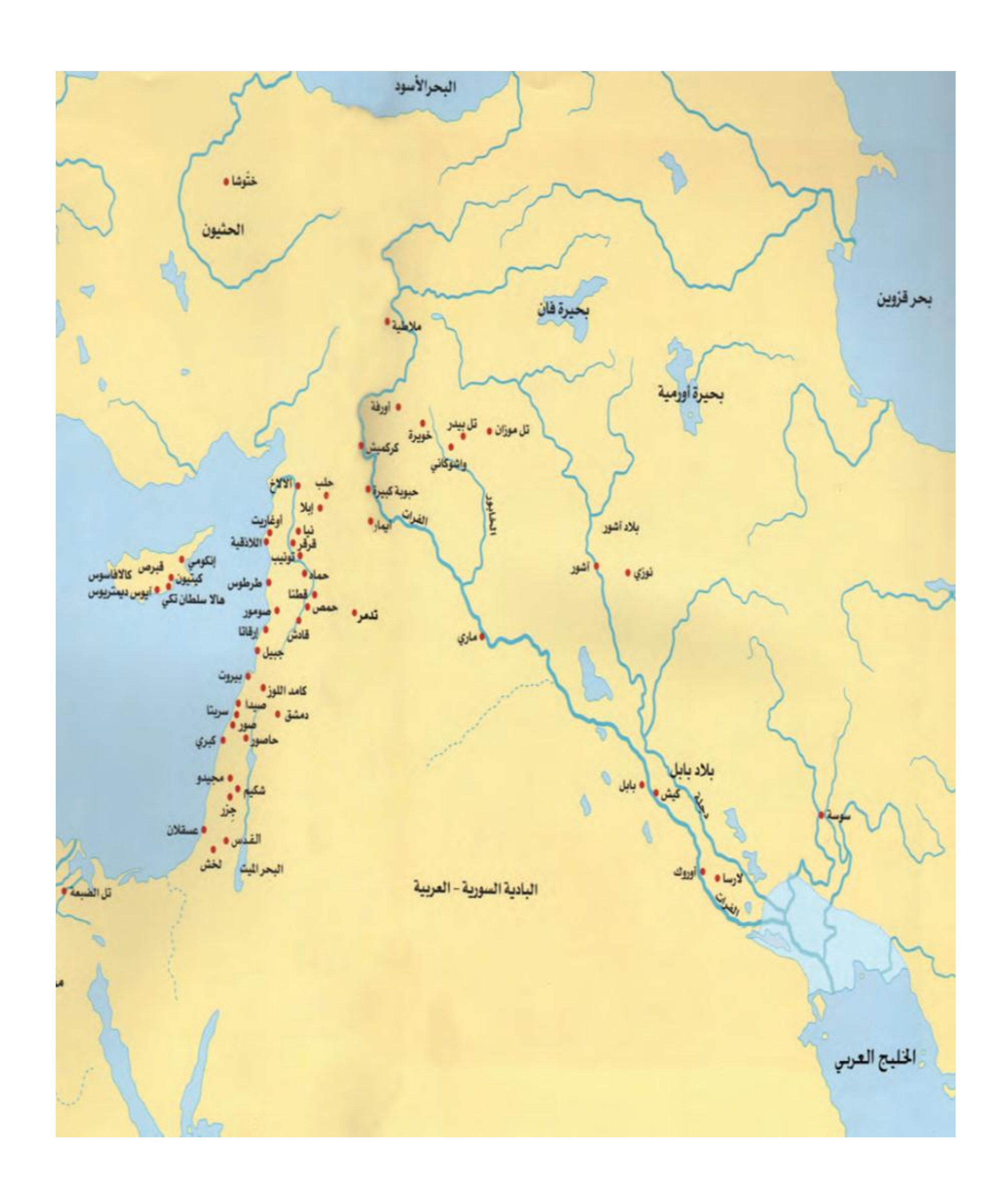
المصور رقم (2) مدن ومواقع ممالك بلاد الرافدين في الألف الثالثة قبل الميلاد



المصور رقم (3) الإمبراطورية الأكادية



المصور رقم (4)الممالك الأمورية في الألف الثانية قبل الميلاد



المصور رقم (5) المشرق العربي القديم في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد.



المصور رقم(6)الممالك السورية في النصف الثاني من الألف الثانية قبل الميلاد

المراجع العربية

1. أبو عساف،علي ،آثار الممالك القديمة بالجزيرة وطور عابدين ،منشورات وزارة الثقافة (الهيئة العامة السورية للكتاب)،دمشق،2011 .
2. إدزارد،د. –بوب،م.هـ–رولينغ،ف: قاموس الآلهة والأساطير في بلاد الرافدين(السومرية والبابلية) وفي الحضارة السورية(الأوغاريتية والفينيقية)،تعريب:محمد وحيد خياطة،دار الشرق العربي،ط2،حلب،2000.
3. أركي،ألفونسو،ماردو(الأموريون) في نصوص إيبلا،ترجمة قاسم طوير،مجلة دراسات تاريخية،العددان 21و22–حزيران ،1986.ص177–180 .
4. إسماعيل ،فاروق، أخبار دمشق وبلاد أب في مراسلات تل العمارنة، الحوليات الأثرية العربية السورية،المجلد 2002/45،46-2003.
5. إسماعيل ،فاروق، مراسلات العمارنة الدولية "وثائق مسمارية من القرن 14 ق.م" ، سلسلة دراسات آثارية (4)، دار إنانا، ط1، دمشق، 2010.
6. إسماعيل ،فاروق،قطنا "المشرفة" في وثائق العهد البابلي القديم،الحوليات الأثرية السورية ،الندوة الدولية :تدمر وطريق الحرير، 1996،ص95–99 .
7. إسماعيل، فاروق عباس– الأيوبي، تمام مصطفى : كتابات أبجدية قديمة، مديرية الكتب والمطبوعات، ط1، جامعة حلب، 2013.
8. إسماعيل، فاروق: نصوص سومرية وأكّدية من إيمار، مجلة دراسات تاريخية العددان 97–98 ، دمشق،2007،ص3 –56.
9. إسماعيل، فاروق، الحثيون وحملاتهم على سورية، مجلة دراسات تاريخية–العددان81–82 آذار–حزيران، 2001،ص3–34.
10. بارو(أندريه)،ماري،ترجمة رباح نفاخ،وزارة الثقافة ،دمشق،1979.
11. بارو،أندريه،الموسم الثامن في حفريات ماري تشرين أول–كانون أول من سنة 1952 ،مجلة الحوليات الأثرية السورية،المجلد الثاني،الجزء 1+2،ص171– 174.
12. برايس،تريفور،رسائل عظماء الملوك في الشرق الأدنى القديم ،(المراسلات الملكية في العصر البرونزي المتأخر)،ترجمة رفعت السيد علي ، تدقيق الحسيني عمران،ط1، دار العلوم ،القاهرة 2006.
13. البني ،عدنان،المدخل إلى قصة الكتابة في الشرق العربي القديم،دمشق 2001

14. بوترو،جين،وآخرون،الشرق الأدنى –الحضارات المبكرة ،ترجمة عامر سليمان،الموصل،1986.
15. تاريخ سورية في مئة موقع أثري،إعداد يوسف كنجو و أكيراتسونيكي،تعريب يوسف كنجو،مؤسسة الصالحاني للطباعة،دمشق 2017.
16. خوليديس ،ناديا ، مارتين ،لوتس، تل حلف والمنقب الأثري فون أوبنهايم، ترجمة فاروق إسماعيل، دمشق،2006.
17. رشيد،فوزي،قواعد اللغة السومرية،بغداد،2009.
18. الزين ،محمد ،الآريون ،الموسوعة العربية،المجلد الأول ،ط1 1998،ص991-992.
19. سفر ،فؤاد ،حفريات تل حسونة،مجلة سومر ،العدد الأول،الجزء 2، عام 1945،ص 35-40.
20. سليمان ،توفيق،دراسات في حضارات غرب آسية القديمة،دمشق 1985.
21. سليمان ،عامر،الكتابة المسمارية،دار الكتب للطباعة والنشر،الموصل ،2000.
22. شترومنغر، إيفا ، حبوبة الكبيرة مدينة عمرها خمسة آلاف عام ، دمشق 1984 م.
23. صالح ،عبد العزيز:الشرق الأدنى القديم، مصرو العراق، ج1،القاهرة، 2004.
24. عبد الله, فيصل – مرعي ، عيد ، تاريخ الوطن العربي القديم " بلاد الرافدين " ، منشورات جامعة دمشق ، ط 2013-2014.
25. غيبسون .م، نيبور مدينة إنليل المقدسة إله سومر وأكاد الأعلى ، ترجمة د.عيد مرعي،مجلة مهد الحضارات،العدد الأول 2006،ص17-28.
26. فرزات،محمد حرب – مرعي،عيد،دول وحضارات في الشرق العربي القديم،ط2 ،دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر،دمشق 1994.
27. فريدريش ،يوهانس،تاريخ الكتابة،ترجمة سليمان أحمد الضاهر،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،2013.
28. فيلهلم،جرونوت،الحوريون تاريخهم وحضارتهم ،ترجمة فاروق اسماعيل ،دار جدل،حلب،2000.
29. كلينغل ،هورست : آثار سورية القديمة ،ترجمة قاسم طوير،منشورات وزارة الثقافة،دمشق 1983.
30. كلينغل، هورست: تاريخ سورية السياسي (3000-300 ق.م)، ترجمة: سيف الدين دياب، تدقيق: د.عيد مرعي، دار المتنبي، دمشق، 1998 .

31. كلينغل،هورست ، العصر البابلي القديم ودولة حمورابي البابلي،ترجمة عبد الله الحلو،دار شمأل ،1998.

32. كلينغل،هورست،حمورابي البابلي وعصره،ترجمة محمد وحيد خياطة ،دار المنارة دمشق واللاذقية ،1990.

33. كنوز سورية القديمة، اكتشاف مملكة قطنا،شتوتغارت ٢٠٠٩ وهو " كتالوغ " معرض أثري كبير أقيم في مقاطعة " بادن –فورتمبرغ " الألمانية بين 2009/10/17و 2010/3/14.

34. كوفان،جاك،تل أسود في الجزيرة ،الحوليات الأثرية السورية،22(1972)،ترجمة رباح نفاخ،ص(189-91).

35. كيرشباوم، إيفاكانجيك ،تاريخ الآشوريين القديم،ترجمة فاروق اسماعيل ،دمشق 2008.

36. لويد،سيتون ،آثاربلاد الرافدين من العصر الحجري القديم حتى الغزو الفارسي،ترجمة محمد طلب،دار دمشق،1992-1993.

37. محمد، جهان عزت ،النصوص الأكّدية للمعاهدات الحثية –السورية "ترجمة ودراسة"،رسالة دكتوراه ،كلية الآداب (قسم اللغات السامية)،جامعة حلب،إشراف أ.م.د.تمام أيوبي،2017م.

38. محمد،جهان عزت،أخبار مملكة أمورو في النصوص الأكادية،منشورات المديرية العامة للأثار والمتاحف،دمشق،2011.

39. محيسن سلطان،عصور ماقبل التاريخ،منشورات جامعة دمشق ط2،2008-2009.

40. محيسن، سلطان، بلاد الشام في عصور ما قبل التاريخ، المزارعون الأوائل، دار الأبجدية للنشر، دمشق .

41. محيسن، سورية وأصل الزراعة، مجلة دراسات تاريخية، العددان 45-46، 1993،ص 53-60.

42. مرعي ،عيد، تاريخ مملكة إبلا وآثارها،منشورات وزارة الثقافة،دمشق 2015.

43. مرعي ،عيد،مملكة قطنْة، مجلة دراسات تاريخية–العددان118-117 ،كانون الثاني – حزيران ،2012 ،ص3-29.

44. مرعي،عيد ،مملكة أمورو،مجلة مهد الحضارات(المديرية العامة للآثار والمتاحف)،العدد 11و12،2010،دمشق،ص6-21 .

45. مرعي،عيد،رحلة في عالم الآثار ،الناشر:روافد للثقافة والفنون،دمشق،2010.

46. مرعي ،عيد،قوانين بلاد مابين النهرين ،دمشق 1995.

47. مرعي،عيد،الكتابة والتعليم في بلاد الرافدين ،مجلة دراسات تاريخية،العددان 41-42،1992 ،ص7-42.

48. مرعي ،عيد،تاريخ بلاد الرافدين ،دار الأبجدية،دمشق،1991.

49. مرعي،عيد،مع الكتب- دمشق القديمة،مجلة دراسات تاريخية،العددان 31-32-آذار-حزيران 1989،ص169-178.

50. مرعي،عيد ، إدريمي ملك آلالاخ، مجلة دراسات تاريخية، العددان 29-30،1988،ص103-126.

51.مرغرون،ج.ك،ماري،في المساهمة الفرنسية في دراسة الأثار السورية1969-1989،المعهد الفرنسي لآثار الشرق الأدنى،بيروت-دمشق-عمان،و وزارة الخارجية السورية،دمشق 1989.

52. مرغرون،ج،ك،ماري،الحوليات الأثرية العربية السورية،ترجمة لوريس شهلا ،المجلد الثالث والثلاثون (الجزء الأول)،1983

53. هبو، أحمد ارحيم: تاريخ سورية القديم (بلاد الشام)، منشورات جامعة حلب، ط1، 2004.

54. وولي،ليونارد،ألالاخ مملكة منسية،ترجمة فهمي الدلاتي،منشورات وزارة الثقافة،دمشق،1992.

قائمة المصادر والمراجع

1-الموسوعات الأجنبية

1. Civilizations of the Ancient Near East, (CANE), 4 Volumes ,New York. 1995.
2. The Cambridge Ancient History, vol I,part 1/2,1970,vol 2,part 1/2/,1973.
3. The Oxford encyclopedia of archeologye in near east ,volum I,II,III,New york,1997.

2-المصادر الأجنبية

1. Biggs .R.D, Inscriptions from Tell Abu calabikh (=OIP 99). Chicago, 1974.
2. Dossin ,G , Correspondance de Yasmah - Addu ,Paris ,ARM V, 1952.
3. Dossin, G , Correspondance de Šamši- Addu et de ses fils, Paris, ARM IV 1951.
4. Dossin,G ((Les archives épistolaires du palais de Mari)), Syria, 19, 1938,
5. Dossin,G,Iamhad et Qatanum,RA36,Paris,1939.
6. Dossin. G,"L'inscription de foundation de Iahdun- Lim,roi de Mari" ,Syria 32, Paris , 1955.
7. Jacobsen. Th., The Sumerian King List, AS 11, Chicago 1939.
8. Knudtzon J.A =,Die-El-Amarna-Tafeln(Anmerkungen und Register bearbeitit von O.Weber und E.Ebeling) VAB/1-2(1915)1-2,Leipzig.
9. Lioyd. S., Safar.f, Braidwood .R. J., Tell Hassuna Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944, Journal of Near Eastern Studies, vol. 4, no. 4, pp. 255-289.
10. Mesnil du Buisson, R. du, Les ruines de, El-Mischrifè au nord-est de Homs(Emesè), première compagne 1924, Paris 1927= Syria 7(1926),289-325; 8(1927), 13-33. L,ancienne Qatna au Les ruines d,El-Mishrifèau N.-E. de Homs (Emesè): Deuxieme campagne de foilles 1927,Paris1928=Syria 8(1927), 277-301; 9(1928), 6-24, 81-89, 360-363.Le site archèologique de Mishrife-Qatna Paris 1935.
11. Parrot.A, Dossin,G, Archives Royales de Mari (ARM)I , Paris 1950.
12. Parrot.A, Les fouilles de Tello et de. Senkereh-Larsa, campagne 1932-1933, Revue d'Assyriologie, vol. 30, pp.169-182, 1933.

13. Pettinato.G : The Royal Archives of Tell Mardikh-Eblae: Biblical Archaeologist, Vol. 39, No. 2, (May, 1976), pp. 44-52.
14. Thureau-Dangin, F., “Tablette de Samarra,” *RA* 9 (1912).
15. Virolleaud, C., Les tablettes cunèiforms de Mishrifè-Qatna, Syria 9(1928), 90-96; 11(1930),311-324.
16. Wiseman,D.J, The Alalakh tablets, London1953.

3- المراجع الأجنبية

1. Akkerman. P. Schwartz.G.M. the archaeology of syria (from complex hunter-gatheres to early urban societies) (c.16,000_ 300 bc) ,2003.
2. Beckman, Gary : Hittite Diplomatic Textsts. 2nd ed. SBL. Writings from the ancient World 7, Scholars Press, Atlanta,1999.
3. Braidwood.R,Howe.B,prehistoric investigations in Iraqi Kurdistan,Chicago1960.
4. Braun J.: Stosunki etniczne starozytnej Mezopotamii [in:] “Mezopotamia”, ed. J. Braun,Warszawa, 1971.
5. Brinkman.J.A.,Material and studies for Kassite History,Chicago:Institute 1977.
6. Bryce,T,The world of the New-Hittite kingdoms,Oxford,2012.
7. Bryce, T.,The Routledge Handbook of the Peoples and Places of Ancient Western Asia: from the Early Bronze Age to the Fall of the Persian Empire. London: Routledge/Taylor and Francis Group2009.
8. Bryce.T.,th kingdom of the Hittites,Oxford Univirsity,NewYork,2005.
9. Buccellati ,G the Amorites in UR III ,part 1 - University of California,1966.
10. Cameron, G. G.History of Early Iran, Chicago, 1969.
11. Charpin.D,Ziegler.N , Mari et le proche-Orient àl’époque amorrite , Essai d’histoire politique , Mémoire de NABU6 (Florilegium Marianum 5), Paris, 2003
12. Collins, D: The History of Alalaḫ. In BM, Winter, . (1978) .
13. Collon.D.:First Impressi on Cylinder Seals in the Ancient NearEast,London,1987.
14. Cooper, J.S., The Curse of Agade, Baltimore and London, 1983.
15. Crawford.H,Sumer and Sumeriens,Cambridge University press,NewYork,1991.
16. DeBoer. R.: Amorites in the Early Old Babylonian Period, A Historical and Cultural Synthesis.Ph.D. thesis, Leiden University,2014
17. Deimel,S.,I.,Pantheon Babylonicun,Roma,1914
18. Durand,J.M, Les documents épistolaires du palais de Mari, , Tome II, Paris, 1998.
19. Durand. J.M, " les documents epistolaires du palais de Mari " ,Tome I, Paris , 1997.

20.Edim,J.The Shemshāra Archives 1, The Administrative Texts, Copenhagen, 1992.
21.Edim.J, Læøe.J.,The Shemshara Archivis 2,The Letters, Copenhagen,2001
22.Fleming.D.E. :Democracy's Ancient Ancestors Mari and early collective governance ,New Yourk University,2004.
23.Foxvog.D., introduction to sumerian grammar, university of california, 2008.
24.Frankfort.H.: Archaeology and the Sumerian Problem, "Studies in Ancient Oriental Civilization"4, Chicago,1932b.
25.Frayan,D.R., presargonic period(2700–2350 BC), RIME 1, University of Toronto press Buffalo London,1998.
26.Frayne, D.R.,: The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods. Volume 4 Old Babylonian Period (2003-1595 BC), Toronto,1990.
27.Frayne,D.R,Ur III Period (2112–2004 BC), RIME 3/2, Toronto and Buffalo and London: University of Toronto Press(1997b).
28.Frayne,D.R.: The Royal Inscriptions of Mesopotamia, Early Periods Volume 2 Sargonic and Gutian Periods,(2334-2113 BC), Toronto,1993.
29.Garelli, P. Les Assyriens en Cappadoce, Bibliothèque Archéologique et Historique de l'Institut Française d'Istanbul 19, Paris, 1963.
30.Gelb, I. J. *Hurrians and Subarians (HS),* Chicago, 1944.
31.Gelb,I.J.: Sumerians and Akkadians in Their Ethnolinguistic Relationship, "Genava" 8,1960.
32.Gibson .M.: The City and Area of Kish, Miami,. 1972.
33.Grayson, A. K.Assyrian Rulers of the Early First Millennium BC I (1114-859 BC), RIMA 2, Toronto,1991.
34.Joannès .F, Dictionnaire de la civilisation mésopotamienne,Paris, 2001.
35.Kramer.S.N, Enmerkar and the lord of Aratta,Phildilphia,1952.
36.Kramer.S.N.,The Sumerians their history,culture,and character ,1963. .
37.Kuhrt, A.,*The Ancient Near East, c. 3000-330 BC,* vol. I, London and New York, 1995.
38.Kupper.J.R, Les Nomades en Mésopotamie au temps des rois de Mari, Paris,1957.
39.Laessoe.J., People Of Ancient Assyria, Translated from the Danish by F. S. Leigh-Browne, (London: Routledge & Kegan Paul),1963.
40.Landsberger B.: Die Anfänge der Zivilisation in Mesopotamien, "Ankara Universitesi Fakültesi Dergesi" 1944.
41.Liveran.M, *Akkad the First World Empire* Structure, Ideology, Traditions History of the Ancient Near East Studies – Roma,1993.

42.Liverani,Mario: Aziru Servant to tow Masters: in: Myth and Politics in Ancient,Near Eastern Historiography, Cornell University Press, (2004).
43. Liverani.M , the ancient near east history, society and economy ,Translated by Soraia Tabatabai First published in English 2014, New York,, "Originally published in Italian as Antico Oriente 1988",2014.
44.Macqueen,J.G.,The Hittites and their Contemporaries in Asia Minor,London,1986.
45.Michalowski, P.: The Correspondence of the Kings of Ur, An Epistolary History of an Ancient Mesopotamian Kingdom, (MC 15), Winona Lake, Indiana,2011.
46.Mithen, Steven, After the ice : a global human history, 20,000–5,000 BC,Cambridge, Mass.: Harvard University Press. (2006).
47.Moran, W. L., *The Amarna Letters,* Baltimore and London, 1992.
48.Nissen, H. J.The Early History of the Ancient Near East, 9000-2000 BC, Chicago, 1988.
49.Oppenheim A.L.: Ancient Mesopotamia. Portrait of a Dead Civilization, Chicago – London,1977.
50.Orthmann.w, Matthiae.P, al-Maqdissi .M., Archéologie et Histoire de la Syrie I ,La Syrie de l'époque néolithique à l'âge du fer,2013
51.Owen, D.I.,: 'Syrians in Sumerian Sources from the Ur III Period' in Chavalas, M. and Hayes, 1992 ,J.L. (eds.).
52.Postgate,J.N,early Mesoptamia: Society and Economy at the Dawn of History , London/New York,1992.
53. Potts. D.T., Mesopotamian Civilization. The Material Foundations, New York., 1997.
54.Schmandt,Besserat.Denise ,Before writing ,vol.I,the University of Texas Press,Austin,1992.
55.Sigrist. M., Damerow.P., Mesopotamian Year Names: Neo-Sumerian and Old Babylonian Date Formulae, ttp://cdli.ucla.edu/tools/yearnames/yn_index.html (http://www.cdli.ucla.edu/wiki/index.php/Shulgi).
56.Sigrist.M and Gomi.T, The Comprehensive Catalogue of Published Ur III Tablets,Bethesda: CDL Press (1991).
57.Speiser., E**.A.**: Mesopotamian Origins. The Basic Population of the Near East, Philadelphia –London.. 1930.
58.Stępień .M. arek, From the History of State System in Mesopotamia — The Kingdom of the Third Dynasty of UR ,2009.
59.Van de Mieroop,*M, Crafts in the Early Isin Period* : Astudy of The Isin craft Archive from the reigns of Ishbi-Erra and Su-Illisu ,Peeters publischers ,1987a.
60.Vernus, P., Les Hurrites dans les sources égyptiennes, in Problèmes concernant les Hurrites, I, Paris, 1977.

61. Whiting, R.M.,: Old Babylonian Letters from Tell Asmar, (Assyriological Studies 22), 1987a, Chicago.
62. Wilhelm, G.Hurrians in Kültepe Texts, in: Anatolia and the Jazira during the Old Assyrian Period,ed. J. G. Dercksen, Leiden, 2008.
63. Woods.Christopher, visible language,Chicago,University of Chicago Press,2010.
64. Zhi Yang, Sargonic Inscriptions from Adab, Changchun, 1989.

4-المقالات الأجنبية.

1. Adelina, MILLET ALBÀ ,Localisation des terroirs Benjamints du royaume de Mari ,Amurru 3, Paris,2004, p.225-240.
2. Akkermans.P.M.M.G,Old and New perspectives of the origins of the Halaf culture,subartu VII,La Djzire Et Euphrate Syriens,2000,P.44-54.
3. Archi, A.,: ‘Mardu in the Ebla Texts’ in Or 54, 1985.
4. Astour, M., “Les Hourrites en Syrie du nord, rapport sommaire,” Revue Hittite et Asianique (RHA), 36 (1978).
5. Bagi.T,and Mustafa,M.A,Iraq coverment sounding at Der,in Sumer 1,1945,P.37-56.
6. Balkan, K., Letter of King Anum-hirbi of Mama to king Warshama of Kanish, Türk Tarih Kurumu Yayinlarindan VII, Seri 31 a, Ankara, 1957.
1. Biggs, R.D., The Organization of Power. Aspects of Bureaucracy in theAncient Near East, Chicago, SAOC ,46,1987,p. 19-41.
2. Blackham, M.,("Further Investigations as to the Relationship of Samarran and Ubaid Ceramic Assemblages". Iraq. 58**,** 1996,1–15.
3. Bottero,J,Les inventaires de Qatna,RA 43,1949,1-40.
4. Buccellati, G. and M. Kelly-Buccellati, “Urkesh and the Question of the Hurrian Homeland,” *Bulletin of theGeorgian National Academy of Sciences* 175, no. 2 (2007).p.141-151.
5. Buxton. D.L.H., Rice. D.T: Report on the Human Remains Found at Kish, “Journal of the Royal Anthropological Institute of Great Britain and Ireland” 61,1931, pp. 57–119.
6. Charpin, D., “Les Elamites a Šubat-Enlil,” in *Fragmenta Historicae Elamicae (Fs. Steve),*eds. de Meyer, Gasche and Vallat, Paris, 1986.
7. Charpin, D.,: ‘Le point sur les deux Sippar’, NABU 1992/114.
8. Charpin, D.,: ‘Sippar: deux villes jumelles’ in RA 82,Paris, 1988b ,p. 13-32.

9. Charpin,D,«Une campagne de Yahdun-lîm en Haut Mésopotamie »,dans FM II, Paris,1994.pp.177-200.
10. Charpin,D.,« šubat-Enlil et le pays d'Apum » ,MARI 5,1987,P.129-140.
11. Charpin,D.,Tablettes presargoniques de *Mari*., (MARI 5),Paris, 1987. p.65-127.
12. Charpin. D., Durand, J.M.,: 'Fils de Sim'al, les Origines Tribales des Rois de Mari' in RA 80,1986, 141-183.
13. Charpin.D, The History of Ancient Mesopotamia: An Overview,CANE,1995.p.(807-829)..
14. Collon.D. the seal impressions from tell Atchana/Alalah, A OAT 27, Neukirchen, 1975.
15. Cooper ,J. S., « Sumer », dans Jacques Briend et Michel Quesnel (dir.), Supplément au Dictionnaire de la Bible fasc. 72-73.
16. Cooper.J.S., Posing the Sumerian Question: Race and Scholarship in the Early History of Assyriology[in:] "Velles Paraules. Ancient Near Eastern Studies in Honor of Miguel Civil on the Occasion of His Sixty-Fifth Birthday", ed. P. Michalowski et al., "AulaOrientalis" 9, Ann Arbor, pp. 47–66., 1999.
17. Dabbagh .T., Hassnnan pottery, Sumer 21, 1965, (p.93-111).
18. Davidson. T. E., McKerrell. Hugh, The Neutron Activation Analysis of Halaf and 'Ubaid Pottery from Tell Arpachiyah and Tepe Gawra: Iraq, Vol. 42, No. 2 (Autumn, 1980), pp. 155-167, Published by: British Institute for the Study of Iraq.
19. Deheselle.D,Meunier et Brasseurs Kassites,travailleurs itinerants, Amurru 3,Paris,2004,273-283.
20. Dossin,G,La route de l᾿Elain en Mesopotamia au temps de Zimri Lim,RA 64,1970,p.97-106.
21. Dossin. G,"L'inscription de foundation de Iahdun- Lim,roi de Mari" ,Syria 32, Paris , 1955.
22. Drower .M.S, Syria c.1550-1400 B.C" The Kassites and their neighbours", CAH,Vol 2,part 1,1973,p(437-444).
23. Durand, J.-M., "Administrateurs de Qaṭṭunân," FM II, Paris, 1994.pp.83-114.
24. Durand,J.M ,LA situation historique des shakkanakku,MARI 4,1985,P.147-172.
25. Durand,J.M, Documents pour l'histoire du royaume de Haute-MésopotamieI"*MARI* 5,Paris, 1987.
26. Durand.J.M,: 'Peuplement et societes a l'epoque amorrite : (1) les clans bensim'alites', Amurru 3, Paris,2004, p.111-197.
27. Edzard.D.O,Hrouda .B.,Hasor,in Realexikon der Assyriologie,Band 4 (1972-1975),S.135.

28. Fleming ,D.E, the sim'alite Gayum and the yaminite Li'mum in the Mari archives, Amurru 3, Paris, 2004.pp.199-210.
29. Foster. B., : ‘Two Late Old Akkadian Documents’ in ASJ 12 ,1990.
30. Franke . S., Kings of Akkad: Sargon and Naram-sin,CANE, ,VoL II,New York ,1995,p.(831-841).
31. Frankfort.H.,: The Earliest Appearance of the Sumerians [in:] “Actes du XVIIIe Congrès International des Orientalistes”, Leiden,1932.a
32. Gadd C.-J, "Hammurabi and the end of his Dynasty", The Cambridge Ancient History,vol 2,part 1,1973,p.(176-190).
33. Gadd.C.J ,Beginnings of the Kassite dynasty,CAH, vol II,part 1,1973,p.(224-228).
34. Gelb.I.J., The Early History of the West Semitic People, Journal of Cuneiform Studies, Vol. 15, No. 1 (1961), pp.(27-47).
35. George, Andrew, , Babylonian and *Assyrian*: a *history of Akkadian*, In: Postgate, J. N. (ed.), Languages of Iraq, Ancient and Modern, Iraq, Ancient and Modern, London: British School of Archaeology in Iraq,2007, pp. 31-71.
36. Goddeeris.A., : Economy and Society in Northern Babylonia in the Early Old Babylonian Period ca. (2000-1800 BC) (OLA 109), Leuven, 2002:251-304.
37. Grawford,V.E,Sumerian Economic Tixts from the first dynasty of Isin ,in BIN 9.
38. Gurney. o. r., Anatolia *e.* 1750-1600 b.c. the old Hittite kingdom,CAH, vol II,part 1.1973.p.(228-255).
39. Hallo,W.,The last year of the kings of Isin,JNES,18,1959.
40. Helbaek, Hans, "Samarraa Irrigation Agriculture at Choga Mami in Iraq", Iraq, Vol. 34, No. 1, Spring, 1972.
41. Hout,J.L., les sumériens ,Paris, 1989.
42. Houwink Ten Gate,P.H,Ethnic Diversity and Population Movement in Anatolia,CANE,1995,P.(259-269).
43. Huot, J.-L., "Tell el'Oueili (Iraq): les Premiers Résultats", Paléorient (in French), 6 (1): 1980,p.207–211, retrieved 2 August 2011 - Huot, J.-L. (1985), "Tell el'Oueili. Principaux Résultats de la Quatrième Campagne (1983)", Paléorient (in French), 11 (1): 119–123.
44. Huot. J-L., Larsa, rapport preliminaire sur la septieme campagne Larsa et la premiere campagne Tell el 'Oueili (1976), Syria, vol. 55, pp. 183-223, 1978.
45. Keith A.: Report on the Human Remains [in:] R.H. Hall, C.L. Wooley, “Ur Excavations”, vol.1, Oxford, 1927,pp. 214–240.

46. klengal.B,The Oxford encyclopedia of archeologye in near east ,volum I,New york,1997.
47. Kupper.J.R, northern mesopotamia and Syria, THE HURRIANS . 1800 B.C., CAH.vol II,part 1,1973.pp.1-39.
48. La Font ,B, relations interationales, alliances et diplomatie au temps des royaumes amorrites, Amurru 2, Paris 1993.213-228.
49. Lieberman, S.J.,: 'An Ur III Text from Drehem recording 'Booty from the land of Mardu' in JCS 22, 1968,p.53-62.
50. Lioyd. S., Safar.f, Braidwood .R. J., Tell Hassuna Excavations by the Iraq Government Directorate General of Antiquities in 1943 and 1944, Journal of Near Eastern Studies, vol. 4, no. 4, pp. 255-289.
51. Mallowan, Maxe., The developments of Cites from Al- Ubaid to the end of Uruk 5, CAH,voul I,part 1,1970: p.(327-421).
52. Mallowan. M., The developments of Cites from Al- Ubaid to the end of Uruk 5, CAH,voul I,part 1,1970: P.(327-377).
53. McEwan, G. J. P. ,Agade after the Gutian Destruction: the Afterlife of a Mesopotamian City, AfO Beih. 19,1982.
54. Mellaart,J,The earliest settelments in Western Asia from The Ninth to the end of the fifth Millennum B.C., CAH,1970,voul I,part 1p.248-303.
55. Michalowski, P., 2005: 'Literary Works from the Court of King Ishbi-Erra' in Sefati, Y., Artzi, P, Cohen, Ch,.Eichler, B.L and Hurowitz, V.A., (eds.) 'An Experienced Scribe who Neglects Nothing' Ancient Near Eastern Studies in Honor of Jacob Klein, Bethesda, Maryland, p. 199-212.
56. Murphy.S. B., frontier as an interpretative key of relationship between nomads and sedentaries in ancient Mesopotamia. Amurru 3,Paris,2004.pp.75-80.
57. Pettinato.G : The Royal Archives of Tell Mardikh-Eblae: Biblical Archaeologist, Vol. 39, No. 2, (May, 1976), pp. 44-52.
58. Sallaberger, W.,: 'From Urban Culture to Nomadism: A History of Upper Mesopotamia in the Late Third Millenium' in Kuzucuoğlu, C. and Marro, C. (eds.) Societes Humaines et Changement Climatique a la Fin duTroisieme Millenaire: Une Crise a-t-elle eu lieu en Haute Mesopotamie? Actes du Colloque de Lyon 5-8
59. Salvini, M."The Earliest Evidence of the Hurrians before the Formation of the Reign of Mittanni," *Urkesh and the Hurrians, Studies in Honour of L. Cotsen,* ed. G. Buccellatiand Marilyn-Kelly Buccellati, *Bibliotheca Mesopotamica,* vol. 26, Malibu, 1998.
60. Sassmannshausen.L, Kassita nomads:fact or fiction?,Amurru3,Paris.2004,p.287,292.

61. Sassmannshausen.L., The Adaptation of the Kassites to the Babylonian civilisation :in K.Van Lerberghe and G.Voet,Langueges and Cultures in contact ,OLA 96,Leuven ,1999,(pp.409-424).
62. Sollberger.E,New lists of the king of Ur and Isin-in, JCS,8,1954.
63. Sommerfeld.W, "The Kassites of Ancient Mesopotamia: Origins, Politics, and Culture," CANE,Vol.II,New York ,1995,917–930.
64. Speiser.E: The Sumerian Problem Revisited [in:] "The Sumerian Problem", ed. T. Jones, New York,1969, pp. 93–109.
65. Steinkeller, "The Historical Background of Urkeš and the Hurrian Background in Northern Mesopotamia," *Urkesh and the Hurrians, Studies in Honour of L. Cotsen,* ed. G.Buccellati and Marilyn-Kelly Buccellati, *Bibliotheca Mesopotamica,* vol. 26, Malibu,1998.
66. Steinkeller, P., "The Old Akkadian Term for Easterner," *RA* 74 (1980).
67. Steinkeller, P.,: 'A History of Mashkan-shapir and Its Role in the Kingdom of Larsa' in Stone, E.C. and Zimansky, P. (eds.) The Anatomy of a Mesopotamian City. Survey and Soundings at Mashkan-shapir, Winona Lake, Indiana,2004, p. 26-42.
68. Stephens, F.J.,: 'New Date Formulae of the Isin Dynasty' in RA 33. 1936
69. Van de Mieroop, M., "Sargon of Agade and his Successors in Anatloia," SMEA 42/1 (2000).
70. Van Dijk, J., "Le site de Guti'um et d'Ak-s[a$^{?}$-a]^{ki}," *AfO* 23 (1970).
71. Villard. P," Shamshi-Adad and Sons:the rise and fall of an Upper Mesopotamian,Empire", Civilizations of the Ancient Near East,1995.
72. Vincente, C. the list of kings who ruled Mari during the early part of the Early Dynastic period, ZA 85 [1995.
73. Virolleaud, Ch., Les tablettes cunèiforms de Mishrifè-Qatna, Syria 9(1928), 90-96; 11(1930),311-324.
74. Virolleaud,Ch.,Les tablettes de Mishrifè-Qatna,Syria XI,1930.
75. Whiting, R.M.: 'Amorite Tribes and Nations of Second-Millenium Western Asia' (CANE),NewYork,1995,p.1231-1242.
76. Wilcke, C.,: 'Zur Geschichte der Amurriter in der Ur III Zeit ', in WO 5 ,1969.
77. Wilhelm.G.,"L'état actuel et les perspectives des études hourrites," Amurru I: Mari, Ébla et les Hourrites, dix ans detravaux, Actes du Colloque International (Paris, Mai 1993), ed. J.-M. Durand, Paris, 1996.pp.175-183.
78. Ziegler, N,"Les enfants du palais" ,Ktema 22, Civilisations de l'Orient, de la Grèce et de Romeantiques 22, 1997, p.(45-57).

Immigration, Mobility and Settlement in the Ancient Arab Orient from Early Third millennium to the End of the Second Millennium B.C

"Directions and Sites"

Abctract

Over the past century and a half, excavations have provided the archaeological and textual evidence necessary for the study of Ancient Near Eastern cultures. Prior to these excavations, many of these populations had been completely forgotten, not only in terms of their history and cultural traits, but also in terms of their names, languages and written sources. Their rediscovery constitutes one of the greatest achievement sand developments in ancient history. This rediscovery, however, has just begun and continues to provide new information, requiring the revision or the first writing of these long and often complex chapters of history.

Admittedly, Western culture always retained a sort of mythicised memory of the NearEast, based on preconceptions rather than on actual historical evidence. To a certain extent, these views continue to influence historical research today.

Consequently, a brief but critical reference to this phenomenoncan be a useful premise for the delineation of current historiographical trends.One of the main sources that preserved a historical memory of the Near East through time is the Old Testament. However, this complex collection of writings, which vary both in terms of dating and type, was compiled according to the ideological intentions of its editors.

The research discusses the issues of migration, mobility and stability in the areas mentioned (Syria,Palestine,and Mesopotamia to the eastern frontiers of modern Iran), through the cuneiform texts and archaeological finding whish were discovered in the archaeological sites since the beginning of the third millennium B.C, the era of creating Cuneiform writing to the end of the second millennium BC Which documented the most important population groups settled in the ancient Arab Orient, Sumerians, Akkadians, Gutians, Amorites, Kassites, Horrians, and Hittites.

The research referred to the origin of these groups, their locations, centers of stability, the most important cities and kingdoms they founded, and their languages.

The study concluded that the movement of the population in the studied region can not be determined in one direction but in opposite and pivotal directions. It stressed that the one-stop theory of people's movements is not acceptable. The theory of pure race is also rejected after the development of anthropological and historical studies and The archaeological discoveries since the nineteenth century until now. **There is no pure Semitic race**,and **there is no pure Indo-European** race ,but there is a common civilization with social and linguistic characteristics of each group. Culture is what determines the identity of the population. Race and all anthropological studies are helpful, but they are not so categorical that there can be no clear-cut races. There is a cultural unit that stands out clearly in the field of language, religious beliefs, customs and traditions.



Damascuse University
Faculty of Arts and Humanities
Department of History

Immigration, Mobility and Settlement in the Ancient Arab Orient from Early Third Millennium to the End of the Second Millennium B.C "Directions and Sites"

Thesis submitted for the degree of PhD in Ancient history

Prepared by
Rajaa Adeal Abbas

Supervisor
prof.Aid Mrai

2017 /2018